بسم الله الرحمن الرحيم

المملكة العربية السعودية
الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة
قسم الدراسات العليا
شعبة التفسير وعلوم القرآن

اختيارات الإمام البخاري في التفسير التي لم يعزها إلى أحد في صحيحه عرض وتحليل

رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير

إعداد
الطالب / عايد بن عبد الله العيد الحربي

إشـــراف
الدكتور / عبد العزيز بن محمد عثمان

العام الدراسي ١٤١٠ هـ

ما أخرجت خراسان مثل محمد بن إسماعيل البخاري .

(أحمد بن حنبل)

ما رأيت تحت أديم السماء أعلم بحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا أحفظ له من محمد بن إسماعيل البخاري .

(إمام الأئمة محمد بن إسحاق بن خزيمة)

اعتنى في صحيحه بآيات الأحكام ، فانتزع منها الدلالات البديعة وسلك في الإشارة إلى تفسيرها السبل الوسيعة .

(الحافظ ابن حجر)

المقدمة

المقدمـــة ..

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونتوب إليه ، ونعـــوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا ، من يهده الله فلا مضل لـــه ومن يضلل فلا هادي له . وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك لـــه وأشهد أن محمداً عبده ورسوله أرسله بالهدى ودين الحق شاهداً ومبشـــراً ونذيراً وداعياً إلى الله بإذنه وسراجاً منيراً . صلى الله عليه وعلـــى آله وصحبه ومن سار على سنته واهتدى بهديه إلى يوم الدين وسلم تسليمـاً كثيراً .

أما بعد ،،

فإن من نعم الله على عبده أن يوفقه للإشتغال بكتابه العزيـــز ، الذي هو أجل الكتب قدراً وأعظمها منزلة وشرفاً .

وإن علم التفسير هو من أقرب العلوم إلى هذا الكتاب المبـــارك، وإلى تدبر معانيه وفهم أحكامه وحدوده وأوامره ونواهيه ووعده ووعيـــده وقصصه وأخباره ومواعظه وعبره .

ولقد تعاقب المسلمون جيلاً بعد جيل على تعلم كتاب الله وتعليمه وحفظه وتلاوته ، متعبدين بتلاوته ، مسترشدين هدايته ، ومتطلعين للفـــوز ببشارته . قال تعالى : ﴿ إن هذا القرءان يهدي للتي هي أقوم ويبشـــر المؤمنين الذين يعملون الصلحات أن لهم أجراً كبيراً ﴾ . (الإسراء:٩)

وكان من بين أولئك الذين عرفوا لهذا الكتاب الكريم قدره ومنزلته فاشتغلوا بتدبر آياته واستنباط أحكامه وتفسير معانيه ،كان من بيـــن أولئك الإمام البخاري - رحمه الله تعالى - الذي جمع - إلى جانـــب

إمامته في الحديث - اختياراته واستنباطاته في الفقه والتفسير . ويتضح ذلك جلياً لمن استقرأ وتأمل في صحيحه وتراجم أبوابه ، حيث أورد فيه إلى جانب الأحاديث الصحيحه كثيراً من الآيات مع تفسيرها والإستدلال بها واستنباط المعاني والأحكام منها ، بالإضافة إلى تفسير بعض المفردات القرآنية ، فهو مفسر له شخصيته المستقلة ، المتمثلة في اختياراته واستنباطاته .

وقد شاء الله أن يكون موضوع رسالتي لمرحلة الماجستير في شعبة التفسير " **اختيارات الامام البخاري** في التفسير التي لم يعزها إلى أحد في صحيحه - عرض وتحليل ". وشجعني على ذلك بعض الأساتذة الأجلاء ، فوجد ذلك مني رغبة وقبولا .

ومن الأسباب والدوافع لاختيار هذا الموضوع ما يلي :

(١) تعلق هذا الموضوع بكتاب الله عز وجل ، فهو يبحث في تفسير الآيات واستنباط المسائل والأحكام منها .

(٢) ما للبخاري - رحمه الله - وصحيحه من منزلة عظيمة ، من حيث التثبت وصحة الرواية ، ودقة الفهم وجودة الدراية ، مما جعل العلماء يعولون على روايته واستنباطاته وآرائه .

(٣) ما وجدته عند كثير من المفسرين من نقل واعتماد اختيارات البخاري في التفسير واستنباط المعاني والأحكام من الآيات وتفسير بعض المفردات القرآنية .

منهجي في كتابة البحث :

قبل الشروع في كتابة هذا البحث قمت أولا بقراءة صحيح البخاري لاستخراج ما أودعه فيه من اختيارات في التفسير فاستخرجت من ذلك ما ظهر لي واضحاً جلياً .

سواء كان ذلك في استنباط المعاني والاحكام من الآيات ، أو في تفسير المفردات القرآنية ، وسواء صرح باختياره أو أشار الى ذلك اشارة .

ثم شرعت بعد ذلك في كتابة البحث مراعيا الأمور التالية :

أولاً : ابراز الآيات التي فسرها البخاري في صحيحه أو استنبط منها معنى أو حكما أو استدلالا، وذلك بكتابتها في أول الصفحة مرتبة حسب مواضعها من السور، فأذكر الآية كاملة في الغالب ، سواء كان تفسير البخاري شاملاً لها ، أو كان تفسيراً لجزء أو لفظة منها ، لأن معنى الآية لايظهر غالبا الا بذكرها كاملة ، إلا أن يكون القدر الذي ذكره البخاري من الآية كافياً لظهور معناها فإني أكتفي به .

ثانيا : بينت مكان ورود تلك الايات في صحيح البخاري ، وذلك بذكر اسم الكتاب والباب الذي وردت فيه .

ثالثا : عقبت الاية بذكر كلام البخاري حولها ، وما اختاره في تفسيرها أو الاستدلال بها .

رابعا : ذكرت أشهر من وافق البخاري في اختياره في تفسير الآيـــة أو الاستدلال بها مع ذكر الادلة لذلك .

خامسا : اذا كان اختياره خلاف قول الجمهور بينت ذلك ثم ذكرت ما ذهب اليه الجمهور في ذلك المعنى .

سادسا : عزوت جميع الايات الواردة في البحث ، وذلك بذكر اسم السورة ورقم الآية .

سابعا : تخريج الاحاديث الواردة فيه ، فان كان الحديث في الصحيحين أو أحدهما اكتفيت بتخريجه منهما أو من أحدهما .

واذا لم يكن في أحد الصحيحين فانني أخرجه من السنـــــن الاربعة وغيرها من كتب الحديث .

أما ما يورده البخاري من الأحاديث المتعلقة بتفسير الايـة فاني اكتفي بتخريج البخاري لها .

ثامنا : شرح الكلمات الغريبة الواردة في البحث .

تاسعا : التعريف بما يلزم من الأماكن والبلدان .

عاشرا : عزو ما ورد في البحث من شواهد شعرية إلى قائليها قدر الإمكان.

((خطـــة البحـــث))

تتكون خطة البحث من مقدمة وقسمين وخاتمة :

المقدمـــة

و تحتوي على العناصر التالية :

- سبب اختيار هذا الموضوع .
- منهجي في كتابته .
- الخطة التي سرت عليها في هذا البحث .

القسم الأول : (في سيرة الإمام البخاري مع نبذة موجزة عن صحيحه وبيان منهجه في التفسير)

ويشتمل هذا القسم على ثلاثة فصول :

الفصل الأول : (في سيرة الإمام البخاري)

وتحت هذا الفصل ثمانية مباحث :

المبحث الأول : اسمه ونسبه ، ومولده ونشأته .

المبحث الثاني : رحلته في طلب العلم وسماعه الحديث .

المبحث الثالث : ذكاؤه وقوة حفظه .

المبحث الرابع : زهده و ورعه .

المبحث الخامس : نماذج من ثناء العلماء عليه .

المبحث السادس : براعته في معرفة علل الحديث ، وحيطته في نقـــد الرواة .

المبحث السابع : وفاته .

المبحث الثامن : تصانيفه و مؤلفاته .

الفصل الثاني : (نبذة موجزة عن صحيح البخاري)

ويشتمل هذا الفصل على ثمانية مباحث :

المبحث الأول : اسمه وما اشتهر به وسبب تصنيفه .

المبحث الثاني : موضوعه ومحتوياته ومدى عناية البخاري في تأليفة .

المبحث الثالث : عدد أحاديثه ، وشرط البخاري فيه .

المبحث الرابع : الغرض من تكرار البخاري لبعض الأحاديث أو تقطيعها أو اختصارها .

المبحث الخامس : التعليقات في صحيح البخاري .

المبحث السادس : تراجم أبوابه .

المبحث السابع : ثناء العلماء عليه ، وتلقيهم له ولصحيح مسلم بالقبول .

المبحث الثامن : عناية العلماء بصحيح البخاري .

الفصل الثالث : (منهج البخاري في التفسير)

وفيه عشرة مباحث :

المبحث الأول : تفسيره للقرآن بالقرآن .

المبحث الثاني : منهجه في التفسير بالأحاديث النبوية .

المبحث الثالث : منهجه في التفسير بأقوال الصحابة والتابعين .

المبحث الرابع : اهتمامه بأحاديث أسباب النزول .

المبحث الخامس : ذكره لبعض القراءات ، ومنهجه في ذلك .

المبحث السادس : منهجه في إيراد النظائر من الآيات .

المبحث السابع : منهجه في تفسير المفردات القرآنية .

المبحث الثامن : عنايته بآيات الأحكام ، ومنهجه في استنباط المسائل والأحكام منها .

المبحث التاسع : مصادره في تفسيره .

أ - مصادره من التفسير بالمأثور .

ب - مصادره من التفسير بأقوال أهل اللغة .

المبحث العاشر : أثره فيمن بعده من المفسرين ، ومنهم :

- أبو بكر بن العربي .
- أبو عبد الله محمد بن أحمد القرطبي.
- الحافظ أبو الفداء إسماعيل بن كثير القرشي .
- الشيخ : محمد بن الأمين الشنقيطي .

القسم الثاني : (في عرض اختيارات الإمام البخاري في التفسير وتحليلها)

وذلك بذكر ما ورد في صحيح البخاري من الآيات المتعلقة بتلك الإختيارات مرتبة حسب مواضعها في السور .

الخاتمة : وفيها نتائج البحث .

الفهارس : وتشتمل على الآتي :

- فهرس الآيات القرآنية .
- فهرس الأحاديث النبوية .
- فهرس الأشعار .
- فهرس المصادر والمراجع .
- فهرس الموضوعات .

هذا وقد اعتمدت في نقل كلام البخاري من صحيحه على نسختين :

إحداهما : النسخة التى طبعتها دار ابن كثير ودار اليمامة بتعليق وترقيم الدكتور / مصطفى ديب البغا .

والأخرى : نسخة المكتبة السلفية المطبوعة مع فتح الباري بترقيم محمد فؤاد عبد الباقي .

وذلك لما تمتاز به هاتان النسختان من الدقة والضبط في الغالب ، ولموافقتهما ما يختاره الحافظ ابن حجر في فتح الباري من الروايات التي غالباً ما يذكرها وينبه عليها ، وقد أرجع الى بعض النسخ الأخرى للصحيح عند وجود بعض الاشكالات والفروق الكبيرة ،وهذا نادر الوقوع .

كما اعتمدت على كتابي تغليق التعليق وفتح الباري للحافظ ابن حجر وكذلك على ما هو موجود من كتب من عزا إليهم البخاري بعض تلك التفاسير ، وذلك في تحديد ومعرفة ماعلقه البخاري أو عزاه من ذلك الى أحد أئمة التفسير ،إذ أن من منهج البخاري ـ رحمه الله ـ أن يعلق ويعزو تفسير عدد من المفردات القرآنية إلى أحد أئمة التفسير من الصحابة أو التابعين أو غيرهم ، ويكتفي بذكر اسم من عزا اليه ذلك التفسير عند تفسير أول كلمة من تلك المفردات ، فيظن القارئ لأول وهلة أن المعزو من تفسير تلك المفردات هو تفسير المفردة الأولى منها ، دون غيرها من بقية المفردات،لكن بالرجوع الى تلك الكتب يتبين تحديد ومعرفة المعزو من ذلك من غيره .

ولا يفوتني في هذا المقام أن أتقدم بجزيل الشكر وجميل العرفان الى القائمين على هذه الجامعة، وعلى رأسهم معالي الدكتور/ عبد الله ابن صالح العبيد (رئيس الجامعة) وفضيلة الشيخ / عبد الله محمد الغنيمان (رئيس قسم الدراسات العليا) على ما قدموه ويقدمونه لطلاب العلم من حسن الرعاية والحرص علي نشر العلم وتذليل كل العقبات في سبيل ذلك .

كما أتقدم بخالص شكري وتقديري لشيخي وأستاذي فضيلة الدكتور / عبد العزيز بن محمد عثمان ، الأستاذ المشارك بشعبة التفسير بالدراسات العليا- والمشرف علي الرسالة - والذي كان له الفضل - بعد الله عز وجل - في انجاز هذا البحث وذلك بفضل متابعته وحسن توجيهه وارشاده ، وبما تفضل به - جزاه الله خيرا - من وقته الثمين ، حيث لم يقتصر على أوقات الاشراف المقررة، بل حظيت منه بما يفوق ذلك أضعافا كثيرة .

ضاعف الله له الأجر والمثوبة ، وجزاه عني أفضل ما يجزي عباده الصالحين انه سميع مجيب .

وبعد .. فهذا جهد المقل ، بذلت فيه غاية الوسع ومنتهى الجهد ، وثمين الوقت ، وأرجو أن أكون قد وفقت في ذلك ، فان أصبت فذلك ما أرجو ومن الله توفيقي وصوابي وان اخطأت فأستغفر الله ، وحسبي أني بذلت جهدى ووقتي ، ولا حول ولا قوة الا بالله ، والله أسأل أن يصلح أعمالنا وأقوالنا وأن يجعلها خالصة لوجهه الكريم انه على كل شيء قدير. وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين ، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

القسم الأول

في سيرة الإمام البخاري مع نبذة موجزة عن صحيحه وبيان منهجه في التفسير

ويشتمل هذا القسم على ثلاثة فصول :

الفصل الأول : في سيرة الإمام البخاري .

الفصل الثاني : نبذة موجزة عن صحيحه .

الفصل الثالث : بيان منهجه في التفسير .

الفصل الأول

في سيرة الإمام البخاري

وتحت هذا الفصل ثمانية مباحث :

المبحث الأول : اسمه ونسبه ، ومولده ونشأته .

المبحث الثاني : رحلته في طلب العلم وسماعه الحديث .

المبحث الثالث : ذكاؤه وقوة حفظه .

المبحث الرابع : زهده و ورعه .

المبحث الخامس : نماذج من ثناء العلماء عليه .

المبحث السادس : براعته في معرفة علل الحديث ، وحيطته في نقد الرواة .

المبحث السابع : وفاته .

المبحث الثامن : تصانيفه ومؤلفاته .

تمهيـــد ..

لو أردنا استقصاء سيرة مثل الإمام البخاري - رحمه الله تعالى - وتعداد مناقبه لطال بنا المقام ، إذ ليس من السهل الإحاطة بجميع أخباره وسيرة حياته ، لما اتصف به - رحمه الله - منذ صغره - من حياة حافلة بالعلم والورع والتقوى ، ولما تزخر به حياته العلمية من الأخبار التي تدل على فرط ذكائه وفطنته ، وحرصه وتفانيه في طلب العلم، خاصة علم الحديث وما يتعلق به ، لذلك سوف نكتفي بترجمة موجزة لهذا الإمام الفذ مقتصرين على ذكر نسبه ونشأته وحياته العلمية، مع ذكر شيء من أخباره وثناء العلماء عليه (١).

---

(١) ومصادر ترجمته كثيرة جدا ، فانظر منها على سبيل المثال :
- الفهرست لابن النديم : ص ٣٢١ ، ٣٢٢
- تاريخ بغداد للخطيب البغدادي : ٢ : ٤ - ٣٤
- طبقات الحنابلة للقاضي أبي يعلى : ١ : ٢٧١ - ٢٧٩
- تهذيب الأسماء واللغات للنووي : ١ / ٦٧ - ٧٦
- وفيات الأعيان لابن خلكان : ٤ : ١٨٨ - ١٩١
- تهذيب الكمال في أسماء الرجال للمزي : ٣ / ١١٦٩ - ١١٧٣ مخطوط.
- سير أعلام النبلاء للذهبي : ١٢ : ٣٩١ - ٤٧١
- تذكرة الحفاظ للذهبي : ٢ / ٥٥٥ - ٥٥٧
- طبقات الشافعية الكبرى للسبكي : ٢ / ٢ - ١٩
- البداية والنهاية لابن كثير : ١١ / ٢٧ - ٣١
- تهذيب التهذيب لابن حجر : ٩ / ٤٧ - ٥٥
- هدي الساري (مقدمة فتح الباري) لابن حجر ، ص ٥٠١ - ٥١٨
- طبقات الحفاظ للسيوطي : ص ٢٥٢، ٢٥٣
- طبقات المفسرين للداوودي : ص ١٠٤ - ١٠٨
- شذرات الذهب لابن العماد : ٢ / ١٣٤ - ١٣٦
- سيرة الإمام البخاري للشيخ عبدالسلام المباركفوري : ص ٣٩
- الأعلام للزركلي : ٦ / ٣٤
- معجم المؤلفين لرضا كحالة : ٩ / ٥٢ - ٥٤

المبحث الأول : اسمه ونسبه ، و مولده ونشأته .

اسمه ونسبه :

هو أبو عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة ابن بردزبه الجعفي(١). فجده بردزبه بفتح الباء الموحدة ، وسكون الراء المهملة ، وكسر الدال المهملة ، وسكون الزاي المعجمة ، وفتح الباء الموحدة ، بعدها هاء . هذا هو المشهور في ضبطه (٢). وبه جزم ابن ماكولا(٣)، (٤).

وبردزبة : لفظة بخارية معناها : الزراع(٥)

---

(١) تاريخ بغداد : ٢ / ٤ ، وتهذيب الكمال : ١١٦٩/٣ ، ومقدمة فتح الباري : ص ٥٠١

(٢) مقدمة الفتح : ص ٥٠١

(٣) هو الأمير أبو نصر علي بن هبة الله بن علي بن أبي دلف العجلي الحافظ النسابة ، اصلة من جرباذقان (من نواحي أصبهان) أخذ عن مشائخ العراق وخراسان والشام ومصر وغيرها ، قتله غلمان له من الترك بجرجان في سنة نيف وسبعين وأربعمائة .
انظر : وفيات الأعيان لابن خليكان ٣٠٥/٣ ، ٣٠٦ و سير أعلام النبلاء ١٨ / ٥٦٩ - ٥٧٨ و الأعلام ٥ / ٣٠

(٤) الإكمال : ٢٥٩/١

(٥) انظر :
- تاريخ بغداد : ٢ / ١١
- وسير أعلام النبلاء : ١٢ / ٣٩١

وكان بردزبة فارسياً على دين قومه ، ثم أسلم ولده المغيرة على يد اليمان الجعفي والي بخارى ، فنسب إليه نسبة ولاء ، عملاً بمذهب من يرى أن من أسلم على يده شخص كان ولاؤه له ، وإنما قيل له الجعفي لذلك(١).

و جده إبراهيم ، قال الحافظ ابن حجر : لم نقف على شيء من أخباره(٢)، أما والده إسماعيل ، فقد ترجم له البخاري نفسه في التاريخ الكبير ، فقال : إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة الجعفي أبو الحسن ، رأى حماد بن زيد ، وصافح ابن المبارك بكلتا يديه ، وسمع مالكاً(٣).

---

(١) مقدمة الفتح : ص٥٠١

(٢) انظر : مقدمة الفتح : ص٥٠١

(٣) انظر : التاريخ الكبير : ٣٤٢/١ ، ٣٤٣
كما ترجم له أيضاً ابن حبان في الثقات : ٩٨/٨
والحافظ ابن حجر في تهذيب التهذيب : ٢٧٤/١

مولـــده و نشأتـــه :

ولد الإمام البخـاري ـ رحمه الله تعالى ـ بعد صلاة الجمعـــة لثلاث عشرة ليلة خلت من شوال ، سنة أربع وتسعين ومائة من الهجـرة (١) ببخـارى(٢). ونشأ يتيماً ، حيث مات أبـوه وهو صغير فكفلتـه أمـــه وأحسنت تربيته ، فأقبل على طلب العلم منذ صغره ، وقد رزقه الله قلبـاً واعياً وحافظـة قوية ، فألهم حفظ الحديث وأخذ منه بحظ وافـر ولمّـا يبلغ العاشرة من عمره . وما أن بلغ السادسة عشرة حتى حفظ كتب عـدد من الأئمـــة .

فقد روى الخطيب البغدادي بسنده إلى أبي جعفر محمد بن أبي حاتم الوراق النحـوي ، قال : قلت لأبي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري : كيف كان بدء أمرك في طلب الحديث ؟ قال : ألهمت حفظ الحديث وأنا فـي الكتّاب . قال : وكم أتى عليك إذ ذاك ؟ قال : عشر سنين أو أقـل ، ثم خرجت من الكتاب بعد العشر ـ إلى أن قال ـ : فلما طعنت في ست عشرة سنة حفظت كتب ابن المبارك ووكيع ، وعرفت كلام هؤلاء . ثم خرجـت

---

(١) تاريخ بغداد : ٢ / ٦ . وطبقات الحنابلة : ١ / ٢٧٨ . وتهذيب الكمال : ٣ / ١١٧٠

(٢) بخارى بالضم ، من أعظم مدن ما وراء النهر وأجلها ، وهي مدينة قديمة كثيرة البساتين ، جيدة الفواكه ، بينها وبين سمرقند مسافة سبعة أيام .

انظر : معجم البلدان : ١ / ٣٥٣

مع أمي وأخي أحمد[١] إلى مكة ، فلما حججت رجع أخي بها وتخلفت في طلب الحديث ، فلما طعنت في ثمان عشرة جعلت أصنف قضايا الصحابة والتابعين وأقاويلهم ...، وصنفت كتاب التاريخ إذ ذاك عند قبر الرسول صلى الله عليه وسلم في الليالي المقمرة . وقال : قلّ اسم في التاريخ إلا وله عندي قصه إلا أني كرهت تطويل الكتاب [٢].

---

(١) وكان أسن منه . انظر : مقدمة الفتح : ص٥٠٢

(٢) تاريخ بغداد : ٢ / ٦ ، ٧

المبحث الثاني : رحلته في طلب العلم وسماعه الحديث

لم يكن البخاري - رحمه الله - أول من رحل في هذا السبيل ، بل سبقه إلى ذلك أئمة أعلام ورجال كرام ، ابتداء من عهد الصحابة - رضي الله عنهم - وإلى عهده ، واستمرت الرحلة في طلب العلم سنة في رجال هذه الأمة وعلمائها .

وقد اشتغل البخاري منذ صغره بطلب العلم وسماع الحديث كما ذكرنا آنفاً ، فسمع من أهل بلده قبل أن يغادرها ، من مثل محمد ابن سلام البيكندي(١) ، ومحمد بن يوسف البيكندي(٢) ، وعبد الله ابن محمد المسندي(٣) وغيرهم .

ثم ابتدأ البخاري رحلته العلمية الطويلة المباركة في وقت اتسعت فيه رقعة العالم الإسلامي بكثرة الفتوحات ، وانتشر تبعاً لذلك العلماء و حملة الحديث النبوي في شتى الأقطار والأمصار الإسلامية .

---

(١) هو محمد بن سلام (بتخفيف اللام) ابن الفرج الإمام الحافظ الناقد، أبو عبد الله السلمي مولاهم البخاري البيكندي . روى عن عبدالله ابن المبارك وسفيان بن عيينه . وحدث عنه البخاري ، وابو محمد الدارمي وغيرهم . مات سنة ٢٢٥ هـ .
انظر : سير أعلام النبلاء : ١٠ / ٦٢٨ - ٦٣٠

(٢) البخاري أبو أحمد ، عن ابن عيينة ، وعنه البخاري وجماعة . ثقة ، من العاشرة . انظر التقريب : ص ٥١٥ ، والخلاصة : ص ٣٦٥

(٣) الجعفي أبو جعفر البخاري ، عن ابن عيينة وفضيل بن عياض ، و عنه البخاري ، مات سنة ٢٢٩ هـ . انظر : الخلاصة : ص ٢١٢ - ٢١٣

وكان لزاماً على رجل عقد العزم على أن يطوف في مراكز العلم والحديث أنى وجدت - فيجلس في حلقاتها ويأخذ عن علمائها - أن يكون قوي العزيمة ، عالي الهمة ، ثابت الجأش . ولقد كان الإمام البخاري - رحمه الله تعالى - أهلاً لذلك كله ، فقد وهبه الله جميع صفات العالم ، من الفطنة وقوة الحفظ والصبر والتحمل ، فابتدأ رحلته الميمونة بأداء فريضة الحج بصحبة أمه وأخيه أحمد ، ثم عاد أخوه وأمه إلى بلدهما بخارى بعد أن أديا فريضة الحج كما أسلفنا ، أما هو فقد آثر البقاء بمكة لطلب العلم ، متحملاً فراق أهله ووطنه ، متلهفاً إلى العلوم الإسلامية عامة ، شغوفاً بعلم الحديث خاصة .

وممن سمع منه البخاري من علماء الأقاليم والأمصار التي رحل إليها طلباً للعلم[١] :

١ - بمكة : سمع من الحميدي[٢] ، وأبي الوليد أحمد بن محمد الأزرقي[٣] وغيرهم .

---

(١) انظر : بسط شيوخه في :
- تاريخ بغداد : ٢ / ٤ ، ٥
- تهذيب الأسماء : ١ / ٧١ ، ٧٢
- تهذيب الكمال : ٣ / ١١٦٩
- سير أعلام النبلاء : ١٢/٣٩٤ - ٣٩٦

(٢) هو عبد الله بن الزبير أبو بكر الحميدى القرشي المكي الفقيه ، أحد الأعلام ، وصاحب ابن عيينه ، روى عنه أبو زرعة وأبو حاتم ، مات سنة ٢١٩هـ . انظر : الكاشف : ٢ / ٨٦

(٣) روى عن مالك والفضيل بن عياض ، وثقة أبو حاتم . توفى سنة ٢١٧هـ الخلاصة : ١٢

٢ - بالمدينة : عبد العزيز الأويسي[١]، ومطرف بن عبد الله[٢].

٣ - ببغداد : سريج بن النعمان[٣]، وأحمد بن حنبل .

٤ - بالبصرة : أبو عاصم النبيل[٤]، و محمد بن عبد الله الأنصاري[٥] وغيرهم .

٥ - بالكوفة : طلق بن غنام[٦]، وخلاد بن يحيى[٧]. وغيرهم .

---

(١) هو عبد العزيز بن عبد الله بي يحيى الأويسي أبو القاسم المدني . ثقة ، من كبار العاشرة . التقريب : ص ٣٥٧

(٢) هو مطرف بن عبد الله بن مطرف الهلالي اليساري ابو مصعب المدني الفقيه ، روى عن خاله مالك ، وروى عنه البخاري وأبو حاتم ، وثقة الدار قطني وغيره ، توفي سنة ٢٢٠هـ . الخلاصة : ص ٣٧٩

(٣) هو سريج بن النعمان بن مروان الجوهري اللؤلؤي ابو الحسين البغدادي ، عن حماد ابن سلمة ، وعنه البخاري ، وثقة ابن معين. مات سنة ٢١٧ هـ . الخلاصة : ص ١٣٣

(٤) هو الضحاك بن مخلد بن الضحاك الشيباني البصري النبيل الحافظ . روى عن الأوزاعي وابن جريج ، و روى عنه أحمد وإسحاق وابن المديني وغيرهم. مات سنة ٢١٢هـ . انظر : طبقات الحفاظ : ص ١٥٩ ، ١٦٠

(٥) هو محمد بن عبد الله بن المثنى بن عبد الله بن آنس بن مالك الأنصاري ، أبو النضر الفقيه قاضي البصرة وبغداد.عن سليمان التميمي وحميد الطويل ، وعنه أحمد وابن معين وابن المديني ، وثقه ابن معين . مات سنة ٢١٥هـ . انظر : الخلاصة ص٣٤٦

(٦) هو طلق بن غنام بن طلق بن معاوية النخعي أبو محمد الكوفي ، عن شريك ، وعنه أحمد وابن أبي شيبة . ثقة ، من كبار العاشرة. مات سنة ٢١١هـ ، التقريب : ص ٢٨٣ ، والخلاصة : ص ١٨١

(٧) هو خلاد بن يحيى بن صفوان السلمي أبو محمد الكوفي ، نزيل مكة ، من كبار شيوخ البخاري ، صدوق ، من التاسعة . مات سنة ٢١٣هـ . التقريب : ص ١٩٦

٦ - بالشـــام : محمد بن يوسف الفريابي[١]، وحيوة بن شريح[٢] وغيرهم.

٧ - بمصـــــر : سعيد بن أبي مريم[٣]، وسعيد بن كثير[٤] وغيرهم .

٨ - بمـرو[٥] : علي بن الحسن[٦]، وعبد الله بن عثمان[٧].

---

(١) هو محمد بن يوسف بن واقد بن عثمان الضبي مولاهم أبو عبد اللـــه الفريابي الحافظ ، وثقه ابو حاتم والنسائي . مات سنـــة ٢١٢هـ ، الخلاصة : ص ٣٦٥

(٢) هو حيوة بن شريح بن يزيد الحضرمي ابو العباس الحمصي الحافـظ ، وثقه ابن معين . مات سنة ٢٢٤ . الخلاصة : ص ٩٧

(٣) هو سعيد بن الحكم بن محمد بن سالم بن أبي مريم الجمحي بالولاء ، أبو محمد المصري ،ثقة ، ثبت ، فقيه ، من كبار العاشرة ، مـــات سنة ٢٢٤ هـ . وله ثمانون سنة . التقريب : ص ٢٣٤

(٤) هو سعيد بن كثير بن عفير الأنصاري مولاهم أبو عثمان المصري الحافظ روى عن الليث ومالك . قال ابن عدي : صدوق ثقة . مات سنـة ٢٢٦ هـ انظر : الخلاصة : ص ١٤٢

(٥) هناك بلدان بخراسان يقال لأحدهما : مرو الشاهجان ، وهي أشهـــر مدن خراسان ، والأخرى : مرو الروذ . والنسبة إلى الأولـــــى " مروزي " على غير قياس . اما الثانية فالنسبة إليهـــــا " مرورذي " و " مروذي " انظر : معجم البلدان : ٥ / ١١٢ - ١١٣

(٦) هو علي بن الحسن بن شقيق العبدي مولاهم ، أبو عبد الرحمـــن المروزي ، عن ابن المبارك ، وعنه أحمد وابن معين وابن أبي شيبة . ثقة حافظ من كبار العاشرة ، مات سنة ٢١٥هـ . التقريب : ص ٣٩٩ والخلاصة : ص ٢٧٢

(٧) هو عبد الله بن عثمان بن جبلة بن أبي رواد العتكي ، أبوعبدالرحمن المروزي ، الملقب " عبدان " ، ثقة حافظ ، من العاشرة . عن شعبة ومالك وابن المبارك . مات سنة ٢٢١ ، انظر : التقريب : ٣١٣ ، والخلاصة : ص ٢٠٦

٩ - بلـخ[١] : مكي بن إبراهيم[٢] ، و يحيى بن بشر[٣].

١٠ - بهراة[٤] : أحمد بن عبد الله الحنفي[٥].

١١ - بنيسابـور[٦] : يحيى بن يحيى التميمي[٧]، وبشر بن الحكم[٨].

---

(١) مدينة مشهورة بخراسان ، ينسب إليها عدد من العلماء . انظـر : معجم البلدان : ٤٧٩/١

(٢) هو مكي بن إبراهيم بن بشير التميمي البلخي ، أبو السكن ، ثقـة ثبت ، من التاسعة ، عن يزيد بن أبي عبيد وجعفر الصادق ، وعنـه ابن معين . مات سنة ٢١٥هـ . انظر: التقريب ص ٥٤٥ ، والخلاصة :ص ٣٩٨

(٣) هو يحيى بن بشر البلخي أبو زكريا ، الزاهد ، الفلاس . عـن ابن عيينه ووكيع . ثقة ، من العاشرة . مات سنة ٢٣٢هـ . التقريب: ص ٥٨٨ . والخلاصة : ص ٤٢١

(٤) هراة (بالفتح) : مدينة عظيمة مشهورة ، من أمهات مدن خراسان ، كانت مليئة بالعلماء وأهل الفضل والثراء ، وقد خربها التتار ، انظر : معجم البلدان : ٣٩٦/٥

(٥) هو أحمد بن عبد الله بن أيوب ، أبو الوليد بن أبي رجاء الهروي ، عن ابن عيينه والقطان . قال أبو حاتم : صدوق . وقال الحاكـم : هو إمام أهل زمانه . مات سنة ٢٣٢هـ . الخلاصة : ص ٨

(٦) نيسابور : بفتح أوله ، وهي مدينة عظيمة ، ذات فضائل جسيمـة ، خرج منها جماعة من العلماء . وكان المسلمون فتحوها في أيـام عثمان بن عفان رضي الله عنه ، ثم جاء التتر فخربوهـا حتـى ألحقوها بالأرض . انظر : معجم البلدان : ٣٣١/٥ ، ٣٣٢

(٧) هو يحيى بن يحيى بن بكربن عبد الرحمن ، أبو زكريا النيسابـوري : ثقه ثبت إمام ،من العاشرة . عن مالك والليث ، مات سنـة ٢٢٦هـ ، انظر : التقريب : ص ٥٩٨ ، والخلاصة : ص ٤٢٩

(٨) هو بشر بن الحكم بن حبيب بن مهران العبدي النيسابوري ، أبـو عبد الرحمن ، ثقة زاهد فقيه ، من العاشرة . عن مالك وابن عيينة . مات سنة ٢٣٨ . انظر : التقريب : ص ١٢٣ ، والخلاصة : ص ٤٨

١٢ - بالـــري[١] : إبراهيم بن موسى[٢].

١٣ - بواســط [٣] : حسان بن عبد الله [٤]، وسعيد بن سليمان[٥].

١٤- بالجزيرة[٦] : أحمد بن عبد الملك الحراني[٧].

---

(١) الـري : بفتح أوله وتشديد ثانيه ، مدينة مشهورة من أمهـــات البلاد وأعلام المدن ، كثيرة الفواكه والخيرات ، بينها وبيـــن نيسابور مائة وستون فرسخاً ، وقد تفانى أهلها بالقتال في عصبية المذاهب ، حتى دمروا أكثرها . انظر : معجم البلدان ١١٧،١١٦/٣

(٢) هو إبراهيم بن موسى بن يزيد التميمي ، أبو إسحاق الفـــراء الرازي : يلقب " الصغير " ثقة حافظ ، من العاشرة ، قال أبوزرعة : كتبت عنه مائة ألف حديث ، وهو أتقن وأحفظ من أبي بكر بـــن أبي شيبة . مات بعد سنة ٢٢٠هـ . انظر : التقريب : ص ٩٤. والخلاصة : ص ٢٢

(٣) هي واسط الحجاج بالعراق ، سميت بذلك لتوسطها بين البصـــرة والكوفة . انظر : معجم البلدان : ٣٤٧/٥

(٤) هو حسان بن عبد الله بن سهل الكندي ، أبو علي الواسطي ثـــم المصري . عن الليث ، وثقه أبو حاتم . مات سنة ٢٢٢هـ . الخلاصة : ص ٧٦

(٥) هو سعيد بن سليمان الضبي أبو عثمان الواسطي ، نزيل بغـــداد ، البزاز ، لقبه سعدويه ، ثقة حافظ ، من كبار العاشرة . مات سنة ٢٢٥هـ . التقريب : ص ٢٣٧

(٦) هي جزيرة أقور ، وهي التي بين دجلة والفرات ، من مدنهـــا حران ، والرقة ، ونصيبين ، وسنجار ، والموصل . انظر : معجـــم البلدان : ١٣٤/٢

(٧) هو أحمد بن عبد الملك بن واقد الأسدي ، مولاهم أبو يحيى الحراني ، عن حماد بن زيد. وعنه أحمد وابن أبي شيبة وأبو زرعة . مـــات سنة ٢٢١هـ . الخلاصة : ص ٩

ومما يجدر ذكره أن من شيوخ الامام البخاري في الحديث من صنف في التفسير ، فيكون البخاري قد أفاد منهم أو من كتبهم في التفسير إلى جانب الحديث أيضا ، كعبد الله بن المبارك ، المتوفى ١٨١هـ (١) ، ووكيع بن الجراح ، ت ١٩٧هـ (٢) . و محمد بن يوسف الفريابي ت ٢١٥ هـ (٣). والامام أحمد بن حنبل ، ت ٢٤١هـ (٤) .

و قبيصة بن عقبة الكوفي ، ت ٢١٥ هـ (٥). وآدم بن أبي إياس العسقلاني ، ت ٢٢٠ هـ (٦). و أبو حذيفة موسى بن مسعود النهدي البصري ، ت ٢٤٠ هـ (٧) . وعبد بن حميد ، ت ٢٤٩ هـ (٨).

---

(١) انظر: طبقات المفسرين للداودي : ٢٥٠/١
وتاريخ الأدب العربي لكارل بروكلمان : ١٥٣/٣
وتاريخ التراث العربي لفؤاد سزكين : ١٧٥/١

(٢) الأعلام: ١١٧/٨ ، و كشف الظنون : ٥٠٠/٦ ، وتاريخ التراث العربي : ١٧٩/١

(٣) طبقات المفسرين للداودي : ٢٩٢/٢ ، وكشف الظنون : ١٠/٦
وتاريخ الادب العربي : ١٥٩/٣ ، و تاريخ التراث العربي : ٩٣/١

(٤) طبقات المفسرين للداودي: ٧١/١-٧٢ ، وكشف الظنون : ٤٨/٥

(٥) تاريخ التراث : ٩٤/١

(٦) كشف الظنون : ١/٥

(٧) تاريخ التراث : ٩٤/١ - ٩٥

(٨) تاريخ التراث : ٢١٦/١ - ٢١٧

وسمع من أناس كثيرين غير هؤلاء .

وقد نقل عنه قوله : كتبت عن ألف وثمانين رجلاً ، ليس فيهم إلا صاحب حديث ، كانوا يقولون : الإيمان قول وعمل ، يزيد وينقص (١).

أما الرواية عن البخاري : فإن الآخذين عنه أكثر من أن يحصروا ، فقد أخذ عنه خلق كثير ، وفي كل بلد حدث بها .

وقد أخرج الخطيب البغدادي ، عن محمد بن يوسف الفربري (٢) ، أنه كان يقول : سمع كتاب الصحيح لمحمد بن إسماعيل تسعون ألف رجل ، فما بقي أحد يروى عنه غيري(٣).

وممن روى عن البخاري من الأعلام على سبيل المثال لا الحصر: الإمام مسلم بن الحجاج ، صاحب الصحيح ، روى عنه في غير الصحيح،وأبو عيسى محمد بن عيسى بن سورة الترمذي ، وإمام الأئمة أبو بكر محمد بن إسحاق ابن خزيمة ، والإمام أبو حاتم الرازي ، وأبو زرعة الرازي ، والإمام أبو إسحاق إبراهيم بن إسحاق بن إبراهيم الحربي ، وأبو بكر ابن أبي الدنيا ، ومحمد بن يوسف الفربري وغير هؤلاء أمم كثيرون لا يحصون(٤). وقد سبق قول الفربري : سمع كتاب الصحيح من البخارى تسعون الف رجل .

---

(١) سير أعلام النبلاء : ٣٩٥/١٢

(٢) هو أبو عبدالله محمد بن يوسف بن مطر الفربري ، صاحب البخاري ، أوثق من روى صحيح البخاري عن مصنفه ، سمعه منه مرتين . ورواه عنه كثيرون . نسبته إلى (فربر) من بلاد بخارى . توفي سنة ٣٢٠هـ ، انظر شذرات الذهب :٢٨٦/٢ ، والأعلام : ١٤٨/٧

(٣) انظر تاريخ بغداد : ٩/٢

(٤) انظر : تهذيب الكمال : ١١٦٩/٣ ، وطبقات الشافعية : ٤/٢ وسير أعلام النبلاء : ٣٩٧/١٢ ، ومقدمة الفتح : ص ٥١٧

المبحث الثالث : ذكاؤه وقوة حفظه

إن من وسائل تحصيل العلم ورسوخه لدى طالبه أن يهبه الله قوة الحافظة ووعي الذاكرة ، وقد تحققت في البخاري - رحمه الله - منذ نعومة أظفاره صفات العالم البارع ، الحافظ المتقن ، المدقق الناقد .

وقد ذكر عنه المطلعون على حاله مايتعجب منه الأذكياء ، ذوو الحفظ والإتقان فضلاً عمن سواهم .

فقال عنه أبو بكر الكلوذاني[1] : ما رأيت مثل محمد بن إسماعيل كان يأخذ الكتاب من العلم فيطلع عليه اطلاعة ، فيحفظ عامة أطراف الحديث من مرة واحدة[2].

وقال محمد بن أبي حاتم (وراق البخاري) : قلت لأبي عبد الله محمد بن إسماعيل : تحفظ جميع ما أدخلته في المصنف ؟ قال : لا يخفى علي جميع ما فيه[3].

وقال محمد بن حمدويه[4]: سمعت البخاري يقول : أحفظ مائة ألف

---

(١) هو محمد بن إسماعيل الكلوذاني ، حدث عن خالد بن عمرو الأموي ، روى عنه القاسم ابن المؤمل : انظر : تاريخ بغداد : ٣٧/٢

(٢) سير أعلام النبلاء : ٤١٦/١٢ ، مقدمة الفتح : ص ٥١١

(٣) تاريخ بغداد : ٩/٢

(٤) هو محمد بن حمدويه بن سهل ، أبو نصر المروزي الحافظ ، المعروف بالفازي ، نزيل بغداد ، حدث عن الدار قطني . توفي بمرو سنة ٣٢٩ هـ ، تذكرة الحفاظ : ٨٧٢/٣

حديث صحيح ، ومائتي ألف حديث غير صحيح (١).

ويقول جعفر بن محمد القطـــان : سمعت محمد بن إسماعيل يقـول : كتبت عن ألف شيخ وأكثر ، عن كل واحد منهم عشرة آلاف وأكثر ، ما عنـــدي حديث إلا أذكر إسناده (٢).

ولعل من أعجب ما نقل عنه في هذا الباب ، ما قاله الحافـــــظ أبو أحمد بن عدي حيث قال : سمعت عدة مشايخ يحكون : أن محمـــــــد ابن إسماعيل البخاري قدم بغداد ، فسمع به أصحاب الحديث ، فاجتمعـــوا وعمدوا إلى مائة حديث ، فقلبوا متونها وأسانيدها ، وجعلوا متن هـــذا لإسناد هذا ، وإسناد هذا لمتن هذا ودفعوا إلى كل واحد عشرة أحاديـث ، ليلقوها على البخاري في المجلس .

فاجتمع الناس ، وانتدب أحدهم ، فسأل البخاري عن حديث من عشرته ، فقال : لا أعرفه . وسأله عن آخر ، فقال : لا أعرفه . وكذلك حتى فـــرغ من عشرته . فكان الفقهاء يلتفت بعضهم إلى بعض ، ويقول : الرجل فهم . ومن كان لا يدري قضى على البخاري بالعجز .

ثم انتدب آخر ، ففعل كما فعل الأول ، والبخاري يقول : لا أعرفه . ثم الثالث ، وإلى تمام العشرة أنفس ، وهو لا يزيدهم على : لا أعرفـــه .

---

(١) تاريخ بغداد : ٢٥/٢ ، مقدمة الفتح : ص ٥١٢ ، طبقات الحنابلة : ١ / ٢٧٥

(٢) طبقات الحنابلة : ١٧٥/١ . و سير أعلام النبلاء : ٤٠٧/١٢

فلما علم أنهم قد فرغوا ، التفت إلى الأول منهم ، فقال : أما حديثك الأول فكذا ، والثاني كذا ، والثالث كذا ، إلى العشرة . فرد كل متن إلى إسناده . وفعل بالآخرين مثل ذلك . فأقر له الناس بالحفظ ، وأذعنوا له بالفضل (١).

يقول الحافظ ابن حجر - بعد أن أورد تلك القصة - : " هنا يخضع للبخاري ، فما العجب من رده الخطأ إلى الصواب ، فإنه كان حافظاً ، بل العجب من حفظه للخطأ على ترتيب ما ألقوه عليه من مرة واحدة "(٢)

---

(١) انظر : تاريخ بغداد : ٢/٢٠ ، ٢١ . و طبقات الشافعية الكبرى : ٢ / ٦ . وسير أعلام النبلاء : ١٢ / ٤٠٨ ، ٤٠٩

(٢) انظر : مقدمة الفتح : ص ٥١١

المبحث الرابع: زهده وورعه

لقد كان الإمام البخاري - رحمه الله تعالى - مع ما تفضل الله عليه به من كمال العلم ورجاحة العقل - على جانب كبير من كرم الخلق، وسماحة النفس، وسخاء اليد، وعفة القول، وكان غاية في الورع والحياء والزهد.

و مما يروى عنه من كريم خصاله: أن جاريته جاءته وأرادت دخول المنزل، فعثرت على محبرة بين يديه، فقال لها: كيف تمشين؟ قالت: إذا لم يكن طريق كيف أمشي؟ فبسط يديه وقال: اذهبي فقد أعتقتك. قيل: يا أبا عبد الله أغضبتك؟ قال: فقد أرضيت نفسي بما فعلت (١).

و يروى أنه كان حمل إليه بضاعة، فاجتمع بعض التجار إليه بالعشية فطلبوها منه بربح خمسة آلاف درهم، فقال لهم: انصرفوا الليلة. فجاءه من الغد تجار آخرون، فطلبوا منه تلك البضاعة بربح عشرة آلاف درهم، فردهم، وقال: إني نويت البارحة أن أدفع إلى الذين طلبوا أمس بما طلبوه أول مرة، فدفعها إلى الذين طلبوها بالأمس بربح خمسة آلاف درهم، وقال: لا أحب أن أنقض نيتي (٢).

و روي عنه قوله: ما توليت شراء شيء قط ولا بيعه، كنت آمر إنساناً فيشتري لي. قيل له: ولم؟ قال: لما فيه من الزيادة

---

(١) مقدمة الفتح: ص ٥٠٤

(٢) تاريخ بغداد: ٢/١١، ١٢. وطبقات الشافعية: ٢/١١. ومقدمة الفتح: ص ٥٠٤

والنقصان والتخليط[١].

ويقول محمد بن أبي حاتم - وراق البخاري - : كان أبو عبد الله إذا كنت معه في سفر يجمعنا بيت واحد إلا في القيظ . فكنت آراه يقوم في الليلة الواحدة خمس عشرة مرة ، إلى عشرين مرة ، في كل ذلك يأخذ القداحة فيوري ناراً بيده ، ويسرج ، ويخرج أحاديث ، فيعلم عليها ، ثم يضع رأسه فقلت له : إنك تحمل على نفسك كل هذا ولا توقظني . قال : أنت شاب فلا أحب أن أفسد عليك نومك.

قال : وكان يصلي في وقت السحر ثلاث عشرة ركعة ، ويوتر منها بواحدة[٢].

ويقول - وراقه أيضاً : سمعته يقول : ما اغتبت أحداً قط منذ علمت أن الغيبة حرام[٣].

وكان - رحمه الله - يتورع تمام التورع من أن يروي حديثاً لا يطمئن إلى كل رجل في إسناده تمام الإطمئنان . وقد سئل مرة عن خبر حديث ، فقال : يا أبا فلان تراني أدلس ؟ وقد تركت عشرة آلاف حديث لرجل فيه نظر . وتركت مثلها أو أكثر منها لغيره لي فيه نظر[٤].

---

(١) تاريخ بغداد : ١١/٢ . وطبقات الحنابلة : ٢٧٥/١ . وتهذيب الأسماء : ١ / ٦٨

(٢) تاريخ بغداد : ١٣/٢ ، ١٤ . ومقدمة الفتح : ص ٥٠٥

(٣) مقدمة الفتح : ص ٥٠٤

(٤) تاريخ بغداد : ٢٥/٢ . ومقدمة الفتح / ص ٥٠٥

و يقول الحافظ ابن كثير : وقد كان البخاري - رحمه الله - في غاية الحياء والشجاعة والسخاء والورع والزهد في الدنيا دار الفناء ، والرغبة في الآخرة دار البقاء .

ثم ذكر قول البخاري : إني لأرجو أن ألقى الله وليس أحد يطالبني أني اغتبته . فذكر له التاريخ وما ذكر فيه من الجرح والتعديل وغير ذلك ، فقال : ليس هذا من هذا ، قال النبي صلى الله عليه وسلم : " إيذنوا له فلبئس أخو العشيرة " ونحن إنما روينا ذلك رواية ولم نقله من عند أنفسنا(١).

---

(١) البداية والنهاية : ١١ / ٢٩ ، ٣٠

المبحث الخامس : نماذج من ثناء العلماء عليه

لقد كان الإمام البخاري - رحمه الله تعالى - موضع الثقة والتقدير من جميع شيوخه وأقرانه ، وكل من لقيه أو سمع عنه ، من أئمة الأمصار وعلماء الأقطار ممن عاصره أو جاء بعده . فأشادوا بجليل فضله ودقة فهمه وقوة حفظه ورجاحة عقله ، وتحدثوا عنه بما هو أهله ، وأنزلوه المنزلة التي تليق به .

وتقدم ما يشهد لهذا ويؤيده ، ولا بأس أن نذكر هنا ما يعضده ويؤكده . فمن ذلك قول الإمام أحمد بن حنبل : ما أخرجت خراسان مثل محمد بن إسماعيل(١).

وقول الإمام مسلم بن الحجاج للبخاري : لا يبغضك إلا حاسد ، وأشهد أن ليس في الدنيا مثلك (٢).

وقال إمام الأئمة ابن خزيمة : ما رأيت تحت أديم السماء أعلم بحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا أحفظ له من محمد بن إسماعيل البخاري(٣).

وذكر الحاكم أبو عبد الله البخاري ، فقال : هو إمام أهل الحديث بلا خلاف بين أهل النقل ، واعلم أن وصف البخاري - رحمه الله - بارتفاع

---

(١) تاريخ بغداد : ٦/٢ . وطبقات الحنابلة : ٢٧٧/١ . وتهذيب الكمال : ١١٧٢/٣

(٢) تاريخ بغداد : ٢٩/٢ . وتهذيب الأسماء واللغات : ٧٠/١

(٣) مقدمة الفتح : ص ٥٠٩ . والبداية والنهاية : ٢٩/١١

وقال محمد بن أبي حاتم (وراق البخاري) :

" رأيت أبا عبد الله استلقى على قفاه يوما ونحن بفربر في تصنيف كتاب التفسير ، وأتعب نفسه يومئذٍ، فقلت إني أراك تقول : إني ما أتيت شيئا بغير علم قط منذ عقلت ، فما الفائدة في الاستلقاء ؟ قال : أتعبنا أنفسنا اليوم ، وهذا ثغر من الثغور ، خشيت أن يحدث حدث من أمر العدو فأحببت أن أستريح وآخذ أهبة ، فان غافصنا العدو كان بنا عراك .

وكان يركب الى الرمي ، فما اعلم أني رأيته في طول ما صحبته أخطأ سهمه الهدف الا مرتين ، وكان لا يسبق " (١).

ويقول وراقه أيضا : وسمعته يقول (أي البخاري) :

" خرجت الى آدم بن أبي إياس فتخلفت عني نفقتي، حتى جعلت أتناول الحشيش ، ولا أخبر بذلك أحدا ، فلما كان اليوم الثالث أتاني آتٍ لم أعرفه فناولني صرة دنانير ، وقال : أنفق على نفسك " (٢).

---

(١) طبقات الشافعية الكبرى لتاج الدين السبكي:٢/٢٢٦ تحقيق عبد الفتاح محمد الحلو و محمود محمد الطناحي ، الناشر : دار احياء الكتب العربية بالقاهرة .

(٢) طبقات الشافعية : ٢/٢٢٧

المحل والتقدم في هذا العلم على الأماثل والأقران متفق عليه فيما تأخر وتقدم من الأزمان . ويكفي في فضله أن معظم من أثنى عليه ونشر مناقبه شيوخه الأعلام المبرزون والحذاق المتقنون (١).

ويقول الحاكم أيضاً : وكتاب محمد بن إسماعيل في التاريخ كتاب لم يسبق إليه ،ومن ألف بعده شيئاً في التاريخ أو الأسماء أو الكنى لم يستغن عنه . فمنهم من نسبه إلى نفسه مثل أبي زرعة وأبي حاتم ومسلم ، ومنهم من حكاه عنه . فالله يرحمه فإنه الذىأصل الأصول(٢).

وقال الذهبي : " كان رأساً في الذكاء ، رأساً في العلم ، رأساً في الورع والعبادة " (٣). وقد جمع مناقبه الحافظان الكبيران الذهبي وابن حجر العسقلاني في مؤلفين خاصين ، كما ذكر ذلك الذهبي في تذكرة الحفاظ(٤) ، وابن حجر في تهذيب التهذيب (٥).

---

(١) انظر : تهذيب الأسماء : ٧١/١
(٢) انظر : طبقات الشافعية الكبرى : ١٠/٢
(٣) انظر : تذكرة الحفاظ : ٥٥٥/٢
(٤) تذكرة الحفاظ : ٥٥٦/٢
(٥) تهذيب التهذيب : ٥٢/٩

المبحث السادس : براعته في معرفة علل الحديث ، وحيطته في نقد الرواة .

إن معرفة العلل تعتبر من أدق وأصعب المباحث في علم الحديث ، وهي تستلزم الإحاطة التامة بألفاظ جميع الطرق ، بالإضافة إلى المعرفة الدقيقة بأحوال الرواة من حيث مواليدهم و وفياتهم و سماعهم وألفاظهم(١).

ولذلك قال المحدثون : " وهذا النوع من أجل أنواع علوم الحديث وأشرفها وأدقها ، وإنما يتمكن منه أهل الحفظ والخبرة والفهم الثاقب ، ولهذا لم يتكلم فيه إلا القليل ، كابن المديني ، وأحمد ، و البخاري ، ويعقوب بن شيبة ، وأبي حاتم ، وأبي زرعة ، والدار قطني "(٢).

ولقد كان الإمام البخاري - رحمه الله - من أشهر فرسان هذا الميدان ، فمع ما ألهم منذ صغره من حفظ الأحاديث كان كذلك حريصاً على تمييز الأحاديث الصحيحة من غيرها ، ومعرفة علل الحديث ، والإطلاع على أحوال الرواة ، ومعرفة عدالتهم وضبطهم ، وأمانتهم وصدقهم ، ومقارنة الأسانيد بعضها ببعض ، ومعرفة اتصالها وانقطاعها ، والبلوغ بالفنون الحديثية إلى أسمى مكانتها ، ومازالت هذه العلوم تترسخ وتتقوى في ذهنه حتى أصبح من أعلام هذا الشأن .

لقد تكاملت في إمامنا جميع شروط صناعة الحديث ، من قوة الذاكرة ، وسرعة الحفظ ، ونفاذ البصيرة ، والخبرة الصادقة بعلل الأحاديث ،

---

(١) سيرة الإمام البخاري : ص ٦١

(٢) تدريب الراوي : ٢٥١/١

والتمييز الصحيح بين دخيلها وأصيلها ، ومقلوبها ومعتدلها. فهو الذى يقول : ما عندي حديث إلا أذكر إسناده (١). ويقول : قلَّ اسم في التاريخ إلا وله عندي قصة (٢).

ويقول أبو حامد الأعمشي(٣) : رأيت محمد بن إسماعيل في جنازة أبي عثمان سعيد بن مروان(٤) ، ومحمد بن يحيى(٥) يسأله عن الأسامي والكنى وعلل الحديث ، ويمر فيه محمد بن إسماعيل مثل السهم ، كأنه يقرأ " قل هو الله أحد .. "(٦).

وروي عنه قوله : أحفظ أكثر من سبعين ألف حديث ، ولا أجيء بحديث من الصحابة أو التابعين إلا عرفت مولد أكثرهم ووفاتهم ومساكنهم ولست أروي حديثاً من حديث الصحابة أو التابعين إلا ولي في ذلك أصل ، أحفظ حفظاً عن كتاب الله وسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم(٧).

---

(١) تاريخ بغداد ٢/١٠ . وطبقات الحنابلة : ١/٢٧٥

(٢) تاريخ بغداد : ٢/٧

(٣) هو الإمام الحافظ الثقة أبو حامد أحمد بن حمدون بن أحمد بن عمارة ابن رستم النيسابوري . جمع حديث الأعمش واعتنى به فنسب إليه . مات سنة ٣٢١هـ . تذكرة الحفاظ : ٣/٨٠٥ - ٨٠٩

(٤) هو سعيد بن مروان بن سعيد البغدادي ، نزيل نيسابور . روى عنه البخاري فرد حديث . مات سنة ٢٥٢هـ . الخلاصة : ص ١٤٢

(٥) هو محمد بن يحيى بن عبد الله بن خالد بن فارس الذهلي : أبوعبدالله النيسابوري الحافظ ، أحد الأعلام الكبار ، عنه البخاري ، ويدلسه . ووثقه النسائي . مات سنة ٢٥٨هـ ، الخلاصة ص ٣٦٣

(٦) تاريخ بغداد : ٢:٣١ ، تهذيب الأسماء : ١/٦٩ ، طبقات الشافعية : ٢/١٢

(٧) تاريخ بغداد : ٢/٢٤ ، ٢٥

المبحث السابع : وفاته

بعد أن عاد البخاري - رحمه الله - إلى بلده بخارى واستقر بها بعد رحلاته الطويلة المتكررةفي طلب العلم والتعليم و التأليف، حصل له من الإمتحان والأذى ما يحصل لكثير من الأئمة العلماء .

وكان مما أوذي به - رحمه الله - هو نفيه من بلده بخارى ، على يد واليها خالد بن أحمد الذهلي [1] ، ومن أسباب ذلك - كما تشير إليه بعض المصادر - أن أمير بخارى قد طلب من البخاري حضور منزله ، ليقرأ الجامع والتاريخ على أولاده ، فامتنع البخاري عن ذلك ، فراسله أن يعقد مجلساً لأولاده ، لا يحضره غيرهم ، فامتنع عن ذلك أيضاً ، لشرف نفسه ورغبته الصادقة في تعميم علمه ، وقال : لا يسعني أن أخص بالسماع قوماً دون قوم ، فاستعان أمير بخارى عليه ببعض أهل العلم بها ، حتى تكلموا في مذهبه ، فنفاه عن البلد[2].

فخرج البخاري - رحمه الله - إلى خرتنك [3] ، وكان له بها أقرباء ، فنزل عندهم . وسمع ليلة من الليالي - وقد فرغ من صلاة الليل - يدعو ، ويقول في دعائه : اللهم إنه قد ضاقت علي الأرض بما رحبت فاقبضني إليك . قال الراوي : فما تم الشهر حتى قبضه الله تعالى

---

(١) الأمير : أبو الهيثم ، صاحب ما وراء النهر ، له آثار حميده ببخارى . روى عن ابن راهويه ، وروى عنه ابن ابي حاتم . مات ببغداد سنة ٢٧٠ هـ ، سير أعلام النبلاء : ١٣٧/١٣

(٢) تاريخ بغداد : ٣٣/٢ . وتهذيب الكمال : ١٧٣/٣ . وطبقات الشافعية : ١٤/٢ . ومقدمة الفتح : ص ٥١٨

(٣) خرتنك : بفتح أوله وتسكين ثانيه ، وفتح التاء ، بعدها نون ساكنة . هي قرية بينهاوبين سمرقند ثلاثة فراسخ . وبها توفي الإمام البخاري - رحمه الله - ودفن . معجم البلدان : ٣٥٦/٢

المبحث الثالث : ذكاؤه وقوة حفظه

إن من وسائل تحصيل العلم ورسوخه لدى طالبه أن يهبه الله قوة الحافظة ووعي الذاكرة ، وقد تحققت في البخاري - رحمه الله - منذ نعومة أظفاره صفات العالم البارع ، الحافظ المتقن ، المدقق الناقد .

وقد ذكر عنه المطلعون على حاله مايتعجب منه الأذكياء ، ذوو الحفظ والإتقان فضلاً عمن سواهم .

فقال عنه أبو بكر الكلوذاني[1] : ما رأيت مثل محمد بن إسماعيل كان يأخذ الكتاب من العلم فيطلع عليه اطلاعة ، فيحفظ عامة أطراف الحديث من مرة واحدة[2].

وقال محمد بن أبي حاتم (وراق البخاري) : قلت لأبي عبد الله محمد بن إسماعيل : تحفظ جميع ما أدخلته في المصنف ؟ قال : لا يخفى علي جميع ما فيه[3].

وقال محمد بن حمدويه[4]: سمعت البخاري يقول : أحفظ مائة ألف

---

(١) هو محمد بن إسماعيل الكلوذاني ، حدث عن خالد بن عمرو الأموي ، روى عنه القاسم ابن المؤمل : انظر : تاريخ بغداد : ٣٧/٢

(٢) سير أعلام النبلاء : ٤١٦/١٢ ، مقدمة الفتح : ص ٥١١

(٣) تاريخ بغداد : ٩/٢

(٤) هو محمد بن حمدويه بن سهل ، أبو نصر المروزي الحافظ ، المعروف بالفازي ، نزيل بغداد ، حدث عن الدار قطني . توفي بمرو سنة ٣٢٩ هـ ، تذكرة الحفاظ : ٨٧٢/٣

حديث صحيح ، ومائتي ألف حديث غير صحيح (١).

ويقول جعفر بن محمد القطـــان : سمعت محمد بن إسماعيل يقـول : كتبت عن ألف شيخ وأكثر ، عن كل واحد منهم عشرة آلاف وأكثر ، ما عنـــدي حديث إلا أذكر إسناده (٢).

ولعل من أعجب ما نقل عنه في هذا الباب ، ما قاله الحافـــــظ أبو أحمد بن عدي حيث قال : سمعت عدة مشايخ يحكون : أن محمـــــــد ابن إسماعيل البخاري قدم بغداد ، فسمع به أصحاب الحديث ، فاجتمعـــوا وعمدوا إلى مائة حديث ، فقلبوا متونها وأسانيدها ، وجعلوا متن هـــذا لإسناد هذا ، وإسناد هذا لمتن هذا ودفعوا إلى كل واحد عشرة أحاديث ، ليلقوها على البخاري في المجلس .

فاجتمع الناس ، وانتدب أحدهم ، فسأل البخاري عن حديث من عشرته ، فقال : لا أعرفه . وسأله عن آخر ، فقال : لا أعرفه . وكذلك حتى فـــرغ من عشرته . فكان الفقهاء يلتفت بعضهم إلى بعض ، ويقول : الرجل فهم . ومن كان لا يدري قضى على البخاري بالعجز .

ثم انتدب آخر ، ففعل كما فعل الأول ، والبخاري يقول : لا أعرفه . ثم الثالث ، وإلى تمام العشرة أنفس ، وهو لا يزيدهم على : لا أعرفـــه .

---

(١) تاريخ بغداد : ٢/٢٥ ، مقدمة الفتح : ص ٥١٢ ، طبقات الحنابلة : ١ / ٢٧٥

(٢) طبقات الحنابلة : ١/١٧٥ . و سير أعلام النبلاء : ١٢/٤٠٧

فلما علم أنهم قد فرغوا ، التفت إلى الأول منهم ، فقال : أما حديثك الأول فكذا ، والثاني كذا ، والثالث كذا ، إلى العشرة . فرد كل متن إلى إسناده . وفعل بالآخرين مثل ذلك . فأقر له الناس بالحفظ ، وأذعنوا له بالفضل [1].

يقول الحافظ ابن حجر - بعد أن أورد تلك القصة . : " هنا يخضع للبخاري ، فما العجب من رده الخطأ إلى الصواب ، فإنه كان حافظاً ، بل العجب من حفظه للخطأ على ترتيب ما ألقوه عليه من مرة واحدة "[2]

---

(١) انظر : تاريخ بغداد : ٢/٢٠ ، ٢١ . و طبقات الشافعية الكبرى : ٢ / ٦ . وسير أعلام النبلاء : ١٢ / ٤٠٨ ، ٤٠٩

(٢) انظر : مقدمة الفتح : ص ٥١١

المبحث الرابع: زهده وورعه

لقد كان الإمام البخاري - رحمه الله تعالى - مع ما تفضل الله عليه به من كمال العلم ورجاحة العقل - على جانب كبير من كرم الخلق، وسماحة النفس، وسخاء اليد، وعفة القول، وكان غاية في الورع والحياء والزهد.

ومما يروى عنه من كريم خصاله: أن جاريته جاءته وأرادت دخول المنزل، فعثرت على محبرة بين يديه، فقال لها: كيف تمشين؟ قالت: إذا لم يكن طريق كيف أمشي؟ فبسط يديه وقال: اذهبي فقد أعتقتك. قيل: يا أبا عبد الله أغضبتك؟ قال: فقد أرضيت نفسي بما فعلت (١).

ويروى أنه كان حمل إليه بضاعة، فاجتمع بعض التجار إليه بالعشية فطلبوها منه بربح خمسة آلاف درهم، فقال لهم: انصرفوا الليلة. فجاءه من الغد تجار آخرون، فطلبوا منه تلك البضاعة بربح عشرة آلاف درهم، فردهم، وقال: إني نويت البارحة أن أدفع إلى الذين طلبوا أمس بما طلبوه أول مرة، فدفعها إلى الذين طلبوها بالأمس بربح خمسة آلاف درهم، وقال: لا أحب أن أنقض نيتي (٢).

وروي عنه قوله: ما توليت شراء شيء قط ولا بيعه، كنت آمر إنساناً فيشتري لي. قيل له: ولم؟ قال: لما فيه من الزيادة

---

(١) مقدمة الفتح: ص ٥٠٤

(٢) تاريخ بغداد: ٢/١١، ١٢. وطبقات الشافعية: ٢/١١. ومقدمة الفتح: ص ٥٠٤

والنقصان والتخليط[١].

ويقول محمد بن أبي حاتم - وراق البخاري - : كان أبو عبد الله إذا كنت معه في سفر يجمعنا بيت واحد إلا في القيظ . فكنت أراه يقوم في الليلة الواحدة خمس عشرة مرة ، إلى عشرين مرة ، في كل ذلك يأخذ القداحة فيوري ناراً بيده ، ويسرج ، ويخرج أحاديث ، فيعلم عليها ، ثم يضع رأسه فقلت له : إنك تحمل على نفسك كل هذا ولا توقظني . قال : أنت شاب فلا أحب أن أفسد عليك نومك.

قال : وكان يصلي في وقت السحر ثلاث عشرة ركعة ، ويوتر منها بواحدة[٢].

ويقول - وراقه أيضاً : سمعته يقول : ما اغتبت أحداً قط منذ علمت أن الغيبة حرام[٣].

وكان - رحمه الله - يتورع تمام التورع من أن يروي حديثاً لا يطمئن إلى كل رجل في إسناده تمام الإطمئنان . وقد سئل مرة عن خبر حديث ، فقال : يا أبا فلان تراني أدلس ؟ وقد تركت عشرة آلاف حديث لرجل فيه نظر . وتركت مثلها أو أكثر منها لغيره لي فيه نظر[٤].

---

(١) تاريخ بغداد : ١١/٢ . وطبقات الحنابلة : ٢٧٥/١ . وتهذيب الأسماء : ١ / ٦٨

(٢) تاريخ بغداد : ١٣/٢ ، ١٤ . ومقدمة الفتح : ص ٥٠٥

(٣) مقدمة الفتح : ص ٥٠٤

(٤) تاريخ بغداد : ٢٥/٢ . ومقدمة الفتح / ص ٥٠٥

و يقول الحافظ ابن كثير : وقد كان البخاري - رحمه الله - في غاية الحياء والشجاعة والسخاء والورع والزهد في الدنيا دار الفناء ، والرغبة في الآخرة دار البقاء .

ثم ذكر قول البخاري : إني لأرجو أن ألقى الله وليس أحد يطالبني أني اغتبته . فذكر له التاريخ وما ذكر فيه من الجرح والتعديل وغير ذلك ، فقال : ليس هذا من هذا ، قال النبي صلى الله عليه وسلم : " إيذنوا له فلبئس أخو العشيرة " ونحن إنما روينا ذلك رواية ولم نقله من عند أنفسنا[1].

---

(١) البداية والنهاية : ١١ / ٢٩ ، ٣٠

المبحث الخامس : نماذج من ثناء العلماء عليه

لقد كان الإمام البخاري - رحمه الله تعالى - موضع الثقة والتقدير من جميع شيوخه وأقرانه ، وكل من لقيه أو سمع عنه ، من أئمة الأمصار وعلماء الأقطار ممن عاصره أو جاء بعده . فأشادوا بجليل فضله ودقة فهمه وقوة حفظه ورجاحة عقله ، وتحدثوا عنه بما هو أهله ، وأنزلوه المنزلة التي تليق به .

وتقدم ما يشهد لهذا ويؤيده ، ولا بأس أن نذكر هنا ما يعضده ويؤكده . فمن ذلك قول الإمام أحمد بن حنبل : ما أخرجت خراسان مثل محمد بن إسماعيل(١).

وقول الإمام مسلم بن الحجاج للبخاري : لا يبغضك إلا حاسد ، وأشهد أن ليس في الدنيا مثلك (٢).

وقال إمام الأئمة ابن خزيمة : ما رأيت تحت أديم السماء أعلم بحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا أحفظ له من محمد بن إسماعيل البخاري(٣).

وذكر الحاكم أبو عبد الله البخاري ، فقال : هو إمام أهل الحديث بلا خلاف بين أهل النقل ، واعلم أن وصف البخاري - رحمه الله - بارتفاع

---

(١) تاريخ بغداد : ٦/٢ . وطبقات الحنابلة : ٢٧٧/١ . وتهذيب الكمال : ١١٧٢/٣

(٢) تاريخ بغداد : ٢٩/٢ . وتهذيب الأسماء واللغات : ٧٠/١

(٣) مقدمة الفتح : ص ٥٠٩ . والبداية والنهاية : ٢٩/١١

وقال محمد بن أبي حاتم (وراق البخاري) :

" رأيت أبا عبد الله استلقى على قفاه يوما ونحن بفربر في تصنيف كتاب التفسير ، وأتعب نفسه يومئذٍ، فقلت إني أراك تقول : إني ما أتيت شيئا بغير علم قط منذ عقلت ، فما الفائدة في الاستلقاء ؟ قال : أتعبنا أنفسنا اليوم ، وهذا ثغر من الثغور ، خشيت أن يحدث حدث من أمر العدو فأحببت أن أستريح وآخذ أهبة ، فان غافصنا العدو كان بنا عراك .

وكان يركب الى الرمي ، فما اعلم أني رأيته في طول ما صحبته أخطأ سهمه الهدف الا مرتين ، وكان لا يسبق " (١).

ويقول وراقه أيضا : وسمعته يقول (أي البخاري) :

" خرجت الى آدم بن أبي إياس فتخلفت عني نفقتي، حتى جعلت أتناول الحشيش ، ولا أخبر بذلك أحدا ، فلما كان اليوم الثالث أتاني آتٍ لم أعرفه فناولني صرة دنانير ، وقال : أنفق على نفسك " (٢).

---

(١) طبقات الشافعية الكبرى لتاج الدين السبكي:٢/٢٢٦ تحقيق عبد الفتاح محمد الحلو و محمود محمد الطناحي ، الناشر : دار احياء الكتب العربيةبالقاهرة .

(٢) طبقات الشافعية : ٢/٢٢٧

المحل والتقدم في هذا العلم على الأماثل والأقران متفق عليه فيما تأخر وتقدم من الأزمان . ويكفي في فضله أن معظم من أثنى عليه ونشر مناقبه شيوخه الأعلام المبرزون والحذاق المتقنون [١].

ويقول الحاكم أيضاً : وكتاب محمد بن إسماعيل في التاريخ كتاب لم يسبق إليه ،ومن ألف بعده شيئاً في التاريخ أو الأسماء أو الكنى لم يستغن عنه . فمنهم من نسبه إلى نفسه مثل أبي زرعة وأبي حاتم ومسلم ، ومنهم من حكاه عنه . فالله يرحمه فإنه الذي أصل الأصول[٢].

وقال الذهبي : " كان رأساً في الذكاء ، رأساً في العلم ، رأساً في الورع والعبادة " [٣]. وقد جمع مناقبه الحافظان الكبيران الذهبي وابن حجر العسقلاني في مؤلفين خاصين ، كما ذكر ذلك الذهبي في تذكرة الحفاظ[٤] ، وابن حجر في تهذيب التهذيب [٥].

---

(١) انظر : تهذيب الأسماء : ٧١/١

(٢) انظر : طبقات الشافعية الكبرى : ١٠/٢

(٣) انظر : تذكرة الحفاظ : ٥٥٥/٢

(٤) تذكرة الحفاظ : ٥٥٦/٢

(٥) تهذيب التهذيب : ٥٢/٩

المبحث السادس : براعته في معرفة علل الحديث ، وحيطته في نقد الرواة .

إن معرفة العلل تعتبر من أدق وأصعب المباحث في علم الحديث ، وهي تستلزم الإحاطة التامة بألفاظ جميع الطرق ، بالإضافة إلى المعرفة الدقيقة بأحوال الرواة من حيث مواليدهم و وفياتهم و سماعهم وألفاظهم(١).

ولذلك قال المحدثون : " وهذا النوع من أجل أنواع علوم الحديث وأشرفها وأدقها ، وإنما يتمكن منه أهل الحفظ والخبرة والفهم الثاقب ، ولهذا لم يتكلم فيه إلا القليل ، كابن المديني ، وأحمد ، و البخاري ، ويعقوب بن شيبة ، وأبي حاتم ، وأبي زرعة ، والدار قطني "(٢).

ولقد كان الإمام البخاري - رحمه الله - من أشهر فرسان هذا الميدان ، فمع ما ألهم منذ صغره من حفظ الأحاديث كان كذلك حريصًا على تمييز الأحاديث الصحيحة من غيرها ، ومعرفة علل الحديث ، والإطلاع على أحوال الرواة ، ومعرفة عدالتهم وضبطهم ، وأمانتهم وصدقهم ، ومقارنة الأسانيد بعضها ببعض ، ومعرفة اتصالها وانقطاعها ، والبلوغ بالفنون الحديثية إلى أسمى مكانتها ، ومازالت هذه العلوم تترسخ وتتقوى في ذهنه حتى أصبح من أعلام هذا الشأن .

لقد تكاملت في إمامنا جميع شروط صناعة الحديث ، من قوة الذاكرة ، وسرعة الحفظ ، ونفاذ البصيرة ، والخبرة الصادقة بعلل الأحاديث ،

---

(١) سيرة الإمام البخاري : ص ٦١

(٢) تدريب الراوي : ٢٥١/١

والتمييز الصحيح بين دخيلها وأصيلها ، ومقلوبها ومعتدلها. فهو الذى يقول : ما عندي حديث إلا أذكر إسناده [١]. ويقول : قلَّ اسم في التاريخ إلا وله عندي قصة [٢].

ويقول أبو حامد الأعمشي[٣] : رأيت محمد بن إسماعيل في جنازة أبي عثمان سعيد بن مروان[٤] ، ومحمد بن يحيى[٥] يسأله عن الأسامي والكنى وعلل الحديث ، ويمر فيه محمد بن إسماعيل مثل السهم ، كأنه يقرأ " قل هو الله أحد .. "[٦].

وروي عنه قوله : أحفظ أكثر من سبعين ألف حديث ، ولا أجيء بحديث من الصحابة أو التابعين إلا عرفت مولد أكثرهم ووفاتهم ومساكنهم ولست أروي حديثاً من حديث الصحابة أو التابعين إلا ولي في ذلك أصل ، أحفظ حفظاً عن كتاب الله وسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم[٧].

---

(١) تاريخ بغداد ٢/١٠ . وطبقات الحنابلة : ١/٢٧٥

(٢) تاريخ بغداد : ٢/٧

(٣) هو الإمام الحافظ الثقة أبو حامد أحمد بن حمدون بن أحمد بن عمارة ابن رستم النيسابوري . جمع حديث الأعمش واعتنى به فنسب إليه . مات سنة ٣٢١هـ . تذكرة الحفاظ : ٣/٨٠٥ - ٨٠٩

(٤) هو سعيد بن مروان بن سعيد البغدادي ، نزيل نيسابور . روى عنه البخاري فرد حديث . مات سنة ٢٥٢هـ . الخلاصة : ص ١٤٢

(٥) هو محمد بن يحيى بن عبد الله بن خالد بن فارس الذهلي : أبوعبدالله النيسابوري الحافظ ، أحد الأعلام الكبار ، عنه البخاري ، ويدلسه . ووثقه النسائي . مات سنة ٢٥٨هـ ، الخلاصة ص ٣٦٣

(٦) تاريخ بغداد : ٢:٣١ ، تهذيب الأسماء : ١/٦٩ ، طبقات الشافعية : ٢/١٢

(٧) تاريخ بغداد : ٢/٢٤ ، ٢٥

ويحكى أنه كان بسمرقند[١] أربعمائة محدث ، فتجمعوا وأرادوا مغالطة البخاري ، فأدخلوا إسناد الشام في إسناد العراق ، وإسناد العراق في إسناد الشام . وإسناد الحرم في إسناد اليمن ، فما استطاعوا مع ذلك أن يتعلقوا عليه بسقطة ، لا في الإسناد ولا في المتن[٢].

وقد شهد لبراعة البخاري ومهارته في هذا الفن الدقيق أئمة متخصصون في هذا المجال .

يقول أبو عيسى الترمذي : لم أر أحداً بالعراق ولا بخراسان في معنى العلل والتاريخ ومعرفة الأسانيد أعلم من محمد بن إسماعيل[٣].

---

(١) بفتح أوله وثانيه ، بلد معروف مشهور ، من بلاد ما وراء النهر ، من مدنها كرمانيه ، ودبوسية ، والشاش ، ونخشب . وقد دخلها المسلمون سنة ٥٥ هـ . وهي من أجمل مدن تلك الناحية : انظر : معجم البلدان : ٣ / ٢٤٦ - ٢٤٨

(٢) سير أعلام النبلاء : ٤١١/١٢ . ومقدمة الفتح : ص ٥١١

(٣) تاريخ بغداد : ٢٧/٢ . وتهذيب الأسماء : ٧٠/١

حيطته في نقد الرواة :

لقد سلك البخاري - رحمه الله - في هذا الباب مسلكاً يدل على بالغ حيطته وحذره ، وعلو منزلته في الورع والتقوى .

فقد أورد الحافظ الذهبي قول البخاري : إني لأرجو أن ألقى الله ، ولا يحاسبني أني اغتبت أحداً . ثم قال الذهبي : صدق - رحمه الله ، ومن نظر في كلامه في الجرح والتعديل علم ورعه في الكلام في الناس ، وإنصافه فيمن يضعفه . فإنه أكثر ما يقول : منكر الحديث ، سكتوا عنه ، فيه نظر، ونحو هذا .. وقلّ أن يقول : فلان كذاب ، أو كان يضع الحديث ، حتى أنه قال : إذا قلت فلان في حديثه نظر فهو متهم واه .

وهذا معنى قوله : " لا يحاسبني الله أني اغتبت أحداً " . وهذا هو والله غاية الورع ، أهـ . (١)

وقال تاج الدين السبكي : وأبلغ تضعيفه قوله في المجروح : منكر الحديث . ثم أورد عن بعضهم قول البخاري : كل من قلت فيه منكر الحديث ، فلا تحل الرواية عنه ، أهـ .(٢)

ويقول الحافظ ابن حجر : وللبخاري في كلامه على الرجال توقّ زائد، وتحرّ بليغ ، يظهر لمن تأمل كلامه في الجرح والتعديل ، فإنه أكثر ما يقول : سكتوا عنه ، فيه نظر ، تركوه ، ونحو هذا . وقلّ أن يقول : كذاب ، أو وضاع ، وإنما يقول : كذبه فلان ، رماه فلان ، يعني بالكذب(٣).

---

(١) سير أعلام النبلاء : ١٢/٤٣٩ - ٤٤١

(٢) طبقات الشافعية : ٢/٩

(٣) مقدمة الفتح : ص ٥٠٤

المبحث السابع : وفاته

بعد أن عاد البخاري - رحمه الله - إلى بلده بخارى واستقر بها بعد رحلاته الطويلة المتكررةفي طلب العلم والتعليم و التأليف، حصل له من الإمتحان والأذى ما يحصل لكثير من الأئمة العلماء .

وكان مما أوذي به - رحمه الله - هو نفيه من بلده بخارى ، على يد واليها خالد بن أحمد الذهلي (١) ، ومن أسباب ذلك - كما تشير إليه بعض المصادر - أن أمير بخارى قد طلب من البخاري حضور منزله ، ليقرأ الجامع والتاريخ على أولاده ، فامتنع البخاري عن ذلك ، فراسله أن يعقد مجلساً لأولاده ، لا يحضره غيرهم ، فامتنع عن ذلك أيضاً ، لشرف نفسه ورغبته الصادقة في تعميم علمه ، وقال : لا يسعني أن أخص بالسماع قوماً دون قوم ، فاستعان أمير بخارى عليه ببعض أهل العلم بها ، حتى تكلموا في مذهبه ، فنفاه عن البلد(٢).

فخرج البخاري - رحمه الله - إلى خرتنك (٣) ، وكان له بها أقرباء ، فنزل عندهم . وسمع ليلة من الليالي - وقد فرغ من صلاة الليل - يدعو ، ويقول في دعائه : اللهم إنه قد ضاقت علي الأرض بما رحبت فاقبضني إليك . قال الراوي : فما تم الشهر حتى قبضه الله تعالى

---

(١) الأمير : أبو الهيثم ، صاحب ما وراء النهر ، له آثار حميده ببخارى. روى عن ابن راهويه ، وروى عنه ابن ابي حاتم . مات ببغداد سنة ٢٧٠ هـ ، سير أعلام النبلاء : ١٣٧/١٣

(٢) تاريخ بغداد : ٣٣/٢ . وتهذيب الكمال : ١٧٣/٣ . وطبقات الشافعية : ١٤/٢ . ومقدمة الفتح : ص ٥١٨

(٣) خرتنك : بفتح أوله وتسكين ثانيه ، وفتح التاء ، بعدها نون ساكنة. هي قرية بينهاوبين سمرقند ثلاثة فراسخ . وبها توفي الإمام البخاري - رحمه الله - ودفن . معجم البلدان : ٣٥٦/٢

إليـــه (١).

ويقول أحد أقربائه ، وهو الذي نزل عليه البخاري بخرتنـــــك : أقام أبو عبد الله عندنا أياماً ، فمرض واشتد به المرض ، حتى وجّه إليه رسول من أهل سمرقند ، يلتمسون منه الخروج إليهم ، فأجاب وتهيـــــأ للركوب ولبس خفيه وتعمم ، فلما مشى قدر عشرين خطوة أو نحوها إلـــى الدابة ليركبها - وأنا آخذ بعضده - قال : أرسلوني فقد ضعفـــــت ، فأرسلناه ، فدعا بدعوات ثم اضطجع فقضى ثم سال منه عرق كثير ، وكـــان قد قال لنا : كفنوني في ثلاثة أثواب ليس فيها قميص ولا عمامة ، قال : ففعلنـــا (٢).

وقد توفي - رحمه الله - ليلة السبت ، عند صلاة العشاء ، وكانـــت ليلة عيد الفطر ، ودفن يوم الفطر ، بعد صلاة الظهر ، من يوم السبـــت لغرة شوال من سنة ست وخمسين ومائتين للهجرة (٢٥٦ هـ) بخرتنـــك(٣)، رحمه الله تعالى .

يقول عنه الحافظ ابن كثير - رحمه الله تعالى - : قد ترك - رحمه الله - بعده علماً نافعاً لجميع المسلمين ، فعلمه لم ينقطع ، بل هـــو موصول بما أسداه من الصالحات في الحياة . وقد قال رسول الله صلـــى الله عليه وسلم : " إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا مـــن ثـــلاث ،

---

(١) تاريخ بغداد : ٣٤/٢ . وتهذيب الكمال : ١١٧٣/٣ . ومقدمـــة الفتح : ٥١٨ . وشذرات الذهب : ١٣٥/٢

(٢) طبقات الشافعية : ١٤/٢ ، ١٥ . ومقدمة الفتح : ص ٥١٨

(٣) تاريخ بغداد : ٣٤/٢ . وطبقات الحنابلة : ٢٧٨/١ . وتهذيـــب الأسماء : ٦٨/١ . ووفيات الأعيان : ١٩٠/٤ . وتهذيب الكمـــال : ١١٧٠/٣ . وطبقات الشافعية : ١٤/٢

علم ينتفع به ... " الحديث ، رواه مسلم(١).

وهكذا انتهت حياة هذا الإمام الجليل ، الحافلة بالكفاح والنضال والذب عن سنة سيد المرسلين بكل جد واجتهاد ، وصبر وجهاد ، دون كلل أو ملل . همه إعلاء كلمة الله وتطهير سنة رسول الله - صلى الله عليه وسلم - من عبث المفسدين وتلفيقات المفترين .

فجزاه الله عن الإسلام والمسلمين خير الجزاء ، وتغمده بواسع رحمته ، وأسكنه بفضله فردوس جنته . إنه سميع مجيب .

---

(١) البداية والنهاية : ٣٠/١١

والحديث أخرجه مسلم في كتاب الوصية : باب ما يلحق الإنسان من الثواب بعد وفاته . ولفظه وتمامه عند مسلم : " إذا مات الإنسان انقطع عنه عمله إلا من ثلاثة: إلا من صدقة جارية ، أو علم ينتفع به ، أو ولد صالح يدعو له " . رقم الحديث (١٦٣١)

المبحث الثامن : تصانيفه ومؤلفاته

ابتدأ الإمام البخاري - رحمه الله - التصنيف في سن مبكرة ، وهي سن الثامنة عشرة ، فقد روى الخطيب البغدادي وغيره عنه قوله : فلما طعنت في ثمان عشرة جعلت أصنف قضايا الصحابة والتابعين وأقاويلهم .. وصنفت كتاب التاريخ إذ ذاك عند قبر النبي صلى الله عليه وسلم في الليالي المقمرة (١).

لقد كان - رحمه الله - من أقدر الناس على التأليف وأمهرهم في التصنيف ، ساعده على ذلك ما حباه الله منذ نعومة أظفاره ، من قوة الحفظ ، ووعي الذاكرة وسرعة الإستحضار ، وسعة المعرفة والإطلاع .

فكمل استعداده للتأليف منذ صغره ، حيث حفظ ماشاء الله أن يحفظه من الأحاديث الكثيرة بأسانيدها ، مع التمييز بين صحيحها وسقيمها ، ومعرفة عللها وأحوال رواتها . أضف إلى ذلك رحلاته العلمية ، واتصاله بعلماء البلدان التي دخلها وسمع من مشائخها وكتب عنهم كما بينا قبل .

فقد روي عنه قوله : كتبت عن ألف شيخ وأكثر ، عن كل واحد منهم عشرة آلاف وأكثر ما عندي حديث إلا أذكر إسناده (٢).

كل ذلك جعل منه إمام هذا الفن بلا منازع .

---

(١) تاريخ بغداد : ٧/٢ . وتهذيب الكمال : ١١٧٠/٣ . وطبقات الشافعية : ٥/٢

(٢) تاريخ بغداد : ١٠/٢ . وتهذيب الكمال : ١١٧٠/٣ . وسير أعلام النبلاء : ٤٠٧/١٢

ومن مؤلفاتـــه :

١ - الجامـع الصحيـح : الذي هو أصح الكتب المصنفة في الحديـــــث النبوي الشريف .

٢ - الأدب المفـــــرد : وهو من مؤلفاته المطبوعة المتداولة .

٣ - أسامي الصحابـــة : ذكره القاسم بن منده ، ونقل منه البغـــوي الكثير في معجم الصحابة له (١).

٤ - كتـــاب الأشربـــة .(٢)

٥ - بـــــر الوالديـن .(٣)

٦ - كتاب التاريخ الكبير : وهو مطبوع ومتداول .

قال عنه الكتاني(٤) : جمع فيه أسامي من روي عنه الحديـــــث ، من زمن الصحابة إلى زمنه ، فبلغ عددهم قريباً من أربعين ألفاً ، بيـــن رجل وامرأة ، وضعيف وثقة . لكن جمع الحاكم من ظهر جرحه من جملـــــة الأربعين ألفاً ، فلم يزيدوا على مائة وستة وعشرين رجلاً .

ألفه وهو ابن ثمان عشرة سنة ، عند قبره صلى الله عليه وسلم(٥).

---

(١) مقدمة الفتح : ص ٥١٧ ، وكشف الظنون : ٨٩/١

(٢) مقدمة الفتح : ص ٥١٧ ، وكشف الظنون : ١٣٩٢/٢

(٣) مقدمة الفتح : ص ٥١٧ ، وكشف الظنون : ٢٣٨/١

(٤) الكتاني : هو محمد بن جعفر بن إدريس الكتاني . مؤرخ محـــدث ومكثر من التصنيف ، مولده ووفاته بفاس بالمغرب ، توفي سنـــة ١٣٤٥هـ ، الأعلام : ٧٢/٦ ، ٧٣

(٥) الرسالة المستطرفة : ص ٩٦

٧ - التاريخ الاوسط [١].

٨ - التاريخ الصغير : (طبع)

قال البخاري في مقدمته : كتاب مختصر من تاريخ النبى صلى الله عليه وسلم والمهاجرين والانصار وطبقات التابعين لهم باحسان ومن بعدهم ووفاتهم وبعض نسبهم وكناهم ، ومن يرغب في حديثه .

٩ - التفسير الكبير[٢] .

١٠- الجامع الكبير[٣] .

١١- خلق أفعال العباد : (طبع)

وفيه الرد على الفرق الضالة كالجهمية والمعطلة، وذلك بما ذكره فيه من الآيات الواردة في ذلك، بالإضافة إلى أقوال الصحابة والتابعين .

١٢- رفع اليدين في الصلاة : (طبع)

أثبت فيه روايات رفع اليدين في الصلاة، وانتقد الروايات الدالة على عدم الرفع .

١٣- كتاب السنن في الفقة [٤].

---

(١) انظر: مقدمة الفتح : ص ٥١٦

(٢) تاريخ بغداد: ١٤/٢ ، تهذيب الاسماء: ٧٥/١ ، طبقات الشافعية: ١٠/٢ ، مقدمة الفتح: ص ٥١٧ ، كشف الظنون: ٤٤٣/١ ، وقد أشار كارل بروكلمان الى وجود ثلاث نسخ من هذا التفسير : إحداهما في اسكوريال أول بأسبانيا تحت رقم (١٢٥٥).وفي اسكوريال ثاني تحت رقم (١٢٦٠) أن هذا الكتاب قطعة من تفسير مجهول مؤلفه ، والنسخة الثانية في باريس أول (٢٤٢ - ٢٤٥).والنسخة الثالثة في الجزائر أول (٣،١٦٨٨) وتحتوي على تفسير سورتي الانبياء والفتح ، انظر: تاريخ الأدب العربي لكارل بروكلمان : ١٧٩/٣ الطبعة الرابعة نشر دار المعارف .

(٣) انظر: مقدمة الفتح:ص ٥١٧ ، وكشف الظنون: ٥٧١/١

(٤) انظر: الفهرست لابن النديم: ص ٣٢٢

١٤ - كتاب الضعفاء [١] :

جمع فيه أسماء الرواة الضعفاء ، مرتبة على حروف الهجاء ، مبيناً أسباب الضعف أحياناً، مع ذكر شيوخ الراوي .

وبإمعان النظر في هذا الكتاب يتبين مدى ما كان يراعيه الإمام البخاري من الإحتياط البالغ والحذر الشديد في جرح الرواة وتضعيفهم [٢].

١٥ - كتاب العلل [٣].

١٦ - كتاب الفوائد [٤].

١٧ - جزء في القراءة خلف الإمام : (طبع)

وهي رسالة مشهورة للإمام البخاري ، أثبت فيها القراءة خلف الإمام بالأدلة من الأحاديث والآثار ، ورد على أدلة المخالفين .

١٨ - قضايا الصحابة والتابعين[٥].

١٩ - كتاب الكنى[٦].

٢٠ - كتاب المبسوط[٧].

---

(١) انظر : مقدمة الفتح : ص ٥١٦ ، وقد عده الزركلي من كتبه المطبوعة . الأعلام : ٣٤/٦

(٢) سيرة الإمام البخاري : ص ١٥٠

(٣) انظر : مقدمة الفتح : ص ٥١٧ ، والرسالة المستطرفة : ص ١١١

(٤) ذكره الترمذي في سننه ، في كتاب المناقب : باب مناقب طلحة ابن عبيد الله : ٦٤٥/٥

(٥) انظر : تاريخ بغداد : ٧/٢ . وسيرة الإمام البخاري : ص ١٥٤

(٦) انظر : طبقات الشافعية : ١٠/٢ . ومقدمة الفتح : ص ٥١٧ . وكشف الظنون : ١٤٥٣/٢

(٧) انظر : مقدمة الفتح : ص ٥١٧ . وكشف الظنون: ١٥٨١/٢

٢١ - المسنـــد الكبيـــر(١).

٢٢ - كتـــــاب الهبـــة(٢).

٢٣ - كتـــــاب الوحدان (٣).

** ** **

---

(١) انظر : مقدمة الفتح : ص ٥١٧ . وكشف الظنون : ١٦٨٤/٢ . والرسالة المستطرفة : ص ٤٦

(٢) انظر : مقدمة الفتح : ص ٥١٧ . وكشف الظنون : ١٤٧١/٢

(٣) انظر : مقدمة الفتح : ص ٥١٧ . وكشف الظنون : ١٤٦٩/٢
و المراد بالوحدان : من ليس له إلا حديث واحد من الصحابـــــة .

الفصل الثـــاني

نبـــذة موجـــزة عن صحيح البخـاري

ويشتمل هذا الفصل على ثمانية مباحث :

المبحـث الأول : اسمه وما اشتهر به وسبب تصنيفه .

المبحث الثـاني : موضوعه ومحتوياته ومدى عناية البخاري في تأليفه .

المبحث الثـالث : عدد أحاديثه وشرط البخاري فيه .

المبحث الـرابع : الغرض من تكرار البخاري لبعض الأحاديث أو تقطيعها أو اختصارها .

المبحـث الخامس : التعليقات في صحيح البخاري .

المبحث السادس : تراجم أبوابه .

المبحث الســابع : ثناء العلماء عليه ، وتلقيهم له ولصحيح مسلم بالقبول .

المبحث الثــامن : عناية العلماء بصحيح البخاري .

المبحث الأول : اسمه وما اشتهر به وسبب تصنيفه .

أما اسمه : فقد سماه مصنفه : (الجامع الصحيح المسند من حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه) . كما ذكر ذلك الحافظ ابن حجر(١).

و ذكر النووي وابن الصلاح أنه سماه : (الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وسننه وأيامه)(٢).

أما الإسم الذي اشتهر به : فقد اشتهر عند عامة الناس وجمهرة أهل العلم - قديماً وحديثاً - باسم (صحيح البخاري) . كما هو واضح لمن قرأ في كتب السيرة والفقه والتفسير وشروح الحديث ، وسائر كتب الفنون الأخرى ، القديم منها والحديث .

---

(١) انظر : مقدمة الفتح : ص ١٠

(٢) تهذيب الأسماء : ٧٣/١
ومقدمة ابن الصلاح مع شرحها (التقييد والإيضاح) للعراقي : ص ٢٤ ، ٢٥

سبب تصنيفه :(١)

ذكر الحافظ ابن حجر الدوافع التي دعت الإمام البخاري - رحمه الله - إلى تأليف كتابه (الجامع الصحيح) .

١ - فذكر أنه اطلع على الكتب التي ألفت قبله ، فوجدها قد خلطت الأحاديث الصحيحة بالضعيفة ، فأراد أن يجمع الأحاديث الصحيحة ، بحيث لا يشك فيها أحد .

٢ - وقوى عزمه على ذلك ما سمعه من أستاذه أمير المؤمنين في الحديث والفقه إسحاق بن إبراهيم الحنظلي ، المعروف بابن راهويه . قال البخاري : كنا عند إسحاق بن راهويه ، فقال : لو جمعتم كتاباً مختصراً لصحيح سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قال : فوقع ذلك في قلبي ، فأخذت في جمع الجامع الصحيح .

٣ - وذكر الحافظ ابن حجر أنه روى بالإسناد الثابت ، عن محمد ابن سليمان بن فارس ، قال : سمعت البخاري يقول : رأيت النبي صلى الله عليه وسلم ، وكأنني واقف بين يديه ، وبيدي مروحة أذب بها عنه ، فسألت بعض المعبرين ، فقال لي : أنت تذب عنه الكذب ، فهو الذي حملني على إخراج الجامع الصحيح .

---

(١) مقدمة الفتح : ص ٨ ، ٩ مختصراً

المبحث الثاني : موضوعه ومحتوياته ومدى عناية البخاري في تأليفه .

موضوعه ومحتوياته :

لقد التزم البخاري - رحمه الله - الصحة في صحيحه ، وأنه لا يورد فيه إلا حديثاً صحيحاً ، وهذا أصل موضوعه . وهو مستفاد من تسميته إياه (الجامع الصحيح المسند ، من حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه) ومما نقل عنه من رواية الأئمة صريحاً[1].

ومع أن موضوع الكتاب هو الحديث الصحيح المجرد عن غيره ، إلا أن البخاري - رحمه الله تعالى - لم يخله من الفوائد الفقهية والنكت الحكمية، فاستخرج بفهمه من المتون معاني كثيرة فوقها في أبواب الكتاب بحسب تناسبها واعتنى فيه بآيات الأحكام ، فانتزع منها الدلالات البديعة ، وسلك في الإشارة إلى تفسيرها السبل الوسيعة[2]، فلم يقتصر فيه - رحمه الله - على ذكر الأحاديث فقط ، بل جعله مشتملاً أيضاً على مافي تراجم أبوابه من استنباط الفقه والتفسير ، وبيان بعض الأصول الحديثية وعللها الغامضة ، بالإضافة إلى ذكر الكثيرمن التعليقات والموقوفات ، وفتاوى الصحابة والتابعين وآراء الرجال .

كل ذلك كان نتاج نظرته الدقيقة ، وفهمه الراسخ ، كما تدل عليه أقواله المشهورة وكلماته المأثورة ، وكما يستلزمه حفظه لكتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم وأقوال سلف الأمة-رضوان الله عليهم- حفظاً انضم إليه الفهم الصحيح ، فجمع بذلك في صحيحه بين الرواية والدراية ،بين حفظ السنة وفهمها .

---

(١) مقدمة الفتح : ص ١٠

(٢) المصدر السابق .

مدى عنايته في تأليفه :

لقد اعتنى البخاري - رحمه الله - بصحيحه عناية فائقة ، فقد نقل عنه قوله : صنفت كتابي الصحيح لست عشرة سنة ، خرجته من ستمائة ألف حديث ، وجعلته حجة فيما بيني وبين الله تعالى[١]، وقوله : ما وضعت في كتاب الصحيح حديثاً إلا اغتسلت قبل ذلك ، وصليت ركعتين[٢] . وقال أيضاً : ما أدخلت فيه حديثاً حتى استخرت الله تعالى ، وصليت ركعتين ، وتيقنت صحته [٣].

---

(١) تاريخ بغداد : ١٤/٢ . وطبقات الحنابلة : ٢٧٦/١ . وتهذيب الأسماء : ٧٤/١ . ومقدمة الفتح : ص ٥١٣

(٢) تاريخ بغداد : ٩/٢ . وطبقات الحنابلة : ٢٧٤/١ . وتهذيب الأسماء : ٧٤/١ . ومقدمة الفتح : ص ٥١٣

(٣) مقدمة الفتح : ص ٥١٣

المبحث الثالث : عدد أحاديثه ، وشرط البخاري فيه .

عدد أحاديثه :

قد حرر الحافظ ابن حجر عدد مافي صحيح البخاري من الأحاديث تحريراً بالغاً ، واستقصى الأحاديث في أبوابها باباً باباً ، ثم قال : فجميع أحاديثه بالمكرر - سوى المعلقات والمتابعات على ما حررته وأتقنته - سبعة آلاف وثلاثمائة وسبعة وتسعون حديثاً (٧٣٩٧).

ثم شرع بعد ذلك في عد ما فيه من التعاليق والمتابعات ، وبعد استقراء ذلك قال : فجملة مافي الكتاب من التعاليق : ألف وثلاثمائة وواحد وأربعون حديثاً (١٣٤١) وأكثرها مكرر ، مخرج في الكتاب أصول متونه ، وليس فيه من المتون التي لم تخرج في الكتاب ولو من طريق أخرى إلا مائة وستون حديثاً .. وجملة مافيه من المتابعات والتنبيه على اختلاف الروايات : ثلاثمائة وواحد وأربعون حديثاً (٣٤١) .

ثم قال : فجميع مافي الكتاب على هذا بالمكرر : تسعة آلاف واثنان وثمانون حديثاً (٩٠٨٢) وهذه العدة خارج عن الموقوفات على الصحابة ، والمقطوعات عن التابعين فمن بعدهم ، وقد استوعبت وصل جميع ذلك في كتاب تغليق التعليق ، وهذا الذى حررته من عدة ما في صحيح البخاري تحرير بالغ فتح الله به ، لا أعلم من تقدمني إليه ، وأنا مقر بعدم العصمة من السهو والخطأ ، والله المستعان[1] ، أ هـ .

---

(١) انظر : مقدمة فتح الباري : ص ٤٩٢ ، ٤٩٣

شـــرط البخـــاري فيـــه :

روى الحافظ ابن حجر بسنده إلى الحافظ أبي الفضل ابن طاهـــــر المقدسي[1]، أنه قال : " شرط البخاري أن يخرج الحديث المتفق على ثقة نقلته إلى الصحابي المشهور ، من غير اختلاف بين الثقات الأثبات ، ويكون إسناده متصلاً غير مقطوع ، وإن كان للصحابي راو يان فصاعداً فحسن ، و إن لم يكن إلا راو واحد وصح الطريق إليه كفى "[2].

وقال الحافظ - في معرض ترجيح صحيح البخاري على صحيح مسلـــم - : " وأما رجحانه من حيث الإتصال ، فلاشتراطه أن يكون الراوي قد ثبت لـــه لقاء من روى عنه ولو مرة ، واكتفى مسلم بمطلق المعاصرة "[3]

وبهذا يتبين أن شرط البخاري في صحيحه قد بلغ أقصى درجات الصحة والتثبت ، والتحري الدقيق ، والإحتياط البليغ في نقل الصحيح الثابـــت من سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم .

---

(١) هو أبو الفضل محمد بن طاهر بن علي المقدسي ، الحافظ العالـــم الجوال ، ويعرف بابن القيسراني الشيباني .
قال ابن منده : كان أحد الحفاظ ، حسن الإعتقاد ، جميـــل الطريقة ، صدوقاً ، عالماً بالصحيح والسقيم ، كثير التصانيـــف لازماً للأثر . مات سنة ٥٠٧ هـ. طبقات الحفاظ : ص ٤٥٢ ، ٤٥٣

(٢) مقدمة فتح الباري : ص ١١

(٣) نزهة النظر شرح نخبة الفكر : ص ٣١ . ومقدمة الفتح : ص ١٤ والنكت على كتاب ابن الصلاح : ٢٨٩/١

المبحث الرابع : الغرض من تكرار البخاري لبعض الأحاديث أو تقطيعها أو اختصارها .

لقد كان من منهج البخاري - رحمه الله تعالى - في صحيحه تكراره لبعض الأحاديث أو تقطيعها أو اختصارها في الأبواب المختلفة ، وذلك بحسب ما يقتضيه المقام وما يستنبطه هو من الأحكام .

إلا أنه لا يكرر شيئاً إلا لفائدة ، فإذا كان المتن يشتمل على أحكام كرره في الأبواب بحسبها ، أو قطعه في الأبواب إذا كانت الجملة يمكن انفصالها من الجملة الأخرى ، ومع ذلك فلا يكرر الإسناد ، بل يغاير بين رجاله ، إما شيوخه أو شيوخ شيوخه ونحو ذلك . فإذا ضاق مخرج الحديث ولم يكن له إلا إسناد واحد واشتمل على أحكام واحتاج إلى تكريرها فإنه - والحالة هذه - إما أن يختصر المتن أو يختصر الإسناد(١).

ولهذا المقصد كرر - رحمه الله - الحديث في مواضع كثيرة لائقة به ، وهو أمر ليس بدعاً وإنما أطبق العلماء من الفقهاء وغيرهم على مثله ، فيحتجون بالحديث الوارد في أبواب كثيرة مختلفة(٢).

قال الحافظ أبو الفضل محمد بن طاهر المقدسي رحمه الله : اعلم أن البخاري - رحمه الله - كان يذكر الحديث في كتابه في مواضع ، ويستدل به في كل باب بإسناد آخر ، ويستخرج منه بحسن استنباطه وغزارة فقهه معنى يقتضيه الباب الذي أخرجه فيه ، وقلما يورد حديثاً في موضعين بإسناد واحد ولفظ واحد(٣).

---

(١) النكت على كتاب ابن الصلاح : ٣٢٥/١

(٢) شرح النووي على صحيح البخاري : ص ٩ ، وما تمس إليه حاجة القاريء لصحيح البخاري : ص ٥٢

(٣) مقدمة فتح الباري : ص ١٧ ، وما تمس إليه حاجة القاريء لصحيح الإمام البخاري للنووي : ص ٥٢

وخلاصة القول .. أن إعادة البخاري لبعض الأحاديث أو اختصارها أو تقطيعها ، لا يخلو من فائدة جديدة تتعلق بالإسناد أو المتن.وقد عقد الحافظ ابن حجر في مقدمة كتابه فتح الباري فصلاً قيماً في بيان تقطيع البخاري للحديث واختصاره ، وفائدة إعادته له في الأبواب وتكراره .

وبسط القول في ذلك واستوفاه (١)

(١) انظر : مقدمة فتح الباري : ص ١٧ ، ١٨

المبحث الخامس : التعليقات في صحيح البخاري

التعليق : هو حذف راو أو أكثر من أول السند ولو إلى آخره (١)

وهذه التعاليق على قسمين :

أ - منها ما كان بصيغة الجزم (كقال ، وروى ، وجاء) ونحو ذلك مما بني الفعل فيه للمعلوم ، فهو صحيح إلى من علق عنه ، ثم النظر فيما بعد ذلك .

ب - ما كان منها بصيغة التمريض (كقيل ، وروي ، ويروى ، ويذكر) ونحو ذلك مما بني الفعل فيه للمجهول ، فلا يستفاد منها صحة ، ولا ينافيها أيضاً (٢).

وقد أكثر البخاري - رحمه الله تعالى - من إيراد تلك التعليقات في صحيحه . وعقد الحافظ ابن حجر في مقدمة كتابه (فتح الباري) فصلاً بين فيه سبب إيراد البخاري للأحاديث المعلقة ، مرفوعة وموقوفة .

فقال : فأما المعلق من المرفوعات فعلى قسمين :

أحدهما : ما يوجد في موضع آخر من كتابه هذا موصولاً .

وثانيهما : مالا يوجد فيه إلا معلقاً .

فالأول : يورده معلقاً حيث يضيق مخرج الحديث ، إذ من قاعدته أنه لا يكرر إلا لفائدة ، فمتى ضاق المخرج واشتمل المتن على

---

(١) مقدمة ابن الصلاح مع شرحها للحافظ العراقي : ص ٧٤ . ومقدمة فتح الباري : ص ١٩

(٢) مقدمة الفتح : ١٩ ، ٢٠ . وكتاب عشرون حديثاً من صحيح البخاري للشيخ عبد المحسن العباد : ص ١٥

أحكام فاحتاج إلى تكريره ، فإنه يتصرف في الإسناد بالإختصار خشية التطويل .

والثاني : وهو مالا يوجد فيه إلا معلقاً - فإنه على صورتين :

(أ) إما أن يورده بصيغة الجزم .

(ب) وإما أن يورده بصيغة التمريض .

فالصيغة الأولى :

يستفاد منها الصحة إلى من علق عنه ، لكن يبقى النظر فيمن أبرز من رجال ذلك الحديث ، فمنه ما يلتحق بشرطه ، ومنه مالا يلتحق .

أما ما يلتحق : فالسبب في كونه لم يوصل إسناده ، إما لكونه أخرج ما يقوم مقامه ، فاستغنى عن إيراد هذا مستوفى السياق ولم يهمله ، بل أورده بصيغة التعليق طلباً للإختصار .

وإما لكونه لم يحصل عنده مسموعاً ، أو سمعه وشك في سماعه له من شيخه ، أو سمعه من شيخه مذاكرة فما رأى أن يسوقه مساق الأصل ، وغالب هذا فيما أورده عن مشائخه .

وأما مالا يلتحق بشرطه : فقد يكون صحيحاً على شرط غيره ، وقد يكون حسناً صالحاً للحجة ، وقد يكون ضعيفاً لا من جهة قدح في رجاله ، بل من جهة انقطاع يسير في إسناده .

والصيغة الثانية :

وهي صيغة التمريض - لا تستفاد منها الصحة إلى من علق عنه ، لكن فيه ما هو صحيح ، وفيه ماليس بصحيح . فأما ما هو صحيح

فلم نجد فيه ما هو على شرطه إلا مواضع يسيرة جداً . ووجدناه لا يستعمل ذلك إلا حيث يورد ذلك الحديث المعلق بالمعنى[١].

أما ما يورده البخاري من الموقوفات في صحيحه ..

فيقول الحافظ عن ذلك : وأما الموقوفات فإنه يجزم فيها بما صح عنده ولو لم يكن على شرطه ، ولا يجزم بما كان في إسناده ضعف أو انقطاع إلا حيث يكون منجبراً إما بمجيئه من وجه آخر ، وإما بشهرته عمن قاله ، وإنما يورد ما يورد من الموقوفات ، من فتاوى الصحابة والتابعين ومن تفاسيرهم لكثير من الآيات على طريق الإستئناس والتقوية لما يختاره من المذاهب في المسائل التي فيها الخلاف بين الأئمة[٢].

وقال الكرماني[٣] في مقدمة شرحه لصحيح البخاري : وبينت مناسبة الأحاديث التي في كل باب لما ترجم عليه ، ومطابقتها بما عقد له وأشير إليه ، وهو قسم عجز عنه الفحول البوازل[٤] في الأعصار ، والعلماء

---

(١) مقدمة الفتح : ص ١٩ ، ٢٠ ملخصاً .

(٢) انظر : مقدمة الفتح : ص ٢١

(٣) الكرماني : محمد بن يوسف بن علي الكرماني ، الشافعي ، نزيل بغداد . عالم بالحديث ، أصله من كرمان ، اشتهر في بغداد وأقام مدة بمكة وفيها فرغ من تأليف كتابه (الكواكب الدراري في شرح صحيح البخاري) ومات راجعاً من الحج في طريقه إلى بغداد ، ودفن بها سنة ٧٨٦ هـ . له عدد من المصنفات .
انظر : شذرات الذهب : ٢٩٤/٦ . والأعلام : ١٥٣/٧

(٤) البوازل : جمع بازل . قال الجوهري : بزل البعير يبزل بزولا فطر نابه : أي انشق ، فهو بازل ، ذكراً كان أو أنثى ، وذلك في السنة التاسعة ، وربما بزل في السنة الثامنة .
انظر : الصحاح : مادة (بزل)

الأفاضل من الأمصار ، فتركوها واعتذروا عنها بأعذار[١].

ولقد أجاد القائل :

أعيا فحول العلم حل رموز ما ... أبداه في الأبواب من أسرار[٢]

وقال الآخر [٣] :

أتى في البخاري حكمة في التراجم ... مناسبة في الكتب مثل البراجم[٤]

---

(١) شرح الكرماني : ٤/١

(٢) إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري للقسطلاني : ٢٤/١

(٣) إرشاد الساري : ٤٤/١ .
والبيت هو مطلع قصيدة نظمها الشيخ سراج الدين البلقيني في مناسبات ترتيب تراجم البخاري .

(٤) البراجم : واحدها برجمة بالضم . وهي مفاصل الأصابع التي بين الأشاجع والرواجب ، وهي رؤوس السلاميات من ظهر الكف .
انظر الصحاح : مادة (برجم)

المبحث السادس : في ذكر أهم الأغراض والمقاصد من تراجم أبوابه .

سلك الإمام البخاري في تراجم أبواب صحيحه مسلكاً يشهد له بدقة النظر ، وقوة الفهم ، ورجاحة العقل ، وكمال العلم . حتى وصف الحافظ ابن حجر تلك التراجم بكونها حيرت الأفكار ، وأدهشت العقول والأبصار ، وبكونها بديعة المنال ، ومنيعة المثال ، انفرد بتدقيقه فيها عن نظرائه ، واشتهر بتحقيقه لها عن قرنائه (١)

وقال العلامة بدر الدين بن جماعة (٢): إن الإمام أبا عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري سبق بوضع كتاب الجامع الصحيح الذي أجمع على صحته الأئمة من أهل التعديل والجرح ، وضمن تراجم بعض الأبواب ما يبعد فهمه من حديث ذلك الباب ، وأوقع ذلك بعض التباس على كثير من الناس ، فبعضهم مصوباً له ومتعجباً من حسن فهمه ، وبعض نسبه إلى التقصير في فهمه وعلمه ، وهؤلاء ما أنصفوه ، لأنهم لم يعرفوه (٣).

ثم إن هذه التراجم مع كثرتها ، فهي متعددة الصور ، متنوعة الأغراض ، فمنها (٤):

---

(١) مقدمة الفتح : ص ١ ، ١٥

(٢) محمد بن إبراهيم بن سعد الله بن جماعة الكناني الحموي الشافعي بدر الدين أبو عبد الله من العلماء بالحديث وسائر علوم الدين ، ولد في حماة وولي الحكم والخطابة بالقدس ثم القضاء بمصر وتوفي بها سنة ٧٣٣هـ . له عدد من المصنفات في الحديث وغيره . انظر: هدية العارفين : ١٤٨/٦ . والأعلام / ٢٩٧/٥

(٣) مناسبات تراجم البخاري لابن جماعة : ص ٢٥

(٤) انظر : بسط الكلام على هذه التراجم في مقدمة الفتح : ص ١٥ ، ١٦ و سيرة الإمام البخاري : ص ١٧٤ - ١٧٧

١ - ما يكون دالاً بالمطابقة لما يورده تحتها .

٢ - كثيراً ما يترجم بلفظ الإستفهام ، حيث لا يجزم بأحد الإحتمالين كقوله : " باب هل يكون كذا أو من قال كذا " ونحو ذلك . وغرضه بيان هل يثبت ذلك الحكم أولم يثبت . فيترجم على الحكم ، ومراده ما يتبين بعد من إثباته أو نفيه أو أنه محتمل لهما .

وربما كان أحد الإحتمالين أظهر ، وغرضه أن يبقي للنظر مجالاً ، وينبه على أن هناك احتمالاً أو تعارضاً يوجب التوقف ، حيث يعتقد أن فيه إجمالاً .

٣ - كثيراً ما يترجم بأمر لا يتضح المقصود منه إلا بعد طول تأمل وتحقيق ، كقوله " باب قول الرجل ما صلينا " فإنه أشار به إلى الرد على من كره ذلك .

٤ - وكثيراً ما يترجم بلفظ يومىء إلى معنى حديث لم يصح على شرطه ، أو يأتى بلفظ الحديث الذي لم يصح على شرطه صريحاً في الترجمة ، ويورد في الباب مايؤدي معناه تارة بأمر ظاهر وتارة بأمر خفي .

٥ - وربما اكتفى أحياناً بلفظ الترجمة التي هي لفظ حديث لم يصح على شرطه ، وأورد معها أثراً أو آية ، فكأنه يقول : لم يصح في الباب شيء على شرطي .

٦ - وأحياناً يذكر في ترجمة الباب مسألة وردت فيها أحاديث مختلفة ، فيجمع في الباب تلك الأحاديث ، ويقصد من هذا التسهيل في الجمع

بينهما ، أو الترجيح والإستنباط .

٧ - وكثيراً ما يترجم بآية من القرآن ، ويشرحها بما يورده تحتها من الأحاديث ، أو يبين سبب نزولها ، أو يخصص عمومها ، أو يقيد إطلاقها ، أو يعين محتملاتها .

٨ - وكثيراً ما تكون الترجمة بلفظ المترجم له أو بعضه أو بمعناه . وهذا في الغالب يأتي عندما يكون في لفظ الترجمة احتمال لأكثر من معنى واحد فيعين أحد الإحتمالين بما يذكر تحتها من الحديث . وقد يوجد فيه ما هو بالعكس من ذلك ، بأن يكون الإحتمال في الحديث والتعيين في الترجمة . والترجمة هنا بيان لتأويل ذلك الحديث ، نائبة مناب قول الفقيه مثلاً : المراد بهذا الحديث العام الخصوص ، أو بهذا الحديث الخاص العموم ، وكذا في المطلق والمقيد ، وشرح المشكل ، وتفسير الغامض ، وتأويل الظاهر ، وتفصيل المجمل ، وهذا الموضع هو معظم ما يشكل من تراجم هذا الكتاب .

وأكثر ما يفعل البخاري ذلك إذا لم يجد حديثاً على شرطه في الباب ظاهر المعنى في المقصد الذي ترجم به ويستنبط الفقه منه .

ولهذه الأمور وغيرها اشتهر عن جمع من الفضلاء قولهم : فقه البخاري في تراجمه (١).

---

(١) مقدمة الفتح : ص ١٥ ، ١٦

المبحث السابع : ثناء العلماء على صحيح البخاري وتلقيهم له ولصحيح مسلم بالقبول .

لو فتحنا باب الثناء على هذا الكتاب العظيم ، وأردنا استقصاء أقوال العلماء العارفين فيه لكلت اليد ونفد المداد ، دون أن نوفيه حقه من حقيقته ، ونحصي أقوال المنصفين في وصفه على حقيقته . كيف لا وقد عمت الأرض شهرته ، وحير الأذهان في إتقانه ودقته ، حتى اشتغل أهل الشأن في شرحه واستخراج خبيئته ، وسارت الأقلام في وصفه وبيان قيمته .

فقلما تجد مكاناً على وجه الأرض وصل إليه الإسلام إلا وتجد صحيح البخاري فيه . ولم يحصل قط على امتداد التاريخ الإسلامي أن نال أي مصنف لأي محدث أو مؤلف لأي إمام من المتقدمين أو المتأخرين ما ناله هذا الكتاب من الفضل والشرف والقبول لدى الأمة .

ولو حاولنا إشباع الكلام فيه من كل ناحية لاحتجنا إلى مجلدات ضخمة ولكنا سوف نقتصر على نماذج من أقوال الأئمة الأعلام في هذا الكتاب الذى خدم سنة خير الأنام ، ونفع الله به أمة الأسلام .

قال الحافظ في مطلع مقدمة الفتح : " وقد رأيت الإمام أبا عبدالله البخاري في جامعه الصحيح قد تصدى للإقتباس من أنوارهما البهية [يعني الكتاب والسنة] تقريراً واستنباطاً ، وكرع من مناهلهما الروية انتزاعاً وانتشاطاً[1] ، ورزق بحسن نيته السعادة فيما جمع ، حتى أذعن له المخالف والموافق ، وتلقى كلامه في التصحيح بالتسليم المطاوع والمفارق .. "[2].

---

(١) الإنتشاط : هو نزع الدلو من البئر بغير بكره . انظر : الصحاح : مادة (نشط)

(٢) مقدمة الفتح : ص ١

و قال الحافظ ابن كثير : " وأجمع العلماء على قبوله وصحة ما فيه ، وكذلك سائر أهل الإسلام "(١).

وقال السبكي : " وأما كتابه الجامع الصحيح فأجل كتب الإسلام وأفضلها بعد كتاب الله " (٢).

وقال الحافظ عبد الغني المقدسي - فيما نقله عنه ابن العماد في شذرات الذهب - : " الإمام أبو عبد الله الجعفي ، مولاهم البخاري ، صاحب الصحيح ، إمام هذا الشأن ، والمقتدى به فيه ، والمعول على كتابه بين أهل الإسلام .. " (٣).

وقال الكرماني : " وكان كتاب الجامع الصحيح للإمام أبي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري - جزاه الله عن الإسلام والمسلمين خيراً - أجل الكتب الصحيحة نقلاً و رواية ، وفهماً ودراية ، وأكثرها تعديلاً وتصحيحاً ، وضبطاً وتنقيحاً ، واستنباطاً واحتياطاً . وفي الجملة هو أصح الكتب المؤلفة فيه على الإطلاق ، والمقبل عليه بالقبول من أئمة الآفاق ، وقد فاق أمثاله في جميع الفنون والأقسام ، وخص بالمزايا من بين دواوين الإسلام ، تشهد له بالبراعة والتقدم الصناديد العظام ، والأفاضل الكرام .. " (٤).

وقال أبو عمرو بن الصلاح : " أول من صنف الصحيح أبو عبد الله محمد بن إسماعيل الجعفي مولاهم ، وتلاه أبو الحسين مسلم بن الحجاج النيسابوري القشيري من أنفسهم .. وكتابهما أصح الكتب بعد كتاب الله

---

(١) البداية والنهاية : ٢٨/١١

(٢) طبقات الشافعية : ٢ / ٤

(٣) شذرات الذهب : ١٣٤/٢

(٤) شرح الكرماني على صحيح البخاري : ٣/١

العزيز .. ثم إن كتاب البخاري أصح الكتابين صحيحاً و أكثرهما فوائد "(١).

ويقول الإمام النووي - رحمه الله - في مقدمة شرحه لصحيح مسلم : " وأصح مصنف في الحديث ، بل في العلم مطلقاً الصحيحان للإمامين القدوتين : أبي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري ، وأبي الحسين مسلم بن الحجاج القشيري رضي الله عنهما ، فلم يوجد لهما نظير في المؤلفات .. "(٢)

وقال أيضاً : " اتفق العلماء - رحمهم الله - على أن أصح الكتب - بعد القرآن العزيز - الصحيحان ، البخاري ومسلم ، وتلقتهما الأمة بالقبول . وكتاب البخاري أصحهما وأكثرهما فوائد ومعارف ظاهرة وغامضة ، وقد صح أن مسلماً كان ممن يستفيد من البخاري ويعترف بأنه ليس له نظير في علم الحديث .. "(٣)

وقال الإمام الشوكاني - في مقدمة كتابه (قطر الولي على حديث الولي) : " ولا حاجة لنا في الكلام على رجال إسناده ، فقد أجمع أهل هذا الشأن أن أحاديث الصحيحين أو أحدهما ، كلها من المعلوم صدقه ، المتلقى بالقبول ، المجمع على ثبوته . وعند هذه الإجماعات تندفع كل

---

(١) مقدمة ابن الصلاح مع شرحها التقييد والإيضاح للحافظ العراقي : ص ١٣ ، ١٤

(٢) شرح النووي على صحيح مسلم : ١ / ٤

(٣) شرح النووي على صحيح مسلم : ١ / ١٤

شهبة ، وبزول كل تشكيك ، وقد دفع أكابر الأئمة من تعرض للكلام على شيء مما فيهما وردوه أبلغ رد ، وبينوا صحته أكمل بيان . فالكلام على إسناده بعد هذا لا يأتي بفائدة يعتد بها ، فكل رواته قد جاوزوا القنطرة ، وارتفع عنهم القيل والقال ، وصاروا أكبر من أن يتكلم فيهم بكلام ، أو يتناولهم طعن طاعن ، أو توهين موهن "(١).

---

(١) كتاب قطر الولي على حديث الولي : ص ٢٣٠ ، ٢٣١

المبحث الثامن : عناية العلماء بصحيح البخاري

لم يحظ كتاب - بعد كتاب الله عز وجل - بعناية العلماء له واهتمامهم به مثلما حظي به الجامع الصحيح للإمام البخاري رحمة الله عليه . فقد تناوله العلماء من كل ناحية على اختلاف طبقاتهم ، وتباين مذاهبهم ، وتنوع اختصاصاتهم.

فمنهم .. من أعتنى بشرح أحاديثه وتبيين رجاله .
ومنهم .. من اهتم بتراجم أبوابه والكشف عن مقصوده ومراده .
ومنهم .. من اعتنى بضبط ألفاظه وكتابة نسخه .
ومنهم .. من اختصره وجرد أسانيده .

إلى غير ذلك من وجوه العناية والإهتمام به رواية و دراية.

ولو أردنا استقصاء جهود العلماء حول هذا الكتاب المبارك لطال بنا المقام ، كيف وقد ألفت كتب مستقلة في بيان جهود العلماء حوله .

ونظراً لكثرة تلك المؤلفات وتعددها ، وعدم إمكان حصرها واستقصائها في مثل هذا البحث .

لذا فإني سوف أقتصرعلى ذكر أشهرها وأهمها ،ومن أهمها :

١ - فتح الباري لشرح صحيح البخاري للإمام الحافظ أحمد بن علي ابن حجر العسقلاني .

وهو الشرح الذي فاق كل الشروح قبله وبعده ، بل إن كل من جاء بعده فقد اعتمده .

الشرح الذي قال عنه الإمام الشوكاني - رحمه الله - عندما طلب منه أن يشرح صحيح البخاري ، قال : " لا هجرة بعد الفتح "(١) مشيراً إليه ومقدراً لكفايته ومعترفاً لصاحبه بالإمامة والسبق .

الشرح الذي سماه بعض العارفين لقدره والمشتغلين بعلمه دراسة وتدريساً ، سماه : كتاب العلم . فكأنه حوى العلم الشرعي في مجلداته ، وحق له هذا الإسم .

لقد كان - رحمه الله - على قدر عظيم من الذكاء والفطنة وسرعة الحفظ . وقوة الفهم وحسن الإستنباط ورجاحة العقل وسعة الإطلاع حتى جاء كتابه حافلاً بكل مايحويه من جودة البيان والإتقان وحسن الإستنباط والإجتهاد .

وقد زيّن شرحه هذا بمقدمته القيمة ، المسماة " هدي الساري لمقدمة فتح البارى " ، والتي تشتمل على مقاصد الشرح، وأحوال الإمام البخاري ، وموضوع كتابه ، وبيان رجاله ، وتخريج تعليقاته ، ومعاني لغاته الغريبة ، وعد أحاديثه وأبوابه ، والكلام على تراجمه ومقاصده ، إلى غير ذلك مما يتعلق بالإمام البخاري وصحيحه .

---

(١) انظر الإمام البخاري وصحيحه للدكتور / عبد الغني عبد الخالق : ص ٢٣٠

هذا بالإضافة إلى ما ضمنه تلك المقدمة من أنواع علـــــوم الحديث وما يتعلق بصناعته ومصطلحه (١).

٢ - عمدة القاري شرح صحيح البخاري : للشيخ العلامة بدر الديـــــن محمود بن أحمد العيني الحنفي ، وهو شرح كبير ، يقع في خمســـة وعشرين جزءاً . اعتمد فيه مؤلفه على شرح الحافظ ابن حجـــــر اعتماداً كبيراً فأكثر فيه النقول من شرح الحافظ غير أنه لا يصرح بذكر اسمه عند النقل عنه ولا يشير إلى ذلك ، وقد يشير في بعـــض الأحيان بقوله : قال بعضهم ، يريد به الحافظ ابن حجر . وأكثـــر ما يتميز به هذا الشرح هو كتابة المتن كاملاً ، والبحث في تراجم الرواة وأنسابهم ، والإهتمام بالنواحي اللغوية والبلاغية (٢).

٣ - شرح الكرماني على صحيح البخاري الموسوم (بالكواكب الدراري فـــي شرح صحيح البخاري): للعلامة شمس الدين محمد بن يوسف بن علـــي الكرماني وهذا الشرح قد نقل عنه الحافظ ابن حجر في فتح الباري، والعيني في عمدة القاري(٣).

---

(١) طبع الكتاب في ثلاثة عشر مجلداً. وطبعت مقدمته في مجلد ضخـــم مستقل . ولعل من أجود طبعاته طبعة المكتبة السلفية بالقاهـــرة والتي قام بترقيم أبوابها وأحاديثها الشيخ محمد فؤاد عبدالباقي كما قام سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز - حفظه الله - بمقابلة وتصحيح الأجزاء الثلاثة الأولى من هذه الطبعة بالإضافة إلى بعـــض التعليقات والتنبيهات المهمة .

(٢) و الكتاب مطبوع و متداول .

(٣) و هو مطبوع في خمسة وعشرين جزءاً .

٤ - إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري : لشهاب الدين أحمد بن محمد ابن أبي بكر بن عبد الملك الخطيب الشافعي المعروف بالقسطلاني[١].

يكثر فيه مؤلفه النقل من فتح الباري للحافظ ابن حجر ويعتمد عليه اعتماداً كثيراً[٢].

٥ - حاشية السندي على صحيح البخاري[٣]:

لأبي الحسن نور الدين محمد بن عبد الهادي السندي[٤]

٦ - شرح النووي على صحيح البخاري :

للإمام محيي الدين أبي زكريا يحيى بن شرف النووي الشافعي وصل فيه إلى آخر كتاب الإيمان[٥]

٧ - أعلام الحديث في شرح صحيح البخاري[٦].

للإمام أبي سليمان أحمد بن محمد الخطابي .

---

(١) القتيبي المصري ، أبو العباس ، من علماء الحديث ، توفي بالقاهرة سنة ٩٢٣هـ ، انظر الأعلام : ٢٣٢/١

(٢) وقد طبع الكتاب في عشرة أجزاء وبهامشه صحيح مسلم بشرح النووي .

(٣) طبع على هامش الصحيح في أربعة أجزاء .

(٤) أبو الحسن ، نور الدين . فقيه حنفي ، عالم بالحديث والتفسير والعربية ، أصله من السند ومولده فيها ، وتوطن المدينة إلى أن توفي سنة ١١٣٨هـ . انظر الأعلام : ٢٥٣/٦

(٥) والكتاب مطبوع في مجلد متوسط الحجم ومعه شروح أخرى للقسطلاني وصديق حسن خان . واسم الكتاب " شروح البخاري " وهو شرح لكتابي بدء الوحي والإيمان من صحيح البخاري .

(٦) طبع منه ثلاثة أجزاء في جامعة أم القرى بتحقيق د. محمد بن سعد ابن عبدالرحمن آل سعود ، وصل فيه إلى كتاب الرقاق .

ومن الكتب الأخرى غير الشروح :

٨ - تغليـــق التعليـــق :

للحافظ ابن حجر ، استوعب فيه وصل جميع التعاليق المرفوعة والآثار الموقوفة والمقطوعة الواردة في صحيح البخاري بأسانيـــده إلى من علق عنه . فجاء كتابه حافلاً جامعاً محرراً تحريراً بليغـــاً، لم يسبق إلى مثله (١).

٩ - شواهد التوضيح والتصحيح لمشكلات الجامع الصحيح :(٢)

لابن مالك جمال الدين محمد بن عبد الله الطائي النحـوي ، صاحب الألفية .

١٠ - التجريد الصريح لأحاديث الجامع الصحيح :

لزين الدين أبي العباس أحمد بن محمد الزبيدي(٣) جرد فيـه الأحاديث المرفوعة من أسانيدها ، وحذف المكررات ، وجمع الأحاديث المتفرقة (٤).

١١ - المتواري على تراجم أبواب البخاري :

للعلامة ناصر الدين أحمد بن محمد بن المنير الإسكندراني(٥)

---

(١) طبع الكتاب في خمسة أجزاء بتحقيق سعيد عبد الرحمن القزقي .

(٢) طبع الكتاب في مجلد صغير الحجم بتحقيق وتعليق محمد فـــــؤاد عبد الباقي .

(٣) محدث البلاد اليمنية في عصره . توفي سنة ٨٩٣هـ . الأعلام : ٩١/١

(٤) طبع في جزئين بمطبعة مصطفى البابي الحلبي بمصر .

(٥) من علماء الإسكندرية وأدبائها ، ولي قضاءها وخطابتها . مـــات سنة ٦٨٣هـ . انظر الأعلام : ٢٢٠/١

تكلم فيه على نحو أربعمائة ترجمة ، مبينا مراد البخاري فيها (١).

١٢ - مناسبات تراجم البخاري :

للعلامة بدر الدين بن جماعة . وهو اختصار لكتاب ابن المنير آنف الذكر (٢).

١٣ - الأبواب والتراجم للبخاري(٣).
للشيخ محمد زكريا الكاندهلوي .

١٤ - كتاب حل أغراض البخاري المبهمة في الجمع بين الحديث والترجمة :
لمحمد بن منصور بن حمامة السلجماسي (٤).

١٥ - ترجمان التراجم : لأبي عبد الله بن رشيد السبتي ت ٧٢١ هـ(٥).

١٦ - مصابيح الجامع الصحيح:
لابي عبدالله محمد بن أبي بكر المخزومي ، المعروف بابن الدماميني ت ٨٢٨ هـ (٦).

١٧ - الأبواب والتراجم للبخاري باللغة الأردية :
للشيخ محمد حسن أديوبندي . ت ١٣٩٩هـ .

وهذا غيض من فيض مما قدمه العلماء الأفذاذ من العناية والاهتمام بهذا الكتاب المبارك.

---

(١) طبع الكتاب في مجلد متوسط الحجم ، بتحقيق صلاح الدين مقبول أحمد.
(٢) وقد طبع في الهند في مجلد صغير الحجم ، ثم حقق في جامعة الامام محمد بن سعود الاسلامية.
(٣) طبع في الهند ، طبعة حجرية في ستة أجزاء .
(٤) كشف الظنون : ٥٥١/١
(٥) المصدر السابق .
(٦) كشف الظنون : ٥٤٩/١ ، تاريخ الأدب العربي : ١٦٩/٣

الفصل الثالث

منهج البخاري في التفسير

وفيه عشرة مباحث :

المبحث الأول : تفسيره للقرآن بالقرآن .

المبحث الثاني : منهجه في التفسير بالأحاديث النبوية .

المبحث الثالث : منهجه في التفسير بأقوال الصحابة والتابعين.

المبحث الرابع : اهتمامه بأحاديث أسباب النزول .

المبحث الخامس : ذكره لبعض القراءات ، ومنهجه في ذلك .

المبحث السادس : منهجه في إيراد النظائر من الآيات .

المبحث السابع : منهجه في تفسير المفردات القرآنية .

المبحث الثامن : عنايته بآيات الأحكام ، ومنهجه في استنباط المسائل منها .

المبحث التاسع : مصادره في تفسيره .

(أ) مصادره في التفسير بالمأثور .

(ب) مصادره من التفسير باقوال أهل اللغة .

المبحث العاشر : أثره فيمن بعده من المفسرين ، ومنهم :

- أبو بكر بن العربي .
- أبو عبد الله محمد بن أحمد القرطبي .
- الحافظ أبو الفداء إسماعيل بن كثير القرشي.
- الشيخ محمد الأمين الشنقيطي .

تمهيـــد ..

لا شك أن معرفة الطريقة أو المنهج الذي سار عليه مؤلف ما لهـــا أهميتها ، ودلالتها الواضحة في إظهار شخصيته العلميّة ، وإبراز جهـــوده وقدراته التي قام بها في تأليفه وتصنيفه . بيد أن معرفة ذلك يحتـــاج إلى جهد كبير ، واستقراء تام لذلك الكتاب المراد معرفة دراسته .

وإن المتأمل في تفسير البخاري من خلال صحيحه يلاحظ أنه قد جمـــع فيه بين الرواية والدراية ، بين التفسير بالمأثور ، والتفسيـــــــر بالإجتهاد والإستنباط ، وإن كان يغلب عليه جانب الرواية والأثر .

وللبخاري منهجه وطريقته المتميزة في التفسير ، والتي تظهر جلية لمن أمعن النظر ، وأعمل الفكر في كيفية إيراده للآيات ، والإستـــــدلال بها ، واستنباط الأحكام والمعاني منها ، ومعرفة وجه المناسبة بينهـــا وبين تراجم الأبواب ، وبينها وبين ما يورده تحتها من الأحاديث والآثـــار ، بالإضافة إلى معرفة طريقته في تفسير المفردات القرآنية ، واهتمامـــــه بالنظائر وتفسيرها ، وذكره لبعض القراءات وأسباب النزول ، إلى غيـــر ذلك مما يتعلق بالطريقة التي سلكها .

وقبل الشروع في تفصيل منهج البخاري في التفسير نجمل ذلك المنهج في النقاط التالية :

١ - لم يلتزم البخاري - رحمه الله تعالى - تفسير كل القرآن ، بـــل كان يورد بعض الآيات ، ثم يفسرها ، أو يفسر جزءاً أو لفظة منها . وقد لا يورد من الآية إلا تلك اللفظة التي أراد تفسيرها .

٢ - كما لم يلتزم البخاري ترتيب الآيات التي يوردها حسب ترتيب المصحف ، بل قد يقدم ويؤخر بين آيات السورة الواحدة . ولعل مراده بذلك التطبيق والتوفيق بين ما يورده من الآيات وبين الأحاديث والآثار التي ساقها في الترجمة . أو أن ذلك وقع من النساخ لصحيح البخاري كما أشار إليه الحافظ ابن حجر(١).

٣ - كثيراً ما يترجم الباب بآية ، ثم يسوق تحتها بعض الأحاديث أو الآثار المسندة أو المعلقة ، التي تتضمن تفسير تلك الآية ، إما بالتصريح ، أو بالإشارة والتلميح .

أو تتضمن ذكر سبب نزولها ، أو بيان ما يتعلق بتلك الآية من نسخ وإحكام ، أو تقييد وإطلاق ، أو خصوص وعموم .

٤ - يكثر البخاري - رحمه الله تعالى - في صحيحه من تفسير المفردات القرآنية ، خاصة في أوائل الأبواب والسور ، في كتاب التفسير ، وكتاب بدء الخلق ، وكتاب الأنبياء ، وغيرها . وغالب هذه التفاسير يذكرها تعليقاً - بصيغة الجزم - عن بعض الصحابة والتابعين ، وأكثرها من تفاسير ابن عباس ومجاهد .

٥ - كثيراً ما يعزو البخاري تفسير عدد من المفردات القرآنية إلى أحد المفسرين من الصحابة أو التابعين - تعليقاً - دون أن يذكر اسم من علق عنه عند تفسير كل مفردة ، بل يكتفي بذكر اسمه عند أول مفردة فسرها حتى ولو كانت تلك المفردات المفسرة من آيات وسور شتى .

---

(١) فتح الباري : ١١٨/٨

وغالب هذا النوع من التفسير يورده في أوائل الأبـــــواب والسور . ولولا مايذكره الحافظ ابن حجر في فتح الباري ، وتغليق التعليق من وصل تلك التعليقات إلى أصحابها ، لما عرفت أن تفسير كل هذه المفردات هو من قول من علق عنه في أولها ، إلا أن يشـــاء اللـــه .

٦ - قد يترجم الباب بحكم مسألة ما ، ثم يسوق الآية تحت تلك الترجمـــة مستدلاً بها على ما ترجم له .

٧ - إذا ذكر آية مناسبة للترجمة ، يذكر معها أحياناً تفسير بعـــــض المفردات المتعلقة بتلك السورة التي ذكر منها الآية ، وذلـــــك على سبيل التبعية .

٨ - إذا أراد شرح لفظة من الحديث ، ووجد لها نظيرة في القـــــرآن ، فإنه يفسر تلك التي في القرآن ، ليجمع بذلك بين تفسير اللفظتيـــن في موضع واحد .

٩ - يصرح البخاري عن رأيه واختياره في التفسير أحياناً ، ويكتفـــــي بالتلميح والإشارة إليه أحياناً أخرى .

١٠ - قد يصدر الباب بآية ، أو بعدد من الآيات التي لا خلاف في دلالتهـــا على ما ترجم له ، وذلك على سبيل الإستئناس والإستفتاح لذلـــــك الباب . أما مراده في مثل هذا الباب فهو ذلك الحديث الـــــذي عقد الترجمة من أجله .

١١ - ربما اقتصر في بعض الأبواب على ذكر الآية أو عدد من الآيات ، دون أن يورد في الباب حديثاً أو أثراً ، وهذا إذا لم يجد في الباب حديثاً على شرطه .

١٢ - قد يرمز إلى اختياره في تفسير الآية ، أو الإستدلال بها على حكم مسألة ما ، بما يجعل بعض العلماء يحتارون في مراده ومعرفة أوجه استدلاله واختياره ، خاصة في تراجم أبوابه ، فيذهبون فيها المذاهب المتعددة .

يقول الحافظ ابن حجر رحمه الله : (وكذلك الجهة العظمى الموجبة لتقديمه [يعني صحيح البخاري] وهي ما ضمنه أبوابه من التراجم التي حيرت الأفكار وأدهشت العقول والأبصار ..)(١).

١٣ - وفي كتاب التفسير اصطلح البخاري - رحمه الله - على أن يذكر في تفسير كل سورة معاني بعض الآيات ، وما ورد فيها من إحكام أو نسخ أو سبب نزول ، وكثيراً ما يفتتح السورة بتفسير غريب كلماتها على حسب القراءة التي كان يقرأ بها ، وهي قراءة عاصم بن أبي النجود ، وربما ذكر قراءة غيره . ولم يلتزم في تفسير المفردات القرآنية مواقعها من الآي ، ويعتمد كثيراً في تفسير غريب اللغة على أقوال ابن عباس ومجاهد وقتادة وأبي عبيدة معمر بن المثنى البصري اللغوي وغالب ما قال فيه : " وقال غيره " هو من قول ابن عباس .

وبعد هذا العرض المجمل لمنهج البخاري في التفسير ، نشرع الآن في تفصيله ..

---

(١) مقدمة الفتح : ص ١٥

المبحث الأول : تفسيره للقرآن بالقرآن .

من المعلوم أن هذا النوع من التفسير هو المصدر الأول من مصادر التفسير بالمأثور ، وهو أعلى درجات التفسير ، فقد قال العلماء : من أراد تفسير الكتاب العزيز طلبه أولاً من القرآن ، فما أجمل منه في مكان فقد فسر في موضع آخر ، وما أختصر في مكان فقد بسط في موضع آخر منه (١).

ولم يكن هذا النوع من التفسير عند البخاري بالقدر الذي كان به تفسيره للقرآن بالأحاديث النبوية الشريفة ، وأقوال الصحابة والتابعين .

ومن أمثلة تفسيره للقرآن بالقرآن ما يلي :

١ - قوله تعالى : ﴿ فتلقّىٰ ءادم من ربه كلمٰت .. ﴾(٢)
قال البخاري : هي قوله : ﴿ ربنا ظلمنا أنفسنا .. ﴾(٣)، (٤)

---

(١) انظر : مقدمة التفسير لابن تيمية ضمن مجموع الفتاوى : ٣٦٣/١٣
و الإتقان في علوم القرآن للسيوطي : ١١٩٧/٢

(٢) البقرة : ٣٧
وتمامها (.. فتاب عليه إنه هو التواب الرحيم).

(٣) الأعراف : ٢٣
وتمامها (.. وإن لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخٰسرين) .

(٤) كتاب الأنبياء : باب قول الله تعالى : (وإذ قال ربك للملٰئكة إني جاعل في الأرض خليفة) (البقرة : ٣٠).

٢ - قوله تعالى : ﴿ وآتوا النساء صدقاتهن نحلة .. ﴾[١]

أورد البخاري تحتها قوله تعالى : ﴿ أو تفرضوا لهن فريضة .. ﴾[٢] مشيراً بذلك إلى تفسير النحلة بالفريضة [٣].

٣ - قوله تعالى : ﴿ فلما رءاها تهتز كأنها جان ﴾[٤]

قال البخاري : وهي في آية أخرى كأنها ﴿ حيّة تسعى ﴾[٥]

ثم قال : والحيات أجناس : الجان ،والأفاعي ، والأساود [٦].

٤ - قوله تعالى : ﴿ من الله ذي المعارج ﴾[٧]

فسر البخاري هذه الآية بالآية التي تليها ، وهي قوله تعالى : ﴿ تعرج الملئكة والروح إليه .. ﴾[٨]،[٩]

---

(١) النساء : ٤
وتمامها (.. فإن طبن لكم عن شيء منه نفساً فكلوه هنيئاً مريئاً)

(٢) البقرة : ٢٣٦
وتمامها (.. لا جناح عليكم إن طلقتم النساء مالم تمسوهن أو تفرضوا لهن فريضة ومتعوهن على الموسع قدره وعلى المقتر قدره متاعاً بالمعروف حقاً على المحسنين) .

(٣) كتاب النكاح : باب قول الله تعالى (وآتوا النساء صدقاتهن نحلة) .

(٤) القصص : ٣١
وتمامها (وأن ألق عصاك فلما رءاها تهتز كأنها جان ولى مدبراً ولم يعقب يـموسى أقبل ولا تخف إنك من الأمنين) .

(٥) طه : ٢٠
وتمامها (فألقاها فإذا هي حيّة تسعى) .

(٦) صحيح البخاري : كتاب التفسير : تفسير سورة القصص .

(٧) المعارج : ٣

(٨) المعارج : ٤ وتمامها (.. في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة)

(٩) كتاب التوحيد: باب قول الله تعالى : (تعرج الملئكة والروح إليه)

المبحث الثاني : تفسيره للقرآن بالأحاديث النبوية الشريفة .

و هذا هو المصدر الثاني من مصادر التفسير بالمأثور ، وهو أهم مصادره ، بعد التفسير بالقرآن الكريم نفسه ، ذلك لأن السنة شارحة للقرآن ومبينة له ، وقد أمر الله تعالى نبيه صلى الله عليه وسلم بذلك ، فقال : ﴿ وأنزلنا إليك الذكر لتبين للنّاس ما نُزِّل إليهم ولعلهم يتفكرون ﴾ (١)

وقال أيضاً : ﴿ وما أنزلنا عليك الكتاب إلا لتبين لهم الذي اختلفوا فيه وهدىً ورحمة لقوم يؤمنون ﴾ (٢)

و يقول النبي صلى الله عليه وسلم : " ألا إني أوتيت الكتاب ومثله معه "(٣): يعني السنة .

---

(١) النحل : ٤٤

(٢) النحل : ٦٤

(٣) أخرجه أبو داود في كتاب السنة : باب في لزوم السنة رقم (٤٦٠٤) ، والإمام أحمد في مسنده : ٤ / ١٣٠ ، ١٣١ ، والبغوي في شرح السنة : ١ / ٢٠١ من حديث المقدام بن معد يكرب . وهذا المذكور هو الجزء الأول من الحديث ، وتمام الحديث : " ..ألا يوشك رجل شبعان على أريكته يقول : عليكم بهذا القرآن فما وجدتم فيه من حلال فأحلوه وما وجدتم فيه من حرام فحرموه ، ألا لا يحل لكم لحم الحمار الأهلي ، ولا كل ذي ناب من السبع ، ولا لقطة معاهد إلا أن يستغني عنها صاحبها ، ومن نزل بقوم فعليهم أن يقروه ، فإن لم يقروه فله أن يعقبهم بمثل قراه " هذا لفظ أبي داود .

وقد أكثر البخاري - رحمه الله تعالى - من التفسير بالأحاديث النبوية ، خاصة عندما يترجم الباب بآية ، فإنه يورد تحتها حديثاً ، أو عدداً من الأحاديث المتضمنة تفسير تلك الآية ، إما بالتصريح ، أو بالإيماء والإشارة .

ومن أمثلة اهتمام البخاري بهذا النوع من التفسير ما يلي :

١ - قوله تعالى : ﴿ وكلوا و اشربوا حتى يتبين لكم الخيط الأبيض من الخيط الأسود من الفجر ثم أتمُّوا الصيام إلى الليل .. ﴾ (١)

أورد البخاري تحت هذه الآية حديث عدي بن حاتم رضي الله عنه قال : قلت : يا رسول الله ، ما الخيط الأبيض من الخيط الأسود، أهما الخيطان ؟ قال : " إنك لعريض القفا إن أبصرت الخيطين " ثم قال : " لا ، بل هو سواد الليل وبياض النهار " .

٢ - قوله تعالى : ﴿ فمن كان منكم مريضاً أو به أذىً من رأسه ففدية من صيام أو صدقة أو نسك ﴾ (٢)

ساق البخاري تحت هذه الآية حديث كعب بن عجرة رضي الله عنه ، قال : حملت إلى النبي صلى الله عليه وسلم والقمل يتناثر على وجهي ، فقال : " ما كنت أرى أن الجهد بلغ بك هذا ، أما تجد

---

(١) البقرة : ١٨٧
وقد جعل الآية ترجمة للباب . انظر كتاب التفسير : تفسير سورة البقرة

(٢) البقرة : ١٩٦
وقد ترجم بها الباب . انظر كتاب التفسير : تفسير سورة البقرة .

شاة " ؟ قلت : لا ، قال : " صم ثلاثة أيام ، أو أطعم ستة مساكين ، لكل مسكين نصف صاع من طعام ، واحلق رأسك " . فبين النبي صلى الله عليه وسلم بهذا الحديث ما أجمل في الآية من أنواع الفدية .

٣ - قوله تعالى : ﴿ يا أيها الذين آمنوا اصبروا و صابروا و رابطوا و اتقوا اللّه لعلكم تفلحون ﴾(١)

أورد البخاري - رحمه الله تعالى - بعد هذه الآية حديث سهل ابن سعد الساعدي رضي الله عنه : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : " رباط يوم في سبيل الله خير من الدنيا وما عليها .. "(٢) الحديث . وفي ذكره لهذا الحديث بعد الآية إشارة منه إلى تفسير المرابطة المذكورة فيها، وأن المراد بها المرابطة في سبيل الله . وهذا من أشهر التفاسير الواردة في معناها .(٣)

٤ - قوله تعالى : ﴿ إن عدّة الشهور عند الله اثنا عشر شهرًا في كتاب الله يوم خلق السموات والأرض منها أربعة حرم ذلك الدين القيّم ﴾ (٤)

ساق البخاري - رحمه الله تعالى - تحت هذه الآية حديث أبي بكرة رضي الله عنه ، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : " إن الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق الله السموات و الأرض ،

---

(١) آل عمران : ٢٠٠

(٢) كتاب الجهاد : باب فضل رباط يوم في سبيل الله .

(٣) انظر تفسير الآية المذكورة ، ص ٢٤٦

(٤) التوبة : ٣٦

السنة اثنا عشر شهراً ، منها أربعة حرم ، ثلاث متواليات : ذو القعدة وذو الحجة والمحرم ، ورجب مضر الذي بين جمادى وشعبان " (١). وقد تضمن هذا الحديث بيان الأشهر الحرم المجملة في الآية .

٥ - قوله تعالى : ﴿ يوم يكشف عن ساق ويدعون إلى السجود فلا يستطيعون ﴾ (٢).

أورد البخاري تحت هذه الآية حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال : سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول : " يكشف ربنا عن ساقه ، فيسجد له كل مؤمن ومؤمنة ، ويبقى كل من كان يسجد في الدنيا رياءً و سمعة ، فيذهب ليسجد ، فيعود ظهره طبقاً واحداً "(٣) وفي ذكره لهذا الحديث بعد الآية إشارة منه إلى بيان المراد بالساق الوارد ذكرها في الآية ، وأن المراد بها ساق الرحمن عز وجل (٤).

٦ - قوله تعالى : ﴿ إنا أعطيناك الكوثر ﴾

ساق البخاري تحت هذه الآية حديث أنس رضي الله عنه قال:

---

(١) كتاب التفسير : سورة التوبة : باب قوله : (إن عدة الشهور عند الله اثنا عشر شهراً ..) الآية .

(٢) القلم : ٤٢

(٣) كتاب التفسير : سورة القلم : باب (يوم يكشف عن ساق) .

(٤) انظر بسط هذه المسألة ، ص ٤٧٨

لما عرج بالنبي صلى الله عليه وسلم إلى السماء قال : " أتيت على نهر ، حافتاه قباب اللؤلؤ مجوفاً ، فقلت : ما هذا ياجبريل؟ قال : هذا الكوثر " (١).

---

(١) انظر : كتاب التفسير : باب : تفسير سورة الكوثر .
وانظر الكلام حول هذا التفسير ، ص : ٥١٥

المبحث الثالث : تفسيره للقرآن بأقوال الصحابة والتابعين .

و هذا هو المصدر الثالث من مصادر التفسير بالمأثور ، ولهذا النوع من التفسير أهميته ومنزلته عند المفسرين ، وذلك لما اختص به الصحابة رضوان الله عليهم ، ثم التابعون من بعدهم بالفهم التام ، والعلم الصحيح ، والعمل الصالح ، لاسيما علماؤهم وكبراؤهم .

ولما اختص به الصحابة أيضاً من مشاهدة القرائن والأحوال حين نزول القرآن ، فهم أدرى بذلك وأعلم به ممن سواهم . وقد أكثر البخاري - رحمه الله - من التفسير بهذا النوع ، خاصة في تفسير المفردات القرآنية ، فقلما يخلو باب من أبواب الصحيح من تفسير مفردة قرآنية ، أو عدد من المفردات قد عزاه البخاري إلى أحد الصحابة أو التابعين ، مسنداً ، أو معلقاً - وهو الغالب فيه - وأكثره من تفاسير ابن عباس ومجاهد . ومن أمثله ذلك ما يلي :

من أقوال الصحابة :

١ - قال ابن عباس : ﴿ شرعة ومنهاجاً ﴾ (١) : سبيلاً وسنة (٢).
وقال : ﴿ كونوا ربانيين ﴾ (٣) : حلماء فقهاء (٤).

---

(١) المائدة : ٤٨ (.. لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجاً ..) .

(٢) انظر الباب الأول من كتاب الإيمان .

(٣) آل عمران : ٧٩

(٤) كتاب العلم : باب : العلم قبل القول والعمل .

و قال : ﴿ دهاقاً ﴾ [١] : ممتلئاً . ﴿ كواعب ﴾ [٢] : نواهد ﴿ الرحيق ﴾ [٣] : الخمر . ﴿ التسنيم ﴾ [٤] : يعلو شراب أهل الجنة . ﴿ ختامه ﴾ : طينه ﴿ مسك ﴾ [٥] ﴿ نضاختان ﴾ [٦] : فياضتان [٧].

و في قوله تعالى : ﴿ و على الذين هادوا حرمنا كل ذي ظفر .. ﴾ [٨] . قال ابن عباس : ﴿ كل ذي ظفر ﴾ : البعير والنعامة . (الحوايا) : المباعر . و روى البخاري بسنده إلى ابن عباس في قوله تعالى : ﴿ الذين جعلوا القرءان عضين ﴾ [٩] قال : هم أهل الكتاب ، جزءوه أجزاء ، فآمنوا ببعضه و كفروا ببعضه .

---

(١) النبأ : ٣٤ (و كأساً دهاقاً).

(٢) النبأ : ٣٣ (وكواعب أتراباً).

(٣) إشارة إلى تفسير اللفظ الوارد في قوله تعالى : (يسقون من رحيق مختوم) المطففين : ٢٥

(٤) إشارة إلى تفسير اللفظ الوارد في قوله تعالى : (ومزاجه من تسنيم) المطففين : ٢٧

(٥) المطففين : ٢٦

(٦) الرحمن : ٦٦ (فيهما عينان نضاختان)

(٧) بدء الخلق : باب صفة الجنة .

(٨) الأنعام : ١٤٦
و هي ترجمة الباب . انظر تفسير سورة الأنعام .

(٩) الحجر : ٩١
وهي ترجمة الباب في تفسير سورة الحجر .

٢ - قال جابر : كانت الطواغيت التي يتحاكمون إليها في جهينة واحد ، وفي أسلم واحد ، وفي كل حي واحد . كهان : ينزل عليهم الشيطان (١).

٣ - وقال عمر : ﴿ الجبت ﴾ : السحر . ﴿ والطاغوت ﴾ : الشيطان(٢).

٤ - قال أبو الدرداء : ﴿ كل يوم هو في شأن ﴾ (٣) : يغفر ذنباً ، ويكشف كرباً ، ويرفع قوماً ، ويضع آخرين (٤).

٥ - قال البراء : ﴿ وذللت قطوفها ﴾ (٥) : يقطفون كيف شاؤوا (٦).

٦ - قال عمر : ﴿ وإذا النفوس زوّجت ﴾ (٧) : يزوج نظيره من أهل الجنة والنار ، ثم قرأ ﴿ احشروا الذين ظلموا وأزواجهم ﴾ (٨)، (٩)

---

(١) يشير إلى تفسير قوله تعالى : (يريدون أن يتحاكموا إلى الطاغوت وقد أمروا أن يكفروا به ..) النساء : ٦٠ ، انظر تفسير سورة النساء : باب : (وإن كنتم مرضى أو على سفر أو جاء أحد منكم من الغائط) النساء : ٤٣

(٢) انظر الباب السابق من تفسير سورة النساء . ولفظة (الجبت) وردت في قوله تعالى : (ألم تر إلى الذين أوتوا نصيباً من الكتاب يؤمنون بالجبت والطاغوت ..) النساء : ٥١

(٣) الرحمن : ٢٩

(٤) كتاب التفسير : تفسير سورة الرحمن .

(٥) الدهر : ١٤

(٦) كتاب التفسير : تفسير سورة الدهر .

(٧) التكوير : ٧

(٨) الصافات : ٢٢

(٩) كتاب التفسير : تفسير سورة التكوير .

٧ - قال أنس : ﴿ والمحصنـــات من النســـاء ﴾ : ذوات الأزواج الحرائر حرام ﴿ إلا ما ملكت أيمانكـم ﴾[١] لا يرى بأساً أن ينـــــزع الرجل جاريته من عبـــده[٢]

٨ - قوله تعالى : ﴿ الحـج أشهـر معلومـات فمـن فـرض فيهن الحـــج فلا رفـــث ولا فسـوق ولا جـدال في الحـــج ﴾[٣]

قال ابن عمر رضي الله عنهما : أشهر الحج شوال ، وذوالقعدة، وعشر من ذي الحجة[٤].

ومـــن أقـــوال التابعيـــن :

١ - قوله تعالى : ﴿ والبدن جعلناها لكم من شعآئر الله لكم فيهـا خيـر فاذكروا اسم الله عليها صواف فإذا وجبت جنوبها فكلـــوا منها وأطعموا القانع والمعتـر كذلك سخرناهـا لكـم لعلكـــم تشكـرون ﴾[٥]

قال مجاهد : سميت البدن : لبدنها . و ﴿ القانع ﴾ : السائل و ﴿ المعتـر ﴾ : الذي يعتر بالبدن ، من غني أوفقير . و ﴿ شعآئر الله ﴾ : استعظام البدن واستحسانها . و ﴿ العتيق ﴾ : عتقه من الجبابـرة[٦].

---

(١) النســاء : ٢٤
(٢) كتاب النكاح : باب : ما يحل من النساء وما يحرم .
(٣) البقـرة : ١٩٧
(٤) كتاب الحج : باب قول الله تعالى : (الحج أشهر معلومات ..).
(٥) الحـــج : ٣٦
(٦) كتاب الحج : باب : ركوب البدن .

٢ - قوله تعالى : ﴿منه ءايات محكمات﴾ (١)

قال مجاهد : الحلال والحرام . ﴿وَأُخَرُ متشابهات﴾ : يصدق بعضه بعضاً (٢).

٣ - قال الحسن : ﴿كُوِّرت﴾ (٣) : تكور حتى يذهب ضوؤها . ﴿والليل وما وسق﴾ (٤) : جمع من دابة . ﴿اتسق﴾ (٥) : استوى . ﴿بروجاً﴾ (٦) : منازل الشمس والقمر . ﴿الغرور﴾ (٧) : بالنهار مع الشمس (٨).

٤ - قوله تعالى : ﴿فإن أحصرتم فما استيسر من الهدي ولا تحلقوا رءوسكم حتى يبلغ الهدي محله﴾ (٩).

قال عطاء : الإحصار من كل شيء يحبسه (١٠).

---

(١) آل عمران : ٧

(٢) كتاب التفسير : تفسير سورة آل عمران : باب : (منه ءايات محكمات)

(٣) اللفظة من الآية الأولى من سورة التكوير ، وهي قوله تعالى : (إذا الشمس كورت).

(٤) الإنشقاق : ١٧

(٥) الإنشقاق : ١٨

(٦) اللفظة من الآية (١٦) من سورة الحجر ، وهي قوله تعالى : (ولقد جعلنا في السماء بروجاً وزيناها للناظرين).

(٧) اللفظة من الآية (٢١) من سورة فاطر ، وهي قوله تعالى (ولا الظل ولا الحرور) .

(٨) انظر تفسير هذه المفردات في كتاب بدء الخلق : باب صفة الشمس والقمر ..

(٩) البقرة : ١٩٦

(١٠) أبواب الإحصار وجزاء الصيد : باب المحصر وجزاء الصيد .

٥ - قال ابن جبير : (وحصوراً)[١] : لا يأتي النساء[٢].

٦ - قال عكرمة : (من فورهم)[٣] : من غضبهم يوم بدر [٤].

٧ - قال زيد بن أسلم : (أَنَّ لهم قدم صدق)[٥] : محمد صلى الله عليه وسلم[٦].

---

(١) اللفظة من الآية (٣٩) من سورة آل عمران ، وهي قوله تعالى : (فنادته الملئكة وهو قائم يصلي في المحراب أن الله يبشرك بيحيى مصدقاً بكلمة من الله وسيداً وحصوراً ونبياً من الصلحين).

(٢) كتاب التفسير : تفسير سورة آل عمران : الباب الأول .

(٣) اللفظة من الآية (١٢٥) من سورة آل عمران ،وهي قوله تعالى : (بلى إن تصبروا و تتقوا ويأتوكم من فورهم هذا يمددكم ربكم بخمسة ءالف من الملئكة مسومين).

(٤) كتاب التفسير : الباب الأول من تفسير سورة آل عمران .

(٥) يونس : ٢
وتمامها : (أكان للناس عجباً أن أوحينا إلى رجل منهم أن أنذر الناس وبشر الذين ءامنوا أن لهم قدم صدق عند ربهم قال الكفرون إن هذا لسحر مبين).

(٦) كتاب التفسير : تفسير سورة يونس .

٨ - قال الشعبي : ﴿ غير أولي الإربة ﴾[١] : من ليس له أرب [٢].

٩ - وقال طاووس : هو الأحمق الذي لا حاجة له في النساء[٣].

١٠ - وقال مجاهد : لا يهمه إلا بطنه ، ولا يُخَاف على النساء[٤].

١١ - قال قتادة : ﴿ واذكرن ما يتلىٰ في بيوتكن من ءايات الله والحكمة ﴾ [٥] : القرآن والسنة[٦].

١٢ - قوله تعالى : ﴿ إن الله وملائكته يصلون على النبيّ يـٰأيها الذين ءامنوا صلوا عليه وسلموا تسليماً ﴾[٧].

قال أبو العالية : صلاة الله : ثناؤه عليه عند الملائكة ، وصلاة الملائكة : الدعاء .

---

(١) النور : ٣١ (.. غير أولي الإربة من الرجال أو الطفل الذين لم يظهروا على عورات النساء ..)

(٢) كتاب التفسير : سورة النور : الباب الأول .

(٣) الموضع السابق .

(٤) الموضع السابق .

(٥) الأحزاب : ٣٤

(٦) كتاب التفسير : سورة الأحزاب : باب (وإن كنتن تردن الله ورسوله والدار الآخرة فإن الله أعد للمحسنـٰت منكن أجراً عظيماً) ٢٩ .

(٧) الأحزاب : ٥٦ ، وقد جعل الآية ترجمة للباب . انظر تفسير سورة الأحزاب .

المبحث الرابع : عنايته بأحاديث أسباب النزول .

لقد كان القرآن الكريم ينزل على النبي صلى الله عليه وسلم منجماً حسب الوقائع والحوادث . فتنزل الآية أو الآيات ، بل والسورة أحياناً مبينة ما يتصل بتلك الواقعة أو الحادثة من تشريعات وأحكام ، أو تنزل جواباً لسؤال وجه إلى النبي صلى الله عليه وسلم .

وهذا النوع من الآيات والسور له أسبابه الخاصة التي نزل بها ، ولابد للمفسر حينئذٍ أن يكون مدركاً لتلك الأسباب ، حتى يعرف الإرتباط بين الآية التي يفسرها وبين السبب الذي نزلت من أجله ، وهذا يعينه بلاشك على فهم معنى الآية وما يحف بها من قرائن .

غير أنه ليس ضرورياً أن يكون لكل آية في القرآن سبب نزلت من أجله ، فهناك الكثير من الآيات نزلت من الله ابتداءً كآيات التشريع وواجبات الإسلام ، وذكر القصص والأخبار والآداب ، إلى غير ذلك مما يتعلق بهداية الخلق وإرشادهم إلى مافيه سعادتهم في الدنيا والآخرة، ثم إن لمعرفة أسباب النزول أهميته البالغة لدى المفسر كما أسلفنا فبعض الآيات يتوقف فهمها على معرفة سبب النزول .

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية : " ومعرفة سبب النزول يعين على فهم الآية فإن العلم بالسبب يورث العلم بالمسبب .. "(١).

---

(١) مقدمة التفسير ، ضمن مجموع الفتاوى : ١٣ / ٣٣٩

أما الطريق إلى معرفة سبب النزول فسبيله الرواية والسماع ولاشيء غير ذلك ، إذ لا مجال للرأي والإجتهاد في مثل هذا. يقول الواحدي : (ولا يحل القول في أسباب نزول الكتاب إلا بالرواية والسماع ممن شاهدوا التنزيل ووقفوا على الأسباب ، وبحثوا عن علمها وجدوا في الطلاب)(١)

وقد أولى الإمام البخاري - رحمه الله تعالى - أحاديث أسباب النزول عناية فائقة ، شأنها في ذلك شأن بقية الأحاديث المسندة في صحيحه ، فأكثر من روايتها ، خاصة في كتاب التفسير . وكان منهجه في ذلك : أن يذكر الآية أولاً ، ثم يعقبها بذكر الحديث المتضمن سبب نزولها ، وهذا هو الغالب في منهجه في ذكر تلك الأحاديث ، أو يورد الحديث المتضمن سبب نزول آية ما ، دون أن يسبق ذلك ذكر لتلك الآية .

ومن أمثلة ذلك المنهج ما يلي :

١ - روى البخاري بسنده إلى عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال : لما نزلت : ﴿ الذين ءامنوا ولم يلبسوا إيمانهم بظلم ﴾ (٢) قال أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم : أينا لم يظلم ؟ فأنزل الله : ﴿ إن الشرك لظلم عظيم ﴾ (٣)، (٤).

---

(١) أسباب نزول القرآن للواحدي ، ص ٥

(٢) الأنعام : ٨٢

(٣) لقمان : ١٣

(٤) كتاب الإيمان : باب : ظلم دون ظلم .

٢ - روى البخاري بسنده إلى البراء بن عازب رضي الله عنه : " أنه مات على القبلة قبل أن تحول رجال وقتلوا ، فلم ندر ما نقول فيهم ، فأنزل الله تعالى : ﴿ وما كان الله ليضيع إيمانكم ﴾"(١)،(٢)

٣ - حديث جابر - رضي الله عنه - يقول : " جاء رسول الله صلى الله عليه وسلم يعودني وأنا مريض لا أعقل ، فتوضأ وصب علي من وضوئه ، فعقلت ، فقلت : يا رسول الله لمن الميراث ؟ إنما يرثني كلاله ، فنزلت آية الفرائض " (٣)

٤ - قوله تعالى : ﴿ ليس عليكم جناح أن تبتغوا فضلاً من ربكم ﴾(٤).

روى البخاري بسنده إلى ابن عباس رضي الله عنهما قال: كانت عكاظ ومجنة وذو المجاز أسواقاً في الجاهلية ، فتأثموا أن يتجروا في المواسم فنزلت : ﴿ ليس عليكم جناح أن تبتغوا فضلاً من ربكم ﴾ "(٥)

---

(١) البقرة : ١٤٣

(٢) كتاب الإيمان : باب : الصلاة من الإيمان .

(٣) كتاب الوضوء : باب : صب النبي صلى الله عليه وسلم وضوءه على المغمى عليه . وآية الفرائض هي قوله تعالى : (يستفتونك قل الله يفتيكم في الكلالة إن امرؤ هلك ليس له ولد وله أخت فلها نصف ما ترك وهو يرثها إن لم يكن لها ولد فإن كانتا اثنتين فلهما الثلثان مما ترك وإن كانوا إخوة رجالاً ونساءً فللذكر مثل حظ الأنثيين يبين الله لكم أن تضلوا والله بكل شيء عليم) النساء : ١٧٦

(٤) البقرة : ١٩٨

(٥) كتاب التفسير : سورة البقرة : باب (ليس عليكم جناح أن تبتغوا فضلاً من ربكم).

٥ - قوله تعالى : ﴿ لاتحسبن الذين يفرحون بما أتوا ﴾ (١)

أورد البخاري - رحمه الله - تحت هذه الآية حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه : " أن رجالاً من المنافقين على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم كان إذا خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى الغزو تخلفوا عنه ، وفرحوا بمقعدهم خلاف رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فإذا قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم اعتذروا إليه وحلفوا وأحبوا أن يحمدوا بما لم يفعلوا ، فنزلت ﴿ لا تحسبن الذين يفرحون بمآ أتوا ويحبون أن يحمدوا بما لم يفعلوا .. ﴾ الآية .. " (٢)

٦ - قوله تعالى : ﴿ وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون ﴾(٣)

ساق البخاري بسنده بعد هذه الآية حديث أنس بن مالك رضي الله عنه قال : " قال أبو جهل : اللهم إن كان هذا هو الحق من عندك فأمطر علينا حجارة من السمآء أو ائتنا بعذاب أليم ، فنزلت : ﴿ وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون . ومالهم أ لا يعذبهم الله وهم يصدون عن المسجد الحرام ﴾ "(٤)

---

(١) آل عمران : ١٨٨

(٢) كتاب التفسير : سورة آل عمران : باب (ولا تحسبن الذين يفرحون بما أتوا).

(٣) الأنفال : ٣٣

(٤) كتاب التفسير : سورة الأنفال : باب (وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم ..)

٧ - قوله تعالى : ﴿ وما نتنزل إلا بأمر ربك ﴾(١)

روى البخاري عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لجبريل " ما يمنعك أن تزورنا أكثر مما تزورنا " فنزلت : ﴿ وما نتنزل إلا بأمر ربك له ما بين أيدينا وما خلفنا ﴾ " (٢)

٨ - قوله تعالى : ﴿ وإذا رأوا تجارة أو لهواً انفضوا إليها وتركوك قائماً ﴾(٣).

روى البخاري بسنده عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال : " أقبلت عير يوم الجمعة ، ونحن مع النبي صلى الله عليه وسلم ، فثار الناس إلا اثني عشر رجلاً ، فأنزل الله : ﴿ وإذا رأوا تجارة أو لهواً انفضوا إليها وتركوك قائماً ﴾ "(٤)

٩ - قوله تعالى : ﴿ عسى ربه إن طلقكن أن يبدله أزواجاً خيراً منكن مسلمات مؤمنات قانتات تائبات عابدات سائحات ثيبات وأبكاراً ﴾(٥)

أورد البخاري بعد هذه الآية حديث عمر رضي الله عنه : " اجتمع نساء النبي صلى الله عليه وسلم في الغيرة عليه ، فقلت لهن : عسى ربه إن طلقكن أن يبدله أزواجاً خيراً منكن . فنزلت هذه الآية " (٦).

---

(١) مريم : ٦٤

(٢) كتاب التفسير : سورة مريم : باب (وما نتنزل إلا بأمر ربك).

(٣) الجمعة : ١١

(٤) كتاب التفسير : تفسير سورة الجمعة .

(٥) الطلاق : ٥

(٦) كتاب التفسير : سورة الطلاق : باب : (عسى ربه إن طلقكن أن يبدله أزواجاً خيراً منكن ..).

١٠ - حديث ابن عباس رضي الله عنهما قال : " كان النبي صلى الله عليه وسلم إذا نزل عليه الوحي حرك به لسانه .. يريد أن يحفظه ، فأنزل الله : ﴿ لا تحرك به لسانك لتعجل به ﴾ (١)" (٢).

---

(١) القيامة : ١٦

(٢) كتاب التفسير : تفسير سورة القيامة .

المبحث الخامس : ذكره لبعض القراءات ، ومنهجه في ذلك .

لا شك أن لعلم القراءات اتصالاً وثيقاً بالتفسير ، فمعرفة المفسر للقراءات الواردة في الآية يعينه على توضيح المعنى المراد منها ، وإزالة ما قد يواجهه من إشكال وإبهام في تفسير بعض الآيات .

وقد تعرض الإمام البخاري خلال إيراده لبعض الآيات في صحيحه لذكر بعض القراءات الواردة فيها ، إما بالتصريح أو بالإشارة ، متواترة كانت تلك القراءات أو شاذة ، مع عزوها إلى من قرأ بها أحياناً ، وتوجيهها في بعض الأحيان أيضاً .

ومن الأمثلة لذلك ما يلي :

١ - قوله تعالى : ﴿ وعلى الذين يطيقونه فدية طعام مسكين .. ﴾(١)
قال البخاري : (قراءة العامة ﴿ يطيقونه ﴾ وهو أكثر ، ثم روى بسنده إلى عطاء : أنه سمع ابن عباس يقرأ : " وعلى الذين يُطوّقونه فدية طعام مسكين " .)(٢)

٢ - روى البخاري بسنده إلى ابن عمر - رضي الله عنهما - أنه قرأ: ﴿ فدية طعام مسكين ﴾ (٣)

---

(١) البقرة : ١٨٤

(٢) كتاب التفسير : سورة البقرة : باب قوله : (أياماً معدودات فمن كان منكم مريضاً أو على سفر فعدة من أيام أخر وعلى الذين يطيقونه فدية طعام مسكين ..) وانظر الكلام على هذه القراءات ص : ١٦٩

(٣) كتاب التفسير : سورة البقرة : باب (فمن شهد منكم الشهر فليصمه ..) وانظر الكلام على هذه القراءة ، ص : ١٧٠

٣ - قوله تعالى : ﴿ وهو الذي يرسل الرياح بشراً بين يدي رحمته ﴾(١)

قرأ البخاري : (نشراً) بضم النون والشين ، ثم قال : (نشراً) : متفرقة (٢)

٤ - قوله تعالى في سورة " ق " : ﴿ ومن الليل فسبحه وَأَدْبَارَ السجود ﴾(٣)
وقوله في سورة " الطور " : ﴿ ومن الليل فسبحه وإدبار النجوم ﴾(٤)

قال البخاري : ﴿ وإدبار النجوم ﴾ . ﴿ وأدبار السجود ﴾: كان عاصم يفتح التي في " ق " ويكسر التي في "والطور " (٥) ، ويكسران جميعاً وينصبان . (٦)،(٧)

---

(١) الأعراف : ٥٧

(٢) كتاب بدء الخلق : باب ماجاء فيقوله : (وهو الذى يرسل الرياح بشراً بين يدي رحمته)والقراءة المذكورة هي قراءة نافع وأبي جعفر المدنيين ، وابن كثير المكي ، وأبي عمرو ويعقوب البصريين . وقرأ ابن عامر بضم النون وإسكان الشين ، وقرأ حمزة والكسائي وخلف بفتح النون وإسكان الشين . وقرأ عاصم بالباء المضمومة وسكون الشين . انظر النشر : ٢٦٩/٢ ، ٢٧٠ والبدور الزاهرة ، ص : ١١٨

(٣) ق : ٤٠

(٤) الطور : ٤٩

(٥) قال الحافظ : " ووافق عاصماً أبو عمرو وابن عامر والكسائي على الفتح هنا ، وقرأ الباقون بالكسر هنا - يعني في (ق) " .
الفتح : ٤٥٩/٨ .

(٦) أما كسرهما وفتح التي في " ق " فهي قراءات متواترة . انظر النشر : ٣٧٦/٢ ، وأما فتح التي في " الطور " فهي قراءة شاذة . انظر إرشاد الساري للقسطلاني : ٣٥٣/٧

(٧) كتاب التفسير : سورة ق .

٥ - قوله تعالى : ﴿ كأنهم إلى نصب يوفضون ﴾ (١)

قال البخاري : (قرأ الأعمش : (إلى نصب) (٢) : إلى شيء منصوب يستبقون إليه) (٣) وما ذكره البخاري في توجيه تلك القراءة هو قول الفراء (٤) . وبنحوه قال صاحب كتاب الكشف(٥).

٦ - قوله تعالى : ﴿ الذي خلقك فسوّاك فعدلك ﴾ (٦)

قال البخاري : " قرأ الأعمش وعاصم : (فعدلك) بالتخفيف (٧) وقرأه أهل الحجاز بالتشديد ، وأراد : معتدل الخلق ، ومن خفف يعني : في أي صورة شاء ، إما حسن وإما قبيح ، و طويل أو قصير (٨)) (٩) .

---

(١) المعارج : ٤٣

(٢) نصب : بفتح النون وإسكان الصاد ، وهي قراءة الجمهور من القراء العشرة ، وقرأ ابن عامر وحفص بضم النون والصاد . انظر النشر : ٢ / ٣٩١

(٣) كتاب الجنائز : باب : موعظة المحدث عند القبر ، وقعود أصحابه حوله .

(٤) انظر معاني القرآن للفراء : ٣ / ١٨٦

(٥) انظر : كتاب الكشف عن وجوه القراءات السبع لمكي بن أبي طالب القيسي : ٢ / ٣٣٦

(٦) الإنفطار : ٧

(٧) وقرأ بالتخفيف أيضاً حمزة والكسائي وسائر الكوفيين وقرأ الباقون بالتشديد . انظر النشر : ٢/٣٩٩ ، وفتح الباري : ٨/٥٦٤

(٨) قال الحافظ : (وحاصل القراءتين : أن التي بالتثقيل : من التعديل ، والمراد التناسب . و بالتخفيف : من العدل ، وهو الصرف إلى أي صفة أراد) . فتح الباري : ٨/٥٦٥

(٩) كتاب التفسير : سورة الإنفطار .

٧ - قوله تعالى : ﴿ لست عليهم بمصيطر ﴾[١]

قال البخاري : (بمصيطر) بمسلط ، ويقرأ بالصاد والسين[٢].

٨ - قوله تعالى : ﴿ ما ودّعك ربك وما قلى ﴾[٣]

قال البخاري : (تقرأ بالتشديد والتخفيف ، بمعنى واحد : ما تركك ربك)[٤].

---

(١) الغاشية : ٢٢

(٢) كتاب التفسير : سورة الغاشية .
وقراءة الصاد هي قراءة الجمهور ، أما السين فقرأ بها هشام ، انظر النشر : ٣٧٨/٢ ، والبدور الزاهرة ، ص ٣٤٠

(٣) الضحى : ٣

(٤) كتاب التفسير : سورة الضحى .
وقراءة التشديد هي قراءة الجمهور ، أما قراءة التخفيف فهي قراءة عروة وابنه هشام وابن أبي عبلة وأبي حيوة وأبي بحرية .
انظر البحر المحيط : ٤٨٥/٨ .

المبحث السادس : منهجه في إيراد النظائر من الآيات .

إيراد الآيات المتعددة ذات المدلول الواحد لحكم مسألة ما له أهميته الكبرى في تقوية الإستدلال وتدعيمه . ولقد سلك الإمام البخاري في هذا المجال مسلكاً متميزاً ، فهو يورد الآيات المتعددة ، المتعلقة بما ترجم له في الباب مستدلاً بها على تلك الترجمة .

ثم يسوق بعد ذلك ما جاء في الباب من أحاديث وآثار ، وبهذا يكون قد جمع أدلة المسألة من الكتاب والسنة ، وما أجمل أن يجد المرء الأدلة من الكتاب والسنة في حكم مسألة ما ، وقد جمعت له في موضع واحد .

إنها طريقة إمام أهل الحديث ، الإمام البخاري - رحمه الله تعالى - الذي جمع في صحيحه بين صحة الرواية ، وجودة الدراية .

وإليك نماذج من هذا المنهج :

١ - قال البخاري - رحمه الله تعالى - : كتاب الإيمان : باب الإيمان ، وقول النبي صلى الله عليه وسلم : " بني الإسلام على خمس " وهو قول وفعل ، ويزيد وينقص . قال تعالى : ﴿ ليزدادوا إيماناً مع إيمانهم ﴾(١) ﴿ و زدناهم هدىً ﴾(٢) . ﴿ ويزيد الله الذين اهتدوا هدىً ﴾(٣) . ﴿ والذين اهتدوا زادهم هدىً وءاتاهم تقواهم ﴾(٤)

---

(١) الفتح : ٤
(٢) الكهف : ١٣
(٣) مريم : ٧٦
(٤) محمد : ١٧

﴿ و يزداد الذين ءامنوا إيمـنـاً ﴾(١) . وقوله : ﴿ أيكم زادته هذه إيمـنـاً فـأما الذين ءامنوا فزادتهم إيمـنـاً ﴾(٢). وقوله جل ذكـره : ﴿ فـاخشوهم فزادهم إيمـنـاً ﴾(٣)

وقوله تعالى : ﴿ ومـازادهم إلا إيمـنـاً وتسليماً ﴾(٤). والحب في الله والبغض في الله من الإيمان . ثم أورد البخاري في الباب حديث " بني الإسلام على خمس " وعدداً من الآثار (٥).

٢ - قال البخاري : باب ما جاء في عذاب القبـر (٦).

وقوله تعالى : ﴿ إذ الظـلمون في غمرات الموت والملئكـة باسطوا أيديهم أخرجوا أنفسكم اليوم تجزون عذاب الهون ﴾(٧) .

وقوله جل ذكره : ﴿ سنعذبهم مرتين ثم يردون إلى عذاب عظيـم ﴾(٨)

وقوله تعالى : ﴿ وحاق بئال فرعون سوء العذاب . النار يعرضـون عليها غدواً وعشياً ويوم تقوم الساعة أدخلوا ءال فرعون أشـد العذاب ﴾(٩) . ثم ساق في الباب عدداً من الأحاديث والآثار (١٠).

---

(١) المدثـر : ٣١
(٢) التوبـة : ١٢٤
(٣) آل عمران : ١٧٣
(٤) الأحـزاب : ٢٢
(٥) انظر الكلام على هذا الباب ، ص ٢١٩
(٦) انظر هذا الباب في كتاب الجنائز من صحيحه .
(٧) الأنعـام : ٩٣
(٨) التوبـة : ١٠١
(٩) غافـر : ٤٥ ، ٤٦
(١٠) انظر الكلام على هذه المسألة ، ص ٣٠٩

٣ - قال البخاري : باب : إذا قال : فارقتك أو سرحتك أو الخلية أو البرية ، أو ما عني به الطلاق فهو على نيته (١).

وقول الله عز وجل : ﴿ وسرحوهن سراحاً جميلاً ﴾(٢).

وقال : ﴿ وأسرحكن سراحاً جميلاً ﴾(٣).

وقال : ﴿ فإمساك بمعروف أو تسريح بإحسان ﴾(٤).

وقال : ﴿ أو فارقوهن بمعروف ﴾(٥).

٤ - قال البخاري : باب السحر (٦).

وقول الله تعالى : ﴿ ولكن الشياطين كفروا يعلمون الناس السحر وما أنزل على الملكين ببابل هاروت وماروت وما يعلمان من أحد حتى يقولا إنما نحن فتنة فلا تكفر فيتعلمون منهما ما يفرقون به بين المرء و زوجه وما هم بضارين به من أحد إلا بإذن الله ويتعلمون ما يضرهم ولا ينفعهم ولقد علموا لمن اشتراه ماله في الاخرة من خلاق ﴾ (٧).

وقوله تعالى : ﴿ ولا يفلح السَّاحر حيث أتى ﴾(٨)

وقوله : ﴿ أفتأتون السحر وأنتم تبصرون ﴾(٩)

---

(١) انظر هذا الباب في كتاب الطلاق من صحيحه .

(٢) الأحزاب : ٤٩

(٣) الأحزاب : ٢٨

(٤) البقرة : ٢٢٩

(٥) الطلاق : ٢

وانظر الكلام على هذه المسألة ، ص ٢٠٢

(٦) انظر هذا الباب في كتاب الطب من صحيحه .

(٧) البقرة : ١٠٢

(٨) طه : ٦٩

(٩) الأنبياء : ٣

وقوله : ﴿ يخيل إليه من سحرهم أنها تسعى ﴾(١)

وقوله : ﴿ ومن شر النفاثات في العقد ﴾(٢). والنفاثات : السواحر . ثم ساق بعد ذلك قصة لبيد بن الأعصم في سحره النبي صلى الله عليه وسلم (٣).

٥ - قال البخاري : باب : حكم المرتد والمرتدة واستتابتهم(٤).

وقال ابن عمر والزهري وإبراهيم : تقتل المرتدة .

وقال الله تعالى : ﴿ كيف يهدي الله قوما كفروا بعد إيمانهم وشهدوا أن الرسول حق وجاءهم البينات والله لايهدي القوم الظالمين . أولئك جزاؤهم أن عليهم لعنة الله والملائكة والناس أجمعين . خالدين فيها لا يخفف عنهم العذاب ولا هم ينظرون . إلا الذين تابوا من بعد ذلك وأصلحوا فإن الله غفور رحيم . إن الذين كفروا بعد إيمانهم ثم ازدادوا كفرًا لن تقبل توبتهم وأولئك هم الضالون ﴾ (٥).

و قال : ﴿ يا أيها الذين ءامنوا إن تطيعوا فريقًا من الذين أوتوا الكتاب يردوكم بعد إيمانكم كافرين ﴾ (٦)

و قال : ﴿ إن الذين ءامنوا ثم كفروا ثم ءامنوا ثم كفروا ثم ازدادوا كفرًا لم يكن الله ليغفر لهم ولا ليهديهم سبيلاً ﴾ (٧).

---

(١) طه : ٦٦

(٢) الفلق : ٤

(٣) انظر بحث هذه المسألة ، ص ١٥٥

(٤) أورد هذا الباب في كتاب استتابة المرتدين والمعاندين .

(٥) آل عمران : ٨٦ - ٩٠

(٦) آل عمران : ١٠٠

(٧) النساء : ١٣٧

و قال : ﴿ ومن يرتدّ منكم عن دينه فسوف يأتي الله بقوم يحبهم ويحبونه أذلة على المؤمنين أعزة على الكافرين ﴾(١)

و قال : ﴿ ولكن من شرح بالكفر صدراً فعليهم غضب من الله ولهم عذاب عظيم . ذلك بأنهم استحبوا الحيوٰة الدنيا على الأخرة وأن الله لايهدي القوم الكٰفرين . أولئك الذين طبع الله على قلوبهم وسمعهم وأبصٰرهم وأولٰئك هم الغٰفلون . لا جرم أنهم في الأخرة هم الخٰسرون . ثم إن ربك للذين هاجروا من بعد ما فتنوا ثم جٰهدوا و صبروا إن ربك من بعدها لغفور رحيم ﴾(٢)

و قال : ﴿ ولا يزالون يقٰتلونكم حتى يردوكم عن دينكم إن استطٰعوا ومن يرتدد منكم عن دينه فيمت وهو كافر فأولئك حبطت أعمٰلهم في الدنيا والأخرة وأولئك أصحٰب النار هم فيها خٰلدون ﴾(٣).

ثم ساق في الباب بعض الأحاديث (٤). وقد يفسر الكلمة من الآية ثم يذكر الوجوه والنظائر لها من الآيات الأخرى مبيناً المعنى لكل وجه .

ومن ذلك ما ذكره عند تفسيره لكلمة ﴿ قضينا ﴾ من قوله تعالى : ﴿ وقضينآ إلى بنيٓ إسرٰءيل في الكتٰب لتفسدن في الأرض مرتين ولتعلن علواً كبيراً ﴾(٥) . حيث قال البخاري :

---

(١) المائدة : ٥٤

(٢) النحل : ١٠٦ - ١١٠

(٣) البقرة : ٢١٧

(٤) انظر بحث هذه المسألة ، ص ١٨٣

(٥) الإسراء : ٤

﴿ وقضينآ إلى بنيّ إسراءيل ﴾ : أخبرناهم أنهم سيفسدون ، والقضاء على وجوه : ﴿ وقضىٰ ربك ﴾(١) : أمر ربك ، ومنه الحكم : ﴿ إن ربّك يقضي بينهم ﴾(٢) . ومنه الخلق : ﴿ فقضاهن سبع سماوات ﴾(٣) : خلقهن (٤) . آ هـ .

---

(١) يشير إلى الآية : ٢٣ من سورة الإسراء .
(وقضى ربك أن لا تعبدوا إلا إياه وبالوالدين إحساناً ..)

(٢) يونس : ٩٣
(إن ربك يقضي بينهم يوم القيامة فيما كانوا فيه يختلفون).

(٣) فصلت : ١٢
(فقضاهن سبع سماوات في يومين وأوحىٰ في كل سمآء أمرها
وزينا السماء الدنيا بمصابيح وحفظاً ذلك تقدير العزيز العليم).

(٤) كتاب التفسير : تفسير سورة الإسراء .
وانظر الوجوه والنظائر لابن الجوزي ص : ٥٠٦ - ٥٠٩ ، فقد ذكر في كلمة (قض) نحو الوجوه التي ذكرها البخاري ، وزاد عليها وجوهاً أخرى .

المبحث السابع : منهجه في تفسير المفردات القرآنية .

لقد أولى الإمام البخاري - رحمه الله تعالى - المفردات القرآنية عناية كبيرة ، فقلما يخلو باب من أبواب صحيحه من تفسير مفردة قرآنية ، بل عدد من المفردات أحياناً ، خاصة في كتاب بدء الخلق وكتاب الأنبياء ، وكتاب التفسير كما أسلفنا . وكان منهجه في ذلك : هو تفسير اللفظة من الآية المتعلقة بالترجمة ، وإن لم يرد لها ذكر في الباب ، وكثيراً ما يفسر في الباب المفردة القرآنية ، أو عدداً من المفردات ، من آيات وسور شتى ، دون أن يسبق ذلك ذكر للآية التي وردت فيها تلك المفردة ، وقد يفسر المفردة القرآنية أيضاً لمناسبة ورود نظيرتها في الحديث ، فإذا أراد شرح كلمة من الحديث ووجد ما يماثلها في اللفظ من القرآن فسر تلك التي في القرآن ، ليجمع في ذلك بين تفسير اللفظتين في موضع واحد .

قال الحافظ ابن حجر : (عادة المصنف إذا وقع في الخبر لفظة توافق ما وقع في القرآن أورد تفسير اللفظ الواقع في القرآن ، جمعاً بين المصلحتين وتبركاً بالأمرين)[1].

و من أمثلة تفسيره للمفردات القرآنية ما يلي :

١ - قال البخاري : باب موعظة المحدث عند القبر وقعود أصحابه حوله[2]. ﴿ يخرجون من الأجداث ﴾[3] : الأجداث : القبور .

---

(١) فتح الباري : ٦/١٧٠

(٢) انظر هذا الباب في كتاب الجنائز .

(٣) المعارج : ٤٣

(يخرجون من الأجداث كأنهم جراد منتشر)

﴿ بعثـرت ﴾[١] : أثيرت ، بعثرت حوضي : أي جعلت أسفله أعلاه [٢] .
الإيفـاض [٣] : الإسراع . وقرأ الأعمش : ﴿ إلـى نُصُب ﴾ : إلى شيء منصوب يستبقون إليه [٤] ، والنصب : واحد [٥] والنصـب : مصـدر [٦] . ﴿ يوم الخروج ﴾[٧] : من القبور .
﴿ ينسلون ﴾[٨] : يخرجون . أ هـ .

٢ - قال البخاري : باب ﴿ فلما جاء آل لوط المرسلون . قال إنكـم قوم منكرون ﴾[٩].

---

(١) الإنفطـار : ٤ (وإذا القبور بعثرت)
(٢) قال الطبري : " وقوله : (وإذا القبور بعثرت) يقـول : وإذا القبور أثيرت ، فاستخرج مافيها من الموتى أحياءً ، يقال : بعثر فلان حوض فلان :(إذا جعل أسفله أعلاه) تفسير الطبري : ٨٥/٣٠ .
(٣) يشير إلى تفسير قوله تعالى : (كأنهم إلى نصب يوفضـون) . المعارج : ٤٣ .
قال ابن قتيبة : (يوفضون) : يسرعون ، والإيفاض : الإسراع. تفسير غريب القرآن ، ص ٤٨٦
(٤) وقراءة (نُصُب) بضم النون والصاد هي أيضاً قراءة ابن عامر وحفص . وقرأ الباقون (نَصْب) بفتح النون وإسكان الصاد . انظر النشر : ٣٩١/٢ والمهذب : ٣٠٥/٢
(٥) أي واحد الأنصاب ، وهي آلهتهم التي كانوا يعبدونها .
(٦) من نصبت الشيء أنصبه نصباً .
(٧) ق : ٤٢
(يوم يسمعون الصيحة بالحق ذلك يوم الخروج).
(٨) يس : ٥١
(ونفخ في الصور فإذا هم من الأجداث إلى ربهم ينسلون).
(٩) الحجـر : ٦١ ، ٦٢
وانظر هذا الباب في كتاب الأنبياء .

(بركنه)[١] : بمن معه ، لأنهم قوته[٢]. (تركنوا)[٣] : تميلوا . فأنكرهم و نكرهم و استنكرهم واحد[٤]. (يهرعون)[٥] : يسرعون[٦] . (دابر)[٧] : آخر . (صيحة)[٨] . هلكة[٩] .

---

(١) اللفظة من الآية : ٣٩ ، من سورة والذاريات ، وهي قوله تعالى : (فتولى بركنه وقال ساحر أو مجنون).

(٢) قال الطبري : (فتولى بركنه) يقول : فأدبر فرعون كما أرسلنا إليه موسى بقومه من جنده وأصحابه) . تفسير الطبري : ٣/٢٧

(٣) اللفظة من الآية : ١١٣ ، من سورة هود ، وهي قوله تعالى : (ولا تركنوا إلى الذين ظلموا فتمسكم النار ومالكم من دون الله من أولياء ثم لا تنصرون).

(٤) يشير إلى مافي قوله تعالى : (فلما رأى أيديهم لا تصل إليه نكرهم) . هود : ٧٠

(٥) اللفظة من الآية : ٧٨ من سورة هود ، وهي قوله تعالى : (وجاءه قومه يهرعون إليه ومن قبل كانوا يعملون السيئات).

(٦) قال ابن قتيبة : (وجاءه قومه يهرعون إليه) : يسرعون إليه ، يقال : أهرع الرجل : إذا أسرع على لفظ مالم يسم فاعله . تفسير غريب القرآن : ص ٢٠٦

(٧) اللفظة من الآية : ٦٦ من سورة الحجر ، وهي قوله تعالى : (و قضينا إليه ذلك الأمر أن دابر هؤلاء مقطوع مصبحين) .

(٨) اللفظة من الآية : ٢٩ من سورة يس ، وهي قوله تعالى : (إن كانت إلا صيحة واحدة فإذا هم خامدون) .

(٩) قال الطبري : وقوله : (إن كانت إلا صيحة واحدة فإذا هم خامدون) يقول : ما كانت هلكتهم إلا صيحة واحدة أنزلها الله من السماء عليهم . تفسير الطبري : ٢/٢٣

﴿ للمتوسمين ﴾ (١) : للناظرين (٢) . ﴿ لبسبيل ﴾(٣): لبطريق (٤). أهـ .

٣ - قال البخاري : باب قوله تعالى : ﴿ وإذ يرفع إبراهيم القواعد من البيت وإسمٰعيل ربنا تقبل منا إنك أنت السميع العليم ﴾(٥). القواعد : أساسه ، واحدتها قاعدة . ﴿ والقواعد من النساء ﴾(٦): واحدتها قاعد (٧).

---

(١) اللفظة من الآية : ٧٥ من سورة الحجر ، وهي قوله تعالى : (إن في ذلك لآيٰت للمتوسمين).

(٢) قال ابن قتيبة : (للمتوسمين) : المتفرسين ، يقال : توسمت في فلان الخير : أي تبينته . تفسير غريب القرآن : ص ٢٣٩

(٣) اللفظة من الآية : ٧٦ من سورة الحجر ،وهي قوله تعالى : (وإنها لبسبيل مقيم).

(٤) قال الطبري : قوله : (وإنها لبسبيل مقيم) : يقول تعالى ذكره : وإن هذه المدينة ، مدينة سدوم ، لبطريق واضح مقيم يراها المجتاز بها لاخفاء بها ، ولا يبرح مكانها ، فيجهل ذو لب أمرها ، وغب معصية الله والكفر به). تفسير الطبري : ٤٧/١٤

(٥) البقرة : ١٢٧
وانظر هذا الباب في تفسير سورة البقرة من كتاب التفسير.

(٦) النور : ٦٠
(والقواعد من النساء اللّٰتي لا يرجون نكاحاً فليس عليهن جناح أن يضعن ثيابهن غير متبرجات بزينة وأن يستعففن خير لهن والله سميع عليم).

(٧) قال ابن قتيبة في غريب القرآن : ص ٣٠٧ .
(والقواعد) : يعني : العجز ، واحدها : قاعد .

٤ - قال البخاري : باب ﴿ يستفتونك قل الله يفتيكم في الكلالة إن امرؤ أهلك ليس له ولد وله أخت فلها نصف ما ترك وهو يرثها إن لم يكن لها ولد ﴾[١].

والكلالة : من لم يرثه أب أو ابن ، وهو مصدر ، من تكلله النسب[٢].

٥ - قال البخاري : باب : قوله : ﴿ وكذلك أخذ ربك إذا أخذ القرى وهي ظالمة إن أخذه أليم شديد ﴾[٣].

(الرّفد المرفود)[٤] : العون المعين ، رفدته : أعنته .
(تركنوا)[٥] : تميلوا . (فلولا كان)[٦] : فهلاكان .
(أترفوا) : أهلكوا[٧].

---

(١) النساء : ١٧٦
وانظر هذا الباب في تفسير سورة النساء من كتاب التفسير .

(٢) انظر الكلام حول تفسير الكلالة ، ص : ٢٧٩

(٣) هود : ١٠٢

(٤) اللفظتان من الآية : ٩٩ من سورة هود ، وهي قوله تعالى :(وأتبعوا في هذه لعنة ويوم القيامة بئس الرفد المرفود).

(٥) اللفظة من الآية : ١١٣ من سورة هود ، وهي قوله تعالى : (ولاتركنوا إلى الذين ظلموا فتمسكم النار ..).

(٦) الكلمة من الآية : ١١٦ من سورة هود ، وهي قوله تعالى : (فلولا كان من القرون من قبلكم أولوا بقية ينهون عن الفساد في الأرض إلا قليلاً ممن أنجينا منهم واتبع الذين ظلموا ما أترفوا فيه وكانوا مجرمين) .

(٧) انظر الكلام على تفسير هذه المفردات ص : ٣٧٠

٦ - قال البخاري : باب : ﴿ لا تبديل لخلق الله ﴾[١] : لدين الله ﴿ خلق الأولين ﴾ [٢] : دين الأولين . والفطرة[٣] : الإسلام[٤].

ومن أمثلة تفسيره للمفردات القرآنية عند ورود نظائرها في الحديث ما يلي :

١ - حديث أنس رضي الله عنه ، قال : شهدنا بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم و رسول الله صلى الله عليه وسلم جالس على القبر ، فرأيت عينيه تدمعان ، فقال : " هل فيكم من أحد لم يقارف الليلة "؟ فقال أبو طلحة : أنا . قال : " فانزل في قبرها " . فنزل في قبرها فقبرها [٥].

ذكر البخاري عقب هذا الحديث عن ابن المبارك ، قال : قال فليح[٦] : أراه يعني الذنب .

---

(١) الروم : ٣٠
وانظر هذا الباب في تفسير سورة الروم من كتاب التفسير .
(٢) يشير إلى قوله تعالى (إِنْ هٰذا إلا خلق الأولين) الشعراء : ٣٧
(٣) إشارة إلى قوله تعالى : فطرت الله التي فطر الناس عليها ...) الروم : ٣٠
(٤) انظر الكلام حول تفسير هذه المفردات ، ص : ٤٣٢
(٥) كتاب الجنائز : باب : من يدخل قبر المرأة .
(٦) هو فليح بن سليمان الأسلمي أو الخزاعي أبو يحيي المدني ، أحد أئمة العلم ، روى عن ابن المسيب والزهري ، وروى عنه سعيد ابن منصور .
ضعفه النسائي .وقال ابن معين وأبو حاتم : ليس بقوي . وقال ابن عدي : اعتمده البخاري ، وهو عندي لا بأس به . مات سنة ١٦٨ هـ .
انظر الخلاصة : ص ٣١١

ثم قال البخاري مؤيداً هذا المعنى : (ليقترفوا)[١]: أي ليكتسبوا [٢]. وبتفسيره لهذه اللفظة من الآية إشارة إلى تفسير كلمة (لم يقارف) المذكورة في الحديث ، وأن معناها : لم يكتسب ذنباً[٣]. فجمع بذلك تفسير الكلمتين في موضع واحد .

---

(١) اللفظ من الآية : ١١٣ من سورة الأنعام ، وهي قوله تعالى :(ولتصغى إليه أفئدة الذين لا يؤمنون بالأخرة وليرضوه وليقترفوا ماهم مقترفون).

(٢) قال الطبري : (وليقترفوا ماهم مقترفون) أي وليكتسبوا من الأعمال ماهم مكتسبون . حكي عن العرب سماعاً منها : خرج يقترف لأهله : بمعنى يكسب لهم ، ومنه قيل : قارف فلان هذا الأمر إذا واقعه وعمله . وكان بعضهم يقول : هو التهمة والإدعاء . تفسير الطبري : ٧/٨ .

(٣) قال الحافظ : وفي هذا مصير من البخاري إلى تأييد ما قاله ابن المبارك عن فليح، أو أراد أن يوجه الكلام المذكور ، وأن لفظ المقارفة في الحديث أريد به ما هو أخص من ذلك ، وهو الجماع . فتح الباري : ٢٤٨/٣ .

وقول ابن المبارك عن فليح (أراه يعني الذنب) قال الحافظ: وصله الإسماعيلي وكذا سريج بن النعمان عن فليح ، وأخرجه أحمد عنه .

ثم قال الحافظ : وقيل معناه : لم يجامع تلك الليلة ، وبه جزم ابن حزم ، وقال : معاذ الله أن يتبجح أبو طلحة عند رسول الله صلى الله عليه وسلم بأنه لم يذنب تلك الليلة . انتهى .

وقد قوى الحافظ ابن حجر هذا المعنى ، وذلك بما ذكره من أن بعض الروايات جاءت بلفظ : " لايدخل القبر أحد قارف أهله البارحة". انظر : فتح الباري : ١٨٩/٣

وقال ابن الأثير : يقال : قرف الذنب واقترفه إذا عمله ، وقارف الذنب وغيره إذا داناه ولاصقه . وقرفه بكذا : أي أضافه إليه واتهمه به ، وقارف امرأته إذا جامعها .

النهاية في غريب الحديث والأثر : مادة (قرف).

٢ - حديث ابن عباس رضي الله عنهما : أنه دفع مع النبي صلى الله عليه وسلم يوم عرفه ، فسمع النبي صلى الله عليه وسلم وراءه زجراً شديداً ، وضرباً وصوتاً للإبل ، فأشار بسوطه إليهم ، وقال : " أيها الناس ، عليكم بالسكينة ، فإن البر ليس بالإيضاع " (١).

قال البخاري - بعد أن أورد هذا الحديث - : (أوضعوا)(٢): أسرعوا . (خلالكم) : من التخلل بينكم(٣). (وفجرنا خلالهما)(٤) : بينهما .

ففسر - رحمه الله - كلمة (الإيضاع) المذكورة في الحديث بكلمة (أوضعوا) الواردة في الآية ، ليجمع في ذلك تفسير اللفظتين معاً في مكان واحد .

---

(١) كتاب الحج : باب أمر النبي صلى الله عليه وسلم بالسكينة عند الإفاضة ، وإشارته إليهم بالسوط .

(٢) اللفظ من الآية : ٤٧ من سورة التوبة ، وهي قوله تعالى : (لو خرجوا فيكم ما زادوكم إلا خبالاً ولأوضعوا خلالكم يبغونكم الفتنة وفيكم سماعون لهم والله عليم بالظالمين).

(٣) قال ابن قتيبة : (ولأوضعوا خلالكم) : من الوضع ، وهو سرعة السير ، يقال : وضع البعير وأوضعته إيضاعاً .. (خلالكم) : فيما بينكم . انظر تفسير غريب القرآن : ص ١٨٧

(٤) هذا جزء من الآية : ٣٣ من سورة الكهف ، وهي قوله تعالى : (كلتا الجنتين ءاتت أكلها ولم تظلم منه شيئاً وفجرنا خلالهما نهراً).

و أورد البخاري هذا الجزء من الآية مستشهداً به لتفسير كلمة (خلالكم) من الآية السابقة .

٣ - حديث أبي هريرة رضي الله عنه : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قال : " قاتل الله يهود ، حرمت عليهم الشحوم ، فباعوها وأكلوا أثمانها " (١).

قال البخاري - عقب هذا الحديث : (قاتلهم الله) (٢): لعنهم (٣). (قتل)(٤) : لعن (الخراصون): الكذابون (٥) .

و مراده بذلك شرح كلمة (قاتل الله يهود) المذكورة في الحديث ، فأورد ما يوافق معناها في القرآن جمعاً بين المصلحتين ..

---

(١) كتاب البيوع : باب : لا يذاب شحم الميتة ولا يباع ودكه .

(٢) اللفظ من الآية : ٣٠ من سورة التوبة ، وهي قوله تعالى: (وقالت اليهود عزير ابن الله وقالت النصارى المسيح ابن الله ذلك قولهم بأفواههم يضاهئون قول الذين كفروا من قبل قاتلهم الله أنى يؤفكون).

(٣) روى الطبري وغيره عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله تعالى : (قاتلهم الله) : يقول : لعنهم الله ، وكل شيء في القرآن (قُتِل) فهو لعن . انظر تفسير الطبري : ١١٣/١٠ ، وتفسير القرطبي : ١١٩/٨

و قال القرطبي : (قاتلهم الله أنى يؤفكون) : أي لعنهم الله ، يعني اليهود والنصارى ، لأن الملعون كالمقتول . انظر الموضع السابق من تفسير القرطبي .

(٤) اللفظ من الآية : ١٠ من سورة الذاريات ، وهي قوله تعالى : (قتل الخراصون) .

(٥) قال ابن قتيبة : (قتل الخراصون) : أي لعن الكذابون الذين قالوا في النبي صلى الله عليه وسلم: كاذب وشاعر وساحر ، خرصوا مالا علم لهم به . تفسير غريب القرآن ، ص ٤٢١

المبحث الثامن : عنايته بآيات الأحكام ومنهجه في استنباط المسائل والأحكام منها .

قال الحافظ ابن حجر عن عناية البخاري بهذا النوع من الآيات في صحيحه : " واعتنى فيه بآيات الأحكام ، فانتزع منها الدلالات البديعة، وسلك في الإشارة إلى تفسيرها السبل الوسيعة "(١).

ولا غرو أن نجد هذه العناية الفائقة عند الإمام البخاري بآيات الأحكام ، فالجانب الفقهي المستنبط من هذه الآيات هو من أبرز ما يتميز به تفسيره رحمه الله .

فكما أن الإمام البخاري هو إمام أهل الحديث بلا منازع ، فهو أيضاً فقيه بارع له شخصيته واستقلاليته الفقهية ذات الفهم العميق والإستنباط الدقيق . يظهر ذلك جلياً لمن أمعن النظر في تراجم أبواب صحيحه .

ولعل مرجع ذلك هو تضلع البخاري في معرفة الأحاديث ودلالتها وأحكامها بالإضافة إلى حفظها ، مع ما يتمتع به أيضاً من قوة الذاكرة ودقة الفهم والإستنباط.ولا ننسى مشائخه الذين أخذ عنهم من الفقهاء كالإمام أحمد بن حنبل وإسحاق بن راهويه وغيرهم .

ومنهجه في ذلك : هو الإستدلال بالآية على ما ترجم له في الباب ، وكثيراً ما يترجم الباب بالآية نفسها أو بعدد من الآيات ثم يسوق تحتها

---

(١) مقدمة الفتح ، ص ١٠

بعض الأحاديث والآثار التي تدل على استنباطه الحكم من الآية ، كما تحدد أيضاً ما يختاره ويراه من دلالة تلك الآية وما يستنبط منها من أحكام .

ومن الأمثلة لذلك ما يلي :

١ - قال البخاري : باب السحر (١)

وقول الله تعالى : ﴿ ولكن الشياطين كفروا يعلمون الناس السحر .. ﴾(٢)

وقوله تعالى : ﴿ ولا يفلح السَّاحر حيث أتى ﴾(٣)

و قوله : ﴿ أفتأتون السّحر وأنتم تبصرون ﴾(٤)

و قوله : ﴿ يخيل إليه من سحرهم أنَها تسعى ﴾(٥)

و قوله : ﴿ ومن شر النفاثات في العقد ﴾(٦)

ثم أورد في الباب حديث عائشة رضي الله عنها قالت : " سحر رسول الله صلى الله عليه وسلم رجل من بني زريق ، يقال له : لبيد بن الأعصم ، حتى كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يخيل إليه أنه يفعل الشيء وما فعله .. " الحديث

ومراد البخاري بما ذكره في الباب من الآيات والحديث هو الإشارة إلى إثبات السحر واختيار الحكم بكفر الساحر (٧).

---

(١) انظر هذا الباب في كتاب الطب .
(٢) البقرة : ١٠٢
(٣) طه : ٦٩
(٤) الأنبياء : ٣
(٥) طه : ٦٦
(٦) الفلق : ٤
(٧) انظر بحث هذه المسألة ، ص : ١٥٥

٢ - قال البخاري : باب من قال لا رضاع بعد حولين[١].
لقوله تعالى : ﴿ حولين كاملين لمن أراد أن يتم الرضاعة ﴾[٢]، وما يحرم من قليل الرضاع وكثيره .

ثم ذكر في الباب حديث عائشة رضي الله عنها : أن النبي صلى الله عليه وسلم دخل عليها وعندها رجل ، فكأنه تغير وجهه ، كأنه كره ذلك ، فقالت : إنه أخي ، فقال : " انظرن من إخوانكن ، فإنما الرضاعة من المجاعة " .

ومقصود البخاري من هذه الترجمة ، ثم استدلاله عليها بالآية المذكورة ، ثم ذكره لحديث الباب بعد ذلك ، إنما يعني - والله أعلم - أنه ممن يرى أن أقصى مدة الرضاع المعتبر شرعاً هي حولين كاملين ، وأن قليل الرضاع وكثيره في الحرمة سواء[٣].

٣ - قال البخاري : باب قول الله تعالى : ﴿ وءاتوا النساء صدقاتهن نحلة ﴾[٤] وكثرة المهر ، وأدنى ما يجوز من الصداق .

---

(١) انظر هذا الباب في كتاب النكاح .

(٢) البقرة : ٢٣٣
وتمامها (والوالدات يرضعن أولادهن حولين كاملين لمن أراد أن يتم الرضاعة وعلى المولود له رزقهن وكسوتهن بالمعروف لا تكلف نفس إلا وسعها لاتضار والدة بولدها ولا مولود له بولده وعلى الوارث مثل ذلك فإن أرادا فصالاً عن تراض منهما وتشاور فلا جناح عليهما وإن أردتم أن تسترضعوا أولادكم فلا جناح عليكم إذا سلمتم ما آتيتم بالمعروف واتقوا الله واعلموا أن الله بما تعملون بصير).

(٣) انظر الكلام على هذه المسألة ، ص ٢٠٥

(٤) النساء : ٤ ، وانظر هذا الباب في كتاب النكاح .

وقوله تعالى : (وءاتيتم إحداهن قنطاراً فلا تأخذوا منه شيئاً)(١) و قوله جل ذكره : (أو تفرضوا لهن فريضة)(٢).

ثم ذكر في الباب بعض الأحاديث ، ومنها :

أ - قال سهل : قال النبي صلى الله عليه وسلم : " ولو خاتماً من حديد "(٣).

---

(١) النساء : ٢٠ وتمامها (وإن أردتم استبدال زوج مكان زوج وءاتيتم إحداهن قنطاراً فلا تأخذوا منه شيئاً أتأخذونه بهتاناً وإثماً مبيناً)

(٢) البقرة : ٢٣٦ وتمامها (لا جناح عليكم إن طلقتم النساء مالم تمسوهن أو تفرضوا لهن فريضة ومتعوهن على الموسع قدره وعلى المقتر قدره متاعاً بالمعروف حقاً على المحسنين).

(٣) هذا طرف من حديث أورده البخاري موصولاً بتمامه في كتاب النكاح : باب : السلطان ولي . حيث روى بسنده إلى سهل بن سعد قال : جاءت امرأة إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقالت : إني وهبت منك نفسي ،فقامت طويلاً ، فقال رجل : زوجنيها إن لم يكن لك بها حاجة ، قال : " هل عندك من شيء تصدقها " قال : ما عندي إلا إزاري، فقال " إن أعطيتها إياه جلست لا إزار لك ، فالتمس شيئاً " . فقال : ما أجد شيئاً . فقال : " التمس ولو خاتماً من حديد " فلم يجد . فقال : " أمعك من القرآن شيء " ؟ قال : نعم ، سورة كذا وسورة كذا لسور سماها . فقال : " زوجناكها بما معك من القرآن " .

كما أخرج البخاري هذا الحديث أيضاً في مواضع متعددة من صحيحه ، وبألفاظ مختلفة ، وكلها من طريق سهل بن سعد . فأخرجه في كتاب فضائل القرآن : باب : خيركم من تعلم القرآن وعلمه .
و باب : القراءة عن ظهر القلب .
و في كتاب النكاح : باب : تزويج المعسر .
و باب : عرض المرأة نفسها على الرجل الصالح.
و باب : النظر إلى المرأة قبل التزويج .
و باب : إذا كان الولي هو الخاطب .

ب - حديث أنس : " أن عبد الرحمن بن عوف تزوج امرأة على وزن نواة ، فرأى النبي صلى الله عليه وسلم بشاشة العرس ، فسأله ، فقال : إني تزوجت امرأة على وزن نواة " .

جـ - وعن قتادة عن أنس : " أن عبد الرحمن بن عوف تزوج امرأة على وزن نواة من ذهب " .

وقد أورد البخاري هذه الآيات والأحاديث مستدلاً بها على أنه لا حد لأدنى المهر (١).

٤ - قال البخاري : باب : من لم ير الوضوء إلا من المخرجين : من القبل والدبر (٢). وقول الله تعالى : ﴿ أو جآء أحد منكم من الغآئط ﴾(٣) .

= وباب : إذا قال الخاطب للولي : زوجني فلانه ..
وباب : التزويج على القرآن وبغير صداق .
وباب : المهر بالعروض وخاتم من حديد .
وفي كتاب اللباس : باب : خاتم الحديد .

(١) انظر الكلام على هذه المسألة ، ص ٢٠٩

(٢) انظر هذا الباب في كتاب الوضوء .

(٣) المائدة : ٦ وتمامها : (يـٰٓأيها الذين ءامنوا إذا قمتم إلى الصلوٰة فاغسلوا وجوهكم وأيديكم إلى المرافق وامسحوا برءوسكم وأرجلكم إلى الكعبين وإن كنتم جنباً فاطهروا وإن كنتم مرضى أو على سفر أو جآء أحد منكم من الغآئط أو لمستم النسآء فلم تجدوا ماءً فتيمموا صعيداً طيباً فامسحوا بوجوهكم وأيديكم منه ما يريد الله ليجعل عليكم من حرج ولكن يريد ليطهركم وليتم نعمته عليكم لعلكم تشكرون).

ثم أورد في الباب عدداً من الأحاديث والآثار المتعلقة بالترجمة . ومراده بذلك - والله أعلم - الإستدلال والترجيح لمن لم ير وجوب الوضوء لما خرج من غير السبيلين ، كالقيء والحجامة والرعاف ونحو ذلك (١).

٥ - قال البخاري : باب : مسح الرأس كله (٢)
لقول الله تعالى : ﴿ وامسحوا برءوسكم ﴾(٣)

ثم ذكر في الباب حديث عبد الله بن زيد في صفة وضوء النبي صلى الله عليه وسلم ، وفيه : " .. ثم مسح رأسه بيديه ، فأقبل بهما وأدبر ، بدأ بمقدم رأسه حتى ذهب بهما إلى قفاه ، ثم ردهما إلى المكان الذي بدأ منه .. " وقد استدل البخاري بهذا الجزء من الآية والحديث على وجوب مسح جميع الرأس (٤).

٦ - قال البخاري : باب : لا طلاق قبل النكاح(٥)
وقول الله تعالى : ﴿ يـٰأيها الذين ءامنوا إذا نكحتم المؤمنـٰت ثم طلقتموهن من قبل أن تمسوهن فما لكم عليهن من عدة تعتدونها فمتعوهن وسرحوهن سراحاً جميلاً ﴾(٦)

ثم روى عن بعض الصحابة وعدد كبير من التابعين : أنها

---

(١) انظر بسط هذه المسألة ، ص : ٢٨٧
(٢) انظر هذا الباب في كتاب الوضوء .
(٣) المائدة : ٦ ، وهو جزء من الآية السابقة .
(٤) انظر الكلام على هذه المسألة ، ص : ٢٩١
(٥) انظر هذا الباب في كتاب الطلاق .
(٦) الأحزاب : ٤٩

لا تطلق . وقد أورد البخاري الآية المذكورة مستدلاً بها على ماترجم له في الباب (١).

النسخ :

لعل من المناسب في هذا المبحث أن نشير إلى موقف الإمام البخاري من النسخ ، وما أورده في صحيحه عن بعض السلف من القول بنسخ بعض الآيات .

فنلاحظ أن البخاري ـ رحمه الله تعالى ـ كان مقلاً من ذكر القول بالنسخ . وما أورده من ذلك أورده مسنداً إلى من روى عنه ، فلم يتكلف رأيه في القول بالنسخ ، كما يفعله بعض المفسرين . بل التزم جانب الحيطة والحذر ، بعيداً عن التخبط والإدعاء وتخمينات الفكر و الآراء، خاصة فيما يتعلق بكتاب الله عز وجل . ذلك أن النسخ إنما يرجع فيه إلى النقل والرواية ، ومعرفة التاريخ ، دون الإعتماد على مجرد الرأي والإجتهاد (٢)

لذا فقد سلك الإمام البخاري في ذلك طريقاً وسطاً ، فلا إفراط ولا تفريط . لا تكلف و مبالغة في توسيع دائرة النسخ ، ولا مكابرة ومصادمة للقرآن والسنة في إنكار حقيقته ، بل الوقوف في ذلك على ما أثبته النقل الصحيح والدليل الصريح .

---

(١) انظر بحث هذه المسألة ، ص: ٤٣٨

(٢) انظر : الإتقان : ٧١٧/٢

وهذه هي سنة العلماء العارفين ، والأئمة المخلصين الذين يقولون بالحق وبه يعدلون .

وهذه نماذج مما رواه في صحيحه من القول بنسخ بعض الآيات :

فعند قوله تعالى : ﴿ .. وعلى الذين يطيقونه فدية طعام مسكين .. ﴾(١) روى البخاري بسنده عن ابن عمر رضي الله عنهما أنه قرأ : " ﴿ فدية طعام مساكين ﴾(٢). قال : هي منسوخة "(٣)، كما روى أيضاً بسنده إلى سلمة بن الأكوع رضي الله عنه قال : " لما نزلت : ﴿ وعلى الذين يطيقونه فدية طعام مسكين ﴾ . كان من أراد أن يفطر ويفتدي ، حتى نزلت الآية التي بعدها فنسختها "(٤).

---

(١) البقرة : ١٨٤

(٢) انظر الكلام على هذه القراءة ، ص : ١٧٠

(٣) صحيح البخاري : كتاب التفسير : سورة البقرة : باب (فمن شهد منكم الشهر فليصمه) البقرة : ١٨٥

(٤) انظر الموضع السابق من صحيح البخاري .
وقوله : " حتى نزلت الآية التي بعدها " يشير إلى قوله تعالى : (شهر رمضان الذي أنزل فيه القرءان هدىً للناس وبينٰت من الهدىٰ والفرقان فمن شهد منكم الشهر فليصمه ومن كان مريضاً أو على سفر فعدة من أيام أُخر يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر ولتكملوا العدة ولتكبروا الله على ما هديٰكم ولعلكم تشكرون). البقرة : ١٨٥

وفي قوله تعالى : ﴿ والذين يتوفون منكم ويذرون أزواجاً وصية لأزواجهم متاعاً إلى الحول غير إخراج فإن خرجن فلا جناح عليكم فيما فعلن في أنفسهن من معروف والله عزيز حكيم ﴾(١)

روى البخاري بسنده إلى عبد الله بن الزبير ، قال : قلت لعثمان(٢) : " هذه الآية التي في البقرة : ﴿ والذين يتوفون منكم ويذرون أزواجا وصية لأزواجهم متاعاً إلى الحول غير إخراج ﴾ قد نسختها الآية الأخرى (٣) ، فلم تكتبها ؟ قال : تدعها يا ابن أخي ، لا أغير شيئاً منه من مكانه "(٤).

---

(١) البقرة : ٢٤٠

(٢) هو عثمان بن عفان رضي الله عنه .

(٣) يشير إلى قوله تعالى : (والذين يتوفون منكم ويذرون أزواجاً يتربصن بأنفسهن أربعة أشهر وعشراً فإذا بلغن أجلهن فلا جناح عليكم فيما فعلن في أنفسهن بالمعروف والله بما تعملون خبير) البقرة : ٢٣٤

(٤) صحيح البخاري : كتاب التفسير : سورة البقرة : باب : (والذين يتوفون منكم ويذرون أزواجاً).

المبحث التاسع : مصادره في تفسيره .

إن معرفة المصادر التي اعتمدها مؤلف ما ، لها دورها وأهميتها في تكوين منهجه وتوضيحه وبناء شخصيته العلمية . إذ هي بمثابة الينابيع التي ينهل منها واردها ، فيروي ظمأه ، والمصابيح التي تنير الطريق لحاملها ، فيسير على هدىً ونور . والمعلم الذي يأخذ بيد تلميذه ، فيقوم اعوجاجه ، ويصوب خطأه ، إذ أن العلم تحمل وأداء ، وأخذ وعطاء ، واجتهاد واستنباط .

ولقد اعتمد الإمام البخاري في تفسيره على مصادر كثيرة ، خاصة في التفسير بالمأثور .

ولقد ذكرنا فيما سبق من مباحث هذا الفصل بعض النماذج في بيان منهجه في التفسير بالمأثور وذكر القراءات وغيرها ، وتضمنت تلك المباحث بعضاً من مصادره من أقوال الصحابة والتابعين ، بالإضافة إلى ذكر بعض القراءات عمن قرأ بها . ثم إن تلك المصادر التي اعتمدها في تفسيره والتي تتمثل في أقوال الصحابة والتابعين وغيرهم إنما أخذها الإمام البخاري عن طريق الرواية والسماع ولم يسم في تفسيره كتاباً نقل عنه . ولعل السبب في ذلك - والله أعلم - هو قربه من ذلك العهد الميمون ، الذي يعتمد على الحفظ والرواية ، أكثر من اعتماده على الكتابة والتدوين .

وقد قسمت الكلام على مصادره إلى قسمين :

أ - مصادره من التفسير بالمأثور وما يتعلق به .

ويشتمل ذلك على المصادر التالية :

١ - القرآن الكريم .

٢ - الأحاديث النبوية .

٣ - أقوال الصحابة .

٤ - أقوال التابعين .

٥ - ما ذكره عن بعض القراء من قراءات .

وقد تقدم في أول مباحث هذا الفصل ذكر بعض النماذج لتلك المصادر ، وذلك عند ذكر الأمثلة لمنهج البخاري في تفسيره القرآن بالقرآن ، والقرآن بالأحاديث النبوية ، وبأقوال الصحابة والتابعين ، وكذلك ذكر بعض القراءات عمن قرأ بها ، باعتبار تلك الأمثلة تمثل أيضاً بعض مصادر البخاري في تفسيره . ونظراً لكثرة من نقل البخاري عنهم في هذا النوع من التفسير - أعني التفسير بالمأثور ، خاصة من الصحابة والتابعين -

لذلك فإني سوف أكتفي بما ورد من نماذج في المباحث السابقة من هذا الفصل باعتبارها نماذج لتلك المصادر ، إلى جانب كونها نماذج لمنهجه في التفسير بالمأثور وما يتعلق به كما أسلفت .

ب - مصادره من التفسير بأقوال أهل اللغة :

لم يغفل الإمام البخاري - رحمه الله - الجانب اللغوي في تفسيره بل اعتبره من ركائز التفسير ، خاصة في توضيح معاني المفردات القرآنية، لذلك عمد في هذا الباب إلى ذكر بعض أقوال كبار أهل اللغة وفحولها : منهم أبو زكريا يحيى بن زياد الفراء، وأبو عبيدة معمر بن المثنى التيمي ، وأبو عبيد القاسم بن سلام .

أبو زكريا الفراء :

و قد نقل عنه البخاري في عدة مواضع من صحيحه ، منها :

١ - عند قوله تعالى من سورة الغاشية : ﴿ و زرابي مبثوثة ﴾(١) قال البخاري : قال يحيى(٢) : الزرابي : الطنافس لها خمل رقيق. ﴿ مبثوثة ﴾ كثيرة (٣).

٢ - وفي سورة العصر : يقول البخاري : قال يحيى : ﴿ العصر ﴾ : الدهر ، أقسم به (٤).

أبو عبيدة معمر بن المثنى :

و قد أكثر البخاري النقل عنه ، فمن ذلك :

١ - عند قوله تعالى من سورة البقرة : ﴿ ذلك الكتاب لا ريب فيه هدىً للمتقين ﴾(٥) .

---

(١) الغاشية : ١٦

(٢) قال الحافظ : هو ابن زياد الفراء ، ذكر ذلك في كتاب (معاني القرآن) له ، فتح الباري : ٥٧/٧

(٣) صحيح البخاري : كتاب فضائل الصحابة : باب : مناقب عمر بن الخطاب رضي الله عنه . وانظر تفسير الفراء لتلك المفردات في كتابه معاني القرآن : ٢٥٨/٣

(٤) كتاب التفسير : سورة العصر . وانظر معاني القرآن للفراء : ٢٨٩/٣

(٥) البقرة : ٢

يقول البخاري : قال معمر [١] : ﴿ ذلك الكتاب ﴾ : هذا القرآن ﴿ هدى للمتقين ﴾ : بيان ودلالة ﴿ لا ريب ﴾ : لا شك[٢]

٢ - وفي قوله تعالى من سورة النمل : ﴿ وإنك لتلقى القرءان من لدن حكيم عليم ﴾[٣].

يقول البخاري : قال معمر : ﴿ وإنك لتلقى القرءان ﴾ : أي يلقى عليك وتلقاه أنت ، أي تأخذه عنهم[٤].

٣ - وعند قوله تعالى من سورة الأحزاب : ﴿ ولا تبرجن تبرج الجاهلية الأولى ﴾[٥] .

قال البخاري : قال معمر : التبرج : أن تخرج محاسنها[٦]

---

(١) قال الحافظ : معمر هذا هو ابن المثنى اللغوي أبو عبيدة ، وهذا المنقول عنه ذكره في كتاب مجاز القرآن ووهم من قال : إنه معمر بن راشد شيخ عبد الرزاق . الفتح : ٥١٤/١٣

(٢) كتاب التوحيد : باب قول الله تعالى : (يـ أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك ..) المائدة : ٦٧
وانظر مجاز القرآن لأبي عبيدة : ٢٨/١ - ٢٩

(٣) النمل : ٦

(٤) كتاب التوحيد : باب كلام الرب مع جبريل ونداء الله الملائكة .
وانظر مجاز القرآن : ٩٢/٢

(٥) الأحزاب : ٣٣

(٦) كتاب التفسير : سورة الأحزاب : باب (يـأيها النَّبي قل لأزواجك إن كنتن تردن الحيوٰة الدنيا وزينتها فتعالين أمتعكن وأسرحكن سراحاً جميلاً) . آية رقم ٢٨ ،
وانظر مجاز القرآن : ١٣٨/٢

أبو عبيد القاسم بن سلام :

نقل عنه البخاري في موضع واحد ، وذلك عند قوله تعالى من سورة النساء : ﴿ يا أهل الكتاب لا تغلوا في دينكم ولا تقولوا على الله إلا الحق إنما المسيح عيسى ابن مريم رسول الله وكلمته ألقاها إلى مريم و روح منه فآمنوا بالله ورسله ولا تقولوا ثلاثة انتهوا خيراً لكم إنما الله إله واحد سبحانه أن يكون له ولد له ما في السماوات وما في الأرض وكفى بالله وكيلاً ﴾(١).

حيث يقول البخاري : قال أبو عبيد(٢) : كلمته : كن ، فكان (٣)

و إلى جانب نقله أقوال أهل اللغة في تفسيره ، فإنه أيضاً يستشهد في بعض الأحيان بأقوال الشعراء .

فعند قوله تعالى من سورة التوبة : ﴿ وما كان استغفار إبراهيم لأبيه إلا عن موعدة وعدها إياه فلما تبين له أنه عدو لله تبرأ منه إن إبراهيم لأواه حليم ﴾(٤)

قال البخاري : ﴿ لأواه ﴾ : شفقاً وفرقاً .
ثم قال : وقال الشاعر :

---

(١) النساء : ١٧١

(٢) قال الحافظ : والمراد به أبو عبيد القاسم بن سلام. الفتح: ٥٤٧/٦

(٣) كتاب الأنبياء : باب قوله : (يا أهل الكتاب لا تغلوا في دينكم..) الآية .

(٤) التوبة : ١١٤

إذا ما قمت أرحلها [١] بليل ... تأوه آهة الرجل الحزين [٢]

وفي قوله تعالى من سورة هود : ﴿ فلما جاء أمرنا جعلنا عاليها سافلها وأمطرنا عليها حجارة من سجيل منضود ﴾ [٣]. قال البخاري : (سجيل): الشديد الكبير ، سجيل وسجين ، واللا م والنون أختان [٤] ، قال تميم بن مقبل [٥]

ورجلة يضربون البيض ضاحية ... ضرباً تواصى به الأبطال سجينا [٦]

---

(١) رحل البعير يرحله رحلاً ، فهو مرحول ورحيل . وارتحله : جعل عليه الرحل ، ورحله رحلة : شد عليه أداته . اللسان : مادة (رحل).

(٢) البيت للمثقب العبدي ،كما هو في مجاز القرآن لأبي عبيدة : ١ / ٢٧٠ وتفسير الطبري : ٥٢/١١ وتفسير القرطبي : ٢٧٦/٨ واللسان: مادة (رحل) وانظر تفسير البخاري لتلك المفردة واستشهاده عليها بالبيت المذكور في كتاب التفسير : الباب الأول من تفسير سورة براءة. وانظر الكلام حول هذا التفسير ، ص ٣٥٧

(٣) هود : ٨٢ (٤) لتقاربهما في المخرج واشتراكهما في بعض الصفات . الرائد في تجويد القرآن : ٥٠

(٥) هو تميم بن أبي بن مقبل من بني العجلان ، من عامر بن صعصعة ، شاعر جاهلي أدرك الإسلام وأسلم، وكان يبكي أهل الجاهلية عاش نيفاً ومائة سنة ، له ديوان شعر مطبوع . انظر الأعلام : ٨٧/٢

(٦) انظر هذا البيت في تفسير القرطبي : ٨٣/٩ واللسان: مادة (سجل) وشرح شواهد الكشاف ، ص ١٣٤

وقال الشارح : (البيض) كناية عن السيوف . (ضاحية) : ظاهرة ، أي يضربون بها ويجوز قراءته بفتح الباء : أي المغافر التي تلبس على الرءوس ، والمراد بها نفس الرءوس ،ويروى عن (عرج) بدل (ضاحية): أي عن ميل وانعطاف . ويروى عن (عرض) بضمتين وأصله بالسكون ، وجاز ضمه كحلم وعسر ويسر : أي عن ناحية ، فيرجع للميل لأنه أجود في الضرب من الإستقامة. (والسجين): الشديد الذي يبطل حركة القتيل كأنه من السجن وهو الحبس . وفي بعض روايات البيت (ورفقة) بدل (ورجلة) . و (تواصت) بدل (تواصى) .

وانظر تفسير البخاري لتلك المفردة واستشهاده بالبيت المذكور في تفسير سورة هود : باب قوله (وكان عرشه على الماء) وانظر الكلام على هذا التفسير ، ص ٣٦٦

المبحث العاشر : أثره فيمن بعده من المفسرين .

من البدهي أن تجد اختيارات الإمام البخاري وآراؤه في التفسير مكانها ومكانتها عند المفسرين المعتبرين ، الذين يعرفون لهذا الإمام الجليل قدره ومكانته في علمي الرواية والدراية ، من الحفظ التام لسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم والإتقان والتثبت في ذلك مع الإجتهاد والإستنباط الدقيق المبني على الفهم الصحيح والإدراك الواسع . وممن نقلوا تلك الإختيارات واعتمدوها في كتبهم على سبيل المثال لا الحصر .

١ - أبو بكر بن العربي :

حيث نقل رأي البخاري في معنى قوله تعالى : ﴿ الطلاق مرتان فإمساك بمعروف أو تسريح بإحسان ﴾[١] ، فقال : المسألة الثانية : في مقصود الآية : قال البخاري : باب جواز الثلاث ، لقوله تعالى : ﴿ الطلاق مرتان ﴾ : إشارة إلى أن هذا التعديد إنما هو فسحة لهم فمن ضيق على نفسه لزمه [٢].

وعند قوله تعالى من سورة الواقعة : ﴿ لا يمسه إلّا المطهرون ﴾[٣]

---

(١) البقرة : ٢٢٩

(٢) أحكام القرآن لابن العربي : ١ / ١٨٩
وانظر صحيح البخاري : كتاب الطلاق : باب جواز الثلاث . وانظر بسط القول في هذه المسألة ، ص : ١٩٣

(٣) الواقعة : ٧٩

يقول ابن العربي : وأما من قال : إن معناه : لا يجد طعمه إلا المطهرون من الذنوب التائبون العابدون فهو صحيح ، اختاره البخاري(١).

٢ - أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي :

وقد نقل عن البخاري في مواضع متعددة من تفسيره ، منها :

أ - عند قوله تعالى : ﴿فمن كان منكم مريضاً أو على سفر فعدة من أيام أُخَر﴾ (٢) .

قال القرطبي : العاشرة : فإن أخر قضاءه عن شعبان الذي هو غاية الزمان الذي يقضى فيه رمضان ، فهل يلزمه لذلك كفارة أولا ؟

فقال مالك والشافعي وأحمد وإسحاق : نعم .

وقال أبو حنيفة والحسن والنخعي و داود : لا .

ثم قال القرطبي : قلت : وإلى هذا ذهب البخاري ، لقوله : ويذكر عن أبي هريرة مرسلاً وابن عباس : أنه يطعم ، ولم يذكر الله الإطعام ، إنما قال : (فعدة من أيام أُخَر)(٣)

---

(١) أحكام القرآن لابن العربي : ١٧٣٨/٤
وانظر صحيح البخاري : كتاب التوحيد : باب قول الله تعالى : (قل فأتوا بالتوراة فاتلوها) ، وانظر بحث هذه المسألة ص : ٤٦١

(٢) البقرة : ١٨٤

(٣) تفسير القرطبي : ٢ / ٢٨٣
وانظر صحيح البخاري : كتاب الصوم : باب متى يقضى قضاء رمضان .
وانظر بحث هذه المسألة ، ص : ١٧٢

ب - وعند قوله تعالى : ﴿ الطلاق مرتان فإمساك بمعروف أو تسريح بإحسان ﴾(١) .

يقول القرطبي : الخامسة : ترجم البخاري على هذه الآية : باب من أجاز الطلاق الثلاث بقوله تعالى : ﴿ الطلاق مرتان فإمساك بمعروف أو تسريح بإحسان ﴾ .

ثم قال القرطبي : وهذا إشارة منه إلى أن هذا التعديد إنما هو فسحة لهم ، فمن ضيق على نفسه لزمه (٢).

جـ - عند قوله تعالى من سورة النساء : ﴿ إلا المستضعفين من الرجال والنساء والولدان لا يستطيعون حيلة ولا يهتدون سبيلاً ﴾(٣).

فقد نقل القرطبي قول البخاري في تفسير الآية ، فقال - بعد أن ساق الآية : فعذر الله المستضعفين الذين يمتنعون من ترك ما أمر الله به ، والمكره لا يكون إلا مستضعفاً غير ممتنع من فعل ما أمر به ، قاله البخاري (٤).

---

(١) البقرة : ٢٢٩

(٢) تفسير القرطبي : ٣ : ١٢٨ ، ١٢٩

وانظر صحيح البخاري : كتاب الطلاق : باب من جوز الطلاق الثلاث .
وانظر الكلام على هذه المسألة ، ص : ١٩٣

(٣) النساء : ٩٨

(٤) تفسير القرطبي : ١٠ / ١٨٢
وانظر قول البخاري المذكور في صحيحه ، في أول كتاب الإكراه .
وانظر بحث هذه المسألة ، ص : ٢٣٣

٣ - الحافظ أبو الفداء إسماعيل بن كثير القرشي الدمشقي :

وقد أكثر - رحمه الله تعالى - في تفسيره من نقل اختيارات الإمام البخاري في التفسير . وهذه نماذج مما أورده من تلك الإختيارات :

أ - عند قوله تعالى من سورة البقرة : ﴿ وعلى الذين يطيقونه فدية طعام مسكين ﴾(١).

يقول ابن كثير : (.. وأما الشيخ الفاني الهرم الذي لا يستطيع الصيام فله أن يفطر ولا قضاء عليه ، لأنه ليست له حال يصير إليها يتمكن فيها من القضاء ، ولكن هل يجب عليه إذا أفطر أن يطعم عن كل يوم مسكيناً إذا كان ذا جدة ؟ فيه قولان للعلماء : أحدهما : لا يجب عليه إطعام ، لأنه ضعيف عنه لسنه ، فلم يجب عليه فدية كالصبي ، لأن الله لا يكلف نفساً إلا وسعها ، وهو أحد قولي الشافعي .

و الثاني - وهو الصحيح وعليه أكثر العلماء - : أنه يجب عليه فدية عن كل يوم ، كما فسره ابن عباس وغيره من السلف على قراءة من قرأ ﴿ وعلى الذين يطيقونه ﴾ : أي يتجشمونه ، كما قاله ابن مسعود وغيره ، وهو اختيار البخاري ، فإنه قال : وأما الشيخ الكبير إذا لم يطق الصيام ، فقد أطعم أنس بعدما كبر عاماً أو عامين ، عن كل يوم مسكيناً ، خبزاً و لحماً ، وأفطر)(٢)

---

(١) البقرة : ١٨٤

(٢) تفسير ابن كثير : ١ / ٢٢١
وانظر قول البخاري المذكور في صحيحه : كتاب التفسير : سورة البقرة : باب : قوله تعالى : (أياماً معدودات فمن كان منكم مريضاً أو على سفر فعدة من أيام آخر وعلى الذين يطيقونه فدية طعام مسكين ..) الآية ، وانظر الكلام على هذه المسألة ، ص: ١٦٩

ب - وعند قوله تعالى من سورة الأنفال : ﴿ يـٰٓأيها الذين ءامنـــوا استجيبوا لله وللرسول إذا دعاكم لمـا يحييكم واعلموٓا أن اللـــه يحول بين المرء وقلبه وأنه إليه تحشرون ﴾(١).

يقول ابن كثير : (قال البخاري : ﴿ استجيبوا ﴾ : أجيبـــوا ﴿ لما يحييكم ﴾ : لما يصلحكـــم)(٢).

جـ - وعند قوله تعالى من سورة الروم : ﴿ فأقم وجهك للدين حنيفـــاً فطرت الله التي فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله ذلك الدين القيم ولكن أكثر الناس لا يعلمون ﴾(٣)

يقول ابن كثير : (قال البخاري قوله : ﴿ لا تبديل لخلـــق الله ﴾ : لدين الله ، ﴿ خلق الأولين ﴾(٤) : دين الأوليـــن . والفطرة : الإســلام)(٥).

---

(١) الأنفـــال : ٢٤

(٢) تفسير ابن كثير : ٢ / ٣٠٩
وانظر صحيح البخاري : كتاب التفسيـــر : سورة الأنفـــال : باب : (يـٰٓأيها الذين ءامنوا استجيبوا لله وللرّسول إذا دعاكم لمايحييكم ..)

(٣) الـــروم : ٣٠

(٤) هذا جزء من الآية : ١٣٧ من سورة الشعراء ، وهـي قوله تعالـــى : (إنْ هٰذا إلا خلق الأولين).

(٥) تفسير ابن كثير : ٣ / ٤٤٢
وانظر صحيح البخاري : كتاب التفسير : سورة الروم : بـــــاب (لا تبديل لخلق الله) .
وانظر الكلام حول تفسير تلك المفردات ، ص : ٤٣٢

د - وفي سورة الأحزاب عند قوله تعالى : ﴿ من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وما بدلوا تبديلاً ﴾(١) .

يقول ابن كثير : ﴿ فمنهم من قضى نحبه ﴾ : قال بعضهم : أجله . وقال البخاري : عهده.وهو يرجع إلى الأول(٢).

هـ - وعند قوله تعالى من سورة الرحمن : ﴿ سنفرغ لكم أيها الثقلان﴾(٣)

يقول ابن كثير : أي سنقضي لكم . ثم قال : وقال البخاري : سنحاسبكم ، لا يشغله شيء عن شيء ، وهو معروف في كلام العرب ، يقال : لأ تفرغن لك وما به شغل ، يقول : لآخذنك على غرتك (٤).

و - وفي سورة الفلق : يقول الحافظ ابن كثير - بعد أن ذكر الأقوال في معنى الفلق - : والصواب القول الأول ، أنه فلق الصبح ، وهذا هو الصحيح ، وهو اختيار البخاري في صحيحه رحمه الله تعالى (٥).

---

(١) الأحزاب : ٢٣

(٢) تفسير ابن كثير : ٤٨٣/٣

وانظر صحيح البخاري : كتاب التفسير : سورة الأحزاب : باب : (فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وما بدلوا تبديلاً) وانظر الكلام حول هذا التفسير ، ص : ٤٣٦

(٣) الرحمن : ٣١

(٤) تفسير ابن كثير : ٢٩٤/٤

وانظر قول البخاري المذكور في صحيحه : كتاب التفسير : سورة الرحمن .

(٥) تفسير ابن كثير : ٦١٣/٤

وانظر صحيح البخاري : كتاب التفسير : تفسير سورة الفلق .

وانظر الكلام على هذا التفسير ، ص : ٥٢١

٤ - الشيخ / محمد الأمين الشنقيطي (رحمه الله) :

وقد نقل عنه اختياره في إيقاع طلاق الثلاث ، وذلك عند قوله تعالى من سورة البقرة : ﴿ الطلاق مرتان فإمساك بمعروف أو تسريح بإحسان ﴾(١).

قال الشيخ : الظاهر أن وجه الدلالة المراد عند البخاري هو ما قاله الكرماني : من أنه تعالى لما قال : (الطلاق مرتان) علمنا أن إحدى المرتين جمع فيها بين تطليقتين ، وإذا جاز جمع التطليقتين دفعة ، جاز جمع الثلاث .. (٢).

هذه نماذج على سبيل المثال لبعض من اعتمدوا ونقلوا اختيارات البخاري في تفاسيرهم ، ولو أردنا استقصاء ذلك لطال بنا المقام ، فنكتفي بما ذكرنا ، و بالله التوفيق ..

---

(١) البقرة : ٢٢٩

(٢) أضواء البيان : ١ / ١٥٩ ، ١٦٠
وانظر صحيح البخاري : كتاب الطلاق : باب من جوز الطلاق الثلاث ..
وانظر أيضاً بسط هذه المسألة ، ص : ١٩٣

القسم الثاني

عرض اختيارات الإمام البخاري في التفسير وتحليلها

بسم الله الرحمن الرحيم

* ابتدأ الامام البخاري - رحمه الله تعالى - كتاب التفسير في صحيحه بذكر البسملة في أوله ، ثم ذكر بعد ذلك اسم الكتاب ، فقال : (بسم الله الرحمن الرحيم - كتاب التفسير) ثم شرع في بيان اشتقاق (الرحمٰن الرحيم) فقال : (الرحمٰن الرحيم) : اسمان من الرحمة ، الرحيم والراحم بمعنى واحد ، كالعليم والعالم(١).

ففي قوله : (اسمان من الرحمة) بيان لمصدر اشتقاق هذين الإسمين الكريمين ، وأنهما مشتقان من الرحمة ، وعلى هذا أكثر المفسرين : منهم ابن جرير الطبري ، والقرطبي ، والحافظ ابن كثير ، والشيخ الشنقيطي(٢) رحمهم الله جميعا .

يقول ابن كثير - رحمه الله : (الرحمٰن الرحيم) اسمان مشتقان من الرحمة على وجه المبالغة ، ورحمن : أشد مبالغة من رحيم ، ثم قال : وفي كلام ابن جرير ما يفهم منه حكاية الإتفاق على هذا

ويقول العلامة الشنقيطي - رحمه الله - (الرحمٰن الرحيم) هما وصفان لله تعالى ، واسمان من أسمائه الحسنى ، مشتقان من الرحمة على

---

(١) انظر أول كتاب التفسير من صحيح البخاري .
(٢) انظر تفسير الطبري : ٥٥/١ و تفسير القرطبي : ١ / ١٠٤
وتفسير ابن كثير : ٢٢/١ و أضواء البيان : ١ / ٣٩ ، ٤٠

وجه المبالغة ، والرحمن أشد مبالغة من الرحيم ، لأن الرحمن هو ذو الرحمة الشاملة لجميع الخلائق في الدنيا ، وللمؤمنين في الآخرة ، والرحيم : ذو الرحمة للمؤمنين يوم القيامة . ثم قال : وعلى هذا أكثر العلماء .

وذكر بعض الأدلة على ذلك ، ومنها :

١ - قوله تعالى : (الرحمٰن . علم القرءان . خلق الإنسان . علمه البيان)[١].

٢ - وقوله تعالى : (هو الذى يصلي عليكم وملائكته ليخرجكم من الظلمات إلى النور وكان بالمؤمنين رحيما)[٢] فخصهم باسمه الرحيم .

٣ - قوله تعالى : (لقد تاب الله على النبي والمهاجرين والأنصار الذين اتبعوه في ساعة العسرة من بعد ما كاد يزيغ قلوب فريق منهم ثم تاب عليهم إنَّهُ بهم رءوف رحيم)[٣]

وتوبته عليهم رحمة منه بهم في الدنيا ، كما أنها سبب لرحمته بهم في الآخرة . والله أعلم .

---

(١) الرحمن : ١ - ٤

(٢) الأحزاب : ٤٣

(٣) التوبة : ١١٧

قوله : (الرحيم والراحم بمعنى واحد كالعليم والعالم) .

أي أن كلاً منهما دال على رحمته سبحانه وتعالى لخلقه ، فهو رحيم بخلقه راحم لهم ، وهذا بالنظر إلى أصل المعنى ، دون النظر إلى جهة المبالغة فيهما فهي مختلفة ، لأن رحيم على صيغة فعيل ، وهي أشد مبالغة من راحم التي هي على وزن فاعل ، كما أن العليم والعالم معناهما في الأصل واحد ، وهو الدلالة على إثبات صفة العلم لله عز وجل ، وإن تفاوتا في البلاغة ، لكن بالنظر إلى أصل المعنى فهما بمعنى واحد . والله أعلم .

قال الكرماني في توجيهه لذلك : (.. نظره إلى أصل المعنى ، دون الزيادة ، أو غرضه أن الفعيل بمعنى الفاعل لا بمعنى المفعول)[1].

وقال الحافظ ابن حجر : " قوله (الرحيم والراحم بمعنى واحد كالعليم والعالم) : هذا بالنظر إلى أصل المعنى ، وإلا فصيغة فعيل من صيغ المبالغة ، فمعناها زائد على معنى الفاعل ، وقد ترد صيغة فعيل بمعنى الصفة المشبهة ، وفيها أيضا زيادة لدلالتها على الثبوت ، بخلاف مجرد الفاعل فإنه يدل على الحدوث ، ويحتمل أن يكون المراد أن فعيلاً بمعنى فاعل لا بمعنى مفعول ، لأنه قد يرد بمعنى مفعول ، فاحترز عنه "[2] .

---

(١) شرح الكرماني على صحيح البخاري : ٢/١٧

(٢) فتح الباري : ٥/٨

سورة الفاتحة

★ قال البخاري - رحمه الله - باب ما جاء في فاتحة الكتاب . ثم قال : " وسميت أم الكتاب أنه يبدأ بكتابتها في المصاحف ، ويبدأ بقراءتها في الصلاة . والدين : الجزاء في الخير والشر ، كما تدين تدان "(١)

قوله : " و سميت أم الكتاب أنه يبدأ بكتابتها في المصاحف ، ويبدأ بقراءتها في الصلاة " . هذا إشارة إلى سبب تسميتها بهذا الإسم . وهو قول أبي عبيدة(٢) ، وذكر نحوه الراغب في مفرداته(٣) ، والبغوي في تفسيره(٤).

قال الحافظ في الفتح : " وقال بعض الشراح : التعليل بأنها يبدأ بها يناسب تسميتها فاتحة الكتاب لا أم الكتاب " .

ثم أجاب عن ذلك بقوله : " والجواب : أنه يتجه ما قال بالنظر إلى أن الأم مبدأ الولد "(٥).

قلت : وبهذا وجهه الكرماني أيضاً(٦).

---

(١) صحيح البخاري : كتاب التفسير : باب ما جاء في فاتحة الكتاب .
(٢) انظر مجاز القرآن : ٢٠/١
(٣) انظر : المفردات في غريب القرآن : ص ٢٧
(٤) انظر : تفسير البغوي : ٤٠/١
(٥) فتح الباري : ٦/٨
(٦) انظر : شرح الكرماني على صحيح البخاري : ٢/١٧

قوله " والدين : الجزاء في الخير والشر " .

أي أن يوم الدين - وهو يوم القيامة - هو يوم الجزاء على الأعمال ، إن خيراً فخير ، وإن شراً فشر .

كما قال تعالى : (اليوم تجزى كل نفس بما كسبت لا ظلم اليوم إن الله سريع الحساب)(١)

وقال تعالى : (يومئذ يوفّيهم اللّه دينهم الحق ..)(٢) أي جزاء أعمالهم بالعدل كما قال المفسرون(٣) . وبنحو قول البخاري قال أبو عبيدة ، وابن قتيبة ، وابن جرير الطبري ، والزمخشري ، والبغوي ، والقرطبي ، وابن كثير(٤).

قوله : " كما تدين تدان " .

ورد في هذا حديث ، ومثل .

أما الحديث :

فهو ما أخرجه عبد الرزاق في مصنفه عن معمر عن أيوب عن أبي قلابة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم " البر لا يبلى ، والإثم لا ينسى ، والديان لا يموت ، فكن كما شئت ، كما تدين تدان " (٥)

---

(١) غافر : ١٧

(٢) النور : ٢٥

(٣) انظر تفسير القرطبي : ٢١١/١٢ و زاد المسير ٢٦/٦ ، و أضواء البيان ٤١/١

(٤) انظر مجاز القرآن : ٢٣/١ وغريب القرآن لابن قتيبة : ص ٣٨ وتفسير الطبري : ٦٨/١ و الكشاف : ٩/١ و تفسير البغوي : ٤٠/١ و تفسير القرطبي : ١٤٣/١ و تفسير ابن كثير : ٢٧/١

(٥) انظر مصنف عبد الرزاق ١٧٨/١١، ١٧٩ رقم (٢٠٢٦٢) باب الاغتياب والشتم .

قال الحافظ في الفتح عندما أشار إلى هذا الحديث : " وهو مرسل ، رجاله ثقات "(١). كما أخرجه أيضاً ابن عدي في الكامل عن ابن عمر، لكنه ضعفه من جهة محمد بن عبد الملك الأنصاري(٢).

وأما المثل :

فقد ورد في كتب الأمثال وغيرها : " كما تدين تدان " ومعناه : كما تجازي تجازى ، يعني : كما تعمل تجازى إن حسناً فحسن وإن سيئاً فسيء(٣).

قال الشاعر :

واعلم وأيقن أن ملكك زائل ∴ واعلم بأن كما تدين تدان(٤)

وبعد أن ذكر - رحمه الله تعالى - أن من أسمائها (أم الكتاب) وعلل هذه التسمية كما تقدم في أول الباب ، أراد أن يبين أيضاً أن من أسمائها (السبع المثاني والقرآن العظيم) .

فأورد بسنده عن أبي سعيد بن المعلّى قال : كنت أصلي في المسجد فدعاني رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم أجبه ، فقلت : يا رسول الله إني كنت أصلي فقال : ألم يقل الله (استجيبوا لله وللرسول إذا دعاكم لما يحييكم)(٥) ثم قال لي : " لأعلمنك سورة هي أعظم السور في القرآن

---

(١) فتح الباري : ٨ / ٦

(٢) انظر : الكامل لابن عدي : ٢١٦٨/٦

(٣) انظر : مجمع الأمثال للميداني : ١٥٥/٢ ، ومجاز القرآن لأبي عبيدة : ٢٣/١ و اللسان : مادة (دين).

(٤) انظر الكامل للمبرد : ١٩٢/١ ، واللسان مادة (دين) ، والبيت فيهما منسوب إلى خويلد بن نوفل الكلابي .

(٥) الأنفال : ٢٤

قبل أن تخرج من المسجد ، ثم أخذ بيدي ، فلما أراد أن يخرج قلت له : ألم تقل لأعلمنك سورة هي أعظم سورة في القرآن ؟ قال : (الحمد لله رب العلمين) : هي السبع المثاني والقرآن العظيم الذي أوتيته)[١].

فدل هذا الحديث على فضل الفاتحة ، وعلى تسميتها بالسبع المثاني والقرآن العظيم .

كما أنه تفسير من النبي صلى الله عليه وسلم لقوله تعالى : ﴿ ولقد ءاتينك سبعاً من المثاني والقرءان العظيم ﴾[٢] وقد أخرج الترمذي بسنده إلى أبي هريرة - رضي الله عنه - قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " الحمد لله : أم القرآن ، وأم الكتاب ، والسبع المثاني "[٣].

---

(١) صحيح البخاري : كتاب التفسير : باب : ماجاء في فاتحة الكتاب .

(٢) الحجر : ٨٧

(٣) سنن الترمذي : كتاب التفسير : باب / سورة الحجر . حديث (٣١٢٤) قال الترمذي : هذا حديث حسن صحيح .

سورة البقرة

★ قوله تعالى : ﴿ .. فأزلهما الشيطان عنها فأخرجهما مما كانا فيه ﴾ (البقرة : ٣٦) .

قال البخاري - رحمه الله - ﴿ فأزلهما ﴾ : فاستزلهما [١].

قلت : وبهذا فسرها أبو عبيدة ، وابن قتيبة ، وهو اختيار ابن جرير الطبري والقرطبي [٢]. وهو أيضا الموافق لقراءة جمهور القراء ، حيث قرأوا (فأزلَّهما) بحذف الألف وتشديد اللام ، بمعنى : استزلهما . وقرأ حمزة (فأزالهما) بألف بعد الزاي وتخفيف اللام ، من الزوال ، وهو التنحية [٣].

قال ابن جرير في توجيهه لقراءة الجمهور : " اختلف القراء في قراءة ذلك ، فقرأته عامتهم (فأزلهما) بتشديد اللام ، بمعنى : استزلهما ، من قولك : زل الرجل في دينه : إذا هفا فيه وأخطأ ، فأتى

---

(١) صحيح البخاري : كتاب الأنبياء : باب قول الله تعالى : (واذ قال ربك للملائكة إني جاعل في الأرض خليفة) (البقرة : ٣٠).

(٢) انظر : مجاز القرآن لابي عبيدة : ٣٨/١ وتفسير غريب القرآن لابن قتيبة : ص٤٦ ، وتفسير الطبري : ٢٣٤/١ ، ٢٣٥ ، وتفسير القرطبي : ٣١١/١ ، ٣١٢ .

(٣) انظر : الكشف عن وجوه القراءات السبع : ٢٣٥/١ ، ٢٣٦ ، والنشر في القراءات العشر : ٢١١/٢

ما ليس له إتيانه فيه .

وأزلّه غيره : إذا سبب له ما يزل من أجله في دينه أو دنيـــــاه ، ولذلك أضاف الله تعالى ذكره إلى إبليس خروج آدم وزوجته من الجنـــــة فقال (فأخرجهما) يعني إبليس (مما كانا فيه) لأنه كان الذى سبـــب لهما الخطيئة التي عاقبهما الله عليها بإخراجهما من الجنة (١).

وقال القرطبي مستدلاً لهذا التفسير : " ودل على هذا قوله تعالى : ﴿ إنما استزلهم الشيطان ببعض ما كسبوا ﴾(٢) وقوله تعالى : ﴿ فوســوس لهما الشيطان ﴾(٣) ، و الوسوسة إنما هي إدخالهما فـــي الزلـــل بالمعصيـــة "(٤).

---

(١) تفسير الطبري : ١ / ٢٣٤

(٢) آل عمـــران : ١٥٥

(٣) الأعـــراف : ٢٠

(٤) تفسير القرطبي : ٣١١/١ ، ٣١٢

★ قوله تعالى : ﴿ فتلقى آدم من ربه كلمات ﴾[١] (البقرة :٣٧)
قال البخاري : هي قوله : ﴿ ربنا ظلمنا أنفسنا ﴾[٢]،[٣]

قلت : وبهذا قال مجاهد ، وسعيد بن جبير ، وأبو العالية ، والربيع بن أنس ، والحسن ، وقتادة ،ومحمد بن كعب القرظي ، وعطاء الخراساني ، وعبد الرحمن بن زيد بن أسلم[٤] واختاره ابن جرير الطبري [٥].

ومما يقوي هذا التفسير :

أ - أنه تفسير للقرآن بالقرآن .

ب - أن الأبوين عليهما السلام - بعد أن مسهما الكرب - لجآ إلى ربهما بما تصفه آية الأعراف من الدعوات .

فدل ما فصلته آية الأعراف على ما كان مجملاً في آية البقرة . والله أعلم .

---

(١) تمامها : (.. فتاب عليه إنه هو التواب الرحيم).
(٢) الأعراف : ٢٣ ، وتمامها : (ربنا ظلمنا أنفسنا وإن لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين).
(٣) كتاب الأنبياء : باب قول الله تعالى : (وإذ قال ربك للملائكة إني جاعل في الأرض خليفة) (البقرة : ٣٠).
(٤) انظر تفسير الطبري : ٢٤٤/١ ، ٢٤٥ و تفسير ابن كثير : ٨٥/١
(٥) انظر الموضع السابق من تفسير الطبري .

★ قوله تعالى : ﴿ يسومونكم سوء العذاب .. ﴾ (البقرة : ٤٩)

قال البخاري - رحمه الله تعالى - : وقال غيره ﴿ يسومونكم ﴾ : يولونكم ، الولاية مفتوحة : مصدر الولاء : الربوبية ، وإذا كسرت الواو فهي الإمارة (١).

قال الحافظ في الفتح :"والغير المذكور هو أبو عبيد القاسم ابن سلام ، ذكره كذلك في الغريب المصنف " (٢) .

قلت : ما ذكره البخاري حول معنى الولاية واشتقاقها ، بعد قوله : وقال غيره (يسومونكم) : يولونكم . دليل على اختياره لهذا التفسير . والله أعلم .

---

(١) صحيح البخاري ، كتاب التفسير ، سورة البقرة ، باب : ٢

وما ذكره البخاري من اشتقاق (الولاية) وبيان معناها هو كذلك عند أهل اللغة . انظر مادة (ولي) في الصحاح ، واللسان ، والقاموس .

وهو كذلك أيضا عند القراء ، فقد قرأ حمزه والكسائى بكسر الواو ، وقرأ الباقون بفتحها ، وذلك في قوله تعالى من سورة الكهف : (هنالك الولاية لله الحق ..) (الكهف : ٤٤) . انظر الكشف عن وجوه القراءات لمكي بن أبي طالب : ٦٢/٢ ، والنشر : ٢٧٧/٢ . وقال مكي في توجيه تلك القراءات : وحجة من كسر أنه جعله كالجباية والكتابة والامارة والخلافة ، وحجة من فتح أنه جعله مصدر الولي ، ثم قال : قال يونس : ما كان لله جل ذكره فهو (ولاية) بالفتح ، من الولاية في الدين ، وما كان من ولاية الأمر فهو بالكسر . انظر الكشف : ٦٣/٢

(٢) يوجد هذا الكتاب مخطوطاً بمعهد المخطوطات التابع لجامعة الدول العربية بالقاهرة .

و ممن قال بهذا التفسير : أبو عبيدة ، وابن جرير الطبري ، وابن الجوزي ، وابن كثير(١).

قال ابن جرير رحمه الله : " وأما تأويل قوله (يسومونكم) فإنه يوردونكم ، ويذيقونكم ، ويولونكم ، يقال منه : سامه خطة ضيم : إذا أولاه ذلك وأذاقه " .

---

(١) انظر: مجاز القرآن ٤٠/١ ، وتفسير الطبري : ٢٧١/١ ، وزاد المسير: ٧٨/١ ، وتفسير ابن كثير : ٩٤/١

* قوله تعالى : ﴿ وإذ قال موسى لقومه إن الله يأمركم أن تذبحوا بقرة .. ﴾ (البقرة : ٦٧) .

وقوله تعالى : ﴿ فذبحوها وما كادوا يفعلون ﴾ (البقرة : ٧١)

أورد البخاري - رحمه الله - هاتين الآيتين في باب النحر والذبح ، من كتاب الذبائح والصيد ، وذلك بعد ذكره لقول ابن جريج عن عطاء : لا ذبح ولا نحر إلا في المذبح والمنحر ، قلت : أيجزىء ما يذبح أن أنحره ؟ قال : نعم ، ذكر الله ذبح البقرة ، فإن ذبحت شيئاً ينحر جاز ، والنحر أحب إلي ، والذبح قطع الأوداج (١).

قال الحافظ : " قوله تعالى : ﴿ وإذ قال موسى لقومه إن الله يأمركم أن تذبحوا بقرة .. ﴾ إلى قوله تعالى : ﴿ .. فذبحوها وما كادوا يفعلون ﴾ ، وهذا من تمام الترجمة ، وأراد أن يفسر به قول ابن جريج في الأثر المذكور " ذكر الله ذبح البقرة " ، وفي هذا إشارة منه إلى اختصاص البقر بالذبح " (٢).. أهـ .

قلت : وقد دلت السنة أيضاً على جواز النحر للبقر : فقد أخرج مسلم في صحيحه بسنده عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما أنه قال : " نحر رسول الله صلى الله عليه وسلم عن نسائه - وفي حديث أبي بكر : عن عائشة - بقرة في حجته "(٣).

---

(١) صحيح البخاري : كتاب الذبائح والصيد : باب النحر والذبح .

(٢) فتح الباري : ٥٥٧/٩

(٣) صحيح مسلم : كتاب الحج : باب الاشتراك في الهدي واجزاء البقرة والبدنة كل منهما عن سبعة .

فقد دلت الآية السابقة والحديث على جواز الذبح والنحر في البقر .

أما دلالة الآية : فإن الله سبحانه أمر بني إسرائيل أن يذبحوا بقرة ، فدل ذلك على أن الأصل فيها الذبح .

وأما دلالة الحديث : فإن فعل النبي صلى الله عليه وسلم بنحره للبقرة دليل على جواز ذلك .

★ قوله تعالى : ﴿ ومنهم أُمّيّـون لا يعلمـون الكتلب إلا أمانـــــيّ وإن هم إلّا يظنّـون ﴾ (البقرة : ٧٨)

أورد البخاري ـ رحمه الله تعالى ـ تفسير كلمة ﴿ إلا أمانـــي ﴾ من الآية ، دون أن يسبق ذلك ذكر للآية التي وردت فيها هذه اللفظـــة ، وإنما أوردها عند تفسيره لكلمة (في أمنيته) من قوله تعالى في سورة الحج : ﴿ وما أرسلنا من قبلـك من رسول ولا نبي إلا إذا تمنّى ألقـــى الشيطلن في أمنيتـه .. ﴾(١) .

حيث يقول : وقال ابن عباس : (في أمنيته) : إذا حدث ألقـــى الشيطان في حديثه ، فيبطل الله ما يلقي الشيطان ، ويحكم آياتـــه ، ويقال : أمنيته : قراءته ، (إلّا أماني) : يقرأون ولا يكتبون (٢).

قلت : أما الكلام على تفسير قوله (إذا تمنى) فسيكون في موضعه من تفسير سورة الحج إن شاء الله . أما تفسير قوله تعالى (إلا أماني) فقد أوردها البخاري ـ رحمه الله ـ عند تفسيره لكلمة (في أمنيتـه) من سورة الحج ، وذلك ـ والله أعلم ـ لاتحاد مادة الكلمتين ، وليقـوي تفسير (أمنيته) : قراءته .

قال العيني : " قوله تعالى : (إلا أماني) إشارة إلى قولـــه تعالى : (ومنهم أميون لا يعلمون الكتاب إلا أماني) أورده استشهـــاداً بأن (تمنى) بمعنى : تلا ، لأن معنى قوله تعالى (إلا أمانـــي) إلا ما يقرأون " (٣) أ هـ .

---

(١) الحـج : ٥٢

(٢) صحيح البخاري : كتاب التفسير ، باب تفسير سورة الحج

(٣) عمدة القارىء : ٦٧/١٩

وكذلك قال القسطلاني[١]

وبنحو قول البخاري في تفسير (إلا أماني) قال بعض المفسرين ، وورد ذلك أيضاً في اللغة[٢].

أما ابن جرير الطبري - رحمه الله - فقد ذكر الأقوال في تفسير قوله تعالى : (إِلَّا أَمَانِيَّ) ، ثم قال : " وأولى ما روينا في تأويل قوله تعالى : (إلا أماني) بالحق ، وأشبهه بالصواب الذي قاله ابن عباس الذي رواه عنه الضحاك ، وقول مجاهد : إن الأميين الذين وصفهم الله بما وصفهم به في هذه الآية ، وأنهم لا يفقهون من الكتاب الذي أنزله الله على موسى شيئاً ، ولكنهم يتخرصون الكذب ، ويتقولون الأباطيل كذباً و زورا " .

والتمني في هذا الموضع هو تخلق الكذب وتخرصه وافتعاله ، يقال منه : تمنيت كذا إذا افتعلته وتخرصته[٣].

---

(١) إرشاد الساري : ٧ / ٢٤٣

(٢) انظر تفسير غريب القرآن لابن قتيبة ، ص : ٥٥ ، ٥٦ ، وتفسير البغوي : ٨٨/١ ، وتفسير القرطبي : ٦/٢ ، وانظر أيضا مادة (منى) في المفردات للراغب ، وفي اللسان ، والقاموس .

(٣) تفسير الطبري : ١ / ٣٧٥ ، ٣٧٦

* قوله تعالى : ﴿ بلى من كسب سيئة وأحاطت به خطيئته فأولئك أصحاب النار هم فيها خالدون ﴾ (البقرة : ٨١)

أورد البخاري - رحمه الله - قوله تعالى : ﴿ وأحاطت به خطيئته ﴾ دون أن يسبق ذلك ذكر للآية التي وردت فيها هذه الكلمة ، وإنما ذكر ذلك عند تفسيره لكلمة ﴿ أحيط بهم ﴾[1] من سورة يونس ، حيث يقول : ﴿ أحيط بهم ﴾ : دنوا من الهلكة[2] ، ﴿ أحاطت به خطيئته ﴾[3]

قلت : وكأن البخاري - رحمه الله - في إيراده لقوله تعالى من سورة البقرة (وأحاطت به خطيئته) بعد تفسيره لقوله تعالى من سورة يونس (أحيط بهم) أراد أن يقوي بذلك تفسير (أحيط بهم) : دنوا من الهلاك ، لأن من أحاطت به خطيئته فقد هلك .

فناسب أن يورد قوله (وأحاطت به خطيئته) بعد تفسيره لقوله تعالى (أحيط بهم) ، وذلك ليجمع بين اللفظة ونظيرتها في التفسير . والله أعلم .

قال ابن كثير في تفسير قوله تعالى (وأحاطت به خطيئته) : هو من وافى يوم القيامة وليست له حسنة ، بل جميع أعماله سيئات ، فهذا من أهل النار[4].

---

(١) هذا جزء من الآية ٢٢ من سورة يونس وهي قوله تعالى (هو الذي يسيركم في البر والبحر حتى اذا كنتم في الفلك وجرين بهم بريح طيبة وفرحوا بها جاءتها ريح عاصف وجاءهم الموج من كل مكان وظنوا أنهم أحيط بهم دعوا الله مخلصين له الدين لئن أنجيتنا من هذه لنكونن من الشاكرين) .

(٢) انظر هذا المعنى في مجاز القرآن لابى عبيدة : ٢٧٧/١ ، وتفسير البغوي: ٣٤٩/٢

(٣) صحيح البخاري ، كتاب التفسير ، باب تفسير سورة يونس .

(٤) انظر : تفسير ابن كثير : ١٢٣/١

★ قوله تعالى : ﴿ ولكن الشياطين كفروا يعلمون الناس السحر وما أنزل على الملكين ببابل هاروت وماروت وما يعلمان من أحد حتى يقولا إنما نحن فتنة فلا تكفر فيتعلمون منهما ما يفرقون به بين المرء وزوجه وما هم بضارين به من أحد إلا بإذن الله ويتعلمون ما يضرهم ولا ينفعهم ولقد علموا لمن اشتراه ماله في الأخرة من خلاق .. ﴾ (البقرة : ١٠٢)

أورد البخاري - رحمه الله تعالى - هذه الآية في باب السحر ، من كتاب الطب ، ثم أورد بعدها عدداً من الآيات المتعلقة بالسحر، من سورة طه (١) ، والأنبياء (٢) ، والمؤمنون (٣) ، والفلق (٤) ثم ذكر بعد ذلك حديث عائشة رضي الله عنها قالت : " سحر رسول الله صلى الله عليه وسلم رجل من بني زريق ، يقال له لبيد بن الأعصم ، حتى كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يخيل إليه أنه يفعل الشيء وما فعله .. " الحديث (٥).

قال الكرماني في بيانه لمناسبة إيراد البخاري - رحمه الله - لتلك الآية وما بعدها من الآيات في باب السحر : " وأراد البخاري إثباته

---

(١) طه : ٦٦ وهي قوله تعالى : (قال بل ألقوا فإذا حبالهم وعصيهم يخيل إليه من سحرهم أنها تسعى).
والآية : ٦٩ وهي قوله تعالى : (وألق ما في يمينك تلقف ما صنعوا إنما صنعوا كيد ساحر ولايفلح الساحر حيث أتى).

(٢) الأنبياء : ٣ وهي قوله تعالى : (لاهية قلوبهم وأسروا النجوى الذين ظلموا هل هذا إلا بشر مثلكم أفتأتون السحر وأنتم تبصرون).

(٣) المؤمنون : ٨٩ وهي قوله تعالى : (سيقولون لله قل فأنى تسحرون).

(٤) قوله تعالى : (ومن شر النفاثات في العقد) . قال البخاري: والنفاثات: السواحر.

(٥) صحيح البخاري ، كتاب الطب ، باب السحر .

ولهذا أكثر في الإستدلال عليه بالآيات الدالة عليه ، والحديث صريح في المقصود "(١).

وقال الحافظ ابن حجر : " وفي إيراد المصنف هذه الآية إشارة إلى اختيار الحكم بكفر الساحر لقوله تعالى فيها : (وما كفر سليمان ولكن الشياطين كفروا يعلمون الناس السحر) " .

فإن ظاهرها أنهم كفروا بذلك ، ولا يكفر بتعليم الشيء إلا وذلك الشيء كفر ، وكذا قوله تعالى في الآية على لسان الملكين : (إنما نحن فتنة فلا تكفر) فإن فيه إشارة إلى أن تعليم السحر كفر ، فيكون العمل به كفراً "(٢).

قلت : والآية صريحة في دلالتها على كفر الساحر ، وعلى أن للسحر حقيقة وتأثيراً كما هو مذهب جمهور العلماء (٣).

قال النووي - رحمه الله : " قال الإمام المازري - رحمه الله : مذهب أهل السنة وجمهور علماء الأمة على إثبات السحر ، وأن له حقيقة كحقيقة غيره من الأشياء الثابتة ، خلافاً لمن أنكر ذلك ونفى حقيقته ، وأضاف ما يقع منه إلى خيالات باطلة لا حقائق لها ، وقد ذكره الله تعالى

---

(١) شرح الكرماني : ٢١ / ٣٦ ، ٣٧

(٢) فتح الباري : ١٠/٢٣٥

(٣) انظر تفسير ابن كثير : ١٥٢/١ ، وشرح النووي على صحيح مسلم: ١٧٤/١٤ ، ومجموع فتاوى شيخ الاسلام ابن تيمية : ٣٨٤/٢٩، ونيل الأوطار : ٣٦٣/٧ - ٣٦٥ ، وتيسير العزيز الحميد ، ص ٣٨٤ ،ومعارج القبول : ٣٦٨/١

في كتابه ، وذكر أنه مما يتعلم ، وذكر ما فيه إشارة إلى أنه مما يكفر به ، وأنه يفرق بين المرء وزوجه ، وهذا كله لا يمكن فيما لا حقيقة له "(١).

ثم يقول النووي بعد ذلك في حكم السحر : إنه قد يكون كفراً ، وقد لا يكون كفراً بل معصية كبيرة ، فإن كان فيه قول أو فعل يقتضي الكفر ، وإلا فلا ، وأما تعلمه وتعليمه فحرام ، فإن تضمن ما يقتضي الكفر كفر ، وإلا فلا(٢).

وقال العلامة الشيخ سليمان بن عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب - رحمه الله تعالى : " واختلفوا هل يكفر الساحر أو لا ؟ ، فذهب طائفه من السلف إلى أنه يكفر ، وبه قال مالك وأبو حنيفة و أحمد ، قال أصحابه : إلا أن يكون سحره بأدوية وتدخين وسقي شيء يضر فلا يكفر . وقيل : لا يكفر إلا أن يكون في سحره شرك فيكفر ، وهذا قول الشافعي وجماعته "(٣).

ثم قال : " وعند التحقيق ليس بين القولين اختلاف ، فإن من لم يكفر لظنه أنه يتأتى بدون الشرك وليس كذلك ، بل لا يأتي السحر الذي من قبل الشياطين إلا بالشرك وعبادة الشيطان والكواكب ، ولهذا سماه الله كفراً في قوله تعالى (إنَّما نحن فتنة فلا تكفر) وقوله تعالى :

---

(١) شرح النووي على صحيح مسلم : ١٤ / ١٧٤

(٢) المصدر السابق : ١٤ / ١٧٦

(٣) أنظر تيسير العزيز الحميد ، ص : ٣٨٤

(وما كفر سليمان ولكن الشياطين كفروا) .. " (١).

وقال رحمه الله : " وأما السحر بالأدوية والتدخين ونحوه فليس بسحر ، وإن سمي سحراً ، فعلى سبيل المجاز ، كتسمية القول البليغ والنميمة سحراً ، ولكنه يكون حراماً لمضرته ، يعزر من يفعله تعزيراً بليغاً "(٢).

---

(١) تيسير العزيز الحميد : ص ٣٨٤

(٢) المصدر السابق .

★ قوله تعالى : ﴿ يـٰٓأيها الذين ءامنوا لا تقولوا راعنا وقولوا انظرنا واسمعوا وللكٰفرين عذاب أليم ﴾ (البقرة : ١٠٤)

قال البخاري : ﴿ راعنا ﴾ : من الرعونة ، إذا أرادوا أن يحمقوا إنساناً قالوا : راعنا .

فسر البخاري ـ رحمه الله ـ كلمة (راعنا) من الآية ، دون أن يذكرها وذلك في كتاب التفسير ، في تفسير سورة البقرة . حيث عقد باباً من غير ترجمة ، أورد فيه تفسير بعض المفردات القرآنية ، ومن بينها تلك اللفظة .

وقد ذكر البغوي عند تفسيره لكلمة (راعنا) مثل قول البخاري(١).

وقال ابن كثير ـ رحمه الله ـ في تفسير الآية : نهى الله تعالى عباده المؤمنين ان يتشبهوا بالكافرين في مقالهم وفعالهم ، وذلك أن اليهود كانوا يعلنون من الكلام ما فيه تورية لما يقصدونه من التنقيص عليهم لعائن الله ، فإذا أرادوا أن يقولوا اسمع لنا يقولوا : راعنا ، ويورون بالرعونة ، كما قال تعالى ﴿ من الذين هادوا يحرفون الكلم عن مواضعه ويقولون سمعنا وعصينا واسمع غير مسمع وراعنا ليّاً بألسنتهم وطعناً في الدّين ولو أنهم قالوا سمعنا وأطعنا واسمع وانظرنا لكان خيراً لهم وأقوم ولكن لعنهم الله بكفرهم فلا يؤمنون إلا قليلاً ﴾(٢)،(٣).

---

(١) تفسير البغوي : ١٠٢/١

(٢) النساء : ٤٦

(٣) تفسير ابن كثير : ١٥٣/١

★ قوله تعالى : (واتخذوا من مقام إبراهيم مصلّى) (البقرة:١٢٥)

أورد البخاري - رحمه الله تعالى - هذا الجزء من الآية ، ثم قال بعد ذلك : (مثابة) : يثوبون : يرجعون [١].

فسر البخاري - رحمه الله - لفظة (مثابة) وهي من تلك الآية التي أورد جزءاً منها ترجمة للباب والآية هي قوله تعالى ﴿ وإذ جعلنا البيت مثابة للناس وأمناً واتخذوا من مقام إبراهيم مصلى وعهدنا إلى إبراهيم وإسماعيل أن طهرا بيتي للطائفين والعاكفين والركّع السجود ﴾.

فقوله (مثابة) : يثوبون : يرجعون ، هو كذلك عند جمهور المفسرين ، حيث قالوا في تفسير قوله تعالى ﴿ وإذ جعلنا البيت مثابة للناس .. ﴾ : يعني - وإذ جعلنا البيت مرجعاً للناس ، ومعاذاً يأتونه كل عام ، ويرجعون إليه ، فلا يقضون منه وطراً [٢]

---

(١) كتاب التفسير : سورة البقرة : باب قوله (واتخذوا من مقام إبراهيم مصلى).

(٢) انظر : تفسير الطبري : ٥٣٢/١ ، وتفسير البغوي : ١١٢/١ والكشاف : ٩٢/١ ، وتفسير القرطبي : ١١٠/٢ و تفسير ابن كثير : ١٧٣/١ والدر المنثور : ٢٨٩/١ ، وفتح القدير للشوكاني : ١٣٨/١

وقيل (مثابة) : معناه : مكانا يكتب فيه الثواب ، وقيل : مجمعا .

انظر المواضع السابقة من تفسير البغوي والقرطبي وابن كثير وفتح القدير ، بالاضافة الى مفردات الراغب : مادة (ثوب) والبحر المحيط لابي حيان : ١ / ٣٨٠

★ قوله تعالى : ﴿ وما كان الله ليضيع إيمانكم ﴾ (البقرة : ١٤٣)

قال البخاري - رحمه الله - في تفسيرها : يعني صلاتكم عند البيت . ثم أورد بعد ذلك حديث البراء رضي الله عنه في سبب نزولها ، وفيه : " أنه مات على القبلة قبل أن تحول رجال وقتلوا ، فلم ندر ما نقول فيهم ، فأنزل الله تعالى (وما كان الله ليضيع إيمانكم) " .

أورد البخاري - رحمه الله تعالى - هذه الآية في كتاب الإيمان ، باب الصلاة من الإيمان ، مستدلاً بها على أن الصلاة من الإيمان ،وأن الأعمال داخلة في مسمى الإيمان(١) وذلك أن المراد بالإيمان المذكور في الآية : هو صلاتهم إلى بيت المقدس قبل أن تحول القبلة إلى الكعبة ، كما في حديث البراء المذكور في سبب نزول الآية .

---

(١) وهذا هو مذهب أهل الحق سلفاً وخلفاً . قال الامام النووي - رحمه الله تعالى : وأما إطلاق اسم الإيمان على الأعمال فمتفق عليه عند أهل الحق ، ودلائله في الكتاب والسنة أكثر من أن تحصر ، وأشهر من أن تشهر ، قال الله تعالى (وما كان الله ليضيع إيمانكم) أجمعوا على أن المراد : صلاتكم . أهـ . شرح النووي على مسلم : ١ / ١٤٩ ومما يدل على ذلك ما رواه أبو هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال " الإيمان بضع وسبعون أو بضع وستون شعبة فأفضلها قول لا إله إلا الله ، وأدناها إماطة الأذى عن الطريق ، والحياء شعبة من الإيمان " متفق عليه . واللفظ لمسلم .
انظر صحيح البخاري : كتاب الايمان ، باب أمور الإيمان . ومسلم : كتاب الإيمان ، باب بيان عدد شعب الإيمان ،حديث (٥٨).

وإلى هذا ذهب عامة المفسرين (١).

قال الإمام النووي - رحمه الله - في قوله تعالى (وما كان الله ليضيع إيمانكم) ، " أجمعوا على أن المراد : صلاتكم "(٢).

أما قول البخاري في تفسير الآية " يعني صلاتكم عند البيت " فقد تكلم عليه الحافظ ابن حجر - رحمه الله - وبين مراد البخاري في ذلك . فقال : " .. وقول المصنف (عند البيت) مشكل ، مع أنه ثابت عنه في جميع الروايات ، ولا اختصاص لذلك بكونه عند البيت ، وقد قيل : إن فيه تصحيفاً ، والصواب : " يعني صلاتكم لغير البيت " . وعندي أنه لا تصحيف فيه ، بل هو الصواب ، ومقاصد البخاري في مثل هذه الأمور دقيقة. وبيان ذلك : أن العلماء اختلفوا في الجهة التي كان النبي صلى الله عليه وسلم يتوجه إليها للصلاة وهو بمكة .

فقال ابن عباس وغيره : كان يصلي إلى بيت المقدس ، لكنه لا يستدبر الكعبة ، بل يجعلها بينه وبين بيت المقدس .

وأطلق آخرون : أنه كان يصلي إلى بيت المقدس .

وقال آخرون : كان يصلي إلى الكعبة ، فلما تحوّل إلى المدينة استقبل بيت المقدس وهذا ضعيف ، ويلزم منه دعوى النسخ مرتين .

---

(١) انظر على سبيل المثال :
تفسير الطبري : ١٦/٢ ، ١٧ . والبغوي : ١٢٤/١ . وابن كثير : ١٩٧/١ . والدر المنثور : ٣٥٣/١

(٢) انظر شرح النووي علي صحيح مسلم : ١٤٩/١

والأول أصح ، لأنه يجمع بين القولين ، وقد صححه الحاكم وغيره من حديث ابن عباس وكأن البخاري أراد الإشارة إلى الجزم بالأصح من أن الصلاة لما كانت عند البيت كانت إلى بيت المقدس ، واقتصر على ذلك اكتفاءً بالأولوية ، لأن صلاتهم إلى غير جهة البيت وهم عند البيت إذا كانت لا تضيع ، فآحرى أن لا تضيع إذا بعدوا عنه .

فتقدير الكلام : يعني صلاتكم التي صليتموها عند البيت إلى بيت المقدس (١).

---

(١) فتح الباري : ١١٩/١

وحديث ابن عباس المذكور أخرجه الإمام أحمد في مسنده : ٣٢٥/١ ولفظه : " كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي وهو بمكة نحو بيت المقدس والكعبة بين يديه ، وبعدما هاجر إلى المدينة ستة عشر شهراً ثم صرف إلى الكعبة " .

وقال الهيثمي في مجمع الزوائد : ١٢/٢ " رواه أحمد والطبراني في الكبير والبزار . ورجاله رجال الصحيح.وصحح إسناده الشيخ أحمد شاكر كما في شرحه لمسند أحمد : ٣٥٧/٤

* قوله تعالى : ﴿ يعرفونه كما يعرفون أبناءهم وإن فريقاً منهم ليكتمون الحق وهم يعلمون ﴾ (البقرة : ١٤٦).

أورد البخاري - رحمه الله تعالى - هذه الآية في كتاب المناقب(١) ثم أورد بعدها حديث عبد الله بن عمر رضي الله عنهما في قصة الرجل والمرأة من اليهود اللذين زنيا فأمر بهما النبي صلى الله عليه وسلم فرجما .

و فيه " أن اليهود جاؤوا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، فذكروا له أن رجلاً منهم وامرأة زنيا ، فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم (ما تجدون في التوراة في شأن الرجم) فقالوا : نفضحهم ويجلدون ، فقال عبد الله بن سلام : كذبتم إن فيها الرجم .. " الحديث .

و لعل البخاري - رحمه الله تعالى - بذكره لهذا الحديث بعد الآية يرجح ما ذهب إليه بعض المفسرين من أن الضمير في قوله تعالى : (يعرفونه) يعود على النبي صلى الله عليه وسلم ، فيكون معنى الآية : أن أهل الكتاب يعرفون النبي صلى الله عليه وسلم وصدق رسالته ونبوته كما يعرفون أبناءهم ، وأنهم يكتمون ما عرفوه من نبوته وصفاته صلى الله عليه وسلم وهم يعلمون ذلك .

---

(١) كتاب المناقب ، باب قوله تعالى : (يعرفونه كما يعرفون أبناءهم ..) الآية .

و ممن قال بهذا التفسير : الزمخشري ، والقرطبي ، وابن كثير ، و أبو حيان (١) ، وهو قول مجاهد وقتادة (٢).

---

(١) الكشاف : ١٠٢/١ . وتفسير القرطبي : ١٦٢/٢ ، ١٦٣ . وتفسير ابن كثير : ٢٠/١ . والبحر المحيط : ٤٣٤/١ ، ٤٣٥

(٢) المصادر السابقة بالإضافة الى تفسير الطبري : ٢٧/٢ . والدر المنثور : ٣٥٦/١

وذهب بعض المفسرين إلى أن الضمير في قوله (يعرفونه) يعود على البيت الحرام . أي يعرفون أن البيت الحرام هو القبلة . روي هذا عن ابن عباس وابن جريج و الربيع بن أنس وقتادة أيضا والسدي . وابن زيد . ورجحه ابن جرير والشوكاني .
انظر تفسير الطبري : ٢٥/٢ - ٢٧ . وفتح القدير : ١٥٤/١

★ قوله تعالى : ﴿ فاذكروني أذكركم ﴾[1] (البقرة : ١٥٢)

أورد البخاري - رحمه الله تعالى - هذه الآية في كتاب التوحيد مفسراً لها ومستشهداً بها على ما ذكره ترجمة للباب ، حيث قال : باب : ذكر الله بالأمر ، وذكر العباد بالدعاء والتضرع والرسالة والبلاغ . لقوله تعالى (فاذكروني أذكركم) . ثم أورد بعدها قوله تعالى من سورة يونس : ﴿ واتل عليهم نبأ نوح إذ قال لقومه يا قوم إن كان كبر عليكم مقامي وتذكيري بآيات الله فعلى الله توكلت فأجمعوا أمركم وشركاءكم ثم لا يكن أمركم عليكم غمّة ثم اقضوا إليّ ولا تنظرون . فإن توليتم فما سألتكم من أجر إن أجري إلا على الله وأمرت أن أكون من المسلمين ﴾ [2].

وقد فسر البخاري - رحمه الله تعالى - هذه الآية في كتاب خلق أفعال العباد حيث يقول : " يشرح أن ذكر العبد ربه غير ذكر الله عبده ،لأن ذكر العبد الدعاء والتضرع ، وذكر الله الإجابة " [3].

قال الحافظ : " قال ابن بطال : معنى قوله باب ذكر الله بالأمر: ذكر الله عباده بأن أمرهم بطاعته ، ويكون من رحمته لهم وإنعامه عليهم إذا أطاعوه ، أو بعذابه إذا عصوه . وذكر العباد لربهم : أن

---

(١) تمامها : (.. فاذكروني أذكركم واشكروا لي ولا تكفرون) .
(٢) يونس : ٧١ ، ٧٢
(٣) كتاب خلق أفعال العباد للامام البخاري ، ص : ١٦٠ ، ١٦١

يدعوه ويتضرعوا إليه ويبلغوا رسالاته إلى الخلق " (١).

وقال ابن عباس وسعيد بن جبير في تفسيرها: " اذكروني بطاعتي أذكركم بمغفرتي " (٢).

وإلى هذا ذهب جمهور المفسرين (٣).

أما عن مناسبة ذكره لتلك الآيات من سورة يونس في هذا الباب فيقول الحافظ: " قال ابن بطال: أشار إلى أن الله ذكر نوحًا بما بلَّغ به من أمره وذكَّر بآيات ربه، وكذلك فرض على كل نبي تبليغ كتابه وشريعته "(٤).

وقال الكرماني: " والمقصود من ذكر هذه الآية في الباب أن النبي صلى الله عليه وسلم مذكور بأنه أمر بالتلاوة على أمته والتبليغ إليهم، وأن نوحًا كان يذكرهم بآيات الله تعالى وأحكامه "(٥).

---

(١) فتح الباري: ١٣/٤٩٨
و روي نحو هذا التفسير عن الربيع بن أنس والسدي: انظر البحر المحيط: ١/٤٤٥

(٢) انظر تفسير الطبري: ٢/٣٧ . والبغوي: ١/١٢٨ . والقرطبي: ٢/١٧١ . وزاد المسير: ١/١٦٠ . وابن كثير: ١/٢٠٢ . والدر المنثور: ١/٣٦٠

(٣) انظر المصادر السابقة بالإضافة إلى: الكشاف: ١/١٠٣ . والبحر المحيط: ١/٤٤٥

(٤) فتح الباري: ١٣/٤٩٨

(٥) شرح الكرماني: ٢٥/٢١١

★ قوله تعالى : ﴿ ليس البر أن تولوا وجوهكم قبل المشرق والمغرب ولكن البر من ءامن بالله واليوم الأخر والملئكة والكتب والنبيّـۧن وءاتى المال على حبه ذوي القربىٰ واليتـٰمى والمسـٰكين وابن السبيل والسائلين وفي الرقاب وأقام الصلوٰة وءاتى الزكوة والموفون بعدهم إذا عـٰهدوا والصّـٰبرين في البأساء والضراء وحين البأس أولئك الذين صدقوا وأولـٰئك هم المتقون ﴾ (البقرة : ٧٧).

أورد البخاري - رحمه الله تعالى - هذه الآية في كتاب الإيمان ، باب أمور الإيمان ثم أورد بعدها قوله تعالى من سورة المؤمنون ﴿ قد أفلح المؤمنون ﴾ (١) . ثم أورد في الباب حديث أبي هريرة رضي الله عنه : أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : "الإيمان بضع وستون شعبة ، والحياء شعبة من الإيمان " .

والبخاري - رحمه الله - بإيراده هذه الآيات ، ثم ذكره الحديث بعدها أراد أن يستدل بذلك على أن جميع أعمال البر والطاعة داخلة في مسمى الإيمان . وقد سبق الكلام على هذه المسألة (٢).

---

(١) المؤمنون : ١

(٢) انظر ، ص : ١٦١

★ قوله تعالى : ﴿ أياماً معدودات فمن شهد منكم الشهر فليصمه ومن كان مريضاً أو على سفر فعدة من أيام أُخر وعلى الذين يطيقونه فدية طعام مسكين فمن تطوع خيراً فهو خير له وأن تصوموا خير لكم إن كنتم تعلمون ﴾ (البقرة : ١٨٤)

ذكر البخاري - رحمه الله تعالى - بعد هذه الآية حكم الشيخ الكبير في الصوم ، فقال : وأما الشيخ الكبير إذا لم يطق الصيام ، فقد أطعم أنس بعدما كبر عاماً أو عامين ، كل يوم مسكيناً ، خبزاً ولحماً ، وأفطر .

ثم قال : قراءة العامة : (يطيقونه) وهو أكثر .

ثم روى بسنده إلى عطاء ، أنه سمع ابن عباس يقرأ : ﴿ وعلى الذين يُطَوَّقُونَه (١) فدية طعام مسكين ﴾ .

قال ابن عباس : ليست بمنسوخة ، هو الشيخ الكبير ، والمرأة الكبيرة ، لا يستطيعان أن يصوما ، فيطعمان مكان كل يوم مسكينا (٢) ثم

---

(١) قراءة ابن عباس هذه ليست متواترة ، لمخالفتها الرسم العثماني ، بل هي قراءة تفسيرية ، لها وجه من العربية . قال الراغب الاصفهاني : (والطاقة اسم لمقدار ما يمكن للإنسان أن يفعله بمشقة ، وذلك تشبيه بالطوق المحيط بالشيء ..) ثم قال : (وعلى الذين يطوقونه) : أي يحملون أن يتطوقوا .
انظر مفردات الراغب : مادة (طوق)

(٢) كتاب التفسير : سورة البقرة : باب قوله تعالى : (أياما معدودات ..) الآية .

عقد بعد هذا الباب مباشرة باباً ترجم له بقوله تعالى : (فمن شهد منكم الشهر فليصمه)[١] .

روى فيه بسنده عن ابن عمر رضي الله عنهما : أنه قرأ ﴿ فدية طعام مساكين ﴾ [٢] ، قال : هي منسوخة .

و روى أيضاً بسنده عن سلمة بن الأكوع رضي الله عنه ، قال : لما نزلت : ﴿ وعلى الذين يطيقونه فدية طعام مسكين ﴾ كان من أراد أن يفطر ويفتدي ، حتى نزلت الآية التي بعدها فنسختها .

قال شيخ الاسلام ابن تيمية - رحمه الله تعالى : " وقد ثبت باتفاق أهل العلم - وهو في كتب الحديث الصحاح وغيرها ، وكتب التفسير والفقه - أن الله لما أوجب رمضان كان المقيم مخيراً بين الصوم ، وبين أن يطعم كل يوم مسكينا ، فكان الواجب هو إطعام المسكين ، وندب سبحانه إلى إطعام أكثر من ذلك ، فقال تعالى : ﴿ وعلى الذين يطيقونه فدية طعام مسكين فمن تطوع خيراً فهو خير له ﴾ ثم قال : ﴿ وأن تصوموا خير لكم ﴾ فلما كانوا مخيرين ، كانوا على ثلاث درجات : أعلاها الصوم ، ويليه أن يطعم في كل يوم أكثر من مسكين ، وأدناها أن يقتصر على إطعام مسكين. ثم إن الله حتم الصوم بعد ذلك ، وأسقط التخيير في الثلاثة)[٣].

---

(١) البقرة : ١٨٥

(٢) (مساكين) بالجمع : هي قراءة نافع وأبي جعفر وابن عامر ، وقرأ الباقون (مسكين) على الإفراد . النشر : ٢ / ٢٢٦

(٣) مجموع فتاوى شيخ الاسلام ابن تيمية : ٣١ / ٣٥٠

وقال ابن كثير - رحمه الله - بعد أن ذكر الأقوال في نسخ الاية : (فحاصل الأمر أن النسخ ثابت في حق الصحيح المقيم ، بإيجاب الصيام عليه لقوله تعالى : ﴿ فمن شهد منكم الشهر فليصمه ﴾ الاية[١]. وأما الشيخ الكبير إذا عجز عن الصيام : فأجمع العلماء على أن له أن يفطر ، ولا قضاء عليه ، لأنه ليست له حال يصير إليها ، يتمكن فيها من القضاء[٢].

ثم ذهب الجمهور منهم إلى وجوب الإطعام عليه إذا أفطر ، عن كل يوم مسكينا .

هذا قول علي ، وابن عباس ، وأبي هريرة ، وأنس ، وسعيد بن جبير، وطاووس ، وأبي حنيفة ، والثوري ، والأوزاعي ، وأحمد بن حنبل ، وهو أحد القولين عند الشافعي[٣] . وهو اختيار البخاري - رحمه الله - كما سبق من استدلاله له بعمل أنس رضي الله عنه في آخر عمره ، وقد صرح ابن كثير أيضا باختيار البخاري لذلك [٤].

واستدل القائلون بوجوب الإطعام عليه اذا أفطر بما يلي :

---

(١) تفسير ابن كثير : ١ / ٢٢١

(٢) انظر الاجماع لابن المنذر ، ص : ٥٣ ، ومراتب الاجماع لابن حزم ص : ٤٠

(٣) الهداية : ١٢٧/١ ، وتفسير ابن كثير : ٢٢١/١ ، والمغني : ١٤١/٣

(٤) الموضع السابق من تفسير ابن كثير .

أ - قول ابن عباس رضي الله عنهما في تفسير الاية ، وأنها في الشيخ الكبير والمرأة الكبيرة ، لا يستطيعان أن يصوما ، فيطعمان مكان كل يوم مسكينا .

ب - فعل أنس رضي الله عنه في آخر عمره ، حيث أفطر ، وأطعم .

قلت : والذي يظهر من ذكر البخاري لتلك الاثار الدالة على نسخ الآية أنه ممن يرى القول بنسخ الآية ، وأن قوله تعالى : ﴿ وعلى الذين يطيقونه فدية ﴾ الآية ، إنما كان ذلك في مبدأ فرض الصوم ، لتخيير الصحيح المقيم بين الصوم ، وبين الإفطار مع الإطعام ، ثم نسخ الله ذلك التخيير ، وجعل الصوم في حق الصحيح المقيم فرضاً محتما ، فقال تعالى: ﴿ فمن شهد منكم الشهر فليصمه ﴾ الآية ، وإلى هذا ذهب جمهور العلماء ، منهم ابن عمر ، وسلمة بن الأكوع ، ومعاذ بن جبل ، وابن أبي ليلى ، وعلقمة ، والحسن البصري ، وعكرمة ، والشعبي(١).

وقد أورد البخاري - رحمه الله تعالى - من الآية قوله تعالى: ﴿ فعدة من أيام أُخَر ﴾ في كتاب الصوم ، باب متى يقضى قضاء رمضان . مستدلا بذلك على أن من فرط في قضاء ما فاته من رمضان ، حتى جاء رمضان آخر ، فإنه يصوم ما عليه ، وليس عليه إطعام . حيث يقول : وقال إبراهيم(٢) : إذا فرط حتى جاء رمضان آخر يصومهما ، ولم ير عليه إطعاما .

ويذكر عن أبي هريرة مرسلا ، وابن عباس : أنه يطعم .

---

(١) أنظر تفسير الطبري : ٢ / ١٣٢ - ١٣٥ ، والدر المنثور: ١ / ٤٣١ ، ٤٣٢

(٢) هو ابراهيم النخعي .

ثم تعقب هذا القول بقوله : ولم يذكر الله تعالى الإطعام ، إنما قال : ﴿ فعدة من أيام أُخر ﴾ اهـ .

قال الحافظ : (هذا من كلام المصنف قاله تفقهاً .. لكن إنما يقوى ما احتج به إذا لم يصح في السنة دليل الإطعام ، إذ لا يلزم من عدم ذكره في الكتاب أن لا يثبت بالسنة ، ولم يثبت فيه شيء مرفوع ، وإنما جاء فيه عن جماعة من الصحابة ، منهم من ذكر ، ومنهم عمر عند عبد الرزاق ، ونقل الطحاوى عن يحيى بن أكثم قال : وجدته عن ستة من الصحابة لا أعلم لهم فيه مخالفا [١]. وهو قول الجمهور [٢] ، وخالف في ذلك إبراهيم النخعي ، وأبو حنيفة وأصحابه ، ومال الطحاوي إلى قول الجمهور في ذلك)[٣] .
وبنحو ما ذكره الحافظ قال العيني[٤].

---

(١) فتح الباري : ٢٢٤/٤

(٢) أنظر المغني : ١٤٤/٣ ، ١٤٥ وتفسير القرطبي : ٢٨٣/٢ ، وفتح الباري : ٢٢٤/٤

(٣) فتح الباري : ٢٢٤/٤

(٤) عمدة القاري : ٥٤/١١ ، ٥٥

* قوله تعالى : ﴿ ولا تباشروهن وأنتم عاكفون في المساجد تلك حدود الله فلا تقربوها كذلك يبين الله ءاياته للناس لعلهم يتقون ﴾ (البقرة : ١٨٧)

أورد البخاري - رحمه الله تعالى - هذه الآية في كتاب الإعتكاف : باب الإعتكاف في العشر الأواخر ، والإعتكاف في المساجد كلها ، مستدلاً بها على أن الإعتكاف إنما يكون في المساجد ، وأنه لا يختص بمسجد دون مسجد . حيث يقول : والإعتكاف في المساجد كلها لقوله تعالى : ﴿ ولا تباشروهن وأنتم عاكفون في المساجد تلك حدود الله فلا تقربوها كذلك يبين الله ءايته للناس لعلهم يتقون ﴾ .

قال الحافظ في بيانه لمناسبة إيراد البخاري - رحمه الله - لهذه الاية في الباب:" ووجه الدلالة من الآية أنه لو صح في غير المسجد لم يختص تحريم المباشرة به ، لأن الجماع منافٍ للإعتكاف بالإجماع ، فعلم من ذكر المساجد أن المراد أن الإعتكاف لا يكون إلا فيها . ونقل ابن المنذر الإجماع على أن المراد بالمباشرة في الآية الجماع "(١).

وقال العيني في ذلك : " وقيده بالمساجد لأنه لا يصح في غير المساجد ، وجمع المساجد وأكدها بلفظ (كلها) إشارة إلى أن الإعتكاف لا يختص بمسجد دون مسجد "(٢).

---

(١) فتح الباري : ٣١٩/٤

(٢) عمدة القاري : ١٤١/١١

وقد أجمع العلماء على أن الإعتكاف سنة ، ولا يجب إلا أن يكون نـــــذراً فيلزم الوفاء به (١) كما أجمعوا على أن الإعتكاف لا يصح في غير مسجد ، إذا كان المعتكف رجلاً (٢) . وذهب الجمهور منهم إلى جواز الإعتكاف فـــي كل مسجد تقام فيه الجماعة (٣).

---

(١) انظر الاجماع لابن المنذر : ص ٥٣ ، والمغني : ١٨٣/٣ . والمجموع : ٤٠٧/٦ . وتفسير القرطبي : ٣٣٣/٢

(٢) انظر المغني : ١٨٧/٣ . والمجموع : ٤١٣/٦ . وبدايـــــة المجتهد : ٣١٣/١ . وتفسير القرطبي : ٣٣٣/٢ . وفتـــــح الباري : ٣١٩/٤

(٣) انظر المصادر السابقة ، بالإضافة إلى أحكام القرآن للجصاص ٢٤٣/١

★ قوله تعالى : ﴿ فمن كان منكم مريضا أو به أذى من رأسه ففدية من صيام أو صدقة أو نسك ﴾ (البقرة : ١٩٦)

أورد البخاري - رحمه الله تعالى - هذه الاية في أبواب المحصر وجزاء الصيد : باب قوله تعالى : ﴿ فمن كان منكم مريضاً أو به أذىً من رأسه ... ﴾ الاية .

ثم قال : وهو مخير ، فأما الصوم فثلاثة أيام .

ثم ذكر بعد ذلك حديث كعب بن عجرة رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال : " لعلك آذاك هوامك ؟ قال نعم يارسول الله ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : احلق رأسك ، وصم ثلاثة أيام ، أو أطعم ستة مساكين ، أو انسك بشاة "

وقد فسر هذا الحديث الآية ، وقيد ما فيها من إطلاق في أنواع الفدية .

فقول البخاري - رحمه الله : (وهو مخير) يريد أنه مخير في الفدية ، كما أشار إلى ذلك في كتاب كفارات الأيمان : باب قول الله تعالى : ﴿ فكفارته إطعام عشرة مسلكين ﴾ (١) حيث يقول : وقد خير النبي صلى الله عليه وسلم كعباً في الفدية ، ثم ذكر الحديث .

وقال الحافظ : وقوله (مخير) : من كلام المصنف ، استفاده من (أو) المكررة (٢).

---

(١) المائدة : ٨٩

(٢) فتح الباري : ١٦/٤

قلت : والقول بالتخيير في هذه المسألة هو مذهب جمهور العلماء، منهم الأئمة الاربعة[١] مستدلين بظاهر الآية ، فإنه يدل على التخيير في الفدية بين الصيام والصدقة والنسك . واستدلوا أيضاً بحديث كعب ابن عجرة المذكور ، فقد خيّره النبي صلى الله عليه وسلم في الفدية بين تلك الاشياء .

كما أنه قد ورد التصريح بالتخيير في الفدية ، وذلك بما رواه أبو داود بسنده إلى كعب بن عجرة : أن النبي صلى الله عليه وسلم قال له : " إن شئت فانسك نسيكة ، وإن شئت فصم ثلاثة أيام ، وإن شئت فأطعم ثلاثة آصع من تمر لستة مساكين "[٢].

وروى مالك بإسناده عن كعب بن عجرة نحوه ، وفيه : وقال : " صم ثلاثة أيام ، أو أطعم ستة مساكين ، مدين مدين لكل إنسان ، أو انسك بشاة . أي ذلك فعلت أجزأ عنك "[٣] .

أما قول البخاري - رحمه الله - (فأما الصوم فثلاثة أيام): فإنه يشير بذلك إلى أن الصيام المطلق في الآية مقيد بما ثبت في الحديث

---

(١) انظر : الهداية : ١٦٣/١ . وبداية المجتهد : ٣٦٦/١ . والمنهاج مع شرحه مغني المحتاج : ٥٣٠/١ . والمغني : ٤٩٣/٣ . وتفسير ابن كثير : ٢٤٠/١ . وتفسير القرطبي : ٣٨٤/٢

(٢) سنن أبي داود : كتاب الحج ، باب في الفدية ، حديث (١٨٥٧)

(٣) الموطأ : كتاب الحج : باب فدية من حلق قبل أن ينحر . حديث (٢٣٧)

بالثلاثة الأيام .

والحاصل : أن البخاري - رحمه الله تعالى - قد أورد تلك الآية ، وجعلها ترجمة للباب ؛ ثم ذكر بعدها حديث كعب بن عجرة المتضمن لتفسيرها وبيان ما دلت عليه . ومن ذلك أن أنواع الفدية المذكورة في الآية جاءت مبهمة ، وجاء الحديث بتفسيرها وبيانها . وهذا من تفسير القرآن بالسنة .

★ قوله تعالى : ﴿ أو صدقـــــة ﴾ (١) (البقرة : ١٩٦)

قال البخاري : وهي إطعام ستة مساكين .

أورد البخاري - رحمه الله تعالى - هذا الجزء من الآية السابقة . فيأبواب الاحصار وجزاء الصيد : باب قول الله تعالى (أو صدقة) .

ثم فسر الصدقة المذكورة في الآية ، بقوله : وهي إطعام ستـــة مساكين .

وذكر في الباب حديث كعب بن عجرة رضي الله عنه المتضمن تفسيـــر الصدقة المذكورة في الآية ، وبيان سبب نزول تلك الآية . وفيه : أن كعب بن عجرة رضي الله عنه قال : وقف علي رسول الله صلى الله عليه وسلـــم بالحديبية ، ورأسي يتهافت قملاً ، فقال : " يؤذيك هوامك ؟ قلت : نعم ،قال: فاحلق رأسك - أو قال : احلق ، قال : فيَّ نزلت هذه الآية ﴿ فمن كـــان منكم مريضاً أو بهَ أذىً من رأسه .. ﴾ إلى آخرها . فقال النبي صلـــى الله عليه وسلم : صم ثلاثة أيام ، أو تصدق بفرق(٢) بين ستة ، أو انسك بما تيسر ".

ثم ذكر بعد ذلك أن الإطعام في الفدية المذكورة نصف صاع ، وذلـــك في ترجمة مستقلة عقدها بهذا الخصوص ، فقال : باب : الإطعام في الفديـة

---

(١) هذا جزء من قوله تعالى : (فمن كان منكم مريضاً أو به أذىً مـــن رأسه ففدية من صيام أو صدقة أو نسك ..) الآية .

(٢) الفَرَق : بالتحريك : مكيال يسع ستة عشر رطلاً ، وهي اثنتا عشـــر مداً أو ثلاثة آصع عند أهل الحجاز .

انظر : النهاية في غريب الحديث والأثر : مادة (فرق).

نصف صاع . واستدل لهذه الترجمة بحديث كعب بن عجرة في بعض رواياته وفيه : " فصم ثلاثة أيام ، أو أطعم ستة مساكين ، لكل مسكين نصف صاع ".

ثم بين بعد ذلك أن النسك المذكور في الفدية هو شاة، حيث عقد لذلك باباً ترجم له بقوله : باب : النسك شاة . وذكر في هذا الباب حديث كعب بن عجرة ، وفي بعض رواياته : " فأمره النبي صلى الله عليه وسلم أن يطعم فرقاً بين ستة ، أو يهدي شاة ، أو يصوم ثلاثة أيام " .

والحاصل : أن البخاري - رحمه الله - قد جعل حديث كعب بن عجرة برواياته المتعددة تفسيراً للفدية المذكورة في الآية ، وبياناً لأنواعها، وأنه مخيَّر بين تلك الأشياء . وأفرد كل نوع من أنواع الفدية في ترجمة مستقلة ، مستدلاً له بما يناسبه من روايات حديث كعب بن عجرة المذكور .

★ قوله تعالى : ﴿ و تزوّدوا فإنّ خير الزّاد التقوى ﴾ (البقرة:١٩٧)

أورد البخاري - رحمه الله تعالى - هذه الاية في موضعين :

أحدهما : في كتاب الحج : باب قول الله تعالى : ﴿ وتزوّدوا فإنّ خير الزّاد التقوى ﴾ .

حيث ذكر ما جاء في سبب نزولها ، وذلك فيما رواه عن عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : كان أهل اليمن يحجون ولا يتزودون ، ويقولون : نحن المتوكلون ، فإذا قدموا مكة سألوا الناس ،فأنزل الله تعالى : ﴿ وتزوّدوا فإن خير الزّاد التقوى ﴾ .

والموضع الثاني : في كتاب الجهاد والسير : باب حمل الزاد في الغزو، وقول الله عز وجل : ﴿ وتزوّدوا فإن خير الزّاد التقوى ﴾ .

وقد أورد في هذا الباب أربعة أحاديث :

أحدها : حديث أسماء رضي الله عنها ، قالت : " صنعت سفرة رسول الله صلى الله عليه وسلم في بيت أبي بكر حين أراد أن يهاجر إلى المدينة . قالت : فلم نجد لسفرته ، ولا لسقائه ما نربطهما به.." الحديث .

الثاني : حديث جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال : " كنا نتزود لحوم الأضاحي على عهد النبي صلى الله عليه وسلم إلى المدينة ".

الثالث : حديث سويد بن النعمان رضي الله عنه ، وفيه : " .. فدعا النبي صلى الله عليه وسلم بالأطعمة ولم يؤت النبي صلى الله عليه وسلم إلا بسويق ، فلكنا[١] فأكلنا وشربنا .. " الحديث .

الرابع : حديث سلمة رضي الله عنه ، وفيه : " .. خفّت أزواد الناس وأملقوا[٢] ، فأتوا النبي صلى الله عليه وسلم في نحر إبلهم ، فأذن لهم .. " الحديث .

قلت : والبخاري - رحمه الله تعالى - بذكره للآية في البابين المذكورين ، وإيراده لتلك الأحاديث بعدها ، إنما أراد تفسيرها بتلك الأحاديث ، وذلك أنه ينبغي للمسافر أن يتزود لسفره ما يلزمه من طعام وشراب ونحوه ، مما يغنيه عن سؤال الناس وإيذائهم ، وأن ذلك ليس منافياً للتوكل .

وهذا ظاهر في سبب نزول الآية ، وفيما سبق ذكره من الأحاديث الأخرى . والله أعلم .

---

(١) اللوك : إدارة الشيء في الفم . انظر النهاية في غريب الحديث والأثر لابن الاثير . مادة (لوك) .

(٢) أصل الإملاق : الإنفاق ، يقال أملق ما معه إملاقاً ، وملقه ملقاً ، إذا أخرجه من يده ولم يحبسه ، والفقر تابع لذلك .
النهاية : مادة (ملق)

★ قوله تعالى : ﴿ ولا يزالون يقاتلونكم حتى يردوكم عن دينكم إن استطاعوا ومن يرتدد منكم عن دينه فيمت وهو كافر فأولئك حبطت أعمالهم في الدنيا والأخرة وأولئك أصحاب النار هم فيها خالدون ﴾ (البقرة:٢١٧)

أورد البخاري - رحمه الله تعالى - هذه الآية في كتاب استتابة المرتدين والمعاندين : في باب حكم المرتد والمرتدة واستتابتهم . وذلك ضمن آيات ذكرها في هذا الباب ، حيث ذكر فيه قول ابن عمر ، والزهري ، وإبراهيم النخعي : تقتل المرتدة ، ثم أورد بعد ذلك بعض الآيات ، منها هذه الآية ، ومنها آيات من سورة آل عمران ، والنساء ، والمائدة ، والنحل .

وهي قوله تعالى : ﴿ كيف يهدي الله قوماً كفروا بعد إيمانهم وشهدوا أن الرسول حق وجاءهم البينات والله لا يهدي القوم الظالمين . أولئك جزاؤهم أن عليهم لعنة الله والملائكة والناس أجمعين . خالدين فيها لا يخفف عنهم العذاب ولا هم ينظرون . إلا الذين تابوا من بعد ذلك وأصلحوا فإن الله غفور رحيم . إنَّ الذين كفروا بعد إيمانهم ثم ازدادوا كفراً لن تقبل توبتهم وأولئك هم الضالُّون ﴾ (١).

وقوله تعالى : ﴿ يا أيها الذين ءامنوا إن تطيعوا فريقاً من الذين أوتوا الكتاب يردوكم بعد إيمانكم كافرين ﴾ (٢).

---

(١) آل عمران : ٨٦ - ٩٠

(٢) آل عمران : ١٠٠

وقوله تعالى : ﴿ إن الذين ءامنوا ثم كفروا ثم ءامنوا ثم كفروا ثم ازدادوا كفراً لم يكن الله ليغفر لهم ولا ليهديهم سبيلا ﴾ (١).

وقوله تعالى : ﴿ من يرتد منكم عن دينه فسوف يأتي الله بقوم يحبهم ويحبونه أذلة على المؤمنين أعزة على الكافرين ﴾ (٢).

وقوله تعالى : ﴿ ولكن من شرح بالكفر صدراً فعليهم غضب من الله ولهم عذاب عظيم . ذلك بأنهم استحبوا الحيوٰة الدنيا على الأخرة و أن الله لا يهدي القوم الكافرين . أولئك الذين طبع الله على قلوبهم وسمعهم وأبصارهم وأولئك هم الغافلون . لاجرم أنهم في الأخرة هم الخاسرون . ثم إن ربك للذين هاجروا من بعدما فتنوا ثم جٰهدوا و صبروا إن ربك من بعدها لغفور رحيم ﴾ (٣).

ثم ذكر في الباب ما رواه بسنده عن عكرمة قال : " أتي علي رضي الله عنه بزنادقة فأحرقهم ، فبلغ ذلك ابن عباس ، فقال : لو كنت أنا لم أحرقهم لنهي رسول الله صلى الله عليه وسلم : " لا تعذبوا بعذاب الله " ولقتلتهم ، لقول رسول الله صلى الله عليه وسلم : " من بدل دينه فاقتلوه ".

كما أورد في الباب حديث أبي موسى الاشعري وفيه أن النبي صلى الله عليه وسلم ، قال : " لن ، أو لا نستعمل على عملنا من أراده ، ولكن اذهب أنت يا أبا موسى ، أو يا عبد الله بن قيس إلى اليمن " ، ثم

---

(١) النساء : ١٣٧

(٢) المائدة : ٥٤

(٣) النحل : ١٠٦ - ١١٠

أتبعه معاذ بن جبل ، فلما قدم عليه ألقى له وسادة ، قال : انزل ، وإذا رجل عنده موثق ، قال : ما هذا ؟ قال : كان يهودياً فأسلم ثم تهود ، قال : اجلس ،قال : لا أجلس حتى يقتل ، قضاء الله ورسوله ، ثلاث مرات . فأمر به فقتل .. " الحديث .

قلت : وفي إيراد البخاري - رحمه الله - تلك الآية ، وغيرها من الآيات المذكورة في الباب ، بعد ذكره لقول من قال بقتل المرتدة ، ثم إيراده لأحاديث الباب بعد ذلك،إنما أشار بذلك - والله أعلم - إلى القول بقتل المرتد والمرتدة منغير استتابة ، كما هو ظاهر الآيات والأحاديث التي أوردها . والله أعلم .

قال الكرماني : " وهذه الآيات تدل على أنه لا فرق بينالمرتد والمرتدة ، لأن لفظ (من) عام يتناول الذكر والانثى "(١)

وقد ذهب جمهور العلماء إلىأن المرأة حكمها في الردة حكم الرجل، فتقتل إذا ارتدت ، روي ذلك عن أبي بكر وعلي رضي الله عنهما ، وبه قال ابن عمر والزهري وإبراهيم النخعي كما تقدم وإليه ذهب مالك ، والليث ، والأوزاعي ، والشافعي ، وإسحاق ، وأحمد(٢). واستدلوا بعموم ما سبق ذكره من الآيات والأحاديث .

---

(١) شرح الكرماني على صحيح البخاري : ٢٤ / ٤٤ ، ٤٥

(٢) انظر : تفسير القرطبي : ٤٨/٣ . وشرح النووي على صحيح مسلم : ٢٠٩/١٢ . والمغني : ١٢٣/٨ . والإفصاح لابن هبيرة : ٢٢٩/٢ . والصارم المسلول : ص ٣١٧

وبقوله صلى الله عليه وسلم : " لا يحل دم امرئ مسلم يشهد أن لا إله إلا الله وأني رسول الله إلا باحدى ثلاث : النفس بالنفس ، والثيب الزاني ، والمفارق لدينه التارك للجماعة " (١).

أما قتل المرتد من غير استتابة ، فقد قال به الحسن وطاووس ، ومعاذ ،وعبيد بن عمير ، وأهل الظاهر ، وهو أحد القولين عند الشافعي ، ورواية عن أحمد (٢) مستدلين بحديث : " من بدل دينه فاقتلوه ". ولم يذكر استتابته . وبقصة معاذ في الحديث السابق . ولم يذكر فيه استتابته أيضا .

قال الحافظ : " وعليه يدل تصرف البخاري ، فإنه استظهر بالآيات التي لا ذكر فيها للإستتابة ، والتي فيها أن التوبة لا تنفع ، وبعموم قوله : (من بدل دينه فاقتلوه) وبقصة معاذ التي بعدها ، ولم يذكر غير ذلك "(٣).

---

(١) أخرجه البخاري في كتاب الديات : باب قول الله تعالى : " أن النفس بالنفس والعين بالعين .. " الاية . و مسلم في كتاب القسامة : باب ما يباح به دم المسلم . حديث (١٦٧٦).

(٢) انظر : المغني : ١٢٤/٨ ، ١٢٥ ، والمحلى : ١٩٢/١١ ، ١٩٣ وشرح النووي على صحيح مسلم : ٢٠٨/١٢ ، وفتح الباري : ٢٨١/١٢

(٣) فتح الباري : ٢٨١/١٢

★ قوله تعالى : ﴿ ولا تنكحوا المشركين حتى يؤمنوا ﴾ (البقرة :٢٢١)

ذكر البخاري - رحمه الله تعالى - هذه الآية ضمن آيات أخرى أوردها في كتاب النكاح : باب من قال : لا نكاح إلا بولي .

حيث قال : " باب : من قال : لا نكاح إلا بولي : لقول الله تعالى: ﴿ فلا تعضلوهن ﴾(١) فدخل فيه الثيب ، وكذلك البكر . وقال تعالى : ﴿ ولا تنكحوا المشركين حتى يؤمنوا ﴾ وقال تعالى : ﴿ وأنكحوا الأيامى منكم ﴾(٢).

ثم أورد بعد ذلك عدداً من الأحاديث ، ومن بينها حديث معقل بن يسار في سبب نزول الآية . وفيه : عن معقل بن يسار : أنها نزلت فيه ، قال : " زوجت أختاً لي من رجل فطلقها ، حتى إذا انقضت عدتها جاء يخطبها ، فقلت له : زوجتك وأفرشتك وأكرمتك ، فطلقتها ، ثم جئت تخطبها ، لا والله لا تعود إليك أبدا ، وكان رجلاً لا بأس به ، وكانت المرأة تريد أن ترجع إليه ، فأنزل الله هذه الآية : ﴿ فلا تعضلوهن .. ﴾ الحديث .

وقد استشهد البخاري - رحمه الله - بتلك الآيات لما جعله ترجمة للباب ، من أنه لا نكاح إلا بولي . ووجه استدلاله بذلك : أن الخطاب

---

(١) هذا جزء من الآية (٢٣٢) من سورة البقرة . وهي قوله تعالى : (وإذا طلقتم النساء فبلغن أجلهن فلا تعضلوهن أن ينكحن أزواجهن إذا تراضوا بينهم بالمعروف ذلك يوعظ به من كان منكم يؤمن بالله واليوم الآخر ذلكم أزكى لكم وأطهر والله يعلم وأنتم لا تعلمون).

(٢) النور : ٣٢

في الآيات المذكورة خطاب للرجال وليس للنساء . وهذا هو مذهب جمهور العلماء ، فقد جعلوا الولي شرطاً لصحة النكاح فلا يصح النكاح بدونه .

روي هذا عن عمر وعلي وابن مسعود وابن عباس وأبي هريرة وعائشة رضي الله عنهم وبه قال سعيد بن المسيب والحسن وعمر بن عبد العزيز وجابر بن زيد والثوري وابن أبي ليلى [١] وإليه ذهب مالك ، والشافعي ، وأحمد[٢].

واستدلوا على ذلك بأدلة منها :

١ - أن الخطاب في الآيات المذكورة خطاب للأولياء ، كما هو ظاهر في سبب نزول الآية .

٢ - قوله صلى الله عليه وسلم : " لا نكاح إلا بولي "[٣].

---

(١) انظر : المغني : ٤٤٩/٦ . والإشراف على مذاهب العلماء لابن المنذر: ٣٣/٤ .

(٢) انظر : تفسير القرطبي : ٧٢/٣ . والمنتقى للباجي : ٢٦٧/٢ ومغني المحتاج : ١٤٧/٣ . وشرح السنة للبغوي : ٤١/٩ والمغني لابن قدامة : ٤٤٩/٦ . وكشاف القناع: ٤٩/٥

(٣) أخرجه أبو داود في كتاب النكاح : باب في الولي . حديث (٢٠٨٥) وأحمد في مسنده : ٣٩٤/٤ والترمذي في كتاب النكاح : باب ما جاء لا نكاح الا بولي ، حديث (١١٠١) . والبيهقي في السنن الكبري : ١٠٧/٧ . وابن ماجه في النكاح : باب لا نكاح الا بولي ، حديث (١٨٨٠) . والحاكم في المستدرك : ١٧٠/٢ . وصححه . ووافقه الذهبي .

٣ - ما روت عائشة رضي الله عنها عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : " أيما امرأة نكحت بغير اذن وليها ، فنكاحها باطل ، فنكاحها باطل ، فنكاحها باطل . فإن دخل بها فلها المهر بما استحل من فرجها ، فإن اشتجروا ، فالسلطان ولي من لا ولي له " (١).

---

(١) - أخرجه أبو داود في كتاب النكاح : باب في الولي . حديث (٢٠٨٣).
- والترمذي في كتاب النكاح : باب ما جاء " لا نكاح إلا بولي " حديث (١١٠٢). وقال : هذا حديث حسن .
- وابن ماجه في كتاب النكاح : باب : لا نكاح إلا بولي . حديث (١٨٧٩).
- والحاكم في المستدرك : ١٦٨/٢ وقال : هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه .
- والبيهقي في السنن الكبرى : ١٠٥/٧

★ قوله تعالى : ﴿ .. ولكن يؤاخذكم بما كسبت قلوبكم ﴾ (البقرة:٢٢٥)

أورد البخاري - رحمه الله تعالى - هذا الجزء من الآية في كتاب الإيمان : باب قول النبي صلى الله عليه وسلم " أنا أعلمكم بالله " .

ثم قال بعد ذلك : وأن المعرفة فعل القلب ، لقول الله تعالى : ﴿ ولكن يؤاخذكم بما كسبت قلوبكم ﴾ الاية .

وذكر حديث الباب الذي أشار اليه في الترجمة . وهو ما رواه بسنده عن عائشة رضي الله عنها قالت : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا أمرهم ، أمرهم من الأعمال بما يطيقون ، قالوا : إنا لسنا كهيئتك يا رسول الله . إن الله قد غفر لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر ، فيغضب حتى يعرف الغضب في وجهه ، ثم يقول : " إن أتقاكم وأعلمكم بالله أنا " .

فالبخاري - رحمه الله - استشهد بهذه الآية على أن الأيمان - بالفتح - إذا كانت لا تنعقد بمجرد القول بل لابد من عقد القلب عليها فمن باب أولى أن الإيمان - بالكسر - لا يكون بالقول وحده دون اعتقاد القلب وعمل الطاعات .

قال الحافظ : " قوله - لقوله تعالى - مراده الإستدلال بهذه الآية على أن الإيمان بالقول وحده لا يتم إلا بانضمام الإعتقاد إليه ، والإعتقاد فعل القلب .

وقوله تعالى : (بما كسبت قلوبكم) : أي بما استقر فيها . والاية وإن وردت في الأيمان-بالفتح-، فالإستدلال بها في الإيمان-بالكسر- واضح ، للإشتراك في المعنى ، إذ مدار الحقيقةفيهما على عمل القلب . وكأن المصنف لمح بتفسير زيد بن أسلم ، فإنه في قوله تعالى : (لايؤاخذكم الله باللّغو في أيمانكم) قال : هو كقول الرجل إنفعلتكذا فأنا كافر ، قال : لا يؤاخذه الله بذلك حتى يعقد به قلبه [١]. فظهرت المناسبة بين الآية والحديث ، وظهر وجه دخولهما في مباحث الإيمان ، فإن فيه دليلاً على بطلان قول الكرامية : إن الإيمان قول فقط،ودليلاً على زيادة الايمان ونقصانه ، لأن قوله صلى الله عليه وسلم (أنا أعلمكم بالله) ظاهر في أن العلم بالله درجات وأن بعض الناس فيه أفضل من بعض ، و أن النبي صلى الله عليه وسلم منه فيأعلى الدرجات،والعلم بالله يتناول ما بصفاته وما بأحكامه وما يتعلق بذلك ، فهذا هو الإيمان حقاً [٢] أهـ .

---

(١) انظر : تفسير الطبري : ٤١٦/٢ ، وتفسير القرطبي : ١٠٢/٣

(٢) فتح الباري : ٨٩/١

★ قوله تعالى : ﴿ ولا يحل لهن أن يكتمن ما خلق الله في أرحامهن ﴾ (البقرة : ٢٢٨)

فسرها البخاري - رحمه الله - بقوله : من الحيض والحبل (١)

قلت : وبهذا فسرها ابن عباس ، وابن عمر ، ومجاهد ، والشعبي، والحكم بن عيينه ، والربيع بن أنس ، والضحاك ، وغيرهم(٢).

وقد أورد البخاري - رحمه الله تعالى - بعد هذه الآية حديث صفية (٣) رضي الله عنها لما حاضت أيام منى ، وفيه : أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لها : " إنك لحابستنا " الحديث .

قال ابن المنير : " استدلاله بالحديث على الترجمة لطيف ، وذلك أن النبي صلى الله عليه وسلم رتب على مجرد قول صفية : أنها حائض ، لزوم أن يحتبس عليها . وهذا حكم متعد عنها إلى الزوج ، فيقاس عليه تصديقها في الحيض والحكم والحمل باعتبار رجعة الزوج وسقوطها ، والتحاق الحمل به . والله أعلم " (٤).

---

(١) كتاب الطلاق : باب قول الله تعالى : (ولا يحل لهن أن يكتمن ما خلق الله في أرحامهن)

(٢) تفسير الطبري : ٤٤٧/٢ ، ٤٤٨ ، وتفسير ابن كثير : ٢٧٨/١

(٣) هي أم المؤمنين صفية بنت حيي بن أخطب رضي الله عنها .

(٤) المتواري على تراجم أبواب البخاري لابن المنير ، ص ٢٩٩

★ قوله تعالى : ﴿ الطلق مرتان فإمساك بمعروف أو تسريح بإحسان ﴾ (البقرة : ٢٢٩)

أورد البخاري - رحمه الله تعالى - هذه الآية في كتاب الطلاق : باب من جوز الطلاق الثلاث ، ثم ذكر في الباب ثلاثة أحاديث :

الأول : حديث سهل بن سعد في قصة المتلاعنين ، وفيه : فأقبل عويمر حتى آتى رسول الله صلى الله عليه وسلم وسط الناس ، فقال : يا رسول الله ، أرأيت رجلاً وجد مع امرأته رجلاً ، أيقتله فتقتلونه أم كيف يفعل ؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " قد أنزل الله فيك وفي صاحبتك ، فاذهب ، فأت بها . قال سهل : فتلاعنا ، وأنا مع الناس ، عند رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فلما فرغا قال عويمر : كذبت عليها يارسول الله إن امسكتها . فطلقها ثلاثاً قبل أن يأمره رسول الله صلى الله عليه وسلم .. " الحديث . والغرض منه قوله في آخر الحديث : " فطلقها ثلاثاً قبل أن يأمره رسول الله صلى الله عليه وسلم " حيث لم ينكر عليه النبي صلى الله عليه وسلم إيقاع الثلاث مجموعة ، فلو كان ممنوعا لأنكره ، ولَوَقَعَت الفرقة بنفس اللعان (١).

الثاني : حديث عائشة : أن امرأة رفاعة القرظي جاءت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت : يا رسول الله ، إن رفاعة طلقني فبت طلاقي ، وإني نكحت بعده عبد الرحمن بن الزبير القرظي وإنما معه

---

(١) فتح الباري : ٢٧٩/٩

مثل الهدبة . قال رسول الله صلى الله عليه وسلم " لعلك تريدين أن ترجعي الى رفاعه ؟ لا ، حتى يذوق عسيلتك ، وتذوقي عسيلته ".

والشاهد منه قولها " فبت طلاقي " فإنه ظاهر في أنه قال لها : أنت طالق البتة . ويحتمل أن يكون المراد أنه طلقها طلاقاً حصل به قطع عصمتها منه ، وهو أعم من أن يكون طلقها ثلاثاً مجموعة ، أو مفرقة (١).

الثالث : حديث عائشة رضي الله عنها أيضاً : أن رجلاً طلق امرأته ثلاثاً ، فتزوجت ، فطلق ، فسئل النبي صلى الله عليه وسلم أتحل للأول ؟ قال : " لا ، حتى يذوق عسيلتها كما ذاق الأول " .

والشاهد في قولها : (طلق امرأته ثلاثاً) فإنه ظاهر في كونها مجموعة (٢). والله أعلم .

قال ابن العربي في بيانه لمراد البخاري بتلك الترجمة : قال البخاري : باب من جوز الثلاث لقوله تعالى : (الطلاق مرتان) إشارة إلى أن هذا التعديد إنما هو فسحة لهم ، فمن ضيق على نفسه لزمه (٣). وبمثل هذا وجه القرطبي تلك الترجمة (٤).

وقال ابن جماعة : مراده توجيه إيقاع الطلاق الثلاث إذا وقع دفعة ،

---

(١) فتح الباري : ٢٨٠/٩

(٢) فتح الباري : ٢٨٠/٩

(٣) أحكام القرآن لابن العربي : ١٨٩/١

(٤) تفسير القرطبي : ١٢٨/٣

خلافاً لمن قال : لا يقع [١].

وقال الكرماني : فإن قلت : كيف دلت هذه الآية على إجازتـــه ؟ قلت : إذا جاز الجمع بين اثنتين جاز بين الثلاث . أو التسريـــح بالإحسان عام متناول لإيقاع الثلاث دفعة [٢].

ويرى ابن المنير ، والحافظ ابن حجر : أن مراد البخاري بتلـــك الترجمة : هو الرد على المخالف ، فأشار بالاية إلى أنها مما احتج بـه المخالف للمنع من الوقوع ، لأن ظاهرها أن الطلاق المشروع لا يكون بالثلاث دفعة ، بل على الترتيب المذكور ، فأشار إلى أن الاستدلال بذلك على منـع جميع الثلاث غير متجه ، إذ ليس في السياق المنع من غير الكيفيـــة المذكورة [٣].

ورجح الشيخ محمد الأمين الشنقيطي - رحمه الله : أن وجه الدلالـــة المراد عند البخاري هو ما قاله الكرماني[٤].

قلت : والذي يظهر من عقد البخاري لتلـك الترجمة ، وما أورده فيها من أحاديث ، أنه يرى جواز إيقاع الطلاق الثلاث دفعة واحدة ، خلافاً لمـــن قال : لا يقع . هذا الذى يظهر من سياق الترجمة ، وبه قال شراح التراجم ، وأكثر شراح الصحيح كما سبق . والله أعلم .

---

(١) مناسبات تراجم البخاري لابن جماعة : ص ١٠١

(٢) شرح الكرماني : ١٨٢/١٩

(٣) انظر : المتواري ، ص ٢٩٢ ، و الفتح : ٢٧٨/٩

(٤) أضواء البيان : ١٥٩/١

أما عن تفسير الآية المذكورة في الباب ، فيقول الحافظ ابن كثير - رحمه الله : " هذه الآية الكريمة رافعة لما كان عليه الأمر في ابتداء الإسلام ، من أن الرجل كان أحق برجعة امرأته ، وإن طلقها مائة مرة ، مادامت في العدة ، فلما كان هذا فيه ضرر على الزوجات ، قصرهم الله إلى ثلاث طلقات ، وأباح الرجعة في المرة والثنتين ، وأبانها بالكلية في الثالثة فقال تعالى : (الطلاق مرتان فإمساك بمعروف أو تسريح بإحسان)[١].

---

(١) تفسير ابن كثير : ٢٧٩/١

والبحث في هذه المسألة من وجهين :

الوجه الأول : في حكم طلاق الثلاث بلفظ واحد ، من حيث الجواز وعدمه .

الوجه الثاني : في حكم طلاق الثلاث بلفظ واحد ، من حيث الوقوع وعدمه .

أما من حيث الجواز : فممن روي عنه جواز ذلك الحسن بن علي ، وعبد الرحمن بن عوف ، والشعبي وهو قول الشافعي ، وأبي ثور ، وأحمد في رواية ، وبه قال جماعة من أهل الظاهر(١).

مستدلين بما سبق ذكره من الأحاديث في الباب :

قال ابن حزم : لو كانت طلاق الثلاث مجموعة معصية لله تعالى لما سكت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن بيان ذلك ، فصح يقيناً أنها سنة مباحة(٢).

كما استدلوا أيضاً بظواهر سائر آيات الطلاق ، مثل :
قوله تعالى : (فإن طلّقها فلا تحلّ له من بعد حتى تنكح زوجاً غيره)(٣)

---

(١) انظر : شرح السنة للبغوي : ٩/٢١٠ ، والمغني لابن قدامه : ٧/١٠٢ و المحلى : ١٠/١٧٠

(٢) الموضع السابق من المحلى

(٣) البقرة : ٢٣٠

وقوله تعالى : ﴿ إذا نكحتم المؤمنات ثم طلقتموهن من قبل أن تمسوهن فما لكم عليهن من عدة تعتدونها ﴾(١)

وقوله تعالى : ﴿ وللمطلقات متاع بالمعروف ﴾(٢)

فهو عموم لإباحة الثلاث ، والإثنتين ، والواحدة ، فلم يخص تعالى في هذه الآيات مطلقة واحدة ، من مطلقة اثنتين ، من مطلقة ثلاثاً(٣). أما من حيث الوقوع : فجمهور العلماء على إنفاذه إذا أوقعه .

والقول بإيقاع طلاق الثلاث دفعة واحدة هو قول جمهور العلماء ، من الصحابة ، والتابعين ، ومن بعدهم .

روي عن عمر بن الخطاب ، وعلي بن أبي طالب ، وعبد الله بن عباس وابن مسعود ، وأبي هريرة ، وأنس بن مالك ، وابن عمر ، وعبد الله ابن عمرو ، وإليه ذهب الأئمة الأربعة(٤) مستدلين بما سبق ذكره من الأحاديث الواردة في الباب ، كما استدلوا لذلك أيضاً بما يلي :

(١) قوله تعالى : ﴿ الطلاق مرتان فإمساك بمعروف أو تسريح بإحسان ﴾ قال الجصاص : قوله تعالى : (الطلاق مرتان) : يدل على وقوع

---

(١) الاحزاب : ٤٩
(٢) البقرة : ٢٤١
(٣) المحلى : ١٧٠/١٠
(٤) انظر : أحكام القرآن للجصاص : ٣٨٦/١ . وفتح القدير لابن الهمام : ٤٦٨/٣ . وحاشية ابن عابدين : ٢٣٣/٣ . وأحكام القرآن لابن العربي : ١٩١/١ . وتفسير القرطبي : ١٢٩/٣ . والمنتقى للباجي : ٣/٤ . وشرح النووي على مسلم : ٧٠/١٠ . وشرح السنة للبغوي : ٢١٠/٩ . والمغني لابن قدامه : ١٠٤/٧ . وكشاف القناع : ٢٧١/٥

الثلاث معاً ، مع كونه منهياً عنه ، وذلك أن قوله تعالى (الطلاق مرتان) قد أبان عن حكمه إذا أوقع الثنتين بأن يقول : أنت طالق ، أنت طالق . في طهر واحد ، وقد بينا أن ذلك خلاف السنة فإذا كان مضمون الآية الحكم بجواز وقوع الثنتين على هذا الوجه دل ذلك على صحة وقوعهما لو أوقعهما معاً ، لأن أحداً لم يفرق بينهما .

وفيها الدلالة عليه من وجه آخر : وهو قوله تعالى : (فلا تحل له من بعد حتى تنكح زوجاً غيره)[1] . فحكم بتحريمها عليه بالثالثة بعد الإثنتين ، ولم يفرق بين إيقاعهما في طهر واحد أو أطهار ، فوجب الحكم بإيقاع الجميع على أي وجه أوقعه ، من مسنون أو غير مسنون أو مباح أو محظور[2].

(٢) قوله تعالى : ﴿ يا أيها النبيّ إذا طلقتم النساء فطلقوهن لعدتهن وأحصوا العدة واتقّوا الله ربكم لاتخرجوهن من بيوتهن ولا يخرجن إلا أن يأتين بفاحشة مبينة وتلك حدود الله ومن يتعد حدود الله فقد ظلم نفسه لا تدري لعل الله يحدث بعد ذلك أمراً ﴾[3]

قال القرطبي : وقال جميع المفسرين : أراد بالأمر هنا الرغبة في الرجعة ، ومعنى القول : التحريض على طلاق الواحدة ، والنهي عن الثلاث ، فإنه إذا طلق ثلاثاً أضر بنفسه عند الندم على

---

(١) البقرة : ٢٣٠

(٢) أحكام القرآن للجصاص : ٣٨٦/١

(٣) الطلاق : ١

الفراق ، والرغبة في الإرتجاع ، فلا يجد عند الرجعة سبيلاً[١].

وقال النووي : واحتج الجمهور بهذه الآية ، قالوا : معناه : أن المطلق قد يحدث له ندم ،فلا يمكنه تداركه لوقوع البينونة ، فلو كانت الثلاث لا تقع لم يقع طلاقه هذا إلا رجعياً فلا يندم[٢].

(٣) ويقول العلامة محمد الأمين الشنقيطي - رحمه الله : ومما يؤيد هذا الإستدلال القرآني ما أخرجه أبو داود بسند صحيح ، من طريق مجاهد قال : كنت عند ابن عباس ، فجاءه رجل فقال : إنه طلق امرأته ثلاثاً ، قال : فسكت حتى ظننت أنه رادها إليه ، ثم قال : ينطلق أحدكم فيركب الحموقة[٣] ، ثم يقول : يا ابن عباس ، يا ابن عباس ، وإن الله قال : (ومن يتق الله يجعل له مخرجاً)[٤] وإنك لم تتق الله ، فلم أجد لك مخرجاً ، عصيت ربك ، وبانت منك امرأتك .

ثم يقول الشيخ الشنقيطي - رحمه الله : وهذا تفسير من ابن عباس للاية بأنها يدخل في معناها : ومن يتق الله ولم يجعل الطلاق في لفظة واحدة ، يجعل له مخرجاً بالرجعة ، ومن لم يتقه في ذلك ، بأن جمع الطلقات في لفظ واحد لم يجعل له مخرجاً ،

---

(١) تفسير القرطبي : ١٨ / ١٥٦ ، ١٥٧

(٢) شرح النووي على صحيح مسلم : ١٠ / ٧٠ ، ٧١

(٣) الحموقة : فعولة من الحمق . أي خصلة ذات حمق ، وحقيقة الحمق : وضع الشيء في غير موضعه مع العلم بقبحه .
انظر النهاية لابن الاثير : مادة (حمق) .

(٤) الطلاق : ٢

لوقوع البينونة بها مجتمعة .

هذا هو معنى كلامه الذي لا يحتمل غيره ، وهو قوي جداً في محل النزاع ، لأنه مفسر به قرآنا ، وهو ترجمان القرآن(١).

(٤) أنه طلاق أوقعه من يملكه ، فوجب أن يلزمه ، أصل ذلك إذا أوقعه مفرداً(٢).

(٥) أن النكاح ملك يصح إزالته متفرقاً ، فصح مجتمعاً كسائر الأملاك(٣).

(٦) أن المطلقة ثلاثاً لا تحل للمطلق حتى تنكح زوجاً غيره ، ولا فرق بين مجموعها ومفرقها لغة وشرعاً ، وما يتخيل من الفرق صوري ألغاه الشرع اتفاقاً في النكاح والعتق والأقارير ، فلو قال الولي : أنكحتك هؤلاء الثلاث في كلمة واحدة انعقد ، كما لو قال : أنكحتك هذه وهذه وهذه وكذا في العتق والإقرار وغير ذلك من الأحكام(٤).

---

(١) أضواء البيان : ١/١٧٥ ، ١٧٦ .
والأثر المذكور أخرجه أبو داود في كتاب الطلاق : باب نسخ المراجعة بعد التطليقات الثلاث . حديث (٢١٩٧).

(٢) تفسير القرطبي : ٣/١٣٠

(٣) المغني : ٧/١٠٥

(٤) فتح الباري : ٩/٢٧٨

كما أورد البخاري من الآية المذكورة ، قوله تعالى : ﴿ فإمساك بمعروف أو تسريح بإحسان ﴾ .

أورد هذا الجزء من الآية في كتاب الطلاق : باب إذا قال فارقتك ، أو سرحتك ، أو الخلية ، أو البرية ، أو ما عنى به الطلاق ، فهو على نيته . وذلك ضمن آيات ذكرها في الباب من سورتي الأحزاب والطلاق . حيث أورد من سورة الأحزاب قوله تعالى : ﴿ وأسرحكن سراحاً جميلاً ﴾(١)، وقوله تعالى : ﴿ و سرحوهن سراحاً جميلاً ﴾(٢) . ومن سورة الطلاق ، قوله تعالى: ﴿ أو فارقوهن بمعروف ﴾(٣).

ثم قال : وقالت عائشة : " قد علم النبي صلى الله عليه وسلم أن أبوي لم يكونا يأمراني بفراقه ".

قال الحافظ : " .. هكذا بت المصنف الحكم في هذه المسألة ، فاقتضى أن لا صريح عنده إلا لفظ الطلاق أو ما تصرف منه "(٤).

وقال العيني : " وكأن البخاري أورد هذا إشارة إلى أن لفظ التسريح بمعنى الإرسال ، لا بمعنى الطلاق "(٥) .

---

(١) الاحزاب : ٢٨
(٢) الاحزاب : ٤٩
(٣) الطلاق : ٣
(٤) فتح الباري : ٢٨٢/٩
(٥) عمدة القاري : ٢٣٩/٢٠

وقد ورد تفسير التسريح المذكور في الآية بمعنى الإرسال والترك حتى تنقضي العدة. روي ذلك عن الضحاك ، والسدي[١]. واختاره البغوي ، والقرطبي[٢].

وقول البخاري في الترجمة " فهو على نيته " : أي أن تلك الألفاظ المذكورة ليست من ألفاظ الطلاق الصريحة ، فلا يحصل الطلاق بها من غير نية ، فإن نواه وقع. وهذا قول أبي حنيفة ، والشافعي في القديم ، وإليه ذهب بعض المالكية[٣].

ورجحه ابن قدامة ، وقال : " إن الصريح في الشيء ما كان نصاً فيه ، لا يحتمل غيره إلا احتمالاً بعيداً ، ولفظة الفراق والسراح إن وردا في القرآن بمعنى الفرقة بين الزوجين، فقد وردا لغير ذلك المعنى ، وفي العرف كثيراً . قال الله تعالى : (واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا)[٤]، وقال تعالى : (وما تفرق الذين أوتوا الكتاب إلا من بعد ماجاءتهم البينة)[٥]، فلا معنى لتخصيصه بفرق الطلاق ، على أن قوله : (أو فارقوهن بمعروف) لم يرد به الطلاق وإنما هو ترك ارتجاعها وكذلك قوله : (أو تسريح بإحسان) ولا يصح قياسه على لفظ الطلاق ، فإنه مختص بذلك ، سابق إلى الأفهام من غير قرينة ولا دلالة ، بخلاف الفراق والسراح. فعلى كلا القولين إذا قال : طلقتك ، أو أنت طالق ، أو مطلقة ، وقع الطلاق من غير نية، وإذا قال : فارقتك ، أو قال : أنت مفارقة ، أو أنت مسرحة ، فمن يراه صريحاً أوقع به الطلاق من غير نية ، ومن لم يره صريحاً لم يوقعه به إلا أن ينويه .. "[٦].

---

(١) انظر: تفسير الطبري ٤٥٩/٢ ، وزاد المسير : ٢٦٣/١

(٢) تفسير البغوي : ٢٠٦/١ ، وتفسير القرطبي : ١٢٨/٣

(٣) انظر: عمدة القاري : ٢٣٨/٢٠ ، وفتح الباري : ٢٨٢/٩ ، والمغني: ١٢١/٧

(٤) آل عمران : ١٠٣

(٥) البينة : ٤

(٦) المغني : ١٢٢/٧

★ قوله تعالى : ﴿ فلا تعضلوهـــن ﴾[1] (البقرة : ٢٣٢)

سبق الكلام على هذا الجزء من الآية [2].

---

(١) هذا جزء من قوله تعالى : (وإذا طلقتم النساء فبلغن أجلهن فـــلا تعضلوهن أن ينكحن أزواجهن إذا تراضوا بينهم بالمعروف ذلك يوعـــظ به من كان منكم يؤمن بالله واليوم الآخر ذلكم أزكى لكم وأطهـــر والله يعلم وأنتم لا تعلمون) .

(٢) انظر : ص ١٨٧

★ قوله تعالى : ﴿ حولين كاملين لمن أراد أن يتم الرضاعة ﴾[1] (البقرة : ٢٣٣) .

ساق البخاري - رحمه الله تعالى - هذا الجزء من الآية استدلالاً لمن قال : لا رضاع بعد حولين وذلك في كتاب النكاح : باب من قال : لا رضاع بعد حولين .. وما يحرم من قليل الرضاع وكثيره . ثم ذكر في الباب حديث عائشة رضي الله عنها : أن النبي صلى الله عليه وسلم دخل عليها وعندها رجل فكأنه تغير وجهه ، كأنه كره ذلك ، فقالت : إنه أخي ، فقال : " انظرن ما إخوانكن ، فإنما الرضاعة من المجاعة " .

ووجه الدلالة من الآية : أن الرضاعة المحرمة ، الجارية مجرى النسب هي ما كان في الحولين لأنه بانقضاء الحولين تمت الرضاعة ، فلا رضاعة بعد الحولين معتبرة[2].

أما الحديث : فقد دل على أن الرضاع الذي تثبت به الحرمة هو ما كان في الصغر ، حين يكون الرضيع طفلاً يسد اللبن جوعته ، لأن معدته ضعيفة يكفيها اللبن ، وينبت لحمه بعد ذلك فيصير كجزء من المرضعة ، فيكون كسائر أولادها ، وهذا أعم من أن يكون قليلاً أو كثيراً[3].

---

(١) هذا جزء من قوله تعالى : (والوالدات يرضعن أولادهن حولين كاملين لمن أراد أن يتم الرضاعة وعلى المولود له رزقهن وكسوتهن بالمعروف ..) الآية .

(٢) انظر: تفسير القرطبي : ١٦٢/٣ . وتفسير ابن كثير : ٢٩٠/١

(٣) انظر : شرح الكرماني : ٨٠/١٩ . وفتح الباري : ٥٢/٩ . وعمدة القارىء : ٩٦/٢٠

والبخاري بعقده لتلك الترجمة ، واستدلاله لها بالآية ، ثم ذكره لحديث الباب بعد ذلك إنما أشار بهذا - والله أعلم - إلى أنه ممن يرى أن أقصى مدة الرضاع المعتبر شرعاً هي حولين كاملين ، وأن قليل الرضاع وكثيره في الحرمة سواء ، كما أشار إلى ذلك في الترجمة(١).

قلت : أما القول بأن الرضاعة المحرمة ، الجارية مجرى النسب إنما هي ما كان في الحولين ، وأنه لا رضاعة بعد الحولين معتبرة .

هذا قول جمهور أهل العلم : منهم عمر ، وعلي ، وابن عمر ، وابن عباس ، وابن مسعود ، وجابر ، وأبو هريرة ، وأزواج النبي صلى الله عليه وسلم-سوى عائشة- وسعيد بن المسيب ، وعطاء ، والشعبي ، وابن شبرمة ، وهو مذهب الشافعي ، وأحمد ، وإسحاق ، والثوري ، وأبو ثور ، والأوزاعي ، وأبو يوسف ، ومحمد بن الحسن ،ومالك في رواية(٢). واستدلوا بالآية والحديث السابقين .

كما استدلوا أيضاً بحديث أم سلمة ، قالت : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " لا يحرم من الرضاعة إلا ما فتق الأمعاء في الثدي، وكان قبل الفطام "(٣).

---

(١) شرح الكرماني : ٨٠/١٩ . وعمدة القاري : ٩٦/٢٠

(٢) انظر : المغني : ٥٤٢/٧ . وتفسير القرطبي : ١٦٢/٣. وتفسير ابن كثير : ٢٩٠/١ . وعمدة القاري : ٩٥/٢٠ ، ٩٦

(٣) أخرجه الترمذي في كتاب الرضاع : باب : ما جاء ماذكرأن الرضاعة لاتحرم إلا في الصغر دون الحولين حديث (١١٥٢) وقال الترمذي : هذا حديث حسن صحيح والعمل على هذا عند أكثر أهل العلم من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم وغيرهم ، أن الرضاعة لا تحرم إلا ما كان دون الحولين ، وما كان بعد الحولين الكاملين فإنه لا يحرم شيئاً .

أما القول بأن قليل الرضاع وكثيره في الحرمة سواء ، وأن الحرمة تثبت في تلك المدة المذكورة ولو برضعة واحدة .

فقد روي ذلك عن علي ، وابن عباس ، وبه قال سعيد بن المسيب ، والحسن ، ومكحول ، والزهري ، وقتادة ، والحكم ، وحماد ، ومالك ، والأوزاعي ، والثوري ،والليث ، وأبو حنيفة وأصحابه ، ورواية عن الامام أحمد [1]، واحتجوا بقوله تعالى : (وأمهاتكم اللّاتي أرضعنكم وأخواتكم من الرضاعة)[2].

ووجه الدلالة من الآية : أن لفظ الرضاعة في الآية جاء مطلقاً فيشمل قليل الرضاع وكثيره .

واستدلوا أيضاً بحديث الباب : " انظرن ما إخوانكن ، فإنما الرضاعة من المجاعة " فجعل الرضاع المحرم هو ما حصل به طرد المجاعة عن الطفل ، وهذا أعم من أن يكون قليلاً أو كثيراً .

كما استدلوا بحديث عقبة بن الحارث ، قال : تزوجت امرأة ، فجاءت امرأة سوداء ، فقالت : أرضعتكما ، فأتيت النبي صلى الله عليه وسلم فقلت : تزوجت فلانه بنت فلان ، فجاءتنا امرأة سوداء ، فقالت لي : إني أرضعتكما ، وهي كاذبة ، فأعرض عني ، فأتيته من قبل وجهه ، قلت : إنها

---

(١) انظر بداية المجتهد : ٣٥/٢ ، والمغني : ٥٣٦/٧ . وعمدة القاري: ٩٦/٢٠

(٢) النساء : ٢٣
وهي (حرمت عليكم أمهاتكم وبناتكم وأخواتكم وعماتكم وخالاتكم وبنات الأخ وبنات الأخت وأمهاتكم اللّاتي أرضعنكم و أخواتكم من الرضاعة ..) الاية .

كاذبة ، قال : " كيف بها وقد زعمت أنها قد أرضعتكما ، دعها عنك "(١).

وجه الاستدلال من الحديث : أن النبي صلى الله عليه وسلم قبل قول المرأة في ذلك ، دون أن يسأل عن كثرة الرضاع وقلته . فدل على أن الرضاع إذا كان قبل تمام الحولين ثبتت به الحرمة ، قليلاً كان أو كثيراً . والله أعلم .

---

(١) أخرجه البخاري في كتاب النكاح : باب : شهادة المرضعة .

★ قوله تعالى : ﴿ أو تفرضوا لهن فريضة ﴾[١] (البقرة : ٢٣٦)

أورد البخاري - رحمه الله - هذا الجزء من الآية مستدلاً به على أنه لاحد لأدنى المهر . وذلك ضمن آيات ذكرها في كتاب النكاح : باب قول الله تعالى : ﴿ وءاتوا النساء صدقاتهن نحلة ﴾[٢] وكثرة المهر ، وأدنى ما يجوز من الصداق .. حيث أورد بعض الآيات والأحاديث المتعلقة بهذا الباب ، ومنها :

أ - قوله تعالى : ﴿ وءاتيتم إحداهن قنطاراً فلا تأخذوا منه شيئاً ﴾[٣]

ب - حديث سهل ، وفيه : قال النبي صلى الله عليه وسلم " ولو خاتماً من حديد) .

ج - حديث عبد الرحمن بن عوف ، وفيه : أن عبد الرحمن بن عوف تزوج امرأة على وزن نواة ، فرأى النبي صلى الله عليه وسلم بشاشة العرس ، فسألة ، فقال : إني تزوجت امرأة على وزن نواة .

د - عن أنس : أن عبد الرحمن بن عوف تزوج امرأة على وزن نواة من ذهب .

---

(١) هذا جزء من قوله تعالى : (لا جناح عليكم إن طلقتم النساء مالم تمسوهن أو تفرضوا لهن فريضة ومتعوهن على الموسع قدره وعلى المقتر قدره متاعاً بالمعروف حقاً على المحسنين) .

(٢) النساء : ٤

(٣) النساء : ٢٠

قال الحافظ : " هذه الترجمة معقودة لأن المهر لا يتقدر أقله ، والمخالف في ذلك المالكية[١] ، والحنفية[٢] . ووجه الإستدلال مما ذكره : الإطلاق من قوله (صدقاتهن) ومن قوله (فريضة) وقوله في حديث سهل " ولو خاتماً من حديد .. " [٣].

أما قوله في الترجمة (وكثرة المهر) ، ثم ذكره لقوله تعالى : (وءاتيتم إحداهن قنطاراً ..) الآية ، فإنه يشير بذلك إلى جواز كثرة المهر[٤] والله اعلم .

والحاصل : أن البخاري - رحمه الله - أورد في هذا الباب ما يدل على أن الصداق غير مقدر لا أقله ولا أكثره .

وإلى هذا ذهب جماعة من العلماء ، منهم : الحسن ، وعطاء ، وعمرو بن دينار ، وابن أبي ليلى ، والثوري ، والاوزاعي ، والليث ، والشافعي ، وإسحاق ، وأبو ثور ، وداود ، وأحمد[٥] مستدلين بما سبق ذكره في الباب من الآيات والأحاديث .

---

(١) انظر : تفسير القرطبي : ١٢٨/٥

(٢) انظر : عمدة القاري : ١٣٨/٢٠
وأقله عند المالكية ربع دينار ، أو ثلاثة دراهم ، وعند الحنفية عشرة دراهم .

(٣) فتح الباري : ١١١/٩

(٤) انظر : فتح الباري : ١١١/٩

(٥) انظر : الإشراف على مذاهب العلماء لابن المنذر : ص ٤٨ . وشرح النووي على صحيح مسلم : ٢١٣/٩ . والمغني : ٦٨٠/٦

★ قوله تعالى : ﴿ لا جناح عليكم إن طلقتم النساء مالم تمسوهن أو تفرضوا لهن فريضة ﴾ إلى قوله تعالى ﴿ ان الله بما تعملون بصير ﴾(١) (البقرة : ٢٣٦ ، ٢٣٧)

أورد البخاري - رحمه الله - هاتين الآيتين في كتاب الطلاق: باب : المتعة للتي لم يفرض لها . ثم ذكر بعد ذلك بعض الآيات المتعلقة بهذا الباب من سورة البقرة وهي قوله تعالى : ﴿ وللمطلقات متاع بالمعروف حقاً على المتقين . كذلك يبين الله لكم ءايلته لعلكم تعقلون ﴾(٢).

ثم قال : ولم يذكر النبي صلى الله عليه وسلم في الملاعنة متعة حين طلقها زوجها . وذكر حديث ابن عمر في المتلاعنين ، وفيه : أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لزوجها : " لا سبيل لك عليها " قال : يا رسول الله ، مالي ؟ قال : " لا مال لك .. " الحديث .

قلت : ولعل مراد البخاري من ذكره لهذه الآيات في الباب أن المتعة عامة لكل مطلقة ، خاصة للتي لم يفرض لها . والله أعلم .

---

(١) هذا جزء من الآية : ٢٣٧ ، وهي قوله تعالى : (وإن طلقتموهن من قبل أن تمسوهن وقد فرضتم لهن فريضة فنصف ما فرضتم إلا أن يعفون أو يعفوا الذي بيده عقدة النكاح وأن تعفوا أقرب للتقوى ولاتنسوا الفضل بينكم إن الله بما تعملون بصير) .

(٢) البقرة : ٢٤١ ، ٢٤٢

قال الكرماني ، نقلا عن ابن بطال : (.. والمفهوم من كلام البخاري أن لكل مطلقة متعة ، والملاعنة غير داخلة في جملة المطلقات)[١] إذ أن الفرقة هنا ليست من باب الطلاق .

وممن قال بوجوب المتعة لكل مطلقة : سعيد بن جبير ، وأبوالعالية ، والحسن البصري ، وهو أحد قولي الشافعي ، ورجحه ابن جرير الطبري ، والحافظ ابن حجر[٢] . مستدلين بعموم ما سبق ذكره من الآيات .

---

(١) شرح الكرماني : ١٩ / ٢٤٦ ، ٢٤٧

(٢) انظر : تفسير الطبري : ٢/٥٣٢ - ٥٣٥ ، وتفسير ابن كثير: ١/٢٩٥ ، وفتح الباري : ٩/٤٠٦

* قوله تعالى : ﴿ وقوموا لله قانتين ﴾[١] (البقرة : ٢٣٨)
فسرها البخاري - رحمه الله - بقوله : مطيعين[٢]

وذكر بعد ذلك ما جاء في سبب نزولها ، وفيه : عن زيد بن أرقم قال : " كنا نتكلم في الصلاة ، يكلم أحدنا أخاه في حاجته ، حتى نزلت هذه الآية : ﴿ حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى وقوموا لله قانتين ﴾ فأمرنا بالسكوت ". فالبخاري - رحمه الله - فسر القنوت هنا بالطاعة لأنهم أمروا بالسكوت في الصلاة ، والسكوت والخشوع في الصلاة من الطاعة - وقد روي تفسير القنوت هنا بالطاعة عن كثير من المفسرين ، منهم ابن مسعود ، وابن عباس ، ومجاهد ، وقتادة ، والشعبي ، وجابر بن زيد ، وعطاء ، وسعيد بن جبير ، والضحاك ، وغيرهم[٣]. واختاره ابن جرير الطبري [٤] والبغوي [٥] ، والقرطبي [٦].

---

(١) هذا جزء من الآية ، وهي قوله تعالى : (حافظوا على الصلوات والصلوة الوسطى وقوموا لله قانتين).
(٢) كتاب التفسير : سورة البقرة : باب (وقوموا لله قانتين)
(٣) انظر : تفسير الطبري : ٢/٥٦٨ ، ٥٦٩ . وتفسير البغوي : ١/٢٢١ وزاد المسير : ١/٢٨٤ . وفتح الباري : ٨/٤٦
(٤) تفسير الطبري : ٢/٥٧١
(٥) انظر الموضع السابق من تفسير البغوي .
(٦) تفسير القرطبي : ٣/ ٢١٤

★ قال تعالى : ﴿ فانظر إلى طعامك وشرابك لم يتسنه ﴾ (البقرة :٢٥٩)

قال البخاري : (يتسنه) يتغير .

فسر البخاري - رحمه الله تعالى - كلمة (يتسنه) من الآية ، دون أن يسبق ذلك ذكر للآية التي وردت فيها هذه الكلمة ، وذلك ضمن تفسيره لعدد من المفردات القرآنية التي ذكرها في كتاب الأنبياء : باب قول الله تعالى : ﴿ وإذ قال ربك للملائكة إني جاعل في الأرض خليفة ﴾ .

وبمثل قول البخاري في تفسير تلك اللفظة ، قال جمهور المفسرين. منهم أبو عبيدة ، والفراء ، وابن قتيبة ، وابن جرير الطبري . والزمخشري ، والبغوي ، والقرطبي ، وابن كثير(١). وهو قول ابن عباس ، وقتادة ، والضحاك ، والسدي ، وعكرمة ، وابن زيد ،ووهب بن منبه (٢).

---

(١) انظر : مجاز القرآن لابي عبيدة : ١ / ٨٠ . ومعاني القرآن للفراء : ١٧٢/١ . و غريب القران لابن قتيبة : ٩٤ . وتفسير الطبري : ٣٨/٣ . والكشاف للزمخشري : ١٥٧/١ . وتفسير البغوي : ٢٤٥/١ . وتفسير القرطبي : ٣ / ٢٩٣ . وتفسير ابن كثير : ٣٢٢/١ . ومفردات الراغب : مادة (سنه) .

(٢) تفسير الطبري : ٣٨/٣

★ قوله تعالى : ﴿ وانظر إلى العظام كيف ننشزها ثم نكسوها لحماً ﴾ (البقرة / ٢٥٩) . قوله (ننشزها) قرأها البخاري - رحمه الله (ننشرها)بالراء. وقال في تفسيرها : نخرجها .

فسر البخاري - رحمه الله - كلمة (ننشزها) من الآية ، ولم يسبق ذلك ذكر للآية التي وردت فيها هذه الكلمة ، وذلك في كتاب الدعوات: باب ما يقول إذا قام . حيث أورد في الباب حديثاً متضمناً لكلمة النشور ، ففسر تلك اللفظة القرآنية بعده لوجود نظيرتها في الحديث ، ليجمع في ذلك تفسير اللفظتين معاً .

والحديث : هو ما رواه حذيفة بن اليمان - رضي الله عنه - عن النبي صلى الله عليه وسلم ، وفيه : " الحمد لله الذي أحيانا بعد ما أماتنا وإليه النشور "

وقد قرأ ابن عامر والكوفيون (ننشزها) بالزاي المنقوطة ، وقرأ الباقون (ننشرها) بالراء المهملة(١). وأما تفسيره لها بقوله : نخرجها ، فقد أخرج الطبري عن ابن عباس مثله ، إلا أنه ذكره عند قراءة (ننشزها) بالزاي (٢).

---

(١) انظر : النشر لابن الجزري : ٢ / ٢٣١

(٢) انظر : تفسير الطبري : ٣ / ٤٣

وقال مكي في توجيه قراءة (ننشرها) بالراء : " وحجة من قرأ بالراء أنه جعله من النشور ، وهو الإحياء . فالمعنى : وانظر إلى عظام حمارك التي قد ابيضت من مرور الزمان عليها ، كيف نحييها [١] .

وقال : " وحجة من قرأ بالزاي أنه حمله على معنى الرفع من النشز وهو المرتفع من الأرض ، أي وانظر إلى العظام كيف نرفع بعضها على بعض في التركيب للإحياء "[٢].

وقال ابن جرير بعد أن ذكر القراءتين وتوجيههما : " والقول في ذلك عندي أن معنى الإنشار ، ومعنى الإنشاز ، متقاربان "[٣].

---

(١) الكشف : ٣١١/١

(٢) الكشف : ٣١٠/١

(٣) تفسير الطبري : ٤٤/٣

★ قوله تعالى : ﴿ وإذ قال إبراهيم رب أرني كيف تحيى الموتى ﴾(١)
(البقرة : ٢٦٠)

فسر البخاري عند ذكره لهذا الجزء من الآية كلمة (فصرهن) الواردة في الجزء المتبقي من الآية من غير ذكر لذلك الجزء. حيث قال في تفسير قوله تعالى (فصرهن) : قطعهن(٢).

قلت : وبهذا قال ابن عباس ، وعكرمة ، ومجاهد ، وقتادة ،والضحاك، والربيع بن أنس ، وسعيد بن جبير ، والحسن ، والسدي ، وغيرهم(٣) واختاره ابن جرير الطبري ، والقرطبي ، وابن كثير(٤).

وفي قوله تعالى : (فصرهن) قراءتان متواترتان : فقرأ حمزة وأبو جعفر ورويس وخلف العاشر بكسر الصاد ، وقرأ الباقون بضمها (٥).

---

(١) وتمام الآية قوله تعالى : (وإذ قال إبراهيم رب أرني كيف تحيى الموتى قال أو لم تؤمن قال بلى ولكن ليطمئن قلبي قال فخذ أربعة من الطير فصرهن إليك ثم اجعل على كل جبل منهن جزءاً ثم ادعهن يأتينك سعياً واعلم أن الله عزيز حكيم).

(٢) كتاب التفسير : تفسير سورة البقرة : باب (وإذ قال إبراهيم رب أرني كيف تحيى الموتى)

(٣) انظر : تفسير الطبري : ٥٥/٣ ، ٥٦ . والقرطبي : ٣٠١/٣ . وابن كثير : ٣٢٣/١ . والدر المنثور : ٣٥/٢

(٤) انظر : المواضع السابقة من تفسير الطبري والقرطبي وابن كثير.

(٥) انظر : النشر : ٢٣٢/٢ والمهذب في القراءات العشر للدكتور محمد سالم محيسن : ١٠٢/١

قال مكي في توجيهه لهاتين القرائتين : " وحجة من كسر : أنها لغة معروفة ، يقال : صاره إذا ماله ، وصاره إذا قطعه .

يقال : صرت الشيء : أملته . وصرته : قطعته . يقال : صار يصير ، وصار يصور . وحجة من ضم الصاد : أنه أتى به على لغة من قال: صار يصور على معنى : أملهن ، وعلى معنى : قطعهن . فإذا جعلته بمعنى (قطعهن) كان التقدير : فخذ أربعة من الطير إليك فقطعهن . فكل واحد من الكسر والضم في الصاد لغة في الميل والتقطيع ، فالقراءتان بمعنى .. "(١)

---

(١) انظر: الكشف : ٣١٣/١

* قوله تعالى : ﴿ ولكن ليطمئن قلبي ﴾[١] (البقرة : ٢٦٠)

أورد البخاري - رحمه الله تعالى - هذا الجزء من الآية في أول كتاب الإيمان ، وذلك ضمن آيات ذكرها في الباب مستدلاً بها على أن الإيمان يزيد وينقص ، حيث قال : باب الإيمان ، وقول النبي صلى الله عليه وسلم : " بني الإسلام على خمس "[٢] وهو قول وفعل ، ويزيد وينقص [٣].

ثم ساق الآيات الدالة على ذلك ، وهي :

قوله تعالى : ﴿ ليزدادوا إيماناً مع إيمانهم ﴾[٤]

وقوله تعالى : ﴿ وزدناهم هدى ﴾[٥]

وقوله تعالى : ﴿ ويزيد الله الذين اهتدوا هدىً ﴾[٦]

---

(١) تمامها : (وإذ قال إبراهيم رب أرني كيف تحيي الموتى قال أو لم تؤمن قال بلى ولكن ليطمئن قلبي قال فخذ أربعة من الطير فصرهن إليك ثم اجعل على كل جبل منهن جزءاً ثم ادعهن يأتينك سعياً واعلم أن الله عزيز حكيم).

(٢) هذا طرف من الحديث المشهور الذي رواه في هذا الباب بسنده عن ابن عمر رضي الله عنهما قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " بني الإسلام على خمس : شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله ، وإقام الصلاة ، وإيتاء الزكاة ، والحج ، وصوم رمضان"

(٣) هذا هو مذهب أهل السنة والجماعة .

(٤) الفتح : ٤

(٥) الكهف : ١٣

(٦) مريم : ٧٦

وقوله تعالى : ﴿ والذين اهتدوا زادهم هدى وءاتـٰهم تقوٰهم ﴾(١).

وقوله تعالى : ﴿ ويزداد الذينءامنوا إيمـٰنـاً ﴾(٢).

وقوله تعالى : ﴿ أيكم زادته هذه إيمـٰنـا فأما الذينءامنوا فزادتهم إيمـٰنـاً ﴾(٣).

وقوله تعالى : ﴿ فاخشوهم فزادهم إيمـٰنـاً ﴾(٤).

وقوله تعالى : ﴿ وما زادهم إلا إيمـٰنـا وتسليماً ﴾(٥).

ثم قال : وقال إبراهيم عليه السلام : (ولكن ليطمئن قلبي) .

قلت : وفي إيراد البخاري لهذه الآية ضمن تلك الآيات الدالة على زيادة الإيمان ونقصانه إشارة منه إلى أن معنى قوله تعالى : (ولكن ليطمئن قلبي) : أي لأزداد إيماناً مع إيماني ، وبهذا فسرها مجاهد، وسعيد بن جبير ، والضحاك ، وقتادة ، والربيع بن أنس (٦).

---

(١) محمد : ١٧
(٢) المدثر : ٣١
(٣) التوبة : ١٢٤
(٤) آل عمران : ١٧٣
(٥) الأحزاب : ٢٢
(٦) انظر : تفسير الطبري : ٣/٥٠ ، ٥١ . وزاد المسير : ١/٣١٣، وتفسير القرطبي : ٣/٢٩٨
وهناك أقوال أخرى في تفسيرها : فقيل : معناها : لأعلم أنك تجيبني إذا دعوتك ، وقيل : ليطمئن قلبي بالخلة ، وقيل : كان إبراهيم موقناً ، ولكن ليس الخبر كالمعاينة .
انظر المصادر السابقة .

★ قوله تعالى : ﴿ أيود أحدكم أن تكون له جنة من نخيل وأعناب تجرى من تحتها الأنهار له فيها من كل الثمرات وأصابه الكبر وله ذرية ضعفاء فأصابها إعصار فيه نار فاحترقت كذلك يبين الله لكم الآيات لعلكم تتفكرون ﴾ (البقرة : ٢٦٦)

قال البخاري - رحمه الله : (إعصار) : ريح عاصف تهب من الأرض إلى السماء كعمود فيه نار .

فسر البخاري - رحمه الله تعالى - كلمة (إعصار) من الآية ، دون أن يسبق ذلك ذكر الاية التي وردت فيها تلك اللفظة ، وذلك في كتاب بدء الخلق : باب ما جاء في قوله تعالى (وهو الذي يرسل الرياح بشراً بين يدي رحمته)[1] حيث فسر في هذا الباب عدداً من المفردات القرآنية ، من بينها تلك اللفظة .

وبنحو قول البخاري في تفسير كلمة (إعصار) قال أبو عبيدة ، والزجاج ، وابن جرير الطبري ، وابن قتيبة ، والزمخشري ، والبغوي ، وابن الجوزي[2] .

قال ابن قتيبة : (الإعصار) : ريح شديدة تعصف وترفع تراباً إلى السماء كأنه عمود .

---

(١) الاعراف : ٥٧

(٢) مجاز القرآن : ٨٢/١ ومعاني القرآن وإعرابه للزجاج : ٣٤٩/١ وتفسير الطبري : ٧٨/٣ . وتفسير غريب القرآن لابن قتيبة : ص ٩٧ والكشاف : ١٦١/١ . وتفسير البغوي : ٢٥٢/١ ، ٢٥٣ ، وزاد المسير: ٣٢٠/١

★ قوله تعالى : ﴿ أنفقوا من طيبات ما كسبتم ﴾[1] (البقرة : ٢٦٧)

أورد البخاري - رحمه الله - هذه الآية في كتاب البيوع : باب قول الله تعالى : ﴿ أنفقوا من طيبات ما كسبتم ﴾ فجعلها ترجمة للباب ، ثم ذكر في الباب حديثين :

أحدهما : حديث عائشة رضي الله عنها قالت : قال النبي صلى الله عليه وسلم : " إذا أنفقت المرأة من طعام بيتها غير مفسدة كان لها أجرها بما أنفقت ولزوجها بما كسب ، وللخازن مثل ذلك ، لا ينقص بعضهم أجر بعض شيئاً " .

والحديث الآخر : حديث أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : " إذا أنفقت المرأة من كسب زوجها عن غير أمره فلها نصف أجره " .

قلت : سبق وأن أورد البخاري - رحمه الله - هذه الآية قبل ذلك مستشهداً بها في الحث على الصدقة من كسب ذات اليد[2] ، ثم أوردها هنا ليبين أن الكاسب يحصل له أجر كسبه إذا تصدق منه ، وإن لم يخرجه هو .

---

(١) هذا جزء من الآية ، وهي قوله تعالى (يا أيها الذين ءامنوا أنفقوا من طيبات ما كسبتم ومما أخرجنا لكم من الأرض ولا تيمموا الخبيث منه تنفقون ولستم بآخذيه إلا أن تغمضوا فيه واعلموا أن الله غني حميد) .

(٢) انظر : كتاب الزكاة : باب صدقة الكسب والتجارة .

ثم إنه - رحمه الله - أورد هذين الحديثين في الباب وكأنه يرى جواز تصدق المرأة من بيت زوجها من غير أن يأمرها بذلك ، وأن لزوجها الأجر بذلك لأنه هو صاحب الكسب ، وهي أيضاً مأجورة لأنها أعانت على الإنفاق وإيصال الصدقة لمستحقها .

ولعله لحظ أعراف الناس في هذا الأمر ، فتصدق المرأة مما في منزلها لا يحتاج في غالب الأمر إلى إذن . أما إذا بدر من الزوج ما يوحي بالمنع فذلك أمر آخر ، فلا يجوز حينئذٍ التصدق من ماله بغير إذنه . والله أعلم .

قال النووي : " واعلم أنه لابد للعامل ، وهو الخازن ، وللزوجة ، والمملوك من إذن المالك في ذلك ، فإن لم يكن إذن أصلاً فلا أجر لأحد من هؤلاء الثلاثة ، بل عليهم وزر بتصرفهم في مال غيرهم بغير إذنه . والإذن ضربان :

أحدهما : الإذن الصريح في النفقة والصدقة .

والثاني : الإذن المفهوم من اطراد العرف والعادة ، كإعطاء السائل كسرة ونحوها مما جرت العادة به واطرد العرف فيه ، وعلم بالعرف رضا الزوج والمالك به ، فإذنه في ذلك حاصل وإن لم يتكلم .."(١)

ومسألة تصدق المرأة من بيت زوجها مسألة خلافية بين العلماء : فمنهم من أجاز ذلك في الشيء اليسير الذي لا يؤبه له ولا يظهر به النقصان ومنهم من حمله على ما إذا أذن الزوج ، ولو بطريق الإجمال ، وهو اختيار البخاري ، ومنهم من قال المراد بذلك النفقة على عيال صاحب المال في مصالحه (٢).

---

(١) انظر : شرح النووي على صحيح مسلم : ١١٢/٧

(٢) انظر : فتح الباري : ٣٥٥/٣

★ قوله تعالى : ﴿ وما أنفقتم من نفقة أو نذرتم من نذر فإن الله يعلمه وما للظالمين من أنصار ﴾ (البقرة : ٢٧٠)

أورد البخاري - رحمه الله تعالى - هذه الآية في كتاب الأيمان والنذور : باب النذر في الطاعة . ثم ذكر في الباب حديث عائشة رضي الله عنها ، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : " من نذر أن يطيع الله فليطعه ، ومن نذر أن يعصيه فلا يعصه " . وكأنه يشير بذلك إلى أن النذر المذكور في الآية هو من قبيل نذر الطاعة(١).

قال ابن جرير - رحمه الله - في تفسير قوله تعالى : (أو نذرتم من نذر) قال : " يعني بالنذر : ما أوجبه المرء على نفسه تبرراً في طاعة الله ، وتقرباً به إليه ، من صدقة أو عمل خير .."(٢).

---

(١) انظر : فتح الباري : ٥٨٩/١١ ، ٥٩٠ بتصرف .

(٢) تفسير الطبري : ٩١/٣

★ قوله تعالى : ﴿ يمحق الله الرّبوٰا ويُربِي الصدقٰت والله لا يحب كل كفار أثيم ﴾ (البقرة : ٢٧٦)

أورد البخاري - رحمه الله تعالى - هذه الآية في كتاب البيوع : باب ﴿ يمحق الله الربوٰا ويربي الصدقٰت والله لا يحب كل كفار أثيم ﴾ . فجعلها ترجمة للباب ، ثم أورد في الباب حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : " الحلف منفقة للسلعة ، ممحقة للبركة " .

و قد ذكر ابن المنير مناسبة حديث الباب للترجمة فقال : " ذكر الحديث كالتفسير للآية ، لأن الربا : الزيادة ، فيقال : كيف يجتمع المحاق والزيادة ؟ فبين بالحديث أن اليمين مزيدة في الثمن وممحقة للبركة منه ، والبركة أمر زائد في العدد ، فتأويل قوله : ﴿ يمحق الله الربوٰا ﴾ يمحق الله البركة منه وإن كان عدده باقياً على ما كان "(١)

وقال البخاري في كتاب التفسير : ﴿ يمحق الله الرّبوٰا ﴾ : يذهبه (٢)

وقال ابن كثير : في تفسير الآية : " يخبر الله تعالى أنه يمحق الربا : أي يذهبه ، إما بأن يذهبه بالكلية من يد صاحبه أو يحرمه بركة ماله فلا ينتفع به ، بل يعدمه به في الدنيا ويعاقبه عليه يوم

---

(١) انظر : المتواري على تراجم أبواب البخاري لابن المنير : ص ٢٣٨

(٢) كتاب التفسير : سورة البقرة : باب (يمحق الله الرّبوٰا) .

القيامة " (١).

قلت : ويدل لهذا المعنى ما أخرجه الامام أحمد في مسنده عن ابن مسعود رضي الله عنه : أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : " الربا وإن كثر فإن عاقبته تصير إلى قل " (٢).

---

(١) تفسير ابن كثير : ٣٣٦/١

(٢) مسند الامام أحمد : ١ / ٣٩٥
كما أخرجه أيضا الحاكم في مستدركه ٣٧/٢ من حديث ابن مسعود رضي الله عنه وقال : هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه . ووافقه الذهبي في التلخيص على تصحيحه .

وأخرج ابن ماجة بمعناه من حديث ابن مسعود أيضا في كتاب التجارات : باب التغليظ في الربا . حديث (٢٢٧٩) قال الحافظ البوصيري في مصباح الزجاجة على زوائد ابن ماجة : ٣٥/٣ " إسناده صحيح ورجاله موثقون " . كما صحح إسناده أيضاً الشيخ أحمد شاكر في شرحه لمسند الإمام أحمد : ٢٨٣/٥

★ قوله تعالى : ﴿ فأذنوا بحرب ﴾[١] (البقرة : ٢٧٩)
قال البخاري في تفسيرها : فاعلموا[٢]

قلت : وبهذا فسرها ابن قتيبة ، وابن جرير الطبري ، والزمخشري، والبغوي ، والشوكاني [٣].

قال ابن جرير الطبري : قوله تعالى : ﴿ فأذنوا ﴾ بقصر ألفها ، وفتح ذالها ، بمعنى : اعلموا ذلك واستيقنوه .. [٤].

وقال الزمخشري:" ﴿ فأذنوا بحرب ﴾ : فاعلموا بها ، من آذن بالشيء ، إذا علم به "[٥].

---

(١) هذا جزء من الآية ، وهي قوله تعالى : (فإن لم تفعلوا فأذنوا بحرب من الله ورسوله وإن تبتم فلكم رءوس أموالكم لا تظلمون ولا تظلمون) .
(٢) كتاب التفسير : سورة البقرة : باب (فأذنوا بحرب) .
(٣) غريب القرآن : ص ٩٨ . وتفسير الطبري : ١٠٧/٣ . والكشاف : ١٦٦/١ . وتفسير البغوي : ٢٦٥/١ . وفتح القدير : ٢٩٧/١
(٤) انظر : الموضع السابق من تفسير الطبري .
(٥) الموضع السابق من الكشاف .
وانظر ايضاً مادة (أذن) في المفردات للراغب .

★ قوله تعالى : ﴿ واتقوا يوماً ترجعون فيه إلى الله ﴾ (١) .
(البقرة : ٢٨١)

ترجم البخاري بهذه الآية في تفسير سورة البقرة (٢)، ثم ذكر بعدها قول ابن عباس رضي الله عنهما " آخر آية نزلت على النبي صلى الله عليه وسلم آية الربا) .

وقد أشار الحافظ - رحمه الله - إلى وجه مناسبة إيراد البخاري لقول ابن عباس هنا فقال : " .. ولعله أراد أن يجمع بين قولي ابن عباس فإنه جاء عنه ذلك من هذا الوجه (٣) ، وجاء عنه من وجه آخر : آخر آية نزلت على النبي صلى الله عليه وسلم ﴿ واتقوا يوماً ترجعون فيه إلى الله ﴾ وأخرجه الطبري من طرق عنه (٤) ، وكذا أخرجه من طرق عن جماعة من التابعين (٥) " (٦).

ثم قال الحافظ : " وطريق الجمع بين هذين القولين ان هذه الآية هي ختام الآيات المنزلة في الربا ، إذ هي معطوفة عليهن "(٧).

---

(١) هذا جزء من الآية ، وتمامها (ثم توفى كل نفس ما كسبت وهم لا يظلمون) .
(٢) كتاب التفسير : سورة البقرة : باب (واتقوا يوماً ترجعون فيه إلى الله) .
(٣) انظر : تفسير الطبري : ١١٤/٣
(٤) تفسير الطبري : ١١٥/٣ . وتفسير ابن كثير : ٣٤١/١ . والدر المنثور : ١١٦/٢
(٥) منهم عطية العوفي ، والسدي ، وسعيد بن جبير . انظر المصادر السابقة .
(٦) فتح الباري : ٥٣/٨
(٧) المصدر السابق .

* قوله تعالى : ﴿ يـٰٓأيها الذين ءامنوا إذا تداينتم بدين إلى أجل مسمًّى فاكتبوه وليكتب بينكم كاتب بالعدل ولا يأب كاتب أن يكتب كما علمه الله فليكتب وليملل الذي عليه الحق وليتق الله ربه ولا يبخس منه شيئاً فإن كان الذي عليه الحق سفيهاً أو ضعيفاً أو لا يستطيع أن يمل هو فليملل وليه بالعدل واستشهدوا شهيدين من رجالكم فإن لم يكونا رجلين فرجل وامرأتان ممن ترضون من الشهداء أن تضل إحداهما فتذكر إحداهما الأخرى ولا يأب الشهداء إذا ما دعوا ولا تسأموا أن تكتبوه صغيراً أو كبيراً إلى أجله ذلكم أقسط عند الله وأقوم للشهادة وأدنى ألا ترتابوا إلا أن تكون تجارة حاضرة تديرونها بينكم فليس عليكم جناح ألا تكتبوها وأشهدوا إذا تبايعتم ولا يضار كاتب ولا شهيد وإن تفعلوا فإنه فسوق بكم واتقوا الله ويعلمكم الله والله بكل شيء عليم ﴾

(البقرة : ٢٨٢)

أورد البخاري - رحمه الله - هذه الآية في كتاب الشهادات : باب ما جاء في البينة على المدعي . مستشهداً بها على ما جعله ترجمة للباب .

ثم أورد بعدها قوله تعالى من سورة النساء : ﴿ يـٰٓأيها الذين ءامنوا كونوا قوامين بالقسط شهداء لله ولو على أنفسكم أو الوالدين والأقربين إن يكن غنياً أو فقيراً فالله أولى بهما فلا تتبعوا الهوى أن تعدلوا وإن تلووا أو تعرضوا فإن الله كان بما تعملون خبيرا ﴾(١)

ووجه الإستدلال للترجمة بآية البقرة : أن الله تعالى حين أمر

---

(١) النساء : ١٣٥

الذي عليه الحق بالإملاء اقتضى ذلك تصديقه فيما أقر به ، وإذا كان مصدقاً فالبينة على من ادعى تكذيبه .

أما وجه الإستدلال بآية النساء : فذلك أن الله عز وجل أمر المرء أن يقر بالحق على نفسه ، فالقول قول المدعى عليه ، فإذا كذبه المدعي فعليه البينة(١).

وقد ورد في ذلك حديث " البينة على المدعي ، واليمين على المدعى عليه " (٢) .

وأخرج البخاري ومسلم من حديث ابن عباس - رضي الله عنهما : " أن النبي صلى الله عليه وسلم قضى باليمين على المدعى عليه "(٣).

---

(١) شرح الكرماني : ١٥٨/١١ ، ١٥٩ . والعمدة : ١٩١/١٣ . والفتح: ٢٩٤/٥ . والارشاد : ٣٧٢/٤

(٢) أخرجه الترمذي في كتاب الأحكام : باب ما جاء في أن البينة على المدعي واليمين على المدعى عليه . حديث (١٣٤١). والبيهقي في السنن الكبرى : ٢٥٢/١٠ . وصححه الألباني : انظر إرواء الغليل : ٢٧٩/٨

(٣) أخرجه البخاري في كتاب الشهادات : باب : اليمين على المدعى عليه في الأموال والحدود . ومسلم في كتاب الأقضية : باب : اليمين على المدعى عليه . حديث (١٧١١) . كما أخرجه الترمذي في كتاب الأحكام : باب : ما جاء في أن البينة على المدعي واليمين على المدعى عليه . حديث (١٣٤٢) .
ثم قال الترمذي : هذا حديث حسن صحيح ، والعمل على هذا عند أهل العلم من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم وغيرهم ، أن البينة على المدعي واليمين على المدعى عليه .

★ قوله تعالى : ﴿ وإن كنتم على سفر ولم تجدوا كاتباً فرهان مقبوضة ﴾[١] (البقرة : ٢٨٣)

أورد البخاري - رحمه الله - هذه الآية في كتاب الرهن : باب في الرهن في الحضر . ثم ذكر في الباب حديث أنس رضي الله عنه قال : " ولقد رهن رسول الله صلى الله عليه وسلم درعه بشعير ، ومشيت إلى النبي صلى الله عليه وسلم بخبز شعير وإهالة[١] سنخة[٢] ، ولقد سمعته يقول : ما أصبح لآل محمد صلى الله عليه وسلم إلا صاع ولا أمسى ، وإنهم لتسعة أبيات " .

قلت : ولعل مراد البخاري - رحمه الله - من تقييد الرهن في الترجمة بالحضر إنما هو لبيان مشروعية الرهن فيه ، وأن تقييده بالسفر في الآية خرج مخرج الغالب ، لأن السفر مظنة فقد الكاتب ، فلا مفهوم له لدلالة الحديث على مشروعيته في الحضر[٣]، وهو قول الجمهور ، منهم الأئمة الأربعة [٤]. ثم إن الرهن إنما جعل للإستيثاق على الدين ، فيجوز في الحضر والسفر . ومما يدل أيضاً على جوازه في الحضر حديث عائشة رضي الله عنها قالت : " توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم ،

---

(١) الإهالة : كل شيء من الأدهان مما يؤتدم به . انظر : النهاية في غريب الحديث : ٨٤/١ مادة (أهل).

(٢) السنخة : المتغيرة الريح . انظر المصدر السابق .

(٣) انظر : فتح الباري : ١٦٦/٥ . وعمدة القاري : ٦٧/١٣ . وإرشاد الساري : ٢٩٥/٤ .

(٤) انظر : أحكام القرآن للجصاص : ٥٢٣/١ . وأحكام القرآن لابن العربي : ٢٦٠/١ . وشرح النووي على صحيح مسلم : ٤٠/١١ ، والمغني : ٣٦٢/٤

ودرعه مرهونة عند يهودي بثلاثين صاعاً من شعير "(١).

وآخرج مسلم في صحيحه بسنده عن عائشة أيضاً قالت : " اشترى رسول الله صلى الله عليه وسلم من يهودي طعاماً بنسيئة فأعطاه درعاً له رهنا "(٢).

وخلاصة القول : أن البخاري - رحمه الله - بعقده لتلك الترجمة ، وإيراده للآية والحديث في الباب قد بين أن الرهن كما أنه جائز في السفر بدلالة الكتاب ، فهو جائز أيضاً في الحضر بدلالة السنة كما هو مذهب جماهير أهل العلم .

قال ابن المنذر : لا نعلم أحداً خالف ذلك في القديم والحديث إلا مجاهداً فإنه قال : ليس الرهن إلا في السفر (٣).

** ** **

---

(١) آخرجه البخاري في كتاب الجهاد : باب : ما قيل في درع النبي صلى الله عليه وسلم والقميص في الحرب .

(٢) صحيح مسلم : كتاب المساقاة : باب الرهن وجوازه في الحضر والسفر. حديث (١٦٠٣) .

(٣) انظر الإشراف على مذاهب أهل العلم لابن المنذر : ٦٩/١ ، ٧٠ وبمثل قول مجاهد قال الضحاك أيضا . انظر : تفسير الطبري : ١٣٩/٣ - ١٤١

سورة آل عمران

★ قوله تعالى : ﴿ إلا أن تتقوا منهم تقىٰة ﴾ (آل عمران : ٢٨)[١]

أورد البخارى رحمه الله تعالى هذا الجزء من الاية فى أول كتاب الإكراه وذلك ضمن آيات ذكرها في هذا الكتاب من سورتي النحل والنساء . حيث ذكر أولاً قوله تعالى من سورة النحل : ﴿ إلا من أكره وقلبه مطمئن بالإيمان ولكن من شرح بالكفر صدراً فعليهم غضب من الله ولهم عذاب عظيم ﴾[٢].

ثم أورد بعد ذلك جزء الاية المذكور من سورة آل عمران ، ثم ساق آيتين من سورة النساء وهما :

قوله تعالى : ﴿ إن الذين توفّاهم الملائكة ظالمي أنفسهم قالوا فيم كنتم قالوا كنا مستضعفين في الأرض ﴾ إلى قوله تعالى ﴿ عفواً غفوراً ﴾[٣]

وقوله تعالى : ﴿ والمستضعفين من الرجال والنساء والولدان الذين يقولون ربنا أخرجنا من هذه القرية الظالم أهلها واجعل لنا من لدنك ولياً واجعل لنا من لدنك نصيراً ﴾[٤]

---

(١) تمام الآية : (لايتخذ المؤمنون الكافرين أولياء من دون المؤمنين ومن يفعل ذلك فليس من الله في شيء إلا أن تتقوا منهم تقىٰة ويحذركم الله نفسه وإلى الله المصير).

(٢) النحل : ١٠٦

(٣) النساء : ٩٧ - ٩٩ وتمام الايات (قالوا ألم تكن أرض الله واسعة فتهاجروا فيها فأولئك مأواهم جهنم وساءت مصيراً إلا المستضعفين من الرجال والنساء والولدان لا يستطيعون حيلة ولا يهتدون سبيلاً فأولئك عسى الله أن يعفوَ عنهم وكان الله عفواً غفوراً).

(٤) النساء : ٧٥

ثم قال بعد ذلك : فعذر الله المستضعفين الذين لا يمتنعون من ترك ما أمر الله به ، والمكره لا يكون إلا مستضعفاً غيرممتنع من فعل ما أمر به .

وذكر قول الحسن : التقية إلى يوم القيامة .

وقول ابن عباس : فيمن يكرهه اللصوص فيطلق : ليس بشيء .

ثم قال : وبه قال ابن عمر وابن الزبير والشعبي والحسن .

ثم قال بعد ذلك : وقال النبي صلى الله عليه وسلم " الأعمال بالنية " (١).

قلت : ولعل مراده بما ذكره في هذا الكتاب التسوية بين القول والفعل وأن المرأ إذا أكره على قول شيء أو فعله فإنه معذور بذلك مادام قلبه مطمئناً بالإيمان ، وقد أشار البخاري إلى هذا بقوله السابق : والمكره لا يكون إلا مستضعفاً غير ممتنع من فعل ما أمر به .

قال الكرماني : " قوله (غير ممتنع) غرضه أن المستضعف لا يقدر على الإمتناع من الترك ، أي هو تارك لأمر الله ،وهو معذور ، فكذلك المكره لا يقدر على الإمتناع من الفعل ، فهو فاعل لأمر المكره ، فهو معذور ، أي كلاهما عاجزان "(٢).

وقال الحافظ ابن حجر في توجيه استدلال البخاري بحديث " إنما الأعمال بالنيات " (وكأن البخارى أشار بإيراده هنا إلى الرد على

---

(١) هذا طرف من الحديث المشهور " إنما الأعمال بالنيات وإنما لكل امرىء ما نوى .. " وهو أول حديث عند البخاري .

(٢) شرح الكرماني : ٦٢/٢٤

من فرق في الإكراه بين القول والفعل لأن العمل فعل ، وإذا كان لا يعتبر إلا بالنيه كما دل عليه الحديث فالمكره لا نية له بل نيته عدم الفعل الذى أكره عليه)[١].

وممن قال بعدم التفريق بين القول والفعل في الإكراه مالك وطائفة من أهل العراق ، كما روي ذلك أيضاً عن عمر بن الخطاب ومكحول[٢]. وحكاه العيني عن الجمهور [٣]. واستدلوا بعموم الايات التي سبق ذكرها في الباب . وبحديث " إنما الأعمال بالنيات .. " ، وحديث " إن الله وضع عن أمتي الخطأ والنسيان وما استكرهوا عليه "[٤].

ويستثنى من ذلك مسألة الإكراه على قتل الغير .

قال القرطبي : أجمع العلماء على أن من أكره على قتل غيره أنه لا يجوز له الإقدام على قتله ، ولا انتهاك حرمته بجلد أو غيره ، ويصبر على البلاء الذي نزل به ، ولا يحل له أن يفدي نفسه بغيره ، ويسأل الله العافية في الدنيا والآخرة [٥].

---

(١) فتح الباري : ٣٢٩/١٢

(٢) تفسير القرطبي : ١٨٣/١٠ ، وعمدة القاري : ٩٨/٢٤

(٣) عمدة القاري : ٩٨/٢٤

(٤) أخرجه ابن ماجة في كتاب الطلاق : باب طلاق المكره والنا سي . والحاكم في مستدركه : ١٩٨/٢ . وقال : هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه ، ووافقه الذهبي : وحسنه النووي في الأربعين ص : ١٦٧ ، وقال السخاوي بعد أن ذكر طرق الحديث : ومجموع هذه الطرق يظهر أن للحديث أصلاً .
انظر المقاصد الحسنة : ٢٢٨ - ٢٣٠

(٥) تفسير القرطبي : ١٨٣/١٠

★ قال الله عز وجل: ﴿ فنادته الملائكة وهو قائم يصلي في المحراب أن الله يبشرك بيحيى مصدقاً بكلمة من الله وسيداً وحصوراً ونبياً من الصالحين ﴾ (آل عمران : ٣٩)

قال أبو عبد الله : (حصوراً) : لا يأتي النساء .

فسر البخاري رحمه الله كلمة (حصوراً) من الآية ، دون أن يورد الاية وذلك في أبواب الإحصار وجزاء الصيد : باب المحصر وجزاء الصيد . حيث أورد في هذا الباب قول الله تعالى ﴿ فإن أحصرتم فما استيسر من الهدي ولا تحلقوا رءوسكم حتى يبلغ الهدي محله ﴾[1] ثم ذكر قول عطاء : الإحصار من كل شيء يحبسه .

ثم فسر البخاري بعد ذلك كلمة (حصوراً) وذلك لورود كلمة (أحصرتم) في هذه الآية ، فأراد أن يذكر تفسير اللفظتين في موضع واحد ، لاتحاد مادتهما .

وبمثل تفسير البخاري لكلمة (حصوراً)قال جمهور المفسرين :

منهم عبد الله بن مسعود ، وابن عباس ، ومجاهد،وقتادة ، والضحاك ، وسعيد بن المسيب ، وسعيد بن جبير ، والسدي ، والحسن البصري ،وغيرهم[2] .

وبه قال أبو عبيدة ، وابن قتيبة ، والزجاج ، وابن جرير الطبري ، والقرطبي ، والزمخشري[3].

---

(١) البقرة : ١٩٦

(٢) انظر تفسير الطبري : ٣/٢٥٥ - ٢٥٧ ، وتفسير ابن كثير : ١/٣٦٩ ، والدر المنثور : ٢/١٩٠

(٣) انظر مجاز القرآن لابي عبيده : ١/٩٢ ، وغريب القرآن لابن قتيبة ، ص ١٠٥ ، ومعاني القرآن وإعرابه للزجاج : ١/٤٠٦ ، وتفسير الطبري : ٣/٢٥٥

وقال القاضي عياض - رحمه الله تعالى - : " فاعلم أن ثناء الله تعالى على يحيى بأنه حصور ليس كما قال بعضهم : أنه كان هيوباً ، أو لا ذكر له ، بل قد أنكر هذا حذاق المفسرين ونقاد العلماء ، وقالوا : هذه نقيصة وعيب ، ولا تليق بالأنبياء ، وإنما معناه : أنه معصوم من الذنوب ، أي لا يأتيها ، كأنه حصر عنها . وقيل مانعاً نفسه من الشهوات . وقيل : ليست له شهوة في النساء . فقد بان لك من هذا أن عدم القدرة على النكاح نقص ، وإنما الفضل في كونها موجودة ، ثم قمعها ، إما بمجاهدة كعيسى عليه السلام ، أو بكفاية من الله تعالى كيحيى عليه السلام ..

ثم هي في حق من أقدر عليها وملكها وقام بالواجب فيها ، ولم تشغله عن ربه درجة عليا ، وهي درجة نبينا صلى الله عليه وسلم الذى لم تشغله كثرتهن عن عبادة ربه ، بل زاده ذلك عبادة ، لتحصينهن ، وقيامه بحقوقهن ، واكتسابه لهن ، وهدايته إياهن .. "(١).

وقد نصر الحافظ ابن كثير - رحمه الله تعالى - هذا المعنى فقال : بعد أن نقل في تفسيره قول القاضي عياض المذكور : " والمقصود أنه مدح ليحيى بأنه حصور ، ليس لأنه لا يأتي النساء ، بل معناه كما قال هو [يعني القاضي عياض] وغيره : أنه معصوم من الفواحش والقاذورات ولا يمنع ذلك من تزويجه بالنساء الحلال وغشيانهن وإيلادهن ، بل قد يفهم وجود النسل له من دعاء زكريا المتقدم ، حيث قال : (هب لي من لدنك ذرية طيبة)(٢) كأنه قال : ولداً له ذرية ونسل وعقب . والله سبحانه وتعالى أعلم)(٣).

---

(١) انظر الشفا بتعريف حقوق المصطفى : ١١٦/١

(٢) آل عمران : ٣٨ وتمامها (هنالك دعا زكريا ربه قال رب هب لي من لدنك ذرية طيبة إنك سميع الدعاء)

(٣) انظر : تفسير ابن كثير : ٣٧٠/١

★ قوله تعالى : ﴿ قال رب اجعل لي ءاية قال ءايتك ألا تكلم الناس ثلثة أيام إلا رمزاً واذكر ربك كثيراً وسبح بالعشي والإبكار ﴾ (آل عمران : ٤١)

قال البخاري : وقال الضحاك : (إلا رمزاً) : إشارة .

أورد البخاري - رحمه الله - قول الضحاك في تفسير قوله تعالى (إلا رمزاً) من الآية ، دون أن يسبق ذلك ذكر للآية . وذلك في كتاب الطلاق : باب اللعان . مستشهداً به على أن الرمز المذكور في الاية هو بمعنى الإشارة ، وقد استثني من الكلام في الآية ، فدل ذلك على أن الإشارة لها حكم الكلام . وغرضه من ذلك الإستدلال على أن إشارة الأخرس في قذف زوجته حكمها حكم الكلام .

حيث يقول بعد أن أورد آيات اللعان[1] في الباب : (فإذا قذف الأخرس امرأته بكتابة أو إشارة أو بإيماء معروف ، فهو كالمتكلم ، لأن النبي صلى الله عليه وسلم قد أجاز الإشارة في الفرائض[2] ، وهو قول

---

(١) وهي قوله تعالى : (والذين يرمون أزواجهم ولم يكن لهم شهداء إلا أنفسهم فشهادة أحدهم أربع شهادات بالله إنه لمن الصادقين . والخامسة أن لعنة الله عليه إن كان من الكاذبين ، ويدرؤا عنها العذاب أن تشهد أربع شهادات بالله إنه لمن الكاذبين ، والخامسة أن غضب الله عليها إن كان من الصادقين) (النور : ٦ - ٩).

(٢) أي في الأمور المفروضة ، كما في الصلاة ، فإن العاجز عن غير الإشارة يصلي بالإشارة .
انظر العمدة : ٢٩١/٢٠

بعض أهل الحجاز[١]، وأهل العلم[٢]) .

ثم استدل لذلك بقوله تعالى من سورة مريم ﴿فأشارت إليه قالوا كيف نكلم من كان في المهد صبياً ﴾[٣] ، وأورد بعد ذلك قول الضحاك آنف الذكر في تفسير قوله تعالى (إلا رمزاً) .

و مما أستدل به أيضاً ما ذكره في الباب من الأحاديث التي ورد فيها استعمال الإشارة بمنزلة الكلام ، ومنها :

أ - حديث سهل بن سعد الساعدي، قال : (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم " بعثت أنا و الساعة كهذه من هذه ، أو كهاتين ". وقرن بين السبابة والوسطى) .

ب - حديث ابن عمر رضي الله عنهما قال : (قال النبي صلى الله عليه وسلم : " الشهر هكذا وهكذا وهكذا " يعني : ثلاثين ، ثم قال : " هكذا وهكذا وهكذا " يعني : تسعاً وعشرين ، يقول : مرة ثلاثين ، ومرة تسعاً وعشرين).

---

(١) يريد بذلك الإمام مالك - رحمه الله - ومن تبعه . انظر تفسير القرطبي : ١٨٧/١٢

(٢) أي وبعض أهل العلم من غير أهل الحجاز وممن قال بذلك الشافعي وأبو ثور .
انظر : الإشراف على مذاهب العلماء لابن المنذر : ص ٢٢٦ ، والمنهاج مع مغني المحتاج : ٣٧٦/٣ ، وإرشاد الساري : ١٧٠/٨

(٣) مريم : ٢٩

ج - حديث سهل ، قال : (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم " أنا وكافل اليتيم في الجنة هكذا " وأشار بالسبابة والوسطى ، وفرج بينهما شيئاً).

و قد ذكر البخاري رحمه الله أدلته في هذه المسألة ، ومن وافقه من أهل العلم في ذلك .

★ قوله تعالى : ﴿ كيف يهدي الله قوماً كفروا بعد إيمانهم وشهدوا أن الرسول حق وجاءهم البينات والله لا يهدي القوم الظالمين . أولئك جزاؤهم أن عليهم لعنة الله والملائكة والناس أجمعين . خالدين فيها لا يخفف عنهم العذاب ولا هم ينظرون . إلا الذين تابوا من بعد ذلك وأصلحوا فإن الله غفور رحيم . إن الذين كفروا بعد إيمانهم ثم ازدادوا كفراً لن تقبل توبتهم وأولئك هم الضالون ﴾ (آل عمران : ٨٦ - ٩٠) .

وقوله تعالى : ﴿ يا أيها الذين آمنوا إن تطيعوا فريقاً من الذين أوتوا الكتاب يردوكم بعد إيمانكم كافرين ﴾. (آل عمران : ١٠٠).

سبق الكلام على هذه الآيات في تفسير سورة البقرة (١)

---

(١) انظر : ص ، ١٨٣

★ قوله تعالى : ﴿ بلى إن تصبروا وتتقوا ويأتوكم من فورهم هـــذا يمددكم ربكم بخمسة ءالاف من الملئكة مسوّمين ﴾ (آل عمران : ١٢٥).

قال البخاري : (فورهم) غضبهم(١)

قلت : وبهذا قال عكرمة ، ومجاهد ، وأبو صالح ، والضحاك(٢).

وقال ابن جرير في توجيه هذا القول : وأما الذين قالوا معنـــى ذلك : من غضبهم هذا فإنما عنوا أن تأويل ذلك : ويأتيكم كفار قريـــش وتباعهم يوم أحد من ابتداء غضبهم الذي غضبوه لقتلاهم الذين قتلـــوا يوم بدر بها (٣).

وقال ابن فارس : الفاء والواو والراء كلمة تدل على غليان ثـــم يقاس عليها - إلى أن قال - : وفار غضبه إذا جاش ، ثم قال : ومما قيـــس على هذا قولهم : فعله من فوره ، أي في بدء أمره قبل أن يسكن(٤).

وقال الراغب : يقال : فعلت كذا من فوري أي في غليان الحال(٥).

---

(١) كتاب المغازي : باب : قصة غزوة بدر .
(٢) انظر : تفسير الطبري : ٨٠/٤ ، ٨١ ، وتفسير ابن كثير : ٤١٠/١
(٣) انظر : الموضع السابق من تفسير الطبري .
(٤) انظر : معجم مقاييس اللغة مادة (ف و ر) ٤٥٨/٤
(٥) انظر : مفردات الراغب ، مادة (فـور) .

★ قوله تعالى : ﴿ وكأين من نبي قاتل معه ربّيّون كثير فما وهنوا لما أصابهم في سبيل الله وما ضعفوا وما استكانوا والله يحب الصابرين ﴾ (آل عمران : ١٤٦) .

قال البخاري : (ربيون) : الجموع ، واحدها ربي (١)

ويمثل قول البخاري في تفسير تلك اللفظة قال جماعة من المفسرين منهم أبو عبيدة ، وابن قتيبة ، وابن جرير ، والقرطبي(٢)، وهو قول ابن عباس ، ومجاهد ، وسعيد بن جبير ، وعكرمة ، والحسن ، وقتادة ، والسدي ، والربيع بن أنس ، وعطاء الخراساني(٣).

قال ابن قتيبة : (قتل معه ربيون) : أي جماعات كثيرة ، ويقال : الألوف . وأصله من الرِبَّة : وهي الجماعة . يقال للجمع : رِبِّي كأنه نسب إلى الرِبَّة ، ثم يجمع رِبِّي بالواو والنون ، فيقال : رِبِّيُّون .

---

(١) كتاب التفسير : سورة آل عمران

(٢) انظر : مجاز القرآن لأبي عبيدة : ١٠٤/١ ، وتفسير غريب القرآن لابن قتيبة ، ص ١١٣ ، وتفسير الطبري : ١١٧/٤ ، وتفسير القرطبي ٢٣٠/٤

(٣) انظر المصدر السابق من تفسير الطبري ، بالإضافة إلى تفسير ابن كثير : ٤١٩/١

★ قوله تعالى : ﴿ ولا يحسبن الذين يبخلون بما آتاهم الله من فضله هو خيراً لهم بل هو شر لهم سيطوقون ما بخلوا به يوم القيامة ولله ميراث السموات والأرض والله بما تعملون خبير ﴾ (آل عمران : ١٨٠)

قال البخاري : (سيطوقون) : كقولك طوقته بطوق .

أورد البخاري - رحمه الله - هذه الآية في كتاب التفسير : باب ﴿ ولا يحسبن الذين يبخلون بما آتاهم الله من فضله .. ﴾ الاية . فجعلها ترجمة للباب ، ثم ذكر بعد ذلك حديث أبي هريرة رضي الله عنه ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " من آتاه الله مالاً فلم يؤد زكاته مثّل له ماله شجاعاً أقرع ، له زبيبتان ، يطوقه يوم القيامة ، يأخذ بلهزمتيه - يعني بشدقيه - يقول : أنا مالك ، أنا كنزك) . ثم تلا هذه الآية : ﴿ ولا يحسبن الذين يبخلون بما آتاهم الله من فضله .. ﴾ إلى آخر الاية .

قلت : وفي إيراد البخاري - رحمه الله - لهذا الحديث بعد الآية أشارة إلى أنها نزلت في مانعي الزكاة . كما هو قول جمهور المفسرين مستدلين بهذا الحديث . منهم ابن مسعود ، وأبوهريرة ، وابن عباس في رواية أبي صالح ، والشعبي ، ومجاهد ، والسدي[1] . واختاره ابن جرير الطبري ، والزمخشري ، والبغوي ، والقرطبي ، وابن كثير [2] .

---

(١) انظر : زاد المسير : ٥١٢/١ ، والبحر المحيط : ١٢٧/٣

(٢) انظر : تفسير الطبري : ١٩٠/٤ ، والكشاف : ٢٣٣/١ ، والبغوي : ٣٧٨/١ ، والقرطبي : ٢٩١/٤ ، وابن كثير : ٤٤٢/١

كما يفهم من إيراد البخاري لهذا الحديث أيضاً أنه يرى أن المراد بالتطويق المذكور في الاية هو التطويق الحسي الوارد في الحديث .

ولعل في تفسيره لقوله تعالى (سيطوقون) إشارة إلى هذا المعنى والله أعلم .

وإلى هذا التفسير ذهب جماعة من المفسرين مستدلين بالحديث المذكور ، منهم ابن مسعود ، والسدي ، وأبو وائل[١] . وهو اختيار ابن جرير الطبري ، والقرطبي ، وابن كثير[٢] .

---

(١) انظر : تفسير الطبري : ٤/١٩١ ، ١٩٢

(٢) انظر : المواضع السابقة من تفسير الطبري والقرطبي وابن كثير .

★ قوله تعالى : ﴿ يـٰٓأيها الذين ءامنوا اصبروا وصابروا ورابطـوا واتقوا الله لعلكم تفلحون ﴾ (آل عمران : ٢٠٠)

ساق البخاري - رحمه الله - هذه الاية في كتاب الجهاد : بـاب فضل رباط يوم فى سبيل الله . مستشهداً بها على فضل المرابطة فـي سبيل الله . ثم ذكر في الباب حديث سهل بن سعد الساعدي رضي الله عنه : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : " رباط يوم في سبيل الله خير من الدنيا وما عليها .. " الحديث.واستدلاله بالاية في هـذا الباب دليل على اختياره لأشهر التفاسير الواردة في معنى المرابطـة المذكورة في الآية .

فقد ذهب جماعة من السلف ، منهم ابن عباس ، والحسن البصـري ، وقتادة ، وابن جريج ، والضحاك إلى أن معنى الآية : (اصبروا) علـى طاعة الله (وصابروا) أعداء الله (ورابطوا) في سبيل الله (١).

واختاره جمع من المفسرين : منهم ابن قتيبة ، وابن جرير الطبري، والزمخشري ، والقرطبي ، والشوكاني(٢) . قال ابن قتيبة : وأصـل المرابطة والرباط : أن يربط هؤلاء خيولهم ، ويربط هؤلاء خيولهم فـي الثغر ، كل يعد لصاحبه . وسمي المقام بالثغور رباطاً .

---

(١) انظر : تفسير الطبري : ٤/٢٢٠، ٢٢١ ، والدر المنثور : ٢/٤١٨

(٢) انظر : تفسير غريب القرآن لابن قتيبة : ص ١١٧ ، وتفسير الطبري : ٤/٢٢٢ ، والكشاف : ١/٢٤٠ ، وتفسير القرطبي : ٤/٣٢٣ ، وفتـح القدير : ١/٤١٥

سورة النساء

★ قوله تعالى : ﴿ وءاتوا النسآء صدقٰتهن نحلة ﴾ (النساء : ٤)

سبق الكلام على هذه آلاية في سورة البقرة(١)

---

(١) انظر : ص ٢٠٩

★ قوله تعالى : ﴿ من بعد وصية يوصي بها أو دين ﴾ (النساء : ١١)

أورد البخاري - رحمه الله تعالى - هذا الجزء من الاية في كتاب الوصايا : باب : قول الله عز وجل : ﴿ من بعد وصية يوصي بها أو دين ﴾ فجعلها ترجمة للباب ، ثم ذكر في الباب أقوالاً لبعض السلف ، مفادها جواز إقرار المريض بالدين مطلقاً ، سواء كان المقر له وارثاً أو أجنبياً ثم ذكر بعد ذلك رأي المخالفين في هذه المسألة ، فقال : (وقال بعض الناس [١] : لا يجوز إقراره لسوء الظن به للورثة ..) .

ثم قال البخاري رداً على ذلك : وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم : " إياكم والظن ، فإن الظن أكذب الحديث " .

وقال أيضا : ولا يحل مال المسلمين لقول النبي صلى الله عليه وسلم (آية المنافق إذا ائتمن خان)[٢]

وقال الله تعالى : ﴿ إن الله يأمركم أن تؤدوا الأمانات إلى أهلها ﴾[٣] فلم يخص وارثاً ولا غيره . اهـ .

قلت : ولعل البخاري بترجمته الباب بالآية المذكورة أراد اختيار القول بجواز إقرار المريض بالدين مطلقاً ، سواء كان المقر له وارثاً أو أجنبياً .

---

(١) مراده بذلك الأحناف . انظر شرح الكرماني : ٦٦/١٢ ، وعمدة القاري : ٤١/١٤

(٢) هذا جزء من حديث أخرجه البخاري في آخر الباب ، والحديث هو مارواه أبوهريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : "آية المنافق ثلاث : إذا حدث كذب ، وإذا ائتمن خان ، وإذا وعد أخلف ".

(٣) النساء : ٥٨

ووجه استدلاله بالاية : أن الله سبحانه وتعالى سوى بين الوصية والدين في تقديمهما على الميراث ولم يفصل ، فخرجت الوصية للوارث بحديث " إن الله قد أعطى كل ذي حق حقه ، فلا وصيه لوارث "(١)، وبقي الإقرار بالدين على حاله(٢).

وقد نقل ابن المنذر الإجماع على أن إقرار المريض في مرضه بالدين لغير وارث جائز ، إذا لم يكن عليه دين في الصحة(٣). أما جواز إقراره بالدين للوارث فهو مروي عن الحسن ، و طاووس ، وميمون بن مهران .

وبه قال أبو عبيد ، وأبو ثور ، والأوزاعي ، وهو المرجح عند الشافعية(٤)، وعللوا ذلك بما يلي :

أ - أن التهمة في حق المحتضر بعيدة(٥)، لأنه في تلك الحالة أقرب إلى الإحتياط لنفسه ، وإبراء ذمته ، وتحري الصدق .

ب - أن المريض إذا أقر بوارث صح إقراره ، باتفاق العلماء ، مع أن ذلك يتضمن الإقرار له بالمال(٦).

جـ - أن مدار الأحكام على الظاهر ، فلا يترك إقراره للظن المحتمل ، فإن أمره فيه إلى الله تعالى(٧).

---

(١) أخرجه أبو داود في كتاب البيوت والإجارات : باب في تضمين العارية حديث (٣٥٦٥) والترمذي في كتاب الوصايا : باب : ما جاء " لا وصية لوارث " . حديث (٢١٢٠) وقال الترمذي : حديث حسن صحيح. وابن ماجه في كتاب الوصايا : باب " لا وصية لوراث " حديث (٢٧١٣) و أحمد ٢٦٧/٥ ، والبيهقي : ٢٧٤/٦

(٢) فتح الباري : ٤٤١/٥

(٣) الإجماع لابن المنذر : ص ٩٠

(٤) انظر : اختلاف العلماء للمروزي ، ص ٢٣٣ ، وفتح الباري : ٤٤٢/٥ والمنهاج مع مغني المحتاج : ٢٤٠/٢

(٥) فتح الباري : ٤٤٢/٥ (٦) فتح الباري : ٤٤٣/٥

(٧) المصدر السابق .

* قوله تعالى : ﴿ وءاتيتم إحدٰهنَّ قنطاراً فلا تأخذوا منه شيئـــاً ﴾
(النساء : ٢٠)

سبق الكلام على هذه الآية في تفسير سورة البقرة (١)

---

(١) انظر : ص ٢٠٩

* قوله تعالى : ﴿ واعبدوا الله ولا تشركوا به شيئاً و بالوالدين إحساناً وبذي القربى واليتامى والمساكين والجار ذي القربى والجار الجنب والصاحب بالجنب وابن السبيل وما ملكت أيمانكم إن الله لا يحب من كان مختالاً فخورا ﴾ (النساء : ٣٦)

قال أبو عبد الله : (ذي القربى) : القريب ، و (الجنب): الغريب ، (والجار الجنب) : يعني الصاحب في السفر(١)

قلت : أما تفسيره لذي القربى والجنب بما ذكر فهو قول عامة أهل التفسير ،منهم أبو عبيدة ، وابن قتيبة ، وابن جرير الطبري ، والبغوي ، وابن كثير(٢) ، وهو قول ابن عباس ، وعكرمة ، ومجاهد وميمون بن مهران ، والضحاك ، وزيد بن أسلم ، ومقاتل بن حيان ، وقتادة(٣).

وأما تفسيره للجار الجنب بأنه الصاحب في السفر ، فلم أجد من قال بذلك سوى مجاهد في رواية(٤) والمشهور أن ما ذكره هنا هو تفسير

---

(١) كتاب العتق : باب قول النبي صلى الله عليه وسلم : " العبيد إخوانكم ، فأطعموهم مما تأكلون " .

(٢) انظر : مجاز القرآن : ١٢٦/١ ، وغريب القرآن لابن قتيبة ، ص ١٢٦ وتفسير الطبري : ٧٧/٥ - ٨٠ ، وتفسير البغوي : ٤٢٥/١ ، وتفسير ابن كثير : ٥٠٦/١

(٣) انظر : تفسير الطبري : ٧٩/٥ ، ٨٠ ، وتفسير ابن كثير : ٥٠٦/١ ، وزاد المسير : ٧٩/٢

(٤) انظر الموضع السابق من تفسير ابن كثير .

(الصاحب بالجنب) كما هو عند أبي عبيدة ، وابن قتيبة ، والبغوي ، والقرطبي [١]. وهو قول ابن عباس ، ومجاهد ، وعكرمة ، وقتادة ، والسدي ، والضحاك [٢].

أما تفسير (الجار الجنب) : فهو الجار البعيد ، الذي ليس بينك وبينه قرابة . هذا قول ابن عباس ، وقتادة ، ومجاهد ، والسدي ، والضحاك ، وابن زيد ، وزيد بن أسلم ، وميمون بن مهران ، ومقاتل بن حيان[٣].

وبنحوه قال أبو عبيدة ، وابن قتيبة ، وابن جرير ، والبغوي[٤].

---

(١) انظر : مجاز القرآن لأبي عبيدة ١٢٦/١ ، وتفسير البغوي : ٤٢٥/١ ، وغريب القرآن لابن قتيبة ص ١٢٧ ، وتفسير القرطبي : ١٨٨/٥

(٢) انظر : تفسير الطبري : ٨٠/٥ ، ٨١ ، وتفسير ابن كثير : ٥٠٧/١

(٣) تفسير الطبري : ٧٩/٥ ، وابن كثير : ٥٠٦/١

(٤) مجاز القرآن : ١٢٦/١ ، وغريب القرآن لابن قتيبة ، ١٢٦ ، وتفسير الطبري : ٨٠/٥ ، والبغوي : ٤٢٥/١

★ قوله تعالى : ﴿ وإن كنتم مرضى أو على سفر أو جآء أحد منكم من الغآئط ﴾ (النساء : ٤٣)

قال البخاري : (صعيداً) : وجه الأرض (١)

فسر البخاري كلمة (صعيداً) من الآية ، دون أن يورد الجزء الأخير منها ، والذي وردت فيه تلك الكلمة ، وهو قوله تعالى ﴿ أو للمستم النسآء فلم تجدوا مآءً فتيمموا صعيداً طيباً فامسحوا بوجوهكم وأيديكم إن الله كان عفواً غفوراً ﴾ .

وبمثل تفسيره لتلك الكلمة قال أبو عبيدة ، و الزجاج ، والقرطبي(٢). بل قال الزجاج : (لا أعلم بين أهل اللغة اختلافاً في أن الصعيد وجه الأرض) . قلت : قد ذكر ابن جرير وغيره الخلاف في ذلك (٣).

---

(١) كتاب التفسير : سورة النساء : باب (وإن كنتم مرضى أو على سفر أو جآء أحد منكم مّن الغائط).

(٢) مجاز القرآن لأبي عبيدة : ١٢٨/١ ، ومعاني القرآن وإعرابه للزجاج : ٥٦/٢ ، وتفسير القرطبي ٢٣٦/٥

(٣) انظر : تفسير الطبري : ١٠٨/٥ ، ١٠٩ ، وتفسير ابن كثير : ٥١٦/١ ، ٥١٧
فقيل الصعيد : هو الأرض الملساء التي لا نبات فيها ولا غراس ، وقيل : هو التراب ، وقيل : وجه الأرض ذات التراب والغبار ، وقيل : كل ما كان من جنس التراب كالرمل والزرنيخ والنورة .

★ قوله تعالى : ﴿ من الذين هادوا يحرفون الكلم عن مواضعه ويقولون سمعنا وعصينا واسمع غير مسمع وراعنا ليّاً بألسنتهم وطعناً في الدين ولو أنهم قالوا سمعنا وأطعنا واسمع وانظرنا لكان خيراً لهم وأقوم ولكن لعنهم الله بكفرهم فلا يؤمنون إلا قليلاً ﴾ (النساء : ٤٦) .

قال البخاري : (يحرفون) : يزيلون ، وليس أحد يزيل لفظ كتاب من كتب الله عز وجل ، ولكنهم يحرفونه : يتأولونه على غير تأويله .

فسر البخاري - رحمه الله - لفظة (يحرفونه) من الآية ، دون أن يسبق ذلك ذكر للآية . وذلك في كتاب التوحيد : باب قول الله تعالى : ﴿ بل هو قرءان مجيد في لوح محفوظ ﴾ حيث فسر في هذا الباب عدداً من المفردات القرآنية ، من سور شتى ، وكان من بينها تفسير تلك اللفظة المذكورة .

وقد أشار الحافظ ابن حجر إلى أن مراد البخاري في قوله : (وليس أحد يزيل لفظ كتاب من كتب الله عز وجل ..) هو أن التبديل والتغيير إنما وقع في المعاني لافي الألفاظ(١).

وذكر الحافظ أيضاً أن ذلك قد نسب لوهب بن منبه وابن عباس(٢).

قلت : ولعل مراد البخاري أنه ليس أحد يزيل لفظ كتاب من كتب الله عز وجل قبل ظهوره وقيام الحجة به . والله أعلم.والذي عليه

---

(١) فتح الباري : ٥٣٣/١٣

(٢) فتح الباري : ٥٣٤/١٣

عامة أهل العلم أن أهل الكتاب قد حرفوا في كتبهم ، فبدلوا وغيروا فيألفاظها ومعانيها . وأزالوا ألفاظاً كثيرة من التوراة والإنجيل وأتوا بغيرها من قبل أنفسهم . والأدلة على ذلك كثيرة : منها قوله عز وجل في الآية المذكورة ﴿ من الذين هادوا يحرفون الكلم عن مّواضعه ..﴾ الآية .

قال ابن جرير : وأما قوله تعالى (عن مواضعه) فإنه يعني : عن أماكنه ووجوهه التي هي وجوهه (١). وقوله تعالى : ﴿ ولا تلبسوا الحق بالبلطل وتكتموا الحق وأنتم تعلمون ﴾(٢)

وقوله تعالى : ﴿ فبدّل الذين ظلموا قولاً غير الذي قيل لهم فأنزلنا على الذين ظلموا رجزاً من السمآء بما كانوا يفسقون﴾ (٣).

وقوله تعالى : ﴿ أفتطمعون أن يؤمنوا لكم وقد كان فريق منهم يسمعون كلام الله ثم يحرفونهٍ من بعد ما عقلوه وهم يعلمون ﴾(٤).

وقوله تعالى : ﴿ فويل للذين يكتبون الكتلب بأيديهم ثم يقولون هذا من عند الله ليشتروا به ثمناً قليلاً،فويل لهم مما كتبت أيديهم وويل لهم مما يكسبون ﴾(٥).

وقد عقد ابن حزم - رحمه الله - فصلا في ذلك، فقال : فصل في مناقضات ظاهرة وتكاذيب واضحة في الكتاب الذي تسميه اليهود التوراة ، وفي

---

(١) تفسير الطبري : ١١٨/٥
(٢) البقرة : ٤٢
(٣) البقرة : ٥٩
(٤) البقرة : ٧٥
(٥) البقرة : ٧٩

سائر كتبهم ، وفي الأناجيل الأربعة ، يتيقن بذلك تحريفها وتبديلها ، وأنها غير الذي أنزل الله عز وجل .

ثم قال : نذكر إن شاء الله تعالى مافي الكتب المذكورة من الكذب الذي لا يشك كل ذي مسكة تمييز في أنه كذب على الله تعالى وعلى الملائكة عليهم السلام وعلى الأنبياء عليهم السلام ، إلى أخبار أوردها لا يخفى الكذب فيها على أحد ، كما لا يخفى ضوء النهار على ذي بصر . ثم سرد في هذا الفصل كثيراً من الأدلة والشواهد لما ذكر .

من ذلك أنه ذكر أن بأيدي السامرية توراة غير التوراة التي بأيدي سائر اليهود ، ويزعمون أنها المنزلة ، ويقطعون أن التي بأيدي اليهود محرفة مبدله ، وسائر اليهود يقولون : إن التي بأيدي السامرية محرفة مبدلة (١).

كما أن الواقع يشهد لذلك . فإن تعدد نسخ التوراة والإنجيل واختلاف تلك النسخ وتناقضها دليل على أن التحريف قد وقع في ألفاظها ومعانيها حسب ما تهواه كل طائفة منهم.وقد أخرج البخاري عن ابن عباس أنه قال : يا معشر المسلمين كيف تسألون أهل الكتاب عن شيء ، وكتابكم الذي أنزل الله على نبيكم صلى الله عليه وسلم أحدث الأخبار بالله ، محضاً لم يشب ، وقد حدثكم الله : أن أهل الكتاب قد بدلوا من كتاب الله وغيروا ، فكتبوا بأيديهم فقالوا : هو من عند الله ليشتروا به ثمناً قليلاً ، أو لا ينهاكم ما جاءكم من العلم عن مسألتهم ، فلا والله ما رأينا رجلاً منهم يسألكم عن الذي أنزل عليكم (٢).

---

(١) انظر الفصل في الملل والأهواء والنحل : ١/٢٠١ ، ٢٠٢

(٢) صحيح البخاري : كتاب التوحيد : باب قول الله تعالى (كل يوم هو في شأن) (الرحمن : ٢٩).

★ قوله عز وجل ﴿ يـٰٓأيها الذين أوتوا الكتـٰب ءامنوا بما نزلنا مصدقاً لما معكم من قبل أن نطمس وجوهاً فنردها على أدبارها أو نلعنهم كما لعنا أصحـٰب السبت وكان أمر الله مفعولاً ﴾ (النساء : ٤٧)

قال البخاري : (نطمس وجوهاً) : نسويها حتى تعود كأقفائهم ، طمس الكتاب : محاه (١).

فسر البخاري - رحمه الله - الطمس هنا على حقيقته ، وأنه طمس حسي تمحى فيه علامات الوجوه وما تتميز به حتى تساوي الأقفاء ثم استشهد لهذا المعنى بقوله : طمس الكتاب : محاه ، ليؤكد أن المراد بالطمس هنا حقيقته حساً .

وممن قال بهذا التفسير أبو عبيدة ، وابن قتيبة ، والزمخشري ، وابن الجوزي(٢).

قال الراغب : الطمس : إزالة الأثر بالمحو(٣).

---

(١) كتاب التفسير : سورة النساء : باب (فكيف إذا جئنا من كل أمة بشهيد وجئنا بك على هؤلاء شهيداً)

(٢) انظر : مجاز القرآن لأبي عبيدة : ١٢٩/١ ، وتفسير غريب القرآن لابن قتيبة ، ص ١٢٨ ، والكشاف : ٢٧٢/١ ، وتذكرة الأريب في تفسير الغريب لابن الجوزي : ١١٨/١

(٣) انظر مفردات الراغب : مادة (طمس) .

وقال ابن جرير بعد أن ذكر الأقوال في ذلك : وأولى الأقوال في ذلك بالصواب قول من قال : معنى قوله (من قبل أن نطمس وجوهاً) : من قبل أن نطمس أبصارها ، ونمحو آثارها ، فنسويها كالأقفاء ، فنردها على أدبارها ، فنجعل أبصارها في أدبارها ، يعني بذلك : فنجعل الوجوه في فيأدبار الوجوه ، فيكون معناه : فنحول الوجوه أقفاء ، والأقفاء وجوهاً ، فيمشون القهقرى ، كما قال ابن عباس وعطية ومن قال ذلك(١).

---

(١) تفسير الطبري : ١٢٢/٥ ، ١٢٣

★ قوله تعالى : ﴿ أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولى الأمر منكم ﴾ (النساء : ٥٩) .

أورد البخاري - رحمه الله تعالى - هذه الآية في كتاب التفسير ، في تفسير سورة النساء حيث عقد باباً ، وجعلها ترجمة له .

ثم روى في الباب بسنده عن ابن عباس رضي الله عنهما (أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولى الأمر منكم) قال : نزلت في عبد الله ابن حذافة بن قيس بن عدي ، إذ بعثه النبي صلى الله عليه وسلم في سرية (١) .

كما أورد البخاري هذه الآية أيضاً في أول كتاب الأحكام ، مترجماً بها الباب . ثم ساق في هذا الباب حديثين هما :

---

(١) قصة بعث عبد الله بن حذافة أوردها البخاري في كتاب المغازي : باب : سرية عبد الله بن حذافة السهمي ، وعلقمة بن مجزز المدلجي. حيث روى بسنده عن علي رضي الله عنه قال : بعث النبي صلى الله عليه وسلم سرية ، فاستعمل عليها رجلاً من الأنصار ، وأمرهم أن يطيعوه ، فغضب فقال : أليس أمركم النبي صلى الله عليه وسلم أن تطيعوني ؟ قالوا : بلى ، قال : فاجمعوا لي حطباً ، فجمعوا ، فقال : أوقدوا ناراً ، فأوقدوها ، فقال : ادخلوها ، فهموا ، وجعل بعضهم يمسك بعضاً ، ويقولون : فررنا إلى النبي صلى الله عليه وسلم من النار ، فما زالوا حتى خمدت النار ، فسكن غضبه ، فبلغ النبي صلى الله عليه وسلم فقال : " لو دخلوها ما خرجوا منها إلى يوم القيامة ، الطاعة في المعروف " .

(١) حديث أبي هريرة رضي الله عنه : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : " من أطاعني فقد أطاع الله ، ومن عصاني فقد عصى الله ، ومن أطاع أميري فقد أطاعني ، ومن عصى أميري فقد عصاني" .

(٢) حديث عبد الله بن عمر رضي الله عنهما : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : " ألا كلكم راع . وكلكم مسؤول عن رعيته ، فالإمام الذي على الناس راع وهو مسؤول عن رعيته والرجل راع على أهل بيته وهو مسؤول عن رعيته ، والمرأة راعية على أهل بيت زوجها وولده وهي مسؤولة عنهم ، وعبد الرجل راع على مال سيده وهو مسؤول عنه ، ألا فكلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته " .

قلت : ولعل البخاري بذكره لسبب نزول الآية ، ثم إيراده لها في كتاب الأحكام ، وذكره لتلك الأحاديث بعدها ، يرى أن المراد بأولي الأمر في الآية : هم الأمراء والولاة ، والله أعلم .

و ممن قال بهذا التفسير : أبو هريرة ، وابن عباس في رواية ، وزيد بن أسلم ، والسدي ، ومقاتل[١] . ورجحه الشافعي رحمه الله ، واحتج له بأن قريشاً كانوا لا يعرفون الإمارة ، ولا ينقادون إلى أمير ، فأمروا بالطاعة لمن ولي الأمر[٢] .

وهو اختيار ابن جرير الطبري ، والقرطبي [٣] .

وقال ابن كثير رحمه الله : والظاهر - والله أعلم - أنها عامة في كل أولي الأمر ، من الأمراء والعلماء[٤] .

---

(١) تفسير الطبري : ١٤٧/٥ ، ١٤٨ ، وزاد المسير : ١١٦/٢

(٢) فتح الباري : ١٠٢/٨

(٣) تفسير الطبري : ١٥٠/٥ ، وتفسير القرطبي : ٢٥٩/٥

(٤) تفسير ابن كثير : ٥٣٠/١

★ قوله تعالى ﴿ ثم جاءوك يحلفون بالله إن أردنا إلا إحساناً و توفيقاً ﴾[1] (النساء : ٦٢)

أورد البخاري هذا الجزء من الآية في كتاب الشهادات : باب كيف يستحلف ؟ كما أورد في هذا الباب أيضاً قوله تعالى من سورة التوبة : (يحلفون بالله لكم) الآية[2].

ثم قال : يقال : بالله ، وتالله ، ووالله . وقال النبي صلى الله عليه وسلم : " ورجل حلف بالله كاذباً بعد العصر "[3]. ولا يحلف بغير الله . انتهى ما ذكره في ترجمة الباب ، ثم ذكر في الباب حديثين:

أحدهما : حديث طلحة بن عبيد الله رضي الله عنه قال : جاء رجل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فإذا هو يسأله عن الإسلام ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " خمس صلوات في اليوم والليلة " فقال : هل علي غيره ؟ قال " لا ، إلا أن تطوع " فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " وصيام شهر رمضان " فقال : هل علي غيرها ؟ قال " لا ، إلا أن تطوع " قال : وذكر له رسول الله صلى الله عليه وسلم الزكاة ، قال : هل علي غيره ؟ قال : " لا ، إلا أن تطوع " قال : فأدبر الرجل وهو يقول : والله لا أزيد على هذا

---

(١) أول الآية قوله تعالى : (فكيف إذا أصابتهم مصيبة بماقدمت أيديهم..)

(٢) التوبة : ٦٢ وتمامها (يحلفون بالله لكم ليرضوكم والله ورسوله أحق أن يرضوه إن كانوا مؤمنين).

(٣) هذا طرف من حديث أبي هريرة ، وقد ذكره البخاري موصولاً قبل هذا الباب ، وذلك في باب اليمين بعد العصر . وفيه : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : " ثلاثة لايكلمهم الله ولا ينظر إليهم ولايزكيهم ولهم عذاب أليم : رجل على فضل ماء بطريق يمنع منه ابن السبيل . ورجل بايع رجلاً لايبايعه إلا للدنيا ،فإن أعطاه ما يريد وفى له ، وإلا لم يف له . ورجل ساوم رجلاً بسلعة بعد العصر فحلف بالله لقد أعطى بها كذا وكذا ، فأخذها ".

ولا أنقص . قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " أفلح إن صدق ".

الثاني : حديث عبد الله بن عمر رضي الله عنهما : أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : " من كان حالفاً فليحلف بالله أو ليصمت ".

قال الحافظ ابن حجر في بيانه لمناسبة إيراد البخاري لتلك الآية في الباب : (وغرضه بذلك أنه لا يجب تغليظ الحلف بالقول)[١].

وقال في بيانه لمناسبة حديث طلحه بن عبيد الله لتلك الترجمة . (والغرض منه قوله : " فأدبر الرجل وهو يقول : والله لا أزيد على هذا ولا أنقص " فإنه يستفاد منه الإقتصار على الحلف بالله دون زيادة)[٢]

أما حديث ابن عمر فمناسبته ظاهرة ، وقد أشار إليها البخاري في الترجمة بقوله : ولا يحلف بغير الله . فدل على عدم جواز الحلف بغير الله ، كما دل ظاهره أيضاً على الإقتصار على الحلف بالله ، دون الزيادة في الغليظ باللفظ . وهو اختيار الموفق ابن قدامه[٣]. مستدلاً لذلك بتلك الآيات والأحاديث المذكورة في الباب :

وبقوله تعالى : (تحبسونهما من بعد الصلاة فيقسمان بالله إن ارتبتم لا نشتري به ثمناً ..)[٤].

---

(١) فتح الباري : ٣٤٠/٥

(٢) المصدر السابق .

(٣) انظر المغني : ٢٢٦/٩ ، ونسبه القرطبي ، والحافظ ابن حجر - نقلاً عن ابن المنذر - إلى طائفة من أهل العلم ، دون ذكر لأسمائهم . انظر تفسير القرطبي : ٣٥٤/٦ ، وفتح الباري : ٣٤٠/٥

(٤) المائدة : ١٠٦

وقوله تعالى : ﴿ فيقسمان بالله لشهادتنا أحق من شهادتهما ﴾(١)

وقوله تعالى : ﴿ فشهادة أحدهم أربع شهادات بالله إنه لمن الصادقين﴾(٢)

وقوله تعالى : ﴿ وأقسموا بالله جهد أيمانهم لئن جاءتهم ءاية ليؤمنن بها .. ﴾(٣).

قال ابن قدامة بعد أن ساق الأدلة لما ذهب إليه في تلك المسألة : وما ذكرناه يدل على الإكتفاء باسم الله وحده ، وما ذكره الباقون فتحكم لا نص فيه ، ولا قياس يقتضيه (٤).

---

(١) المائدة : ١٠٧

(٢) النور : ٦

(٣) الأنعام : ١٠٩

(٤) المغني : ٢٢٧/٩

★ قوله تعالى ﴿ والمستضعفين من الرّجال والنسآء والولدا ن الذيـــن يقولون ربنا أخرجنا من هذه القرية الظالم أهلها واجعل لّنا مـــن لّدنك ولـيّاً واجعل لّنا من لّدنك نصيراً ﴾ (النساء : ٧٥)

سبق الكلام على هذه الآية في تفسير سورة آل عمران(١).

---

(١) انظر : ص ٢٣٣

* قوله تعالى ﴿ وإذا حُيِّيتم بتحية فحيُّوا بأحسن منها أو ردُّوها إن الله كان على كل شيء حسيباً ﴾ (النساء : ٨٦)

قال البخاري : (حسيباً) : كافياً[١].

وقد ورد مثل هذا التفسير عند أبي عبيدة في مجازه ، حيث قال : (على كل شيء حسيباً) أي كافياً مقتدراً ، يقال : أحسبني هذا : أي كفاني)[٢].

أما ابن جرير الطبري فيقول في تفسيرها : " وأصل الحسيب في هذا الموضع عندي فعيل من الحساب ، الذي هو في معنى الإحصاء ، يقال منه : حاسبت فلاناً على كذا وكذا ، وفلان حاسبه على كذا وهو حسيبه ، وذلك إذا كان صاحب حسابه .

وقد زعم بعض أهل البصرة من أهل اللغة أن معنى الحسيب في هذا الموضع : الكافي ، يقال منه : أحسبني الشيء يحسبني إحساباً ، بمعنى : كفاني ، من قولهم : حسبي كذا وكذا.وهذا غلط من القول وخطأ ، وذلك أنه لا يقال في أحسبت الشيء : أحسبت على الشيء فهو حسيب عليه ، وإنما يقال : هو حسبه وحسيبه ، والله يقول : ﴿ إن الله كان على كل شيء حسيباً ﴾[٣].

قلت : وقول ابن جرير هنا هو الأولى بتفسير الآية ، وهو الذي دل عليه السياق ، وإليه ذهب الزمخشري والبغوي[٤].

---

(١) كتاب التفسير : سورة النساء : باب (وإذا جاءهم أمر من الأمن أو الخوف أذاعوا به) (النساء : ٨٣)

(٢) مجاز القرآن : ١٣٥/١

(٣) تفسير الطبري : ١٩١/٥

(٤) انظر : الكشاف : ١٨٧/١ ، وتفسير البغوي : ٤٥٨/١

* قوله تعالى : ﴿وإذا حُيِّيتم بتحية فحيُّوا بأحسن منها أو رُدُّوها ﴾ (النساء : ٨٦)

أورد البخاري - رحمه الله تعالى - هذه الآية في كتاب الإستئذان : باب : السلام اسم من أسماء الله تعالى . ثم ذكر في الباب حديث عبد الله ابن مسعود في التشهد ، وفيه : عن عبد الله قال : كنا إذا صلينا مع النبي صلى الله عليه وسلم قلنا السلام على الله قبل عباده ، السلام على جبريل ، السلام على ميكائيل ، السلام على فلان وفلان . فلما انصرف النبي صلى الله عليه وسلم أقبل علينا بوجهه فقال : " إن الله هو السلام ، فإذا جلس أحدكم في الصلاة فليقل : التحيات لله والصلوات والطيبات ، السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته ، السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين - فإنه إذا قال ذلك أصاب كل عبد صالح في السماء والأرض - أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً عبده ورسوله . ثم يتخير من الكلام ما شاء ".

قال الحافظ : (ومناسبة ذكر هذه الآية في هذه الترجمة للإشارة إلى أن عموم الأمر بالتحية مخصوص بلفظ السلام)(١).

قلت : وتفسير التحية المذكورة في الآية بالسلام هو قول جمهور المفسرين : منهم البغوي ، والزمخشري ، والقرطبي ، وابن كثير(٢)

---

(١) فتح الباري : ١٥/١١

(٢) تفسير البغوي : ٤٥٨/١ ، والكشاف : ٢٨٦/١ ، وتفسير القرطبي : ٢٩٨/٥ ، وتفسير ابن كثير : ٥٤٤/١

قال القرطبي بعد أن ذكر أقوال المفسرين في الآية : والصحيح أن التحية ههنا : السلام ، لقوله تعالى : ﴿ وإذا جاءوك حَيَّوك بما لم يُحيِّك به الله ﴾(١)

ثم قال : وعلى هذا جماعة المفسرين ، وإذا ثبت هذا وتقرر ففقه الآية أن يقال : أجمع العلماء على أن الإبتداء بالسلام سنة مرغب فيها ، ورده فريضة ، لقوله تعالى : ﴿ فحَيُّوا بأحسن منها أو رُدُّوها ﴾ (٢)

وقال ابن كثير في تفسير الآية : أي إذا سلم عليكم المسلم فردوا عليه أفضل مما سلم ، أو ردوا عليه بمثل ما سلم . فالزيادة مندوبة ، والمماثلة مفروضة (٣)

---

(١) المجادلة : ٨

(٢) تفسير القرطبي : ٢٩٨/٥

(٣) تفسير ابن كثير : ٥٤٤/١

★ قوله تعالى ﴿ إن الذين توفّاهم الملائكة ظالمي أنفسهم قالوا فيم كنتم قالوا كنا مستضعفين في الأرض قالوا ألم تكن أرض الله واسعة فتهاجروا فيها فأولئك مأواهم جهنم وساءت مصيراً . إلا المستضعفين من الرجال والنساء والولدان لا يستطيعون حيلة ولا يهتدون سبيلاً . فأولئك عسى الله أن يعفوَ عنهم وكان الله عَفوّاً غفوراً ﴾ (النساء : ٩٧ - ٩٩)

سبق الكلام على هذه الآيات في تفسير سورة آل عمران[١]

---

(١) انظر : ص ٢٣٣

★ قال تعالى : ﴿ إن الصلوٰة كانت على المؤمنين كتلباً موقوتـــــاً ﴾ (النساء : ١٠٣) .

قال البخاري : مؤقتـاً ، وقته عليهم(١).

قلـت : أراد البخاري بهذا تفسير لفظة (موقوتاً) ، وأنها من التوقيت أي فرض الله الصلاة عليكم في أوقات محددة معلومة .

قال ابن قتيبة : قوله تعالى ﴿ إن الصّلوٰة كانت على المؤمنين كتلبـاً موقوتاً ﴾ : أي مؤقتاً ، يقال : وَقّتَه الله عليهم ، وَوَقّته : أي جعلـــه لأوقات(٢).

وقال ابن رجب الحنبلي : وأما قوله (موقوتاً) ففيه قولان : أحدهما : أنه بمعنى الموقت في أوقات معلومة . وهو قول ابن مسعـــود ، وقتادة ، وزيد بن أسلم ، وهو الذي ذكره البخاري هنا ، ورجحه ابن قتيبة وغير واحد .

قال قتادة في تفسير هذه الآية : قال ابن مسعود : إن للصلاة وقتـاً كوقت الحج . وقال زيد بن أسلم: منجماً ، كلما مضى نجم جاء نجم، كلما مضى وقت جاء وقت . وقالت طائفة : معنى موقوتاً : مفروضاً أو واجبـــاً . قاله مجاهد والحسن وغيرهما . ثم قال : قال الشافعي : الموقـــوت - والله أعلم - : الوقت الذي يصلى فيه ، وعدّدها(٣).

---

(١) كتاب مواقيت الصلاة : باب مواقيت الصلاة وفضلها .

(٢) غريب القرآن لابن قتيبة ، ص : ١٣٥

(٣) انظر : شرح صحيح البخاري لابن رجب الحنبلي : كتاب مواقيت الصلاة . ص ١ (مخطوط) . توجد منه نسخة مصورة بمكتبة المخطوطات بالجامعة الإسلامية . وله أصل بدار الكتب المصرية تحت رقم (٣٨٩ حديث تيمور) وفي دار الكتب الظاهرية بدمشق . وفي مكتبة جامعة الملك سعود المركزية بالرياض تحت رقم (١١٠ ص) . ويقع في (٢٠٦) ورقات من أول كتاب مواقيت الصلاة إلى كتاب الكسوف .

* قوله تعالى : ﴿ إنّآ أنزلنآ إليك الكتاب بالحق لتحكم بين النـــاس بمآ أرٰىك الله ولا تكن للخآئنين خصيماً ﴾ (النساء : ١٠٥)

أورد البخاري - رحمه الله - قوله تعالى (بمآ أرٰىك اللّه) مـــن الآية ، وذلك في كتاب الإعتصام بالكتاب والسنة : باب ما كان النبـــي صلى الله عليه وسلم يسأل مما لم ينزل عليه الوحي ، فيقول : لا أدري ، أو لم يجب حتى ينزل عليه الوحي ، ولم يقل برأي ولا قياس ، لقولـــه تعالى (بما أراك الله).

ثم ذكر في الباب قول ابن مسعود : سئل النبي صلى الله عليه وسلم عن الروح ، فسكت حتى نزلت الآية [1] كما ذكر في الباب أيضاً حديث جابـــر ابن عبد الله قال : " مرضت فجاءني رسول الله صلى الله عليه وسلـــم يعودني وأبو بكر وهما يمشيان ، فأتاني وقد أغمي علي ، فتوضأ رســـول الله صلى الله عليه وسلم ، ثم صب وضوءه علي ، فأفقت ، فقلت : يارسول الله - وربما قال سفيان : فقلت : أي رسول الله - كيف أقضي في مالـي ، كيف أصنع في مالي ؟ قال : فما أجابني بشيء حتى نزلت آية الميراث" [2].

قلت : ولعل البخاري باستدلاله لتلك الترجمة بقوله تعالى (بمآ أرٰىك الله) يرى أن معنى قوله (بمآ أرٰىك الله) : أي بما أنزل الله إليك من كتابه ، ويتضح ذلك من الأمثلة التي أوردها ، حيـــث أن النبي صلى الله عليه وسلم توقف عن الحكم إلى حين نزول القرآن .

---

(١) وهي قوله تعالى (ويسألونك عن الروح قل الروح من أمر ربـــي وما أوتيتم من العلم إلا قليلاً) (الإسراء : ٨٥).

(٢) وهي قوله تعالى (يوصيكم الله في أولادكم ..) (النساء:١١).

وبمثل هذا التفسير قال ابن جرير الطبري (١).

ولا يعني ما أورده البخاري - رحمه الله - في هذه الترجمة أن هذا ينافي الإجتهاد والقياس ، فقد عقد لذلك تراجم في أماكن أخرى .

وإليك ما قاله ابن حجر معلقاً على ذلك :

فقد رجح الحافظ ابن حجر ما قاله ابن التين حول الترجمة المذكورة ، وهو أن البخاري لم يرد بتلك الترجمة النفي المطلق للرأي والقياس ، وإنما أراد أنه صلى الله عليه وسلم ترك الكلام في أشياء ، وأجاب بالرأي في أشياء ، وقد بوب لكل ذلك بما ورد فيه ، وأشار إلى قوله بعد بابين : باب من شبه أصلاً معلوماً بأصل مبين ، وذكر فيه حديث " لعله نزعه عرق "(٢) ، وحديث " فدين الله أحق أن يقضى " (٣) (٤).

---

(١) تفسير الطبري : ٢٦٤/٥

(٢) وتمام الحديث هو ما رواه أبو هريرة رضي الله عنه : أن أعرابياً أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : إن امرأتي ولدت غلاماً أسود ، وإني أنكرته ، فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم : " هل لك من إبل " ؟ قال : نعم ، قال : " فما ألوانها ؟ قال : حمر ، قال : " هل فيها من أورق " ؟ قال : إن فيها لورقاً ، قال : " فأنى ترى ذلك جاءها " ؟ قال : يا رسول الله عرق نزعها . قال : " ولعل هذا عرق نزعه " ولم يرخص له في الإنتفاء منه .

(٣) وتتمة الحديث ما رواه ابن عباس رضي الله عنهما : أن امرأة جاءت إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقالت : إن أمي نذرت أن أن تحج ، فماتت قبل أن تحج ، أفأحج عنها ؟ قال : " نعم حجي عنها ، أرأيت لو كان على أمك دين أكنت قاضيته " ؟ قالت : نعم فقال : " فاقضوا الله الذي له ، فإن الله أحق بالوفاء ".

(٤) فتح الباري : ٣٠٤/١٣

وقال القرطبي : قوله تعالى (بما أراك الله) معناه على قوانين الشرع ، إما بوحي ونص ، أو بنظر جار على سنن الوحي . وهذا أصل في القياس ، وهو يدل على أن النبي صلى الله عليه وسلم إذا رأى شيئاً أصاب ، لأن الله تعالى أراه ذلك ، وقد ضمن الله تعالى لأنبيائه العصمة (١).

وقال ابن كثير : وقوله (لتحكم بين الناس بما أراك الله) احتج به من ذهب من علماء الأصول إلى أنه كان صلى الله عليه وسلم له أن يحكم بالاجتهاد(٢). كما استدلوا بما روي عن أم سلمة رضي الله عنها : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم سمع خصومة بباب حجرته ، فخرج إليهم فقال : " إنما أنا بشر ، وإنه يأتيني الخصم ، فلعل بعضكم أن يكون أبلغ من بعض فأحسب أنه صادق فأقضي له بذلك ، فمن قضيت له بحق مسلم ، فإنما هي قطعة من النار ، فليأخذها أو ليتركها " (٣).

---

(١) تفسير القرطبي : ٣٧٦/٥

(٢) تفسير ابن كثير: ٥٦٣/١

(٣) أخرجه البخاري في كتاب الأحكام : باب من قضي له بحق أخيه فلا يأخذه .. ومسلم في كتاب الأقضية : باب الحكم بالظاهر واللحن بالحجة . حديث (١٧١٣).

★ قوله تعالى ﴿ إن يدعون من دونه إلا إناثاً وإن يدعون إلا شيطاناً مريداً ﴾ (النساء : ١١٧)

قال البخاري : (إلا إناثاً) : يعني الموات ، حجراً أو مدراً[١] وما أشبهه .[٢]

وتفسيره المذكور هو تفسير أبي عبيدة ، نقله بنصه[٣].

وروي نحوه عن ابن عباس ، وقتادة ، والحسن البصري[٤].

وقال ابن جرير بعد أن ذكر الاقوال في تفسير قوله (إلا إناثا): و أولى التأويلات التي ذكرت بتأويل ذلك .. تأويل من قال : عنى بذلك الآلهة التي كان مشركوا العرب يعبدونها من دون الله ، ويسمونها بالإناث من الأسماء ، كاللات والعزى ونائلة ومناة ، وما أشبه ذلك)[٥].

و بمثل قول ابن جرير قال الفراء ، وابن قتيبة ، والزمخشري ، والبغوي ، والقرطبي[٦].

---

(١) قال في اللسان : المدر : قطع الطين اليابس ، وقيل : الطين العلك الذي لا رمل فيه ، واحدته مدرة . فأما قولهم : الحجارة والمدارة فعلى الإتباع ،ولا يتكلم به وحده مكسراً على (فِعَالة). انظر اللسان : مادة (مدر).

(٢) كتاب التفسير: سورة النساء: باب (وإذا جاءهم أمر من الأمن أو الخوف أذاعوا به) (النساء : ٨٣).

(٣) مجاز القرآن : ١٤٠/١ (٤) انظر : تفسير الطبري:٢٧٩/٥

(٥) المصدر السابق : ٢٨٠/٥

(٦) انظر : معاني القرآن للفراء : ٢٨٨/١ ، وغريب القرآن لابن قتيبة : ص ١٣٥ ، والكشاف : ٢٩٨/١ ، وتفسير البغوي : ٤٨١/١ ، وتفسير القرطبي : ٣٨٧/٥

★ قوله تعالى ﴿ من يعمل سوءاً يُجزَ بـه ﴾[1] (النساء : ١٢٣)

أورد البخاري رحمه الله تعالى هذا الجزء من الآيةفي كتاب المرضى : باب ما جاء في كفارة المرض ، ثم ذكر في الباب عدداً من الأحاديث منها :

أ - حديث عائشة رضي الله عنها قالت : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " ما من مصيبة تصيب المسلم إلا كفر الله بها عنه ، حتى الشوكة يشاكها " .

ب - حديث أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : " ما يصيب المسلم من نصب ولا وصب ولا هم ولا حزن ولا أذى ولاغم - حتى الشوكة يشاكها - إلا كفر الله بها من خطاياه " .

ج - حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " من يرد الله به خيراً يصب منه " .

قال الكرماني : " فإن قلت: ما وجه مناسبة الآية بالكتاب ، إذ معناها من يعمل سيئة يجز بها يوم القيامة ؟ قلت : اللفظ أعم من يوم القيامة ، فيتناول الجزاء في الدنيا ، بأن يكون مرضه عقوبة لتلك المعصية ، فيغفر له بسبب ذلك المرض [2].

---

(١) هذا جزء من الاية : وهي قوله تعالى (ليس بأمانيّكم ولا أمانيّ أهل الكتاب من يعمل سوءاً يجز به ولا يجد له من دون الله ولياً ولا نصيراً) .

(٢) شرح الكرماني : ١٧٥/٢٠

وقال ابن المنير : " وجه مطابقة الترجمة للاية التنبيه على أن المرض كما يكون مكفراً للخطايا فقد يكون جزاءاً لها ، والمعنى في تعجيل جزائه بالمرض ، وتكفير سيئاته متقارب "(١).

وأخرج مسلم في صحيحه عن أبي هريرة قال : لما نزلت (من يعمل سوءاً يجز به) بلغت من المسلمين مبلغاً شديداً ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " قاربوا وسددوا ففي كل ما يصاب به المسلم كفارة ، حتى النكبة ينكبها ، أو الشوكة يشاكها "(٢).

قال القرطبي :" وقال الجمهور : لفظ الآية عام ، والكافر والمؤمن مجازى بعمله السوء فأما مجازاة الكافر فالنار ، لأن كفره أو بقيه ، وأما المؤمن فبنكبات الدنيا "(٣).

قلت : وممن قال بعموم الآية ابن جرير الطبري ، وابن كثير(٤). وهو قول أبي بن كعب ، وعائشة ، ومجاهد(٥). حيث قالوا : معنى الآية : أن كل من عمل سوءاً ، صغيراً أو كبيراً ، من مؤمن أو كافر جوزي به .

---

(١) المتواري على تراجم أبواب البخاري ، ص ٣٧٣

(٢) صحيح مسلم : كتاب البر والصلة : باب فضل عيادة المريض . حديث رقم (٢٥٧٤) .

(٣) تفسير القرطبي : ٣٩٦/٥

(٤) تفسير الطبري : ٢٩٣/٥ ، وتفسير ابن كثير : ٥٧٢/١

(٥) تفسير الطبري : ٢٩٢/٥ ، وزاد المسير : ٢١٠/٢

* قوله تعالى : ﴿ يـٰٓأَيُّهَا الذينءامنوا كونوا قوٰمين بالقسط شهداء لله ولو على أنفسكم أو الوٰلدين والأقربين إن يكن غنيـًا أو فقيرًا فالله أولىٰ بهما فلا تتبعوا الهوىٰ أن تعدلوا وإن تلوۥا أو تعرضوا فإن الله كان بما تعملون خبيرًا ﴾ (النساء : ١٣٥)

أورد البخاري - رحمه الله - هذه الآية في موضعين من كتاب الشهادات :

الموضع الأول : في باب : ما جاء في البينة على المدعي :
وقد سبق الكلام على ذلك في تفسير سورة البقرة (١)

الموضع الثاني: في باب : ما قيل في شهادة الزور ، وكتمان الشهادة .
إلا أنه لم يورد من الاية في هذا الباب سوى لفظة (تلووا) حيث قال : (تلووا) : ألسنتكم بالشهادة .

قلت : وبمثل قول البخاري في تفسير تلك اللفظة قال جماعة من المفسرين ، منهم ابن جرير الطبري ، والبغوي ، والزمخشري(٢).

وهو قول ابن عباس ، ومجاهد ، وقتادة ، والسدي ، وابن زيد ، والضحاك ، و سعيد بن جبير (٣).

---

(١) انظر : ص ٢٢٩
(٢) تفسير الطبري : ٣٢٤/٥ ، وتفسير البغوي : ٤٨٩/١ ، والكشاف : ٣٠٤/١
(٣) انظر : تفسير الطبري : ٣٢٣/٥ ، ٣٢٤ ، وزاد المسير : ٢٢٣/٢

قال ابن جرير الطبري بعد أن ذكر الأقوال في ذلك : وأولى التأويلين بالصواب في ذلك تأويل من تأوله: أنه لي الشاهد شهادته لمن يشهد له وعليه ، وذلك تحريفه إياها لسانه وتركه إقامتها ليبطل بذلك شهادته لمن شهد له ، وعمن شهد عليه (١).

---

(١) تفسير الطبري : ٣٢٤/٥

★ قوله تعالى : ﴿ إن الذين ءامنوا ثم كفروا ثم ءامنوا ثم كفروا ثم ازدادوا كفراً لم يكن الله ليغفر لهم ولا ليهديهم سبيلاً ﴾ (النساء : ١٣٧) .

سبق الكلام على هذه الاية فى تفسير سورة البقرة (١).

---

(١) انظر : ص ١٨٣

★ قوله تعالى : ﴿ يستفتونك قل الله يفتيكم في الكلالة إن امرؤا هلك ليس له ولد وله أخت فلها نصف ما ترك وهو يرثها إن لم يكن لها ولد ﴾ (النساء : ١٧٦)

قال البخاري : والكلالة : من لم يرثه أب أو ابن ،وهو مصدر، من تكلله النسب(١).

قلت : وبهذا التفسير قال جمهور العلماء من الصحابة والتابعين ومن بعدهم . منهم أبو بكر الصديق ، وعمر ، وعلي ، وابن مسعود ، وابن عباس ، وزيد بن ثابت ، والشعبي والنخعي ، والحسن ، وقتادة ، وجابر بن زيد ، والحكم(٢).

قال ابن كثير : " وبه يقول أهل المدينة ، وأهل الكوفة ، والبصرة، وهو قول الفقهاء السبعة(٣)، والأئمة الأربعة ، وجمهور السلف والخلف بل جميعهم "(٤).

---

(١) كتاب التفسير : سورة النساء : باب (يستفتونك قل الله يفتيكم في الكلالة ...) الآية

(٢) أنظر : تفسير الطبري : ٢٨٤/٤ ، ٢٨٥ ، وتفسير ابن كثير : ٤٧٠/١ ، ٤٧١

(٣) والفقهاء السبعة هم : سعيد بن المسيب ، وعروة بن الزبير ، والقاسم بن محمد ، وخارجة بن زيد ، وأبو بكر بن عبد الرحمن ابن هشام ، وسليمان بن يسار ، وعبيد الله بن عبد الله بن عتبة ابن مسعود

انظر : إعلام الموقعين : ٢٣/١

(٤) تفسير ابن كثير : ٤٧١/١

أما قول البخاري : (وهو مصدر ، من تكلله النسب) فمعناه : تعطف عليه النسب [١].

وقال ابن قتيبة : وتكلله النسب : أحاط به . والأب والابن طرفان للرجل ، فإذا مات ولم يخلفهما فقد مات عن ذهاب طرفيه ، فسمي ذهاب الطرفين كلالة [٢].

---

(١) انظر : مجاز القرآن لأبي عبيدة : ١١٩/١ ، وتفسير الطبري : ٢٨٣/٤

(٢) انظر : تفسير غريب القرآن لابن قتيبة ، ص ١٢١

سورة المائدة

★ قوله تعالى : ﴿ يسئلونك ماذآ أُحلّ لهم قل أحل لكم الطيبـــــلت وما علمتم من الجوارح مكلبين تعلمونهن مما علمكم الله فكلـــوا مما أمسكن عليكم واذكروا اسم الله عليه واتقوا الله إن اللـــه سريع الحساب ﴾ (المائدة : ٤) .

قال البخاري في تفسير (الجوارح) : الصوائد و الكواســـب ، (اجترحوا)[1] : اكتسبوا .

أورد البخاري هذه الاية في كتاب الذبائح والصيد : باب : إذا أكل الكلب . وذكر في الباب قول ابن عباس : إن أكل الكلب فقد أفســـده ، إنما أمسك على نفسه ، والله يقول : (تعلمونهن مما علمكم اللـــه). فتضرب وتعلم حتى تترك . ثم أورد حديث عدي بن حاتم قال : سألت رســول الله صلى الله عليه وسلم ، قلت : إنا قوم نصيد بهذه الكلاب ؟ فقـال : " إذا أرسلت كلابك المعلمة ، وذكرت اسم الله فكل مما أمسكن عليكـــم وإن قتلن ، إلا أن يأكل الكلب ، فإني أخاف أن يكون إنما أمسكه على نفسه ، وإن خالطها كلاب من غيرها فلا تأكل "

قلـــت : أما تفسير البخاري للجوارح في الآية : بالصوائد والكواســـب فهذا قول جمهور المفسرين منهم ابن عباس ، ومجاهد ، وقتادة ،والحسن ،

---

(١) يشير بذلك إلى الاية : ٢١ من سورة الجاثية ، وهي قوله تعالـــى : (أم حسب الذين اجترحوا السيئات أن نجعلهم كالذين ءامنوا وعملـــوا الصّلحلت سواءً محياهم ومماتهم ساء ما يحكمون). ومن هذا المعنى أيضا قوله تعالى : (وهو الذي يتوفـكم بالليل ويعلم ماجرحتـــــم بالنهار) (الأنعام : ٦٠) .

وطاووس ، ومكحول ، وغيرهم[١].

قال ابن عباس في قوله تعالى (وما علمتم من الجوارح مكلبين): " وهن الكلاب المعلمة ، والبازي ،وكل طير يعلم للصيد ، والجوارح : يعني الكلاب الضواري ، والفهود ، والصقور ، وأشباهها "[٢] ، وهو اختيار ابن جرير الطبري ، والبغوي ، والقرطبي ، وابن كثير[٣].

قال البغوي : عامة أهل العلم على أن المراد من الجوارح : الكواسب من سباع البهائم كالفهد والنمر والكلب ، ومن سباع الطير كالبازي والعقاب والصقر ونحوها مما يقبل التعليم ، فيحل صيد جميعها. ثم قال : سميت جارحة : لجرحها أربابها أقواتهم من الصيد ، أي : كسبها يقال : فلان جارحة أهله ، أي : كاسبهم[٤].

وقال القرطبي : جمهور الأمة على أن كل ما صاد بعد التعليم فهو جارح كاسب ، يقال : جرح فلان واجترح : إذا اكتسب ، ومنه الجارحة ، لأنها يكتسب بها ، ثم استشهد بقول الأعشى :

ذا جبار منضجاً ميسمه .. يذكر الجارح ما كان اجترح[٥]

---

(١) انظر : تفسير الطبري : ٨٩/٦ ، ٩٠ ، وتفسير ابن كثير : ١٧/٢ ، والدر المنثور : ٢٢/٣ ، ٢٣

(٢) تفسير ابن كثير : ١٧/٢

(٣) تفسير الطبري : ٩٠/٦ ، وتفسير البغوي : ١٢/٢ ، وتفسير القرطبي : ٦٦/٦ ، وتفسير ابن كثير : ١١٧/٢

(٤) انظر : تفسير البغوي : ١٢/٢

(٥) تفسير القرطبي : ٦٦/٦
وانظر البيت في ديوان الأعشى ، ص ٤٤ .

وأما إيراد البخاري لتلك الآية في هذا الباب ، ثم ذكره لقول ابن عباس وحديث عدي بن حاتم بعدها إنما أراد بذلك - والله أعلم - الإستدلال على أن التعليم للجارحة شرط في حل صيدها ، وأن من تعليمها : أن تسترسل إذا أرسلت ، و أن لا تأكل مما أمسكته على صاحبها . وبهذا قال جمهور العلماء[1]، مستدلين بتلك الآية ، وبحديث عدي بن حاتم المذكور .

ووجه الإستدلال من الآية : أن الله تعالى جعل إباحة الأكل مما أمسكته الجوارح خاصًا بالمعلم منها . أما وجه الإستدلال من حديث عدي : فهو أن النبي صلى الله عليه وسلم رتب إباحة الأكل من صيد الجارحة على أمور منها : الإرسال ، وعدم أكله مما أمسكه على صاحبه ، وهذه من الشروط المعتبرة في تعليم الجارح .

---

(١) انظر : أحكام القرآن للجصاص : ٢١٣/٢ ، وبداية المجتهد : ٤٥٧/١ ، وتفسير القرطبي : ٦٦/٦ ، والمجموع : ٩٣/٩ ، والإنصاف : ٤٢٧/١٠ و المحلى : ٤٦٧/٧

* قوله تعالى : ﴿ أحل لكم الطيبات وطعام الذين أوتوا الكتاب حل لكم وطعامكم حلّ لهم ﴾ (المائدة : ٥) .

أورد البخاري - رحمه الله تعالى - هذه الاية في كتاب الذبائح والصيد : باب : ذبائح أهل الكتاب وشحومها ، من أهل الحرب وغيرهم . وذكر في الباب قول ابن عباس : طعامهم : ذبائحهم .

ثم أورد حديث عبد الله بن مغفل رضي الله عنه قال : " كنا محاصرين قصر خيبر ، فرمى إنسان بجراب فيه شحم ، فنزوت لآخذه ، فالتفت فإذا النبي صلى الله عليه وسلم ، فاستحييت منه " .

فقوله : (باب ذبائح أهل الكتاب ..) إشارة إلى أن المراد بطعام الذين أوتوا الكتاب في الاية هو ذبائحهم ، كما فسرها بذلك ابن عباس ، وبه أيضاً فسرها مجاهد ، وسعيد بن جبير ، وعكرمة ، وعطاء ، والحسن ، ومكحول ، وإبراهيم النخعي ، والسدي ، ومقاتل بن حيان[1] .

وقوله (و شحومها) إشارة إلى جواز ذلك . وهو مذهب الشافعية والحنابلة[2] . واستدلوا لذلك بما يلي :

أ - الاية المذكورة ، وهي قوله تعالى ﴿ وطعام الذين أوتوا الكتاب حل لكم ﴾ .

وجه الإستدلال من الاية : أنه سبحانه وتعالى أباح للمسلمين طعام

---

(١) انظر : تفسير الطبري : ١٠٢/٦ ، ١٠٣ ، وتفسير ابن كثير : ٢١/٢

(٢) انظر : المجموع : ٧١/٩ ، والإنصاف : ٤٠٧/١٠

الذين أوتوا الكتاب ، والمقصود بطعامهم ذبائحهم عند جمهور المفسرين كما سبق ، ولم يستثن الله من الطعام شحماً ولا غيره فدل على جواز أكل جميع الشحوم من ذبائح أهل الكتاب(١).

ب - حديث عبد الله بن مغفل عند البخاري ومسلم .

وقد سبقت رواية البخاري له وفي رواية مسلم أنه قال : " أصبت جراباً من شحم يوم خيبر ، قال : فالتزمته فقلت : لا أعطي اليوم أحداً من هذا شيئاً ، قال : فالتفت فإذا رسول الله صلى الله عليه وسلم متبسماً "(٢).

وجه الإستدلال : أن أخذ الصحابي لهذا الجراب على مرأى من النبي صلى الله عليه وسلم دون أن ينكر عليه ذلك دليل على إباحته إذ لو كان محرماً لما أقره النبي صلى الله عليه وسلم على أخذه .

ج - أن كون الشحوم محرمة على أهل الكتاب لا يضر ، لأنها محرمة عليهم لا علينا .

وغايته أن ذبائحهم لنا حلال ، لأن الذي حرم عليهم منها مسكوت في شرعنا عن تحريمه فيكون على أصل الإباحة(٣).

قوله (من أهل الحرب وغيرهم) : إشارة إلى جواز أكل ذبائح أهل الكتاب ولو كانوا أهل حرب . و قد استدل لذلك بحديث عبدالله بن مغفل المذكور .

---

(١) انظر : المجموع : ٧١/٩

(٢) صحيح مسلم : كتاب الجهاد والسير : باب جواز الأكل من طعام الغنيمة في دار الحرب ، حديث (١٧٧٢).

(٣) فتح الباري : ٥٥٣/٩

قال ابن المنذر : وأجمعوا على أن ذبائح أهل الحرب حلال[١].

والحاصل أن البخاري - رحمه الله - قد أشار بتلك الترجمة إلى أن المراد بطعام الذين أوتوا الكتاب في الآية هو ذبائحهم ، وقد سبق بيانه ، كما استدل بالآية المذكورة على حل ذبائح أهل الكتاب من غير أن يخص ذمياً من حربي ولا لحماً من شحم[٢].

---

(١) انظر : الإجماع لابن المنذر ، ص ٦٩

(٢) الفتح : ٥٥٢/٩ ، ٥٥٣ ، وعمدة القاري : ١١٨/٢١

★ قوله تعالى : ﴿ أو جاء أحد منكم من الغائط .. ﴾[1] (المائدة:٦)

أورد البخاري - رحمه الله تعالى - هذا الجزء من الآية في كتاب الوضوء : باب : من لم ير الوضوء إلا من المخرجين ، من القبل والدبر.

وذكر في الباب أقوالاً لبعض السلف ، منها :

- قول عطاء : فيمن يخرج من دبره الدود ، أو من ذكره نحو القملة يعيد الوضوء .

- وقول أبي هريرة : لا وضوء إلا من حدث .

- ويذكر عن جابر : أن النبي صلى الله عليه وسلم كان في غزوة ذات الرقاع[2]، فرمي رجل بسهم فنزفه الدم ، فركع وسجد ومضى في صلاته .

---

(١) هذا جزء من الآية ، وتمامها : (يأيها الذين ءامنوا إذا قمتم إلى الصلوة فاغسلوا وجوهكم وأيديكم إلى المرافق وامسحوا برءوسكم وأرجلكم إلى الكعبين وإن كنتم جنباً فاطّهروا وإن كنتم مرضى أو على سفر أو جاء أحد منكم من الغائط أو لامستم النساء فلم تجدوا ماءً فتيمموا صعيداً طيباً فامسحوا بوجوهكم وأيديكم منه ما يريد الله ليجعل عليكم من حرج ولكن يريد ليطهركم وليتم نعمته عليكم لعلكم تشكرون).

(٢) وسميت " ذات الرقاع " لما روى البخاري ومسلم من حديث أبي موسى الأشعري - رضي الله عنه - قال : " خرجنا مع النبي صلى الله عليه وسلم في غزاة ونحن ستة نفر ، بيننا بعير نعتقبه ، فنقبت أقدامنا ، ونقبت قدماي وسقطت أظفاري ، وكنا نلف على أرجلنا الخرق ، فسميت غزوة ذات الرقاع ، لما كنا نعصب من الخرق على أرجلنا" أخرجه البخاري في كتاب المغازي : باب : غزوة ذات الرقاع ، ومسلم في كتاب الجهاد والسير : باب : غزوة ذات الرقاع . حديث (١٨١٦)

ـ وقال الحسن : مازال المسلمون يصلون في جراحاتهم .

ثم أورد بعد ذلك بعض الأحاديث ، منها :

أ ـ حديث أبي هريرة قال : قال النبي صلى الله عليه وسلم " لا يزال العبد في صلاة ما كان في المسجد ينتظر الصلاة ، مالم يحدث " فقال رجل أعجمي : ما الحدث يا أبا هريرة ؟ قال : الصوت ، يعني الضرطة .

ب ـ حديث علي ، قال : كنت رجلاً مذاءاً ، فاستحييت أن أسأل رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فأمرت المقداد بن الأسود فسأله ، فقال: " فيه الوضوء " .

ج ـ حديث أبي سعيد الخدري : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أرسل إلى رجل من الأنصار ، فجاء ورأسه يقطر ، فقال النبي صلى الله عليه وسلم " لعلنا أعجلناك " فقال : نعم ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " إذا أعجلت أو قحطت[1] فعليك الوضوء " .

قلت : لعل مراد البخاري بعقده لتلك الترجمة ، واستدلاله لها بالآية المذكورة ، ثم إيراده لبعض الأحاديث والاثار المتعلقة بالباب ، إنما أراد بذلك ـ والله أعلم ـ الإستدلال والترجيح لمن لم ير وجوب الوضوء لما خرج من غير السبيلين كالقيء والحجامة والرعاف ونحو ذلك مما خرج من غير مواضع الحدث . وهو قول مالك، والشافعي،

---

(١) قحط : أي فتر ولم ينزل ، وهو من أقحط الناس : إذا لم يمطروا انظر النهاية لابن الأثير . مادة (قحط) .

وأبي ثور [١]، مستدلين بما سبق ذكره من الأحاديث والاثار ، وبما قد صح أن عمر رضي الله عنه صلى وجرحه ينبع دماً [٢].

قال ابن المنذر : " ولا يجوز أن يشبه ما يخرج من سائر الجسد بما يخرج من القبل أو الدبر ، لأنهم قد أجمعوا على الفرق بين ريح تخرج من الدبر ، وبين الجشاء المتغير يخرج من الفم فأجمعوا على وجوب الطهارة فيأحدهما ، وهو الريح الخارج من الدبر ، وأجمعوا على أن الجشاء لا وضوء فيه ، ففي إجماعهم على الفرق بين ما يخرج من مخرج الحدث ، وبين ما يخرج من غير مخرج الحدث أبين البيان على أن ما خرج من سائر الجسد غير جائز أن يقاس على ما خرج من مخرج الحدث "[٣].

وقال الحافظ ابن حجر : " ويمكن أن يقال : إن نواقض الوضوء المعتبرة ترجع إلى المخرجين : فالنوم مظنة خروج الريح ، ولمس المرأة ومس الذكر مظنة خروج المذي "[٤].

أما حديث أبي سعيد الخدري المذكور : " إذا أعجلت أو قحطت فعليك الوضوء " فجمهور العلماء من الصحابة ومن بعدهم على أنه منسوخ بحديث أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : " إذا جلس بين شعبها الأربع ثم جهدها ، فقد وجب الغسل "[٥].

---

(١) انظر الأوسط لابن المنذر : ١/١٧٠ ، ١٧١ ، والمدونة الكبرى :١/٣٦، ٣٧ وبداية المجتهد : ١/٣٤ ، والأم : ١/١٨

(٢) فتح الباري : ١/٣٣٨

(٣) الأوسط لابن المنذر : ١/١٧٤

(٤) فتح الباري : ١/٣٣٦

(٥) أخرجه البخاري في كتاب الغسل : باب إذا التقى الختانان . ومسلم في كتاب الحيض : باب نسخ الماء من الماء ، ووجوب الغسل بالتقاء الختانين . حديث (٣٤٨).

وفي رواية لمسلم " وإن لم ينزل " .

وفي رواية له أيضاً عن عائشة قالت : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم " إذا جلس بين شعبها الأربع ، ومس الختان الختان فقد وجب الغسل "(١).

قال البغوي : والعمل على هذا عند أكثر أهل العلم من الصحابة فمن بعدهم أن من جامع امرأته ، فغيب الحشفة ، وجب الغسل عليهما وإن لم ينزل(٢). وهو قول أبي بكر ، وعمر ، وعثمان ، وعلي ، وعائشة وابن مسعود ، وابن عمر ، وابن عباس ، وأبي هريرة ، وشريح ، وعبيدة ، والشعبي ، وبه قال أبو حنيفة ، ومالك ، والشافعي ، وأحمد ، وإسحاق ، والثوري(٣).

وقال النووي : اعلم أن الأمة مجتمعة الآن على وجوب الغسل بالجماع ، وإن لم يكن معه إنزال ، وعلى وجوبه بالإنزال ، وكان جماعة من الصحابة على أنه لا يجب إلا بالإنزال ، ثم رجع بعضهم وانعقد الإجماع بعد الآخرين(٤).

---

(١) انظر : شرح السنة للبغوي : ٦/٢

(٢) انظر المصدر السابق ، والأوسط لابن المنذر : ٧٩/٢ ، والإعتبار في الناسخ والمنسوخ من الاثار لابن حازم الهمذاني : ص ٣٢ ، والهداية : ١٧/١ ، وبداية المجتهد : ٤٦/١ ، والمنهاج مع مغني المحتاج : ٦٩/١ ، والمغني لابن قدامة : ٢٠٤/١

(٣) انظر : شرح النووي على صحيح مسلم : ٣٦/٤

★ قوله تعالى : ﴿ وامسحوا برءوسكم .. ﴾[1] (المائدة : ٦)

أورد البخاري - رحمه الله تعالى - هذا الجزء من الآية في كتاب الوضوء: باب : مسح الرأس كله . مستدلاً به على ما ترجم له من وجوب مسح جميع الرأس .

ثم ذكر في الباب حديث عبد الله بن زيد ، وفيه أن رجلاً قال لعبد الله بن زيد : أتستطيع أن تريني كيف كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتوضأ ؟ (فقال عبد الله بن زيد : نعم ، فدعا بماء ، فأفرغ على يديه فغسل مرتين ، ثم مضمض واستنثر ثلاثاً ، ثم غسل وجهه ثلاثاً ، ثم غسل يديه مرتين مرتين إلى المرفقين ، ثم مسح رأسه بيديه ، فأقبل بهما وأدبر ، بدأ بمقدم رأسه حتى ذهب بهما إلى قفاه ، ثم ردهما إلى المكان الذى بدأ منه ، ثم غسل رجليه).

قلت : وممن ذهب إلى وجوب مسح جميع الرأس في الوضوء : المالكية ، والحنابلة[2]. مستدلين بتلك الآية ، وبحديث عبد الله بن زيد المذكور ، ووجه الدلالة من الآية والحديث : أن لفظ الآية مجمل ، لأنه يحتمل أن يراد منها مسح الكل على أن الباء زائدة ، أو مسح البعض على أنها تبعيضية ، فتبين بفعل النبي صلى الله عليه وسلم أن المراد الأول[3].

---

(١) هذا جزء من قوله تعالى : (يا أيها الذين ءامنوا إذا قمتم إلى الصلاة فاغسلوا وجوهكم وأيديكم إلى المرافق وامسحوا برءوسكم وأرجلكم إلى الكعبين ..) الآية .

(٢) انظر : أحكام القرآن لابن العربي : ٢/٥٦٨ - ٥٧١ ، وتفسير القرطبي : ٦/٨٧ ، والمغني : ١/١٢٥ ، والإنصاف : ١/١٦١

(٣) فتح الباري : ١/٣٤٧

* قوله تعالى : (من أجل ذلك كتبنا على بني إسراء يل أنه من قتل نفساً بغير نفس أو فساد في الأرض فكأنما قتل الناس جميعاً ومن أحياها فكأنما أحيا الناس جميعاً ولقد جاءتهم رسلنا بالبينات ثم إن كثيراً منهم بعد ذلك في الأرض لمسرفون) (المائدة : ٣٢).

قال البخاري : (من أحياها) : يعني من حرم قتلها إلا بحق ، حيي الناس منه جميعاً(١).

قلت : ورد مثل هذا التفسير عن ابن عباس ومجاهد(٢)، وهو اختيار ابن جرير الطبري ، وابن كثير(٣).

قال ابن جرير : وأما قوله (ومن أحياها فكأنما أحيا الناس جميعاً) : فأولى التأويلات به قول من قال : من حرم قتل من حرم الله عز ذكره قتله على نفسه ، فلم يتقدم على قتله فقد حيي الناس منه بسلامتهم منه ، وذلك إحياؤه إياها .

---

(١) كتاب التفسير : سورة المائدة .
(٢) انظر : تفسير الطبري : ٢٠٢/٦ ، وتفسير ابن كثير : ٤٩/٢
(٣) تفسير الطبري : ٢٠٤/٦ ، وتفسير ابن كثير : ٤٩/٢

* قوله تعالى : ﴿ إنما جزآؤا الذين يحاربون اللّه ورسوله ويسعون في الأرض فساداً أن يقتلوا أو يصلبوا أو تقطع أيديهم وأرجلهم من خلاف أو ينفوا من الأرض ﴾ (المائدة : ٣٣)

قال البخاري : المحاربة لله : الكفر به .

فسر البخاري كلمة (المحاربة) المذكورة في الآية ، وذلك في كتاب التفسير ، في تفسير سورة المائدة : باب (إنما جزآؤاْ الذين يحاربون اللّه ورسوله ..) الآية .

وقد روي عن سعيد بن جبير ، والحسن البصري نحو قول البخاري المذكور في تفسير المحاربة(١).

كما أورد البخاري - رحمه الله - هذه الآية أيضاً في كتاب المحاربين من أهل الكفر والردة ، ثم ساق بعدها ما رواه بسنده عن أنس رضي الله عنه قال : قدم على النبي صلى الله عليه وسلم نفر من عكل ، فأسلموا ، فاجتووا(٢) المدينة ، فأمرهم أن يأتوا إبل الصدقة ، فيشربوا من أبوالها وألبانها ، ففعلوا فصحوا ، فارتدوا وقتلوا رعاتها واستاقوا الإبل ، فبعث في آثارهم ، فأتي بهم ، فقطع أيديهم وأرجلهم ، وسمل(٣)

---

(١) أنظر : زاد المسير : ٣٤٥/٢ ، وفتح الباري : ١٢٣/٨

(٢) أي أصابهم الجوى ، وهو المرض وداء الجوف إذا تطاول ، وذلك إذا لم يوافقهم هواؤها واستوخموها . ويقال : اجتويت البلد ، إذا كرهت المقام فيه وإن كنت في نعمه . انظر النهاية لابن الأثير . مادة (جوا) .

(٣) السمل : هو فقأ العين بحديدة محماة أو غيرها ، وقيل : هو فقؤها بالشوك . النهاية مادة (سمل) .

أعينهم ، ثم لم يحسمهم[١] حتى ماتوا" .

قال الكرماني : " ظاهر لفظ البخاري أنه يريد بالذين يحاربون الله ورسوله في الآية الكريمة الكفار لا قطاع الطريق ، وقال الجمهور : إنها في حق القطاع "[٢].

وقال الحافظ ابن حجر : " قال ابن بطال : ذهب البخاري إلى أن آية المحاربة نزلت في أهل الكفر والردة[٣]" .

وممن قال بذلك ابن عباس ، والحسن ، وعطاء ، والضحاك ، والزهري[٤].

وذكر القرطبي الخلاف في سبب نزول الآية ، ثم قال : " الذي عليه الجمهور أنها نزلت في العرنيين "[٥]، وقد ورد في بعض الروايات لحديث العرنيين المذكور التصريح بأن الآية نزلت فيهم[٦].

---

(١) الحسم : هو قطع الدم بالكي . انظر النهاية : مادة (حسم).

(٢) انظر : شرح الكرماني : ١٩٤/٢٣

(٣) فتح الباري ١١٢/١٢

(٤) انظر : المصدر السابق ، وعمدة القاري : ٢٨٤/٢٣ ، وانظر أيضاً قول ابن عباس عند أبي داود ، في كتاب الحدود : باب : ما جاء في المحاربة . حديث (٤٣٧٢).

(٥) تفسير القرطبي : ١٤٨/٦

(٦) من ذلك ما رواه أبو داود من حديث العرنيين عن أنس بن مالك ، قال فيه : " فبعث رسول الله في طلبهم قافة ، فأتي بهم ، قال : فأنزل الله تبارك وتعالى في ذلك : (إنما جزاؤا الذين يحاربون الله ورسوله ويسعون في الأرض فساداً) الآية "

أخرجه أبو داود في كتاب الحدود : باب ما جاء في المحاربة . حديث (٤٣٦٦) ، وأخرج النسائي عن أنس أيضاً نحوه ، في كتاب تحريم الدم : باب تأويل قول الله عز وجل : (إنما جزاؤا الذين يحاربون الله ورسوله ويسعون في الأرض فساداً ..) الآية . حديث (٤٠٢٥) .

كما أخرج أيضاً عبد الرزاق في مصنفه : ١٠٧/١٠ - ١٠٨ عن أبي هريرة وقتادة وسعيد بن جبير أن الآية نزلت فيهم .

و رجح الحافظ ابن حجر أن الاية نزلت أولاً فيهم ، وهي تتناول بعمومها من حارب من المسلمين بقطع الطريق [١]، وقال أيضاً : " .. وفسره الجمهور هنا بالذي يقطع الطريق على الناس مسلماً أو كافراً "[٢].

ويقول الحافظ ابن كثير - رحمه الله - في تفسير المحاربة المذكورة : المحاربة : هي المضادة والمخالفة ، وهي صادقة على الكفر ، وعلى قطع الطريق وإخافة السبيل .

ثم قال - بعد أن ذكر الخلاف في تفسير الآية ، وفيمن نزلت : والصحيح أن هذه الآية عامة في المشركين وغيرهم ممن ارتكب هذه الصفات[٣].

---

(١) انظر : فتح الباري: ١١٢/١٢

(٢) فتح الباري : ١٢٣/٨

(٣) تفسير ابن كثير : ٥٠/٢

★ قوله تعالى : ﴿ و أنزلنا إليك الكتاب بالحق مصدقاً لما بين يديه من الكتاب ومهيمناً عليه .. ﴾ (المائدة : ٤٨)

قال البخاري : المهيمن : الأمين ، القرآن أمين على كل كتاب قبله (١).

وما ذكره البخاري في تفسير تلك اللفظة هو قول ابن عباس ، و روي نحوه أيضاً عن عكرمة ، وسعيد بن جبير ، ومجاهد ، ومحمد بن كعب القرظي، وعطية ، والحسن ، وقتادة ، وعطاء الخراساني ، والسدي ، وابن زيد(٢).

قال ابن جرير الطبري : (ومهيمناً عليه) يقول : أنزلنا الكتاب الذي أنزلناه إليك يا محمد مصدقاً للكتب قبله ، وشهيداً عليها أنها حق من عند الله ، أميناً عليها ، حافظاً لها ، وأصل الهيمنة : الحفظ والإرتقاب(٣).

وقال ابن كثير - رحمه الله - بعد أن ذكر الأقوال في تفسيرها : وهذه الأقوال كلها متقاربة المعنى ، فإن اسم المهيمن يتضمن هذا كله ، فهو أمين وشاهد وحاكم على كل كتاب قبله ، جعل الله هذا الكتاب العظيم الذي أنزله آخر الكتب وخاتمها وأشملها وأعظمها وأكملها ، حيث جمع فيه محاسن ما قبله ، وزاده من الكمالات ماليس في غيره ، فلهذا جعله شاهداً وأميناً وحاكماً عليها كلها ، وتكفل تعالى حفظه بنفسه الكريمة فقال تعالى : ﴿ إنّا نحن نزّلنا الذّكر وإنّا له لحافظون ﴾ (٤)،(٥).

---

(١) كتاب التفسير : سورة المائدة .
(٢) انظر: تفسير الطبري : ٦/٢٦٦ - ٢٦٧ ، وتفسير ابن كثير : ٢/٦٨
(٣) تفسير الطبري : ٦/٢٦٦
(٤) الحجر : ٩
(٥) تفسير ابن كثير : ٢/٦٨

★ قوله تعالى : ﴿ من يرتد منكم عن دينه فسوف يأتي الله بقوم يحبهم ويحبونه أذلة على المؤمنين أعزة على الكافرين ﴾

(المائدة : ٥٤)

أورد البخاري - رحمه الله تعالى - هذه الآية في كتاب استتابة المرتدين والمعاندين : باب : حكم المرتد والمرتدة واستتابتهم .

وقد سبق الكلام على هذه الآية في تفسير سورة البقرة[1].

---

(١) انظر : ص ١٨٣

★ قوله تعالى : ﴿ لا تحرموا طيبٰت ما أحل الله لكم ﴾(١)
(المائدة : ٨٧)

أورد البخاري هذه الآية في كتاب الأيمان والنذور : باب : إذا حرم طعاماً . كما أورد في الباب أيضاً قوله تعالى : ﴿ يٰأيها النبيّ لم تحرم ما أحل اللّه لك تبتغي مرضات أزواجك والله غفور رحيم . قد فرض الله لكم تحلة أيمٰنكم .. ﴾(٢).

ثم ذكر ما رواه عن ابن جريج قال : زعم عطاء أنه سمع عبيد ابن عمير يقول : سمعت عائشة " تزعم أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يمكث عند زينب بنت جحش ، ويشرب عندها عسلاً ، فتواصيت أنا وحفصة : أن أيتنا دخل عليها النبي صلى الله عليه وسلم فلتقل : إني أجد منك ريح مغافير(٣) أكلت مغافير ، فدخل على إحداهما فقالت ذلك له ، فقال : " لا ، بل شربت عسلاً عند زينب بنت جحش ، ولن أعود له " فنزلت : ﴿ يٰأيها النبيّ لم تحرم ما أحل الله لك ﴾ . ﴿ إن تتوبا إلى الله ﴾ لعائشة وحفصة ، ﴿ وإذ أسر النبيُّ إلى بعض أزواجه حديثاً ﴾ لقوله : " بل شربت عسلاً " ثم قال : وقال لي إبراهيم بن موسى عن هشام : " ولن أعود له ، وقد حلفت ، فلا تخبري بذلك أحداً " .

---

(١) هذا جزء من الآية ، وتمامها : (يٰأيها الذين ءامنوا لا تحرموا طيبٰت ما أحل الله لكم ولا تعتدوا إن الله لا يحب المعتدين).

(٢) سورة التحريم : ١ ، ٢

(٣) المغافير : صمغ يسيل من شجر العرفط رائحته ليست بطيبة . اللسان (غفر) .

ولعل البخاري بإيراده لتلك الآيات في هذا الباب ، ثم ذكره للحديث بعد ذلك يرى - والله أعلم - أن من حرم على نفسه مباحاً من طعام أو شراب لم تلزمه بذلك كفارة مالم يحلف[١] . لقوله في الحديث المذكور " وقد حلفت " وبهذا قال مسروق ،والشافعي ، ومالك[٢]. ورجحه الحافظ ابن حجر[٣].

قال الحافظ " قوله : وقوله تعالى (لا تحرموا طيبات ما أحل الله لكم) : كأنه يشير إلى ما أخرجه الثوري في جامعه ، وابن المنذر من طريقه بسند صحيح عن ابن مسعود أنه جيء عنده بطعام فتنحى رجل فقال : إني حرمته أن لا آكله ، فقال : إذن فكل وكفر عن يمينك ، ثم تلا هذه الآية إلى قوله تعالى (لا تعتدوا)[٤].

أما عن إيراد البخاري لقوله تعالى : (يـٰأيها النبيّ لم تحرم ما أحلّ الله لك تبتغي مرضات أزواجك) فيقول الحافظ : " .. وهل نزلت الآية في تحريم مارية ، أو في تحريم شرب العسل ، وإلى الثاني أشار المصنف حيث ساقه في الباب "[٥].

قلت : وهو الذي اختاره البغوي ، والقرطبي ، وابن كثير[٦].

قال ابن كثير - بعد أن ذكر الأقوال في سبب نزول الآية - : والصحيح أن ذلك كان في تحريمه العسل كما قال البخاري ، ثم ذكر الحديث الذي رواه البخاري في الباب .

---

(١) فتح الباري : ٥٨٣/١١ ، وعمدة القاري : ٢٠٥/٢٣

(٢) انظر الموضع السابق من فتح الباري ، وتفسير القرطبي : ١٧٩/١٨

(٣) الموضع السابق من الفتح .

(٤) فتح الباري : ٥٨٣/١١

(٥) المصدر السابق .

(٦) انظر تفسير البغوي: ٣٦٢/٤ ، والقرطبي : ١٧٩/١٨، وابن كثير: ٤١٣/٤

★ قوله تعالى : ﴿ وإذ قال الله يا عيسى ابن مريم ء أنت قلت للناس اتخذوني وأمي إلهين من دون الله قال سبحانك ما يكون لي أن أقول ما ليس لي بحق إن كنت قلته فقد علمته تعلم ما في نفسي ولا أعلم ما في نفسك إنك أنت علام الغيوب ﴾ (المائدة : ١١٦)

قال البخاري : (وإذ قال الله) : يقول : قال الله . (و إذ) ههنا صلة(١).

قال الكرماني : " غرضه : أن هذا القول ، وهو" يا عيسى ابن مريم أنت قلت للناس ..) هو في يوم القيامة . (فقال) : بمعنى يقول ؛ (وإذ) صلة زائدة ، لأن إذ للماضي ، وههنا المراد به المستقبل"(٢).

وممن ذهب إلى أن ذلك القول هو في يوم القيامة قتادة وابن جريج(٣) واختاره ابن قتيبة وابن الجوزي ، والقرطبي وابن كثير(٤) مستدلين لذلك بقوله تعالى : ﴿ هذا يوم ينفع الصّادقين صدقهم ﴾ (٥) والنفع هو ثمرة ذلك الصدق ، وثوابه . وهذا إنما يكون في يوم القيامة ، يوم الجزاء والحساب .

---

(١) كتاب التفسير : سورة المائدة : باب (ما جعل الله من بحيرة ولا سائبة ولا وصيلة ولا حام) (المائدة : ١٠٣).

(٢) شرح الكرماني : ١٠٣/١٧

(٣) تفسير الطبري : ١٣٧/٧ ، وتفسير ابن كثير : ١٢٤/٢

(٤) تأويل مشكل القرآن ، ص ٢٩٥ ، وزاد المسير : ٤٦٣/٢ ، وتفسير ابن كثير : ١٢٤/٢

(٥) المائدة : ١١٩

سورة الأنعام

* قوله تعالى : ﴿ قل أي شيء أكبر شهادةقل الله ﴾[1] (الأنعام : ١٩)

قال البخاري : فسمى الله تعالى نفسه شيئاً . وسمى النبي صلى الله عليه وسلم القرآن شيئاً ، وهو صفة من صفات الله . وقال : ﴿ كل شيء هالك إلا وجهه ﴾ [2].

أورد البخاري - رحمه الله تعالى - هذا الجزء من الآية في كتاب التوحيد ، وجعله ترجمة للباب . ثم ذكر في الباب حديث سهل بن سعد رضي الله عنه : قال النبي صلى الله عليه وسلم لرجل : " أمعك من القرآن شيء " قال : نعم سورة كذا وسورة كذا ، لسور سماها .

ومراده بتلك الترجمة : أنه يطلق على الله - تعالى . أنه شيء ، وكذلك صفاته ، وليس معنى ذلك أن (الشيء) من أسماء الله الحسنى . ولكن يخبر عنه - تعالى - بأنه شيء ، وكذا يخبر عن صفاته بأنها شيء، لأن كل موجود يصح أن يقال : إنه شيء[3].

---

(١) تمام الآية (قل أي شيء أكبر شهادة قل الله شهيد بيني وبينكم وأوحي إلي هذا القرءان لأنذركم به ومن بلغ أإنكم لتشهدون أن مع الله ءالهة أخرى قل لآ أشهد.قل إنما هو إله واحد وإنني بريء مما تشركون) .

(٢) القصص : ٨٨ ، وتمامها (ولا تدع مع الله إلهاً ءاخر لآ إله إلا هو كل شيء هالك إلا وجهه له الحكم وإليه ترجعون).

(٣) انظر: شرح كتاب التوحيد من صحيح البخاري ، للشيخ عبد الله الغنيمان : ٣٤٣/١

وقال الحافظ ابن حجر : وتوجيه الترجمة : أن لفظ (أي) إذا جاءت استفهامية اقتضى الظاهر أن يكون سمي باسم ما أضيف إليه ، فعلى هذا يصح أن يسمى الله شيئاً . وتكون الجلالة خبر مبدأ محذوف : أي ذلك الشيء هو الله ، ويجوز أن يكون مبتدأ محذوف الخبر والتقدير : الله أكبر شهادة . والله أعلم .

وقال أيضاً : قوله : وقال : (كل شيء هالك إلا وجهه) : الإستدلال بهذه الآية للمطلوب ينبني على أن الإستثناء فيها متصل ، فإنه يقتضي اندراج المستثنى في المستثنى منه وهو الراجح ، على أن لفظ (شيء) يطلق على الله تعالى ، وهو الراجح أيضاً .

ثم قال : والشيء يساوي الموجود لغة وعرفاً ، وأما قولهم : فلان ليس بشيء فهو على طريق المبالغة في الذم ، فلذلك وصفه بصفة المعدوم.

ونقل عن ابن بطال : أن الآيات والآثار المذكورة في هذا الباب ترد على من زعم أنه لا يجوز أن يطلق على الله - تعالى - شيء ، كما ترد على من زعم أن المعدوم شيء ، وقد أطبق العقلاء على أن لفظ (شيء) يقتضي إثبات موجود ، وعلى أن لفظ (لا شيء) يقتضي نفي موجود ، إلا ما تقدم من إطلاقهم (ليس بشيء) في الذم[1].

وقال الإمام عبد العزيز الكناني[2] في محاجته لبشر المريسي ،

---

(١) انظر : فتح الباري : ٤١٤/١٣

(٢) هو الإمام عبد العزيز بن يحيى الكناني المكي ، سمع من سفيان ابن عيينه ، وناظر بشر المريسي في مجلس المأمون فانقطع بشر ، وظهر عبد العزيز - رحمه الله - وهو صاحب كتاب الحيدة ، وهو معدود في أصحاب الشافعي ، توفي - رحمه الله - سنة ٢٤٠ هـ .
انظر : شذرات الذهب : ٩٥/٢

لما سأله بشر عن القرآن أهو شيء أم ليس بشيء ؟ قال : فقلت لبشر : سألت عن القرآن ، هو شيء أم غير شيء ، فإن كنت تريد أنه شيء ، إثباتاً للوجود ، ونفياً للعدم ، فنعم هو شيء ، وإن كنت تريد أن الشيء اسم له ، وأنه كالأشياء ، فلا ، ... فإن الله أجرى كلامه على ما أجراه على نفسه ، إذ كان كلامه من ذاته ، ومن صفاته ، فلم يتسم بالشيء ولم يجعل الشيء اسماً من أسمائه ، ولكنه دل على نفسه أنه شيء ، وأنه أكبر الأشياء ، إثباتاً للوجود ، ونفياً للعدم ، وتكذيباً للزنادقة ومن تقدمهم ممن جحد معرفته ، وأنكر ربوبيته من سائر الأمم ، فقال لنبيه صلى الله عليه وسلم : ﴿ قل أي شيء أكبر شهادة قل الله شهيد بيني وبينكم ﴾ فدل على نفسه أنه شيء لا كالأشياء ... فقال عز وجل﴿ ليس كمثله شيء وهو السميع البصير ﴾[1] . فأخرج نفسه ، وكلامه ، وصفاته من الأشياء المخلوقة بهذا الخبر ، تكذيباً لمن ألحد في كتابه ، وافترى عليه وشبهه بخلقه . وقال : ﴿ ولله الأسماء الحسنى فادعوه بها وذروا الذين يلحدون في أسمآئه سيجزون ما كانوا يعملون ﴾[2]. ثم عدد أسماءه في كتابه ، ولم يتسم بالشيء ، ولم يجعل الشيء اسماً من أسمائه [3].

---

(١) الشورى : ١١

(٢) الأعراف : ١٨٠

(٣) الحيدة : ص ١٩ - ٢١

★ قوله تعالى : ﴿ وذر الذين اتّخذوا دينهم لعباً ولهواً وغرتهم الحيوٰة الدنيا وذكّر به أن تبسل نفس بما كسبت ليس لها من دون الله ولي ولا شفيع وإن تعدل كل عدل لا يؤخذ منها أولٰئك الذين أبسلوا بما كسبوا لهم شراب من حميم وعذاب أليم بما كانوا يكفرون ﴾ (الأنعام : ٧٠)

قال البخاري : (وإن تعدل) : تقسط ، لا يقبل منها في ذلك اليوم(١).

وتفسيره المذكور لتلك الكلمة هو تفسير أبي عبيدة ، حيث قال قوله تعالى : (وإن تعدل كل عدل لا يؤخذ منها) : مجازه : إن تقسط كل قسط لا يقبل منها ، لأنما التوبة في الحياة(٢).

قلت : والذي عليه جمهور المفسرين أن معناها : وإن تفد كل فداء ما قبل منها ، ولو جاءت بملء الأرض ذهباً .

و ممن قال بذلك قتادة ، والسدي ، وابن زيد(٣).

وبه قال ابن جرير الطبري ، والبغوي ، والزمخشري ، وابن كثير(٤).

---

(١) كتاب التفسير : سورة الأنعام .
(٢) انظر : مجاز القرآن : ١٩٥/١
(٣) انظر : تفسير الطبري : ٢٣٣/٧
(٤) انظر : تفسير الطبري : ٢٣٣/٧ ، وتفسير البغوي : ١٠٦/٢ ، والكشاف : ٢١/٢ ، وتفسير ابن كثير : ١٥٠/٢

قال ابن كثير - رحمه الله - : قوله تعالى : ﴿ وإن تعدل كل عدل لا يؤخذ منها ﴾ : أي ولو بذلت كل مبذول ما قبل منها ، كقوله تعالى: ﴿ إن الذين كفروا وماتوا وهم كفار فلن يقبل من أحدهم ملء الأرض ذهباً ... ﴾ الآية (١)، (٢).

وقال الزمخشري قوله تعالى ﴿ وإن تعدل كل عدل لا يؤخذ منها ﴾: وإن تفد كل فداء ، والعدل : الفدية ، لأن الفادي يعدل المفدى بمثله (٣).

---

(١) آل عمران : ٩١

(٢) انظر : تفسير ابن كثير : ١٥٠/٢

(٣) الكشاف : ٢١/٢

★ قوله تعالى : ﴿ وهو الذي خلق السمٰوٰت والأرض بالحق ويوم يقول كن فيكون قوله الحق وله الملك يوم ينفخ في الصور عٰلم الغيب والشهٰدة وهو الحكيم الخبير ﴾ (الأنعام : ٧٣)

قال البخاري : (الصور) : جماعة صورة ، كقوله سورة وسور(١).

وبمثل قوله في تفسير تلك اللفظة قال أبو عبيدة ، وروي نحوه أيضاً عن قتادة والحسن(٢).

والصحيح : أن المراد بالصور هنا القرن الذي ينفخ فيه إسرافيل عليه السلام. وهو اختيار جمهور المفسرين : منهم ابن جرير الطبري ، والبغوي ، والقرطبي ، وابن كثير(٣).

ويدل لذلك ما روي عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنه قال : جاء أعرابي إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال : ما الصور ؟ قال : " قرن ينفخ فيه "(٤).

---

(١) كتاب التفسير : سورة الأنعام .

(٢) انظر : مجاز القرآن لأبي عبيدة : ١٩٦/١ ، وزاد المسير : ٦٩/٣ ، وتفسير البغوي : ١٠٧/٢

(٣) انظر : تفسير الطبري : ٢٤١/٧ ، وتفسير البغوي : ١٠٧/٢ ، وتفسير القرطبي : ٢٠/٧ ، وتفسير ابن كثير : ١٥١/٢

(٤) أخرجه الترمذي في كتاب صفة القيامة : باب : ما جاء في شأن الصور . حديث (٢٤٣٠) وحسنه . وأبو داود في كتاب السنة : باب في ذكر البعث والصور . حديث (٤٧٤٢) والحاكم في مستدركه : ٤٣٦/٢ و صححه ووافقه الذهبي .

كما يدل له أيضاً حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه ، أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : " كيف أنعم وصاحب القرن قد التقم القرن واستمع الإذن متى يؤمر بالنفخ فينفخ " فكأن ذلك ثقل على أصحاب النبي صلي الله عليه وسلم ، فقال لهم : " قولوا حسبنا الله ونعم الوكيل ، على الله توكلنا "(١).

---

(١) أخرجه أحمد في مسنده : ٧/٣ ، والترمذي في صفة القيامة : باب ما جاء في شأن الصور . حديث (٢٤٣١) . والحاكم في المستدرك : ٥٥٩/٤ ، والبغوي في شرح السنة ١٠٣/١٥ وحسنه .

★ قوله تعالى : ﴿ وكذلك نري إبراهيم ملكوت السموات والأرض وليكون من الموقنين ﴾ (الأنعام : ٧٥) .

قال البخاري : (ملكوت) : ملك ، مثل رهبوت خير من رحموت ، ويقول : ترهب خير من أن ترحم(١)

وتفسيره المذكور لكلمة (ملكوت) هو تفسير أبي عبيدة ، وابن قتيبة ، وبمثله قال ابن جرير الطبري ، والبغوي ، والقرطبي(٢)، و روي نحوه عن ابن عباس وعكرمة(٣). قال عكرمة : هو الملك ، غير أنه بكلام النبط ملكوتاً(٤). وقال الراغب : والملكوت مختص بملك الله تعالى ، وهو مصدر ملك ، أدخلت فيه التاء ، نحو : رحموت و رهبوت(٥).

---

(١) كتاب التفسير : سورة الأنعام .

(٢) انظر : مجاز القرآن لأبي عبيدة : ١٩٧/١ - ١٩٨ ، وغريب القرآن لابن قتيبة : ص ١٩ ، ١٥٦ . وتفسير الطبري : ٢٤٤/٧ . وتفسير البغوي : ١٠٨/٢ ، وتفسير القرطبي : ٢٣/٧ .

(٣) انظر : تفسير الطبري : ٢٤٥/٧ ، والدر المنثور : ٣٠١/٣

(٤) انظر : الموضع السابق من تفسير الطبري .

(٥) انظر مفردات الراغب ، مادة (ملك).
وهناك أقوال أخرى في معنى قوله (ملكوت السموات والأرض) فقيل : خلق السماوات والأرض : وقيل : آيات السماوات والأرض .وقيل: ما أخبر تعالى أنه أراه من النجوم والشمس والقمر ،
انظر : تفسير الطبري : ٢٤٤/٧ - ٢٤٦

★ قوله تعالى : ﴿ إذ الظالمون في غمرات الموت والملائكة باسطوا أيديهم أخرجوا أنفسكم اليوم تجزون عذاب الهون ﴾ (الأنعام:٩٣).

أورد البخاري - رحمه الله تعالى - هذه الآية في كتاب الجنائز : باب : ما جاء في عذاب القبر - مستدلاً بها على ثبوت ذكر عذاب القبر في القرآن . ثم أورد في الباب بعض الآيات الدالة على ذلك أيضاً . فذكر قوله عز وجل ﴿ سنعذبهم مرتين ثم يردون إلى عذاب عظيم ﴾(١)،وقوله تعالى ﴿ وحاق بآل فرعون سوء العذاب . النار يعرضون عليها غدواً وعشياً ويوم تقوم الساعة أدخلوا آل فرعون أشد العذاب ﴾ (٢)

ثم ساق بعد ذلك عدداً من الأحاديث المتعلقة بهذا الباب ، منها :

(١) حديث البراء بن عازب رضي الله عنهما ، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : " إذا أقعد المؤمن في قبره أتي ، ثم شهد أن لا إله إلا الله ، وأن محمداً رسول الله ، فذلك قوله (يثبّت الله الذين آمنوا بالقول الثّابت) "

ورواه أيضاً من طريق شعبة ، وزاد : (يثبت الله الذين آمنوا) : نزلت في عذاب القبر .

(٢) حديث عائشة رضي الله عنها : " أن يهودية دخلت عليها ، فذكرت عذاب القبر ، فقالت لها : أعاذك الله من عذاب القبر . فسألت

---

(١) التوبة : ١٠١

(٢) غافر : ٤٥ ، ٤٦

عائشة رسول الله صلى الله عليه وسلم عن عذاب القبر ، فقال : (نعم ، عذاب القبر حق) ، قالت عائشة رضي الله عنها : فما رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد صلى صلاة إلا تعوذ من عذاب القبر ".

(٣) حديث أنس بن مالك رضي الله عنه : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : " إن العبد إذا وضع في قبره ، وتولى عنه أصحابه ، وإنه ليسمع قرع نعالهم ، أتاه ملكان ، فيقعدانه فيقولان : ما كنت تقول في هذا الرجل ، لمحمد صلى الله عليه وسلم ، فأما المؤمن فيقول : أشهد أنه عبد الله ورسوله ، فيقال له : انظر مقعدك من النار ، قد أبدلك الله به مقعداً من الجنة ، فيراهما جميعاً .. وأما المنافق والكافر فيقال له : ما كنت تقول في هذا الرجل ؟ فيقول : لا أدري ، كنت أقول ما يقول الناس ، فيقال : لا دريت ولا تليت ، ويضرب بمطارق من حديد ضربة ، فيصيح صيحة يسمعها من يليه غير الثقلين " .

قال الحافظ : وكأن المصنف قدم ذكر هذه الآيات لينبه على ثبوت ذكر عذاب القبر في القرآن ، خلافاً لمن رده ، وزعم أنه لم يرد ذكره إلا من أخبار الآحاد(١).

وقال القسطلاني : وقد ادعى قوم عدم ذكر عذاب القبر في القرآن ، وزعموا أنه لم يرد ذكره إلا من أخبار الآحاد ، فذكر المصنف آيات تدل لذلك رداً عليهم(٢).

---

(١) الفتح : ٣/٢٧٥

(٢) ارشاد الساري : ٢/٤٦٠

وروي عن ابن عباس في قوله تعالى : ﴿ والملائكة باسطوا أيديهم ﴾ . قال : هذا عند الموت ، والبسط : الضرب ، يضربون وجوههم وأدبارهم (١).

قال الحافظ : ويشهد له قوله تعالى في سورة القتال : ﴿ فكيف إذا توفتهم الملائكة يضربون وجوههم وأدبارهم ﴾ ، وهذا وإن كان قبل الدفن فهو من جملة العذاب الواقع قبل يوم القيامة ، وإنما أضيف العذاب إلى القبر لكون معظمه يقع فيه ، ولكون الغالب على الموتى أن يقبروا ، وإلا فالكافر ، ومن شاء الله تعذيبه من العصاة يعذب بعد موته ولو لم يدفن ، ولكن ذلك محجوب عن الخلق إلا من شاء الله (٢).

وقال ابن كثير : قوله تعالى (والملائكة باسطوا أيديهم) : أي بالضرب لهم حتى تخرج أنفسهم من أجسادهم ولهذا يقولون لهم : (أخرجوا أنفسكم) ، وذلك أن الكافر إذا احتضر بشرته الملائكة بالعذاب والنكال والأغلال والسلاسل والجحيم والحميم وغضب الرحمن الرحيم ، فتتفرق روحه في جسده ، وتعصى وتأبى الخروج ، فتضربهم الملائكة حتى تخرج أرواحهم من أجسادهم قائلين لهم ﴿ أخرجوا أنفسكم اليوم تجزون عذاب الهون بما كنتم تقولون على الله غيرَ الحق ﴾ الآية (٣).

أما قوله تعالى ﴿ سنعذبهم مرتين ثم يردون إلى عذاب عظيم ﴾ فقد روى الطبري وابن كثير وغيرهما من طريق السدي عن أبي مالك عن ابن عباس في هذه الآية قال : قام رسول الله صلى الله عليه وسلم خطيباً يوم الجمعة ، فقال : " أخرج يا فلان إنك منافق ، واخرج يا فلان فإنك منافق " ، فأخرج من المسجد ناساً منهم فضحهم ، فجاء عمر وهم يخرجون من

---

(١) تفسير الطبري : ٢٧٥/٧ ، والدر المنثور : ٣٢١/٣

(٢) الفتح : ٢٧٥/٣ -- ٢٧٦

(٣) تفسير ابن كثير : ١٦٢/٢ ، ١٦٣

المسجد ، فاختبأ منهم حياءً أنه لم يشهد الجمعة ، وظن أن الناس قد انصرفوا ، واختبأوا هم من عمر ، ظنوا أنه قد علم بأمرهم ، فجاء عمر فدخل المسجد فإذا الناس لم يصلوا ، فقال له رجل من المسلمين : أبشر يا عمر ، قد فضح الله المنافقين اليوم . قال ابن عباس : فهذا العذاب الأول ، حين أخرجهم من المسجد ، والعذاب الثاني عذاب القبر)[١].

وروي عن قتادة ، والحسن البصري ، وابن جريج : (سنعذبهم مرتين) قالوا : عذاب الدنيا وعذاب القبر[٢].

وقال ابن جرير : إن في قوله جل ثناؤه ﴿ ثم يردون إلى عذاب عظيم ﴾ دلالة على أن العذاب في المرتين كلتيهما قبل دخولهم النار ، والأغلب من إحدى المرتين أنها في القبر[٣].

وأما قوله تعالى : ﴿ وحاق بآل فرعون سوء العذاب . النار يعرضون عليها غدواً وعشياً ويوم تقوم الساعة أدخلوا آل فرعون أشد العذاب﴾ .

فقد روى الطبري عن الهذيل بن شرحبيل قال : أرواح آل فرعون في أجواف طير سود تغدوا وتروح على النار ، وذلك عرضها[٤].

وري نحوه أيضاً عن السدي[٥].

---

(١) تفسير الطبري : ١٠/١١ ، وتفسير ابن كثير : ٣٩٩/٢ ، والدر المنثور : ٢٧٣/٤

(٢) انظر الموضعين السابقين من تفسير الطبري ، وابن كثير .

(٣) تفسير الطبري : ١٢/١١

(٤) تفسير الطبري : ٧١/٢٤ ، والدر المنثور : ٢٩٠/٧

(٥) الموضع السابق من تفسير الطبري .

ثم قال ابن جرير الطبري بعد أن ذكر الأقوال في تفسير الآية : وأولى الأقوال في ذلك بالصواب أن يقال : إن الله أخبر أن آل فرعون يعرضون على النار غدواً وعشياً ، وجائز أن يكون ذلك العرض على النار على نحو ما ذكرناه عن الهذيل ، ومن قال مثل قوله ، وأن يكون كما قال قتادة(١)، ولا خبر يوجب الحجة بأن ذلك المعنى به ، فلا في ذلك إلا ما دل عليه ظاهر القرآن ، وهو أنهم يعرضون على النار غدواً وعشياً(٢).

وقال القرطبي : والجمهور على أن هذا العرض في البرزخ . واحتج بعض أهل العلم في تثبيت عذاب القبر بقوله تعالى ﴿ النار يعرضون عليها غدواً وعشياً ﴾ : ما دامت الدنيا ، كذلك قال مجاهد وعكرمة ومقاتل ومحمد بن كعب ، كلهم قال : هذه الآية تدل على عذاب القبر في الدنيا ، ألا تراه يقول عن عذاب الآخرة ﴿ ويوم تقوم الساعة أدخلوا ءال فرعون أشدّ العذاب ﴾(٣).

ويقول ابن كثير في تفسير الآية : ﴿ وحاق بآل فرعون سوء العذاب ﴾: وهو الغرق في اليم ، ثم النقلة منه إلى الجحيم ، فإن أرواحهم تعرض على النار صباحاً ومساءً إلى قيام الساعة ، فإذا كان يوم القيامة اجتمعت أرواحهم وأجسادهم في النار ، ولهذا قال تعالى : ﴿ ويوم تقوم الساعة أدخلوا ءال فرعون أشد العذاب ﴾ أي أشده ألماً وأعظمه نكالاً . وهذه الآية أصل كبير في استدلال أهل السنة على عذاب البرزخ في القبور ، وهي قوله تعالى : ﴿ النار يعرضون عليها غدواً وعشياً ﴾(٤).

---

(١) وهو أنهم يعرضون على منازلهم في النار تعذيباً لهم غدواً وعشياً.
(٢) تفسير الطبري : ٧٢/٢٤
(٣) تفسير القرطبي : ٣١٨/١٥ ، ٣١٩
(٤) تفسير ابن كثير: ٨٧/٤ ، ٨٨

ويقول شيخ الإسلام ابن تيمية عند تلك الآية : وهذا إخبار عن فرعون وقومه ، أنه حاق بهم سوء العذاب في البرزخ ، وأنهم في القيامة يدخلون أشد العذاب .

ثم قال : وهذه الآية إحدى ما استدل به العلماء على عذاب البرزخ[1].

---

(١) مجموع فتاوى شيخ الإسلام : ٢٨١/٢

★ قوله تعالى : ﴿ فالق الإصباح وجَعَلَ الليل سكناً والشمس والقمر حسباناً ذلك تقدير العزيز العليم ﴾ (الأنعام : ٩٦)

قال البخاري : يقال : على الله حسبانه أي حسابه ، ويقال : (حسباناً) : مرامي ، و (رجوماً للشيلطين)[1]،[2].

قلت : أما قوله : (ويقال : على الله حسبانه : أي حسابه)، فلعل مراده بذلك أن معنى قوله تعالى في الآية المذكورة (والشمس والقمر حسباناً) : أي يجريان في منازلهما بحساب مقنن مقدر ، لا يتغير ولا يضطرب . وبهذا قال جمهور المفسرين : منهم ابن جرير الطبري ، والبغوي ، والزمخشري ، والقرطبي ، وابن كثير[3].

وهو قول ابن عباس ، والسدي ، والربيع بن أنس ، وقتادة ، ومجاهد[4].

قال ابن جرير الطبري : " وأولى القولين[5] في تأويل ذلك عندي بالصواب تأويل من تأوله : وجعل الشمس والقمر

---

(١) الملك : ٥ وهي قوله تعالى (ولقد زينا السماء الدنيا بمصابيح وجعلناها رجوماً للشيلطين وأعتدنا لهم عذاب السعير).

(٢) كتاب التفسير : باب تفسير سورة الأنعام .

(٣) تفسير الطبري : ٢٨٥/٧ ، والبغوي : ١١٧/٢ و الكشاف : ٣٠/٢ ، وتفسير القرطبي : ٤٥/٧ ، وتفسير ابن كثير : ١٦٤/٢

(٤) تفسير الطبري : ٢٨٤/٧ ، ٢٨٥

(٥) القول الثاني : أن معنى (حسباناً) : أي ضياءً ، وهو قول قتادة . انظر المصدر السابق .

يجريان بحساب وعدد لبلوغ أمرهما ونهاية آجالهما ، ويدوران لمصالح الخلق التي جعلا لها "(١).

وأما قول البخاري : ويقال (حسباناً) : مرامي ، و (رجوماً للشياطين) فلعله يشير بذلك إلى ماورد في تفسير قوله تعالى في سورة الكهف : ﴿ فعسى ربي أن يؤتين خيراً من جنتك ويرسل عليها حسباناً من السماء فتصبح صعيداً زلقاً ﴾(٢) ، حيث ذكر بعض المفسرين أن (حسباناً) هنا بمعنى : مرامي(٣).

قال ابن جرير : قوله تعالى (حسباناً من السماء) يقول : عذاباً من السماء ترمى به رمياً ، وتقذف ، والحسبان : جمع حسبانه ، وهي المرامي .

ولعل البخاري أشار بما ذكره في تفسير (حسباناً) إلى أن تلك اللفظة قد وردت في القرآن بمعنى الحساب ، ووردت أيضاً بمعنى المرامي والعذاب .

---

(١) تفسير الطبري : ٢٨٤/٧ ، ٢٨٥

(٢) الكهف : ٤٠

(٣) مجاز القرآن : ٤٠٣/١ ، وغريب القرآن لابن قتيبة : ص ٢٦٧ ، وتفسير الطبري : ٢٤٨/١٥

★ قوله تعالى : ﴿ وهو الذي أنشأكم من نفس واحدة فمستقر ومستودع قد فصلنا الآيات لقوم يفقهون ﴾ (الأنعام : ٩٨)

قال البخاري : (مستقر) : في الصلب ، (ومستودع) : في الرحم[١] .

وتفسيره المذكور هو قول أبي عبيدة ، وابن قتيبة[٢] . وهو مروي عن أبي بن كعب ، وابن مسعود في رواية[٣] . وذهب جمهور المفسرين إلى أن معنى قوله تعالى : (فمستقر ومستودع) : أي : مستقر في الأرحام ، ومستودع في الأصلاب .

وممن قال بذلك ابن عباس ، وابن مسعود في رواية ، وأبو عبدالرحمن السلمي ، ومجاهد ، وعطاء ، وإبراهيم النخعي ، والضحاك ، وقتادة ، والسدي ، وعطاء الخراساني ، وسعيد بن جبير ، وابن زيد ، وعكرمة[٣] . واختاره ابن كثير رحمه الله .

---

(١) كتاب التفسير : سورة الأنعام .

(٢) انظر : مجاز القرآن لأبي عبيدة : ٢٠١/١ ، وغريب القرآن لابن قتيبة : ص ١٥٧

(٣) انظر : تفسير البغوي : ١١٨/٢ ، وتفسير ابن كثير : ١٦٥/٢

(٤) أنظر : تفسير الطبري : ٢٨٨/٧ - ٢٩١ ، وزاد المسير : ٩٢/٣ . وتفسير ابن كثير : ١٦٤/٢ ، ١٦٥

* قوله تعالى : ﴿ وأقسموا بالله جهد أيمانهم ﴾[1] (الأنعام : ١٠٩)

أورد البخاري - رحمه الله تعالى - هذا الجزء من الآية في كتاب الأيمان والنذور : باب : قول الله تعالى (وأقسموا بالله جهد أيمانهم) فجعله ترجمة للباب . ثم ذكر في الباب قول أبي بكر " فوالله يارسول الله ، لتحدثني بالذي أخطأتفي الرؤيا ، قال : (لا تقسم).وذكر بعد ذلك أربعة أحاديث ، وهي :

(١) حديث البراء رضي الله عنه قال: " أمرنا النبي صلى الله عليه وسلم بإبرار المقسم ".

(٢) حديث أسامة : أن ابنة لرسول الله صلى الله عليه وسلم أرسلت إليه ، ومع رسول الله صلى الله عليه وسلم أسامة بن زيد ، وسعد، وأَبِي وأُبَيّ : أن ابني قد احتضر فاشهدنا ، فأرسل يقرأ السلام ويقول : " إن لله ما أخذ وما أعطى ، وكل شيء عنده مسمى ، فلتصبر وتحتسب " . فأرسلت إليه تقسم عليه ، فقام وقمنا معه ، فلما قعد رفع إليه ، فأقعده في حجره ، ونفس الصبي تقعقع[2] ، ففاضت عينا رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال سعد : ما هذا يا رسول الله ؟ قال : " هذه رحمه يضعها الله في قلوب من يشاء من عباده ، وإنما يرحم الله من عباده الرحماء ".

---

(١) تمامها (وأقسموا بالله جهد أيمانهم لئن جاءتهم ءاية ليؤمنن بها قل إنما الأيات عند الله وما يشعركم أنها إذا جاءت لايؤمنون)

(٢) تقعقع : تضطرب و تتحرك .
انظر : النهاية لابن الأثير ، مادة (قعقع) .

(٣) حديث أبي هريرة رضي الله عنه : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : " لا يموت لأحد من المسلمين ثلاثة من الولد ، تمسه النار إلا تحلة القسم " (١).

(٤) حديث حارثة بن وهب قال : سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول : " ألا أدلكم على أهل الجنة ؟ كل ضعيف متضعف ، لو أقسم على الله لأبره ، وأهل النار : كل جواظ(٢)، عتل(٣)، مستكبر ".

وقد اختلفت عبارات الشراح في بيان مقصود البخاري بهذه الترجمة :

فقال ابن المنير : " مقصوده من هذا الباب - والله أعلم - الرد على من لم يجعل القسم بصيغة (أقسم) يميناً منعقدة كالشافعي ، وكمالك في قوله بأنها ليست يميناً حتى يذكر معها اسم الله ، أو ينوي . فذكر البخاري الآية ، وقد قرن القسم فيها بالله ، ثم بين أن هذا الإقتران ليس شرطاً بالأحاديث ، فإنه جعل هذه الصيغة بمجردها يميناً تتصف بالبر من غير الحالف ، وهو المحلوف عليه "(٤).

وقال ابن جماعة : " ظاهر مقصوده بهذا الحديث أن اليمين

---

(١) يعني قوله تعالى : (وإن منكم إلا واردها كان على ربك حتماً مقضياً) (مريم : ٧١).

(٢) الجواظ : الجموع المنوع . وقيل : الكثير اللحم المختال في مشيته . وقيل : القصير البطين .
انظر : النهاية في غريب الحديث . مادة (جوظ).

(٣) العتل : هو الشديد الجافي : والفظ الغليظ من الناس . انظر النهاية ، مادة (عتل) .

(٤) انظر : المتواري على تراجم أبواب البخاري ، ص ٢٢٣ .

لا يشترط فيها ذكر اسم الله تعالى مع قوله : (أقسم) بجعل قوله (أقسم) ونحوه، كافياً في انعقاد اليمين . لكن ظاهر الآية ، وحديث أبي بكر يقوي اشتراط ذكر الإسم ، كما قال الشافعي وأكثر العلماء(١).

وقال الحافظ ابن حجر : " أشار إلى الرد على من قال : إن من قال (أقسمت) انعقدت يميناً ، ولأنه لو قال بدل أقسمت (حلفت) لم تنعقد اتفاقاً إلا أن نوي اليمين ، أو قصد الإخبار بأنه سبق منه حلف . وأيضاً فقد أمر صلى الله عليه وسلم بإبرار القسم ، فلو كان (أقسمت) يميناً لأبر أبا بكر حين قالها .. والذي يظهر أن مراد البخاري أن يقيد ما أطلق في الأحاديث بما قيد به في الآية . والعلم عند الله تعالى"(٢)

قلت : ولعل ما قاله الحافظ - رحمه الله - هو الأقرب إلى مراد البخاري ، لموافقته ظاهر الآية التي أوردها ، فقد جاء القسم فيها مقروناً بذكر اسم الله . ولكن ليس من السهل الجزم بمقصود البخاري في مثل تلك الترجمة فمقاصده - رحمه الله - دقيقة ، ودرره عميقة ، وكم بذل العلماء جهوداً مضنية لالتقاط تلك الدرر ، وبيان تلك المقاصد .

وعلى كل فإن كان مراد البخاري بتلك الترجمة أن لفظة (أقسمت) ونحوها مجردة تنعقد يميناً ، فإنما أراد بتلك الأحاديث التي أوردها بعد الآية أنما في ظاهر الآية من اقتران القسم بذكر الله ليس ذلك شرطاً بدليل ما جاء في تلك الأحاديث من ورود القسم مجرداً من ذكر اسم الله . روي ذلك عن ابن عمر ، وابن عباس ،

---

(١) مناسبات تراجم البخاري : ص ١٣٠

(٢) فتح الباري : ١١/٥٥٠ ، ٥٥١

وبه قال النخعي ، والثوري ، وأصحاب الرأي ، وأحمد في رواية [١] .
وإن كان مراده أن تلك اللفظة مجردة لا تنعقد يميناً كما هو الظاهر من إيراده لتلك الآية التي ترجم بها الباب ، فإنما أراد بذكر تلك الأحاديث بعد الآية ، أن يبين أنما ورد فيها من إطلاق لفظة القسم مجردة عن الإضافة إلى اسم الله إنما هو مقيد بما دل عليه ظاهر الآية من اقتران القسم بذكر اسم الله . أو أن ماورد في تلك الأحاديث محمول على من نوى بتلك اللفظة اليمن ، أو قصد بها الإخبار عن قسم سابق . والله أعلم .

والقول بعدم اعتبار تلك اللفظة المجردة يميناً مالم ينو بها اليمين هو قول مالك ، وإسحاق ، وابن المنذر ، وأحمد في المشهور عنه [٢] . ولعل الراجح في هذه المسألة أن لفظة (أقسمت ، أو حلفت) ونحوها مجردة إنما يرجع في ذلك إلى نية المتكلم ، فإن كان ينوي بذلك اليمين فهي يمين ، وإلا فلا .

لقوله تعالى : ﴿ لا يؤاخذكم الله باللغو في أيمانكم ولكن يؤاخذكم بما كسبت قلوبكم والله غفور رحيم﴾ [٣] .

وقوله تعالى : ﴿ لا يؤاخذكم الله باللغو في أيمانكم ولكن يؤاخذكم بما عقّدتُم الأيمان ..﴾ [٤] الاية .

---

(١) انظر : الإشراف على مذاهب أهل العلم لابن المنذر : ٤١٢/١ ، والهداية : ٧٣/٢ ، والمغني : ٧٠٢/٨

(٢) انظر : الإشراف لابن المنذر : ٤١٢/١ ، وبداية المجتهد : ٤١٢/١ والمغني : ٧٠٢/٨ ، ومنتهى الإرادات : ٥٣٠/٢

(٣) البقرة : ٢٢٥

(٤) المائدة : ٨٩

وقد جاء تفسير اللغو في اليمين عن عائشة مرفوعاً " هو كلام الرجل في بيته : لا والله ، وبلى والله "(١).

فهذه اليمين المضافة إلى اسم الله تعالى لمّا لم تكن بقصد الحلف ، لم يؤاخذ الله المتكلم عليها ، فكذلك قوله (أقسمت ، أو حلفت) ونحوها لا تنعقد بها يمين ، مالم يقصد بها اليمين ، أو الإخبار عن قسم سابق . والله أعلم .

وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم : " إنما الأعمال بالنيات ، وإنما لكل امرئ ما نوى .. "(٢) الحديث .

---

(١) أخرجه أبو داود في كتاب الأيمان والنذور : باب لغو اليمين . حديث (٣٢٥٤) . وصححه الالباني في الإرواء : ٨/١٩٤
وأخرجه البخاري موقوفاً ، في كتاب التفسير : سورة المائدة : باب (لا يؤاخذكم الله باللغو في أيمانكم).

(٢) أخرجه البخاري ، وهو أول حديث في صحيحه ،
وأخرجه مسلم في الإمارة : باب (إنما الأعمال بالنية " . حديث (١٩٠٧).

* قوله تعالى : ﴿ ولو أننا نزلنا إليهم الملائكة وكلمهم الموتى وحشرنا عليهم كل شيء قبلاً ماكانوا ليؤمنوا إلا أن يشاء الله ولكن أكثرهم يجهلون ﴾ (الأنعام : ١١١)

قال البخاري : (قبلاً) : جمع قبيل ، والمعنى : أنه ضروب للعذاب ، كل ضرب منها قبيل (١).

قال الحافظ : (ولم أر من فسر بأصناف العذاب ،فليحرر هذا)(٢)

قلت : ما ذكره البخاري هنا في تفسير تلك اللفظة ذكره المفسرون في تفسير لفظة (قبلاً) الواردة في سورة الكهف ، في قوله تعالى ﴿ وما منع الناس أن يؤمنوا إذ جاءهم الهدى ويستغفروا ربهم إلا أن تأتيهم سنّة الأولين أو يأتيهم العذاب قبلاً ﴾(٣)، قال ابن جرير : (قبلاً) بضم القاف والباء ، بمعنى أنه يأتيهم من العذاب ألوان وضروب (٤). وبنحو قوله قال أبو عبيدة ، والزجاج ، والبغوي(٥) . ولعل البخاري أراد أن يجعل تفسير تلك اللفظة من سورة الكهف تفسيراً لنظيرتها في سورة الأنعام . والله أعلم .

---

(١) كتاب التفسير : سورة الأنعام .
باب قوله تعالى : (ولا تقربوا الفواحش ماظهر منها وما بطن). الأنعام: ١٥١

(٢) فتح الباري : ١٤٦/٨

(٣) الكهف : ٥٥

(٤) تفسير الطبري : ٢٦٧/١٥

(٥) مجاز القرآن : ٤٠٧/١ ، ومعاني القرآن : ٢٩٧/٣ ، وتفسير البغوي : ١٦٩/٣

أما ما ذكره المفسرون في تفسير لفظة (قبلاً) في سورة الأنعام فإنه يختلف باختلاف القراءات الواردة فيها ، فمن قرأ (قبلاً) بضم القاف والباء - وهي قراءة الجمهور - فتوجيه ذلك على ثلاثة أقوال :

أحدها : أن (قبلاً) جمع قبيل ، وهو الصنف ، فالمعنى : وحشرنا عليهم كل شيء قبيلاً قبيلاً ، أي صنفاً صنفاً ، أي لو عاينوا ذلك ما كانوا ليؤمنوا إلا أن يشاء الله .

الثاني : أنه جمع قبيل أيضاً إلا أنه الكفيل ، فالمعنى : وحشرنا عليهم كل شيء كفيلاً ، أي يتكفل لهم ما يريدون ويضمنه لهم ليؤمنوا ما آمنوا إلا أن يشاء الله .

الثالث : أنه بمعنى المقابلة والمواجهة ، من قول القائل : أتيتك قبلاً لا دبراً : إذا أتاه من قبل وجهه ، فيكون المعنى : وحشرنا عليهم كل شيء فقابلهم مقابلة ومواجهة ، ما كانوا ليؤمنوا إلا أن يشاء الله . أما من قرأ (قبلاً) بكسر القاف وفتح الباء - وهي قراءة نافع وابن عامر - فهو بمعنى : المعاينة والمواجهة ، أي : وحشرنا عليهم كل شيء يعاينونه ويواجهونه ما آمنوا إلا أن يشاء الله (١)

وقال الراغب : وقوله تعالى (كل شيء قبلاً) : هو جمع قابل ، ومعناه : مقابل لحواسهم (٢) ، وقد جمع مكي بين معنى القراءتين السابقتين

---

(١) مجاز القرآن لأبي عبيدة : ٢٠٤/١ ، وغريب القرآن لابن قتيبة : ص ١٥٨ وتفسير الطبري : ٢/٨ ، وزاد المسير : ١٠٧/٣ ، والكشف عن وجوه القراءات السبع : ٤٤٦/١ ، ٤٤٧

(٢) انظر المفردات في غريب القرآن : مادة (قبل) .

بقوله : حكى أبوزيد : لقيت فلانًا قُبْلاً ومقابلة ، وقِبَلاً وقُبُلاً ، كله بمعنى المواجهة ، فيكون الضم كالكسر في المعنى ، وتستوي القراءتان . ويدل على أن القراءة بالضم بمعنى المقابلة قوله تعالى ﴿ إن كان قميصه قد من قبل ﴾[1] فهذا من المقابلة لاغير ، ألا ترى أن بعده (من دبر)[2] فالدبر ضد القبل[3].

قلت : ومما يدل لذلك أيضاً ما ذكره ابن كثير في تفسير تلك اللفظة ، حيث يقول : قرأ بعضهم (قِبَلاً) بكسر القاف وفتح الباء ، من المقابلة والمعاينة ، وقرأ آخرون بضمهما ، قيل : معناه : من المقابلة والمعاينة أيضاً ، كما رواه علي بن أبي طلحة والعوفي عن ابن عباس ، وبه قال قتادة ، وعبد الرحمن بن زيد بن أسلم[4]. وبهذا يترجح قول من قال : إن معنى (قبلاً) في الآية هي من المقابلة والمعاينة ، وذلك لما في هذا القول من الجمع بين القراءتين المذكورتين ، ولقربه من ظاهر سياق الآية . والله أعلم.

قال الشيخ عبد الرحمن بن ناصر السعدي في تفسير الآية : فإنهم لو جاءتهم الآيات العظيمة ، من تنزيل الملائكة إليهم ، يشهدون للرسول بالرسالة ، وتكليم الموتى ، وبعثهم بعد موتهم (وحشرنا عليهم كل شيء) حتى يكلمهم (قبلاً) ومشاهدة ، ومباشرة ، بصدق ما جاء به الرسول ، ماحصل لهم الإيمان ، إذا لم يشأ الله إيمانهم[5].

---

(١)، (٢) يوسف : ٢٦ ، ٢٧ وتمامها : (قال هي راودتني عن نفسي وشهد شاهد من أهلها إن كان قميصه قد من قبل فصدقت وهو من الكاذبين وإن كان قميصه قد من دبر فكذبت وهو من الصادقين).

(٣) الكشف : ٤٤٧/١

(٤) تفسير ابن كثير : ١٧١/٢

(٥) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان : ٥٩/٢

★ قوله تعالى : ﴿ ولا تأكلوا مما لم يذكر اسم الله عليه وإنه لفسق ﴾ (الأنعام : ١٢١)

قال البخاري :والناسي لا يسمى فاسقاً . ثم ساق الجزء المتبقي من الآية ، وهو قوله تعالى : ﴿ وإن الشياطين ليوحون إلى أوليائهم ليجلدلوكم وإن أطعتموهم إنّكم لمشركون ﴾ .

أورد البخاري هذه الآية في كتاب الذبائح والصيد : باب التسمية على الذبيحة ، ومن ترك متعمداً . وذكر في الباب قول ابن عباس : من نسي فلا بأس . ثم ساق حديث رافع بن خديج ، وفيه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : " ما أنهر الدم وذكر اسم الله فكل ، ليس السن والظفر ...) الحديث .

ولعل مراد البخاري بهذه الترجمة التفريق بين تارك التسمية عمداً، فلا تحل ذبيحته وبين تاركها نسياناً ، فتحل (١).

ووجه استدلاله لذلك بالآية المذكورة : هو أن الله قد حرم الأكل مما لم يذكر اسم الله عليه ، ووصفه بالفسق ، وهذا على القول بأن الضمير في قوله تعالى (وإنه لفسق) عائد على أكل متروك التسمية (٢) فيكون الوصف بالفسق ههنا للعامد ، فيختص الحكم به ، دون الناسي

---

(١) فتح الباري : ٥٣٩/٩

(٢) وهو قول الفراء ، والزمخشري ، وابن الجوزي .
انظر : معاني القرآن : ٣٥٢/١ ، والكشاف : ٣٦/٢ ، ٣٧ ، وزاد المسير : ١١٥/٣ ، وقيل الضمير عائد على ما ذكر عليه اسم غير الله . انظر : تفسير الطبري : ١٥/٨ ، والبغوي : ١٢٧/٢

فلا يسمى فاسقاً بالإجماع[١]، والوصف بالفسق إن كان وصفاً للفعل ، وهو الذبح من غير تسمية ، فلا يدخل في ذلك الناسي ، لأنه ليس بفاسق .

وإن كان الوصف للذبيحة التي لم يسم عليها ، فلا يدخل في ذلك أيضاً متروكة التسمية نسياناً ، إذ هي من فعل الذابح ، وقد نسي التسمية ، والناسي لا يسمى فاسقاً كما تقدم[٢]، والله اعلم .

أما ما استدل به البخاري للترجمة بقوله تعالى : ﴿ وإن الشياطين ليوحون إلى أوليائهم ليجادلوكم وإن أطعتموهم إنكم لمشركون ﴾ فيقول عنه الحافظ : كأنه يشير بذلك إلى الزجر عن الإحتجاج لجواز ترك التسمية ، بتأويل الآية وحملها على غير ظاهرها ، لئلا يكون ذلك من وسوسة الشيطان ليصد عن ذكر الله تعالى .

ثم قال : وكأنه لمح بما أخرجه أبو داود وابن ماجه والطبري بسند صحيح عن ابن عباس في قوله تعالى : ﴿ وإن الشياطين ليوحون إلى أوليائهم ليجادلوكم ﴾ قال : كانوا يقولون : ما ذكر عليه اسم الله فلا تأكلوه ، ومالم يذكر عليه اسم الله فكلوه . فقال تعالى : ﴿ ولا تأكلوا مما لم يذكر اسم الله عليه ﴾[٣]،[٤]

---

(١) أحكام القرآن لابن العربي : ٧٥٠/٢

(٢) إرشاد الساري : ٢٧٣/٨ ، بتصرف .

(٣) الحديث أخرجه ابن ماجه في كتاب الذبائح : باب التسمية عند الذبح . حديث (٣١٧٣) واللفظ له .
وأخرجه أبو داود في كتاب الأضاحي : باب في ذبائح أهل الكتاب . حديث (٢٨١٨) والطبري في تفسيره : ١٧/٨
ولفظه عند أبي داود والطبري : " ما ذبح الله فلا تأكلوا ، وما ذبحتم أنتم فكلوا .. "

(٤) فتح الباري : ٥٣٩/٩

وأورد ابن جرير نحو هذا أيضاً عن الضحاك ومجاهد وقتادة والسدي(١).

قلت : تبين مما سبق أن البخاري يرى أن التسمية على الذبيحة شرط مع الذكر ، وتسقط بالسهو . فمن تركها عمداً فلاتحل ذبيحته ، دون الناسي فتحل ، وبهذا قال أبو حنيفة وأصحابه ، ومالك ، والثوري ، وإسحاق ، وأحمد في المشهور عنه ، وهو مروي عن ابن عباس ، وعطاء ، وطاووس، وسعيد بن المسيب ، والحسن البصري ،وعبدالرحمن ابن أبي ليلى (٢).

مستدلين بقوله تعالى : ﴿ ولا تأكلوا مما لم يذكر اسم الله عليه وإنه لفسق ﴾ على أن الآية محمولة على ما تركت التسمية عليه عمداً ، بدليل قوله (وإنه لفسق) والأكل مما نسيت التسمية عليه ليس بفسق(٣). وقد سبق قول ابن عباس : من نسي التسمية فلا بأس .

كما استدلوا لذلك أيضا بحديث : " إن الله وضع عن أمتي الخطأ والنسيان وما استكرهوا عليه "(٤).

واستدلوا أيضاً بحديث رافع بن خديج المذكور في الباب ، وفيه " ما أنهر الدم وذكر اسم الله فكل ". حيث رتب إباحة الأكل على مجموع الأمرين : إنهار الدم والتسمية ، فجعل التسمية شرطاً في حل الذبيحة .

---

(١) تفسير الطبري : ١٧/٨ ، ١٨

(٢) انظر : الهداية : ٦٣/٤ ، وأحكام القرآن للجصاص : ٥/٣ وأحكام القرآن لابن العربي : ٧٤٩/٢ ، وبداية المجتهد : ٤٤٨/١ ، والمغني ٥٦٥/٨ ، ومنتهى الإرادات : ٥١٥/٢

(٣) الموضع السابق من المغني .

(٤) تقدم تخريجه ، ص : ٢٣٥

وقال ابن جرير عند قوله تعالى : ﴿ ولا تأكلوا مما لم يذكر اسم الله عليه ﴾ : وأما من قال : عنى بذلك ماذبحه المسلم فنسي ذكر اسم الله ، فقول بعيد من الصواب ، لشذوذه ، وخروجه عما عليه الحجة مجمعة من تحليله ، وكفى بذلك شاهداً على فساده (١).

---

(١) تفسير الطبري : ٨/٢٠

سورة الأعراف

* قوله تعالى : ﴿ هو الذي خلقكم من نفس واحدة وجعل منها زوجها ليسكن إليها فلما تغشّاها حملت حملاً خفيفاً فمرت به فلما أثقلت دعوا الله ربهما لئن ءاتيتنا صالحاً لنكونن من الشاكرين ﴾ (الأعراف : ١٨٩)

قال البخاري : (فمرت به) : استمر بها الحمل فأتمته (١)

وبمثل تفسيره المذكور قال مجاهد ، والحسن ، وإبراهيم النخعي ، والسدي(٢) وهو قول أبي عبيدة ، والفراء ، وابن قتيبة ، والزجاج(٣). واختاره ابن جرير الطبري ، والبغوي ، والزمخشري(٤).

و روي عن أيوب ، قال : سألت الحسن عن قوله (فمرت به) قال : لو كنت امرأً عربياً لعرفت ما هي ، إنما هي : فاستمرت به (٥).

---

(١) كتاب الأنبياء : باب خلق آدم صلوات الله عليه ، وذريته .

(٢) انظر : تفسير الطبري : ١١٤/٩ ، وتفسير ابن كثير : ٢٨٥/٢، والدر المنثور : ٦٢٥/٣ .

(٣) مجاز القرآن : ٢٣٦/١ ، ومعاني القرآن للفراء : ٤٠٠/١ ، وغريب القرآن لابن قتيبة ، ص ١٧٥ ، ومعاني القرآن للزجاج : ٣٩٥/٢

(٤) تفسير الطبري : ١٤٣/٩ ، وتفسير البغوي : ٢٢٠/٢ ، والكشاف : ١٠٩/٢

(٥) تفسير الطبري : ١٤٤/٩ ، وتفسير ابن كثير : ٢٨٥/٢
وروي عن ابن عباس في قوله (فمرت به) قال : فشكت أحملت أم لا . انظر المصدرين السابقين .

سورة الأنفال

★ قوله تعالى : ﴿ إذ تستغيثون ربكم فاستجاب لكم أني ممدكم بألف من الملائكة مردفين ﴾ (الأنفال : ٩)

قال البخاري : (مردفين) : فوجاً بعد فوج ، ردفني وأردفني : جاء بعدي(١)

وقد روي نحو هذا التفسير عن ابن عباس ، وقتادة ، والضحاك ، والسدي ، وابن زيد(٢). حيث قالوا في تفسير قوله تعالى (مردفين) أي متتابعين ، يتبع بعضهم بعضاً . وبنحوه قال أبو عبيدة والفراء والزجاج ، واختاره ابن جرير الطبري (٣).

---

(١) كتاب التفسير : سورة الأنفال : باب قوله تعالى : (يسئلونك عن الأنفال قل الأنفال لله والرَّسول فاتقوا اللَّه وأصلحوا ذات بينكم ..) (الأنفال : ١)

(٢) تفسير الطبري : ١٩٠/٩ ، وتفسير ابن كثير : ٤٠٢/٢ . وروي عن مجاهد : (مردفين) : ممدين . انظر المصدرين السابقين .

(٣) مجاز القرآن : ٢٤١/١ ، ومعاني القرآن للفراء : ٤٠٤/١ ، ومعاني القرآن للزجاج : ٤٠٢/٢ ، وتفسير الطبري : ١٨٩/٩

* قوله تعالى : ﴿ فأن لله خمسه وللرسول ﴾ (١) (الأنفال : ٤١)

قال البخاري : يعني للرسول قسم ذلك .

أورد البخاري - رحمه الله تعالى - هذا الجزء من الآية في كتاب الخمس ، مترجماً بها الباب ، ثم فسر منها قوله (وللرسول) بأن المعنى: أن للرسول قسم ذلك ، ثم استدل لهذا المعنى بعموم ما ذكره في الباب من أحاديث ، منها :

أ - قوله صلى الله عليه وسلم : " إنما أنا قاسم وخازن ، والله يعطي " .

ب - حديث جابر بن عبد الله ، وفيه : أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : " تسموا باسمي ، ولا تكنوا بكنيتي ، فإني إنما جعلت قاسماً أقسم بينكم " .

ج - حديث معاوية قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " من يرد الله به خيراً يفقهه في الدين ، والله المعطي وأنا القاسم، ولا تزال هذه الأمة ظاهرين على من خالفهم حتى يأتي أمر الله

---

(١) تمامها : (واعلموا أنما غنمتم من شيء فأن لِلّه خمسه وللرسول ولذي القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل إن كنتم ءامنتم بالله وما أنزلنا على عبدنا يوم الفرقان يوم التقى الجمعان والله على كل شيء قدير) .

د - حديث أبي هريرة رضى الله عنه : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : " ما أعطيكم ولا أمنعكم ، إنما أنا قاسم أضع حيث أمرت " .

قال ابن المنير : " وجه مطابقة الأحاديث للآية : تحقيق أن المراد فيها بذكر الرسول صلى الله عليه وسلم هو توليه للقسمة ، لا لأنه يملك خمس الخمس ، كما قاله بعض العلماء ، لأنه حصر حاله في القسمة بـ (إنما) ، فخرج الملك "(١)

وقال الحافظ ابن حجر : " قوله (يعني وللرسول قسم ذلك): هذا اختيار منه لأحد الأقوال في تفسير هذه الآية ، والأكثر على أن اللام في قوله (وللرسول) للملك ، وأن للرسول خمس الخمس من الغنيمة ، سواءً حضر القتال أو لم يحضر . وهل كان يملكه أولا ؟ وجهان للشافعية ، ومال البخاري إلى الثاني ، واستدل له "(٢).

قلت : والذي يظهر - والله أعلم - أن مراد البخاري بقوله : (يعني وللرسول قسم ذلك) أي أن الرسول صلى الله عليه وسلم هو الذي يتولى قسمة المغنم ، فيضعه حيث أمره الله ، ويقسمه على من أمره الله بقسمته عليهم ، فلم يكن يتصرف فيه تصرف المالك في ملكه ، فيعطي ويمنع حسب إرادته ، إنما إعطاؤه ومنعه وقسمته بحسب أمر الله له في ذلك .

---

(١) المتواري على تراجم أبواب البخاري ، ص ١٩٠

(٢) فتح الباري : ٦/٢٥١

وما ورد في تلك الأحاديث من حصر اختصاصه صلى الله عليه وسلم في توليه القسمة ، فإن هذا لا ينافي ثبوت نصيبه صلى الله عليه وسلم في الخمس . ولم يتعرض البخاري لمسألة اختصاص النبي صلى الله عليه وسلم بخمس المغنم ، وكيفية تصرفه فيه .

وقد روى ابن كثير عن عطاء بن أبي رباح ، قال : خمس الله والرسول واحد ، يحمل منه ، ويصنع فيه ما شاء ، يعني النبي صلى الله عليه وسلم .

قال ابن كثير : وهذا أعم وأشمل ، وهو أنه صلى الله عليه وسلم يتصرف في الخمس الذي جعله الله له بما شاء ، ويرده في أمته كيف شاء(١) ، ثم استشهد لذلك بما رواه الإمام أحمد ، من حديث عبادة ابن الصامت ، وفيه : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم صلى بهم في غزوهم إلى بعير من المقسم ، فلما سلم قام رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فتناول وبرة بين أنملتيه ، فقال : " إن هذه من غنائمكم ، وإنه ليس لي فيها إلا نصيبي معكم ، إلا الخمس ، والخمس مردود عليكم ... "(٢) الحديث . كما استشهد له أيضاً بحديث عمرو بن عبسة ، قال : صلى بنا رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى بعير من المغنم ، فلما سلم أخذ وبرة من جنب البعير ، ثم قال : " ولا يحل لي من غنائمكم مثل هذا ، إلا الخمس ، والخمس مردود فيكم "(٣) .

---

(١) تفسير ابن كثير : ٣٢٣/٢

(٢) أخرجه الإمام أحمد في مسنده : ٣١٦/٥ ، وحسنه ابن كثير في تفسيره : ٣٢٤/٢

(٣) أخرجه أبو داود في كتاب الجهاد : باب في الإمام يستأثر بشيء من الفيء لنفسه . حديث (٢٧٥٥) والحاكم في مستدركه : ٦١٦/٣ ، وسكت عنه الذهبي ، وصححه الألباني في الإرواء : ٧٣/٥

وقال ابن كثير أيضاً : " وقد كان للنبي صلى الله عليه وسلم من الغنائم شيء يصطفيه لنفسه ، عبد ، أو أمة ، أو فرس ، أو سيف ، أو نحو ذلك ، كما نص عليه محمد بن سيرين ، وعامر الشعبي ، وتبعهما على ذلك أكثر العلماء "(١).

وقال القرطبي : " قال مالك : هو موكول إلى نظر الإمام واجتهاده ، فيأخذ منه من غير تقدير، ويعطي منه القرابة باجتهاد ، ويصرف الباقي في مصالح المسلمين ، ثم قال : وبه قال الخلفاء الأربعة ، وبه عملوا ... "(٢).

وقد ترجم أبو داود في كتاب الجهاد : باب في الإمام يستأثر بشيء من الفيء لنفسه ، أورد فيه حديث عمرو بن عبسة آنف الذكر.

---

(١) تفسير ابن كثير : ٣٢٤/٢

(٢) تفسير القرطبي : ١١/٨

★ قوله تعالى : ﴿ وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم ﴾ (الأنفال : ٦٠)

أورد البخاري - رحمه الله تعالى - هذه الآية في كتاب الجهاد: باب : التحريض على الرمي . ثم ساق في الباب حديث سلمة بن الأكوع رضي الله عنه قال : مر النبي صلى الله عليه وسلم على نفر من أسلم ينتضلون[1] ، فقال النبي صلى الله عليه وسلم : " ارموا بني إسماعيل، فان أباكم كان رامياً ، ارموا وأنا مع بني فلان " . قال : فأمسك أحد الفريقين بأيديهم ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " مالكم لا ترمون " ؟ قالوا : كيف نرمي وأنت معهم ؟ فقال النبي صلى الله عليه وسلم : " ارموا فأنا معكم كلكم " .

وفي ذكر البخاري للآية في هذا الباب إشارة منه إلى تفسير القوة المذكورة فيها ، وأن المراد بها الرمي .

وقد جاء في ذلك حديث صحيح ، فقد أخرج مسلم في صحيحه ، من حديث عقبة بن عامر قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم - وهو على المنبر - يقول : " وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة " : ألا إن القوة الرمي ، ألا إن القوة الرمي ، ألا إن القوة الرمي "[2].

---

(١) ينتضلون : أي يترامون . والتناضل : الترامي للسبق . فتح الباري : ١٠٨/٦

(٢) صحيح مسلم : كتاب الإمارة : باب فضل الرمي والحث عليه . حديث رقم (١٩١٧).

سورة التوبة

* قوله تعالى : ﴿ وأذان من اللَّه ورسوله إلى النَّاس يوم الحجّ الأكبر أن اللَّه بريء من المشركين ورسوله فإن تبتم فهو خير لكم وإن توليتم فاعلموا أنَّكم غير معجزي اللَّه وبشر الذين كفروا بعذاب أليم ﴾ (التوبة : ٣)

ساق البخاري - رحمه الله - هذه الآية في تفسير سورة التوبة ، من كتاب التفسير، حيث ترجم بها الباب ، ثم أورد في الباب حديث حميد ابن عبد الرحمن : " أن أبا هريرة قال : بعثني أبو بكر رضي الله عنه في تلك الحجة في المؤذنين ، فبعثهم يوم النحر يؤذنون بمنى : أن لا يحج بعد العام مشرك ، ولا يطوف بالبيت عريان " ، قال حميد : ثم أردف النبي صلى الله عليه وسلم بعلي بن أبي طالب ، فأمره أن يؤذن ببراءة . قال أبو هريرة : " فأذن معنا علي في أهل منى يوم النحر ببراءة ، وأن لا يحج بعد العام مشرك ، ولا يطوف بالبيت عريان ".

قلت : وفي إيراد البخاري لهذين الأثرين بعد الآية ، إشارة منه إلى تفسير (يوم الحج الأكبر) وأن المراد به يوم النحر . وهو تفسير علي بن أبي طالب ، وعبد الله بن أبي أوفى ، وابن عباس ، والمغيرة بن شعبة، وابن عمر ، وعطاء ، والسدي ، وسعيد بن جبير، وعبد الله بن شداد ، ونافع بن جبير بن مطعم ، والشعبي ، ومجاهد ، وعكرمة ، وأبي جعفر الباقر ، والزهري ، وعبد الرحمن

ابن زيد بن أسلم[١] ، واختاره ابن جرير الطبري رحمه الله[٢].

وقد استدلوا لذلك بما سبق ذكره من الآثار في هذا البـــاب . كما استدلوا له أيضاً بحديث ابن عمر رضي الله عنهما : أن رسول اللـه صلى الله عليه وسلم وقف يوم النحر بين الجمرات في الحجة التي حـج ، فقال : " أي يوم هذا " ؟ قالوا : يوم النحر ، قال : " هذا يـــوم الحج الأكبر "[٣].

---

(١) انظر : تفسير الطبري : ٦٩/١٠ - ٧٤ . وتفسير ابن كثيـــر: ٣٤٧/٢ ، ٣٤٨

(٢) تفسير الطبري ٧٤/١٠

(٣) أخرجه أبو داود في كتاب المناسك : باب يوم الحج الأكبر : حديث (١٩٤٥) واللفظ له . وابن ماجه في كتاب المناسك : باب الخطبة يوم النحر . حديث (٣٠٥٨)
والبيهقي في السنن الكبري : ١٣٩/٥
والحاكم في المستـــدرك : ٣٣١/٢
قال الحاكم : وهذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه بهـــذه السياقة ، وأكثر هذا المتن مخرج في الصحيحين إلا قوله : أن يوم الحج الأكبر يوم النحر سنة) فإن الأقاويل فيه عن الصحابـــة والتابعين رضي الله عنهم على خلاف بينهم فيه ، فمنهم من قـال : يوم عرفه . ومنهم من قال : يوم النحر .
ووافقه الذهبي على صحته .

* قوله تعالى : ﴿ كيف وإن يظهروا عليكم لا يرقبوا فيكم إلاًّ ولاذمة يرضونكم بأفواههم وتأبى قلوبهم وأكثرهم فاسقون ﴾ (التوبة :٨)

قال البخاري : (الذمة) : العهد : و (الإل) : القرابة (١).

وتفسيره المذكور للإل والذمة ، هو تفسير ابن عباس ، والضحاك ، والسدي(٢). واختاره ابن كثير - رحمه الله - ، وقال بأنه هو الأظهر والأشهر ، وعليه الأكثر(٣). واستشهد له بقول تميم بن مقبل :

أفسد الناس خلوف خلفوا .. قطعوا الإل وأعراق الرحم(٤)

وقال حسان بن ثابت رضي الله عنه :

لعمرك ان إلّك من قريش .. كإل السقب(٥) من رأل(٦) النعام(٧)

ويقول الراغب الأصفهاني : الإل : كل حالة ظاهرة ، من عهد حلف ، وقرابة . تئل : تلمع ، فلا يمكن إنكاره ، قال الله تعالى (لايرقبون في مؤمن إلاًّ ولا ذمة)(٨).

---

(١) كتاب الجزية : باب : الوصايا بأهل ذمة رسول الله صلى الله عليه وسلم .
(٢) تفسير الطبري : ٨٤/١٠ ، وتفسير ابن كثير : ٣٥١/٢
(٣) الموضع السابق من تفسير ابن كثير .
(٤) وانظر البيت في تفسير الطبري : ٨٥/١٠
(٥) السقب : ولد الناقة . انظر اللسان : مادة (سقب).
(٦) الرأل : ولد النعام . انظر اللسان : مادة (رأل).
(٧) انظر البيت في ديوانه ، ص٢١٦ ، وتفسير الطبري : ٨٥/١٠ ، واللسان : مادة (ألل).
(٨) المفردات : مادة (ألل).

★ قوله تعالى : ﴿ أم حسبتم أن تتركوا ولما يعلم الله الذين جاهدوا منكم ولم يتخذوا من دون الله ولا رسوله ولا المؤمنين وليجة والله خبير بما تعملون ﴾ (التوبة : ١٦)

قال البخاري : (وليجة) : كل شيء أدخلته في شيء[١]

فسر البخاري كلمة (وليجة) من حيث معناها اللغوي ، وهو الدخول . وفي هذا إشارة إلى أن (وليجة) : بمعنى : دخيلة ، وهو الرجل المشرك يواليه المسلمون . قال في القاموس : ولج يلج ولوجاً ، ولجةً : دخل ، والوليجة : الدخيلة ، وخاصتك من الرجال ، أو من تتخذه معتمداً عليه من غير أهلك . وهو وليجتهم : أي لصيق بهم[٢].

وقال أبو عبيدة في معنى كلمة (وليجة) من الآية : كل شيء أدخلته في شيء ليس منه فهو وليجة ، والرجل يكون في القوم وليس منهم فهو وليجة فيهم ، ومجازه : يقول : فلا تتخذوا ولياً ليس من المسلمين دون الله ورسوله ، ثم استشهد بقول طرفة بن العبد :

فإن القوافي يتلجن موالجاً ∴ تضايق عنها أن تولجه الإبر[٣]

ويقول ابن جرير الطبري في معنى تلك اللفظة : " .. وإنما عنى

---

(١) كتاب التفسير : سورة التوبة .
(٢) القاموس المحيط للفيروز أبادي : مادة (ولج).
(٣) مجاز القرآن : ٢٥٤/١ ، وانظر البيت في اللسان : مادة (ولج).

بها في هذا الموضع : البطانة من المشركين ، نهى الله المؤمنين أن يتخذوا من عدوهم من المشركين أولياء يفشون إليهم أسرارهم "(١)

قلت : ومن قبيل هذا المعنى :

قوله تعالى : ﴿ لا يتخذ المؤمنون الكافرين أولياء من دون المؤمنين ومن يفعل ذلك فليس من الله في شيء إلا أن تتقوا منهم تقاة ويحذركم الله نفسه وإلى الله المصير ﴾(٢)

وقوله تعالى : ﴿ يا أيها الذين ءامنوا لا تتخذوا الكافرين أولياء من دون المؤمنين أتريدون أن تجعلوا لله عليكم سلطاناً مبيناً ﴾(٣).

وقوله تعالى : ﴿ يا أيها الذين ءامنوا لا تتخذوا اليهود والنصارى أولياء بعضهم أولياء بعض ومن يتولهم منكم فإنه منهم إن الله لا يهدي القوم الظالمين ﴾(٤).

---

(١) تفسير الطبري : ٩٢/١٠

(٢) آل عمران : ٢٨

(٣) النساء : ١٤٤

(٤) المائدة : ٥١

★ قوله تعالى : ﴿ ما كان للمشركين أن يعمروا مساجد الله شاهدين على أنفسهم بالكفر أولئك حبطت أعمالهم وفي النار هم خالدون . إنما يعمر مساجد الله من ءامن بالله واليوم الآخر وأقام الصلاة وءاتى الزكاة ولم يخش إلا الله فعسى أولئك أن يكونوا من المهتدين ﴾ (التوبة : ١٧ ، ١٨)

ساق البخاري هاتين الآيتين في كتاب الصلاة : باب التعاون في بناء المسجد . ثم أورد في الباب حديث عكرمة : قال لي ابن عباس ولابنه علي : انطلقا إلى أبي سعيد(١)، فاسمعا من حديثه ، فانطلقنا ، فإذا هو في حائط يصلحه ، فأخذ رداءه فاحتبى ، ثم أنشأ يحدثنا ، حتى أتى ذكر بناء المسجد : فقال : كنا نحمل لبنة لبنة ، وعمار لبنتين لبنتين ، فرآه النبي صلى الله عليه وسلم ، فينفض التراب عنه ، ويقول : " ويح عمار ، تقتله الفئة الباغية ،يدعوهم إلى الجنة ، ويدعونه إلى النار " . قال : يقول عمار : أعوذ بالله من الفتن .

قلت : وإيراد البخاري - رحمه الله - لهاتين الآيتين في هذا الباب إشارة منه إلى أن المراد بعمارة المساجد في الآيتين هو بناؤها وإصلاحها . وهذا أحد الإحتمالين في معنى العمارة المذكورة .

---

(١) هو أبو سعيد الخدري .

قال ابن الجوزي : وفي المراد بالعمارة قولان : أحدهما : دخوله والجلوس فيه . والثاني : البناء له وإصلاحه . وكلاهما محظور على الكافر(١).

قلت : ولامانع من حمل العمارة هنا على عمومها ، فتشمل العمارة الحسية والمعنوية : أي بناءها وإصلاحها ، وكذلك كثرة ارتيادها للذكر والصلاة فيها .

ومصداق ذلك ما رواه الترمذي من حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " إذا رأيتم الرجل يعتاد المسجد فاشهدوا له بالإيمان ، قال الله تعالى : ﴿ إنما يعمر مسجد الله من ءامن بالله واليوم الأخر ﴾(٢)

---

(١) انظر : زاد المسير : ٤٠٨/٣ ، وانظر هذين القولين أيضاً في تفسير البغوي : ٢٧٤/٢

(٢) الحديث أخرجه الترمذي في كتاب التفسير : تفسير سورة التوبة. رقم (٣٠٩٣) وقال : هذا حديث حسن غريب .
وقال المنذري في الترغيب والترهيب : ٢١٨/١ أخرجه ابن خزيمة وابن حبان في صحيحيهما والحاكم ، وقال الحاكم صحيح الإسناد .

★ قوله تعالى : ﴿ والذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله فبشرهم بعذاب أليم . يوم يحمىٰ عليها في نار جهنم فتكوىٰ بها جباههم وجنوبهم وظهورهم هذا ما كنزتم لأنفسكم فذوقوا ما كنتم تكنزون ﴾ (التوبة : ٣٤ ، ٣٥)

ساق البخاري هاتين الآيتين في كتاب الزكاة : باب إثم مانع الزكاة ، ثم ذكر في الباب حديثين :

الأول : حديث أبي هريرة رضي الله عنه ، يقول : قال النبي صلى الله عليه وسلم : " تأتي الإبل على صاحبها ، على خير ما كانت ، إذا هو لم يعط فيها حقها ، تطؤه بأخفافها ، وتأتي الغنم على صاحبها على خير ما كانت ، إذا لم يعط فيها حقها ، تطؤه بأظلافها ، وتنطحه بقرونها . وقال : ومن حقها أن تحلب على الماء . قال : ولا يأتي أحدكم يوم القيامة بشاة يحملها على رقبته لها يُعَار ، فيقول : يا محمد ، فأقول : لا أملك لك شيئاً ، قد بلغت ، ولا يأتي ببعير يحمله على رقبته له رغاء ، فيقول : يا محمد ، فأقول : لا أملك لك من الله شيئاً ، قد بلغت " .

الثاني : حديث أبي هريرة أيضاً رضي الله عنه ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " من آتاه الله مالاً ، فلم يؤد زكاته ، مثل له يوم القيامة شجاعاً أقرع ، له زبيبتان ، يطوقه يوم القيامة ، ثم يأخذ بلهزمتيه ، يعني شدقيه ، ثم يقول : أنا مالك ، أنا كنزك ، ثم تلا : ﴿ لا يحسبن الذين يبخلون ﴾ الآيه " .

وقد ذكر الحافظ ابن حجر أن إيراد البخاري لهاتين الآيتين في هذا الباب ، فيه تلميح إلى تقوية قول من قال من الصحابة وغيرهم : إن الآية عامة في حق الكفار والمسلمين ، خلافاً لمن زعم أنها خاصة بالكفار(١).

وممن قال بعموم الآية أبو ذر رضي الله عنه ، والضحاك(٢).
واختاره القرطبي ، والشوكاني(٣).

قلت : ولعل مراد البخاري بذكره لتلك الآيات في هذا الباب ، هو الإشارة إلى تفسير قوله تعالى : ﴿ والذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله ﴾ وأن المراد بكنزهم الذهب والفضة ، وعدم إنفاقهم لها في سبيل الله ، أنهم لا يؤدون زكاتهما .

ويدل لذلك ما ترجم به البخاري في الباب الذي يلي هذا الباب مباشرة ، حيث قال : باب ما أدي زكاته فليس بكنز . وذكر فيه قول النبي صلى الله عليه وسلم : " ليس فيما دون خمس أواق صدقة "(٤).

---

(١) فتح الباري : ٣/٣١٥

(٢) زاد المسير : ٣/٤٢٨ ، وتفسير القرطبي : ٨/١٢٣ وانظر قول أبي هريرة أيضاً في صحيح البخاري : كتاب الزكاة : باب ما أدي زكاته فليس بكنز .

(٣) تفسير القرطبي : ٨/١٢٣ ، وفتح القدير : ٢/٣٥٦

(٤) اقتصر البخاري على هذا الجزء من الحديث في أول الباب ، لكونه موضع الشاهد لما ترجم له ، وساق بعد ذلك الحديث بتمامه في هذا الباب ، وهو ما رواه بسنده عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " ليس فيما دون خمس أواق صدقة ، وليس فيما دون خمس ذود صدقة ، وليس فيما دون خمس أو سق صدقة ".

كما أورد فيه بسنده عن ابن عمر رضي الله عنهما في قوله تعالى: ﴿ والذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله ﴾ قال ابن عمر رضي الله عنهما : من كنزها ، فلم يؤد زكاتها فويل له ، إنما كان هذا قبل أن تنزل الزكاة فلما أنزلت جعلها الله طهراً للأموال .

وقال ابن كثير - رحمه الله - في تفسير الآية : وأما الكنز ، فقال مالك عن عبد الله بن دينار عن ابن عمر : هو المال الذي لا تؤدى زكاته .

وروى الثوري ، وغيره عن عبيد الله ، عن نافع ، عن ابن عمر قال : ما أدي زكاته فليس بكنز ، وإن كان تحت سبع أرضين ، وما كان ظاهراً لا تؤدى زكاته فهو كنز . وقد روي هذا عن ابن عباس ، وجابر ، وأبي هريرة ، موقوفاً ومرفوعاً .

وقال عمر بن الخطاب نحوه : أيما مال أديت زكاته فليس بكنز ، وإن كان مدفوناً في الأرض ، وأيما مال لم تؤد زكاته فهو كنز ، يكوى به صاحبه ، وإن كان على وجه الأرض[1] أهـ .

وممن روي عنه هذا التفسير أيضاً : عكرمة ، والسدي[2]

وهو اختيار ابن جرير الطبري ، والقرطبي[3].

---

(١) تفسير ابن كثير : ٣٦٤/٢

(٢) تفسير الطبري : ١١٨/١٠

(٣) تفسير الطبري : ١٢٠/١٠ ، وتفسير القرطبي : ١٢٥/٨

★ قوله تعالى : ﴿ ومنهم من يقول ائذن لي ولا تفتِنِّي ألا في الفتنة سقطوا وإن جهنَّم لمحيطة بالكافرين ﴾ (التوبة : ٤٩)

قال البخاري : (ولا تفتني) : لا توبخني [١].

قال الحافظ : " قوله : (ولا تفتني) : لا توبخني " : كذا للأكثر بالموحدة والخاء المعجمة ، من التوبيخ . وللمستملي والجرجاني [٢] : (توهني) بالهاء وتشديد النون ، من الوهن وهو الضعف .

ولابن السكن[٣] : (توثمني) بمثلثة ثقيلة وميم ساكنة ، من الإثم .

قال عياض : وهو الصواب . وهي الثابتة في كلام أبي عبيدة الذي يكثر المصنف النقل عنه . وآخرجه الطبري من طريق سعيد عن قتادة في قوله : (ولا تفتني) قال : لا توثمني..(ألا في الفتنة سقطوا) : ألا في الإثم سقطوا [٤].

وفي مجاز القرآن لأبي عبيدة : (ائذن لّي ولا تفتِنِّي) : مجازه : ولا توثمني (ألا في الفتنة سقطوا) : أي ألا في الإثم وقعوا وصاروا [٥].

وذكر الواحدي في أسباب النزول أن هذه الآية نزلت في جد بن قيس المنافق ، وذلك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما تجهز لغزوة

---

(١) كتاب التفسير : سورة التوبة .
(٢) المستملي والجرجاني من رواة الصحيح .
(٣) ابن السكن أحد رواة الصحيح .
(٤) فتح الباري : ١٦٥/٨ ، وانظر : تفسير الطبري : ١٤٩/١٠
(٥) مجاز القرآن : ٢٦١/١

تبوك ، قال له : " يا أبا وهب ، هل لك في جلاد بني الأصفر تتخذ منهم سراري ووصفاء " ؟ فقال : يا رسول الله لقد عرف قومي أني رجل مغرم بالنساء ، وإني أخشى إن رأيت بنات بني الأصفر أن لا أصبر عنهن ، فلا تفتني بهن ، وائذن لي في القعود عنك فأعينك بمالي ، فأعرض عنه النبي صلى الله عليه وسلم ، وقال : " قد أذنت لك " ، فأنزل الله تعالى هذه الآية(١).

قلت : وكذا روي هذا السبب في نزول الآية عن غير واحد من السلف ، منهم : ابن عباس ، وجابر بن عبد الله ، وعائشة ، ومجاهد ، و الضحاك(٢).

---

(١) أسباب نزول القرآن للواحدي : ص ٢٤٦

(٢) الدر المنثور : ٤/٢١٣ - ٢١٥

★ قوله تعالى : ﴿ يحلفـــون لكـــم ﴾[1] (التوبة : ٦٢)

أورد البخاري هذا الجزء من الآية في كتاب الشهادات : باب كيـــف يستحلف ؟ مستدلاً بها على أنه لا يجب تغليظ الحلف بالقول ، وإنما يكفي الإقتصار على الحلف بالله من غير زيادة .

وقد سبق الكلام على ذلك في تفسير سورة النساء[2]

---

(١) تمام الآية : (يحلفون لكم ليرضوكم والله ورسوله أحق أن يرضـوه إن كانوا مؤمنين).

(٢) انظر : ص ٢٦١

* قوله تعالى : ﴿ ألم يأتهم نبأ الذين من قبلهم قوم نوح وعاد وثمود وقوم إبراهيم وأصحاب مدين والمؤتفكات أتتهم رسلهم بالبينات فما كان الله ليظلمهم ولكن كانوا أنفسهم يظلمون ﴾ (التوبة : ٧٠)

قال البخاري : (والمؤتفكات) : ائتفكت : انقلبت بها الأرض(١)

فسر البخاري كلمة (المؤتفكات) من حيث المعنى اللغوى لكلمة (ائتفاك) قال في اللسان : الإئتفاك عند أهل العربية : الإنقلاب(٢).

وقال أبو عبيدة في تفسير تلك اللفظة من الآية (والمؤتفكات): قوم لوط ، ائتفكت بهم الأرض : أي انقلبت بهم(٣).

وقال ابن قتيبة : (والمؤتفكات) : مدائن قوم لوط ، لأنها ائتفكت : أي انقلبت(٤).

قلت : وبنحو هذا قال عامة أهل التفسير ، منهم ابن جرير الطبري والبغوي وابن الجوزي وابن كثير والشوكاني(٥).

يقول البغوي - رحمه الله - : (والمؤتفكات) : المنقلبات التي جعلنا عاليها سافلها ، وهم قوم لوط وقراهم .

---

(١) كتاب التفسير : سورة براءة .
(٢) اللسان : مادة (أفك) .
(٣) مجاز القرآن : ٢٦٣/١ ،
(٤) غريب القرآن : ص ١٩٠
(٥) انظر : تفسير الطبري : ١٧٧/١٠ ، وتفسير البغوي : ٣١٠/٢ ، وزاد المسير : ٤٦٨/٣ ، وتفسير ابن كثير : ٣٨٣/٢ ، وفتح القدير للشوكاني : ٣٨٠/٢

* قوله تعالى : ﴿ وعد الله المؤمنين والمؤمنات جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها ومساكن طيبة في جنات عدن ورضوان من الله أكبر ذلك هو الفوز العظيم ﴾ (التوبة : ٧٢).

قال البخاري : (عدن) : خلد ، عدنت بأرض : أي أقمت ، ومنه : معدن ، ويقال : في معدن صدق : في منبت صدق[١].

وبنحو تفسيره المذكور قال أبو عبيدة : حيث قال : (في جنات عدن) : أي خلد ، يقال : عدن فلان بأرض كذا وكذا أي أقام بها وخلد بها ، ومنه المعدن ، ويقال : هو في معدن صدق أي في أصل ثابت [٢] .

وقال الراغب :"(جنات عدن) : أي استقرار وثبات ، وعدن بمكان كذا : استقر ومنه المعدن لمستقر الجواهر "[٣].

وبنحو ذلك قال البغوي و القرطبي [٤].

---

(١) كتاب التفسير : سورة براءة ، وكتاب الرقاق : باب : صفة الجنة والنار .

(٢) مجاز القرآن : ٢٦٣/١ ، ٢٦٤

(٣) مفردات الراغب الأصفهاني : مادة (عدن).

(٤) تفسير البغوي : ٣١٠/٢ ، وتفسير القرطبي : ٢٠٤/٨
وهناك أقوال أخرى في تفسيرها ، فقيل : هي وسط الجنة ، وقيل : أعلى درجات الجنة ، وقيل : هي الكروم والأعناب بالسريانية ، وقيل : اسم لقصر في الجنة ، وقيل : اسم لنهر فيها ، وقيل : هي مدينة الجنة .

انظر المصدرين السابقين ، بالإضافة إلى تفسير الطبري : ١٠/١٨٠ - ١٨٢

وقال ابن الجوزي : قال ابن عباس : (جنات عدن) هي بطنان الجنة ، وبطنانها : وسطها ، وهي أعلى درجة في الجنة ، وهي دار الرحمن عز وجل ، وسقفها عرشه ، خلقها بيده ، وفيها عين التسنيم ، والجنان حولها محدقة بها (١).

---

(١) انظر : زاد المسير : ٤٦٩/٣

★ قوله تعالى :﴿ سنعذبهم مرتين ثم يردون إلى عذاب عظيـــــم ﴾[١]
(التوبة : ١٠١)

أورد البخاري - رحمه الله - هذا الجزء من الآية في كتاب الجنائز: باب ما جاء في عذاب القبر.

وقد سبق الكلام عليها في تفسير سورة الأنعام[٢].

---

(١) وأول الآية قوله تعالى : (وممن حولكم من الأعراب منافقون ومـــن أهل المدينة مردوا على النفاق لا تعلمهم نحن نعلمهم ..).

(٢) انظر : ص : ٣٠٩

* قوله تعالى : ﴿ وصل عليهم إنَّ صَلَوٰتَكَ سكن لهم ﴾[1] (التوبة : ١٠٣)

أورد البخاري - رحمه الله تعالى - هذا الجزء من الآية في كتاب الدعوات : باب : هل يصلى على غير النبي صلى الله عليه وسلم[2] . ثم ذكر في الباب حديثين :

أحدهما : حديث عمرو بن مرة ، عن ابن أبي أوفى ، قال : كان إذا أتى رجل للنبي صلى الله عليه وسلم بصدقته ، قال : " اللهم صل عليه " . فأتاه أبي بصدقته ، فقال : " اللهم صل على آل أبي أوفى ".

والثاني: حديث عمرو بن سليم الزرقي ، قال : أخبرني أبو حميد الساعدي أنهم قالوا : يا رسول الله ، كيف نصلي عليك ؟ قال : " قولوا اللهم صل على محمد وأزواجه وذريته ،كما صليت على آل إبراهيم ، وبارك على محمد وأزواجه وذريته ، كما باركت على آل إبراهيم ، إنك حميد مجيد " .

قال العيني في بيانه لمناسبة إيراد البخاري لتلك الآية في الباب : " صدر بهذه الآية تنبيهاً على أن الصلاة على غير النبي صلى الله عليه وسلم تجوز "[3].

وقال الحافظ ابن حجر في معرض ذكره للأقوال في هذه المسألة :

---

(١) تمامها : (خذ من أموالهم صدقة تطهرهم وتزكّيهم بها وصل عليهم إن صلوٰتك سكن لهم والله سميع عليم).

(٢) كما أورد تلك الآية أيضاً في كتاب الزكاة : باب صلاة الإمام ودعائه لصاحب الصدقة .

(٣) عمدة القاري : ٢٢/٣٠٩

" وقالت طائفة : تجوز مطلقاً ، وهو مقتضى صنيع البخاري ، فإنه صدر بالآية وهي قوله تعالى (وصل عليهم) ، ثم علق الحديث الدال على الجواز مطلقاً ، وعقبه بالحديث الدال على الجواز تبعاً "(١).

قلت : وممن روي عنه القول بجواز الصلاة مطلقاً ، على غير النبي صلى الله عليه وسلم : الحسن البصري ، ومجاهد ، ومقاتل بن سليمان ، ومقاتل بن حيان ، وأحمد في رواية ، وإسحاق بن راهوية ، وأبو ثور ، وداود ، والطبراني(٢) . وقد استدلوا لذلك بالآية المذكورة ، وبحديث ابن أبي أوفى في الباب . كما استدلوا أيضاً بقوله تعالى : ﴿ هو الذى يصلي عليكم وملئكته ليخرجكم من الظلمت إلى النور وكان بالمؤمنين رحيماً ﴾ (٣).

وحديث جابر بن عبد الله ، أن امرأة قالت : يا رسول الله صل علي وعلى زوجي صلى الله عليك وسلم ، فقال صلى الله عليه وسلم " صلى الله عليك وعلى زوجك "(٤).

وبما روي أن علياً رضي الله عنه دخل على عمر وهو مسجى ، فلما انتهى إليه قال : صلى الله عليك ، ما أحد ألقى إلى الله بصحيفته أحب إلي من هذا المسجى بينكم (٥).

---

(١) فتح الباري : ١٧٤/١١

(٢) كتاب جلاء الأفهام في الصلاة والسلام على خير الأنام لابن القيم : ص ٢٨٠ ، وفتح الباري : ١٧٤/١١ .
وكتاب القول البديع في الصلاة على الحبيب الشفيع للسخاوي : ص ٥٥ ، ٥٦

(٣) الأحزاب : ٤٣

(٤) جلاء الأفهام : ص ٢٨١ ، وفتح الباري : ١٧٤/١١

(٥) جلاء الأفهام : ص ٢٨١

وبأن الصلاة هي الدعاء ، وقد أمرنا بالدعاء بعضنا لبعض[١].

وقد بحث العلامة ابن القيم - رحمه الله تعالى - هذه المسألة بحثاً وافياً ، فذكر الأقوال بأدلتها ومناقشتها ، ثم قال : وفصل الخطاب في هذه المسألة : أن الصلاة على غير النبي صلى الله عليه وسلم إما أن يكون آله وأزواجه وذريته ، أو غيرهم . فإن كان الأول فالصلاة عليهم مشروعة مع الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم ، وجائزة مفردة .

وأما الثاني : فإن كان الملائكة وأهل الطاعة عموماً الذين يدخل فيهم الأنبياء وغيرهم جاز ذلك أيضاً ، فيقال : اللهم صل على ملائكتك المقربين وأهل طاعتك أجمعين . وإن كان شخصاً معيناً أو طائفة معينة كره أن يتخذ الصلاة عليه شعاراً لا يخل به . ولو قيل بتحريمه لكان له وجه ، ولاسيما إذا جعلها شعاراً له ، ومنع منها نظيره أو من هو خير منه ، وهذا كما تفعل الرافضة بعلي رضي الله عنه فإنه حيث ذكروه قالوا: عليه الصلاة والسلام ، ولا يقولون ذلك فيمن هو خير منه . فهذا ممنوع ، لاسيما إذا اتخذ شعاراً لا يخل به ، فتركه حينئذٍ متعين . وأما إن صلى عليه أحياناً بحيث لا يجعل ذلك شعاراً .. فهذا لا بأس به . وبهذا التفصيل تتفق الأدلة ، وينكشف وجه الصواب . والله الموفق[٢] أهـ .

---

(١) جلاء الأفهام : ص ٢٨٢

(٢) انظر : كتاب جلاء الأفهام : ص ٢٨٩ - ٢٩٠

★ قوله تعالى : ﴿ وما كان استغفار إبراهيم لأبيه إلا عن موعدة وعدها إيّاه فلما تبين له أنه عدو لله تبرّأ منه إن إبراهيم لأوّاه حليم ﴾ (التوبة : ١١٤).

قال البخاري : (لأوّاه) : شفقاً وفرقاً ، وقال الشاعر :

إذا ما قمت أرحلها بليل ∴ تأوه آهة الرجل الحزين[١]

وبنحو هذا التفسير فسرها أبو عبيدة ، حيث قال : (إن إبر هيم لأو ه حليم) : مجازه مجاز (فَعّال) من التأوه ، ومعناه : متضرع شفقاً وفرقاً ولزوماً لطاعة ربه ، وقال المثقب العبدي .. فأورد البيت المذكور [٢].

وقال الراغب : الأواه : الذي يكثر التأوه ، وهو أن يقول : أوه ، وكل كلام يدل على حزن يقال له : التأوه ، ويعبر بالأواه عمن يظهر خشية الله تعالى . ثم قال : وقيل في قوله تعالى (أواه منيب) أي المؤمن الداعي ، وأصله راجع إلى ما تقدم[٣].

وقال القرطبي ضمن عرضه للأقوال في معنى الأواه : الرابع عشر : أنه الشفيق ، قاله عبد العزيز بن يحيى ، وكان أبو بكر الصديق رضي الله عنه يسمى الأواه ، لشفقته ورأفته[٤].

---

(١) كتاب التفسير ، سورة براءة .
(٢) مجاز القرآن : ٢٧٠/١ ، وقد تقدم أيضاً عزو البيت إلى قائله المذكور ، ص : ١٢٩
(٣) مفردات الراغب : مادة (أ و ه).
(٤) تفسير القرطبي : ٢٧٦/٨

وروى ابن جرير الطبري بسنده عن عبد الله بن شداد قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " الأواه : الخاشع المتضرع "[١].

قلت : ومما يعضد تفسير الأواه بالشفوق وصف الله سبحانه وتعالى لإبراهيم عليه السلام-بعد محاورة الملائكة الذين وفدوا لنصرة لوط عليه السلام وتدمير معانديه - بأنه أواه حليم " كما ورد في سورة هود ﴿ فلما ذهب عن إبراهيم الروع وجاءته البشرى يجادلنا في قوم لوط إن إبراهيم لحليم أواه منيب ﴾[٢].

---

(١) تفسير الطبري : ٥١/١١

(٢) هود : ٧٤ ، ٧٥

★ قوله تعالى : ﴿ فلولا نفر من كل فرقة منهم طآئفة ليتفقهوا في الدين ولينذروا قومهم إذا رجعوا إليهم لعلهم يحذرون ﴾

(التوبة : ١٢٢)

أورد البخاري - رحمه الله تعالى - هذه الآية في كتاب أخبار الأحاد : باب ما جاء في إجازة خبر الواحد الصدوق في الأذان والصلاة والصوم والفرائض والأحكام ، مستدلاً بها على قبول خبر الواحد ، وجواز العمل به ، والقول بحجيته . ثم قال في الترجمة أيضاً بعد استدلاله بهذه الآية : ويسمى الرجل طائفة ، لقوله تعالى : ﴿ وإن طآئفتان من المؤمنين اقتتلوا ﴾[1] ، فلو اقتتل رجلان دخلا في معنى الآية . وقوله تعالى : ﴿ إن جآءكم فاسق بنبإٍ فتبينوا ﴾[2] ، وكيف بعث النبي صلى الله عليه وسلم أمراءه واحداً بعد واحد ، فإن سها أحد منهم رد إلى السنة .

---

(١) الحجرات : ٩ وتمامها : (وإن طآئفتان من المؤمنين اقتتلوا فأصلحوا بينهما فإن بغت إحداهما على الأخرى فقاتلوا التي تبغي حتى تفيء إلى أمر الله فإن فآءت فأصلحوا بينهما بالعدل وأقسطوا إن الله يحب المقسطين) .

(٢) الحجرات : ٦ وتمامها : (يآأيها الذين ءامنوا إن جاءكم فاسق بنبإٍ فتبينوا أن تصيبوا قوماً بجهالة فتصبحوا على مافعلتم نادمين) .

ثم ساق في الباب عدداً من الأحاديث المتعلقة بتلك الترجمة ، نذكر بعضاً منها :

أ - حديث مالك بن الحويرث قال : أتينا النبي - صلى الله عليه وسلم ونحن شببة متقاربون ، فأقمنا عنده عشرين ليلة ، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم رقيقاً ، فلما ظن أنا قد اشتهينا أهلنا - أو قد اشتقنا - سألنا عمن تركنا بعدنا ، فأخبرناه - قال : " ارجعوا إلى أهليكم فأقيموا فيهم وعلموهم ومروهم - وذكر أشياء أحفظها ولا أحفظها - وصلوا كما رأيتموني أصلي ، فإذا حضرت الصلاة فليؤذن لكم أحدكم ، و ليؤمكم أكبركم ".

ب - حديث عبد الله بن عمر رضي الله عنهما ، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : " إن بلالاً ينادي بليل ، فكلوا واشربوا حتى ينادي ابن أم مكتوم " .

ج - حديث عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال : بينما الناس بقباء في صلاة الصبح إذ جاءهم آتٍ فقال : " إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد أنزل عليه الليلة قرآن ، وقد أمر أن يستقبل الكعبة فاستقبلوها ، وكانت وجوههم إلى الشام، فاستداروا إلى الكعبة ".

د - حديث أنس بن مالك رضي الله عنه قال : " كنت أسقي أبا طلحة الأنصاري وأبا عبيدة بن الجراح ، وأبي بن كعب شراباً من فضيخ ، وهو تمر ، فجاءهم آتٍ فقال : إن الخمر قد حرمت . فقال أبوطلحة : يا أنس ، قم إلى هذه الجرار فاكسرها . قال أنس : فقمت إلى مهراسٍ لنا ، فضربتها بأسفله حتى انكسرت " .

هـ - حديث حذيفة رضي الله عنه : أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لأهل نجران : " لأبعثهن إليكم رجلاً أميناً حق أمين " فاستشرف لها أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ، فبعث أبا عبيدة .

و - حديث عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال : وكان رجل من الأنصار إذا غاب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وشهدته أتيته بما يكون من رسول الله صلى الله عليه وسلم، وإذا غبت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وشهد أتاني بما يكون من رسول الله صلى الله عليه وسلم " .

قال الحافظ ابن حجر في توجيهه لاستدلال البخاري بهذه الآية : " وهذا مصير منه إلى أن لفظ (طائفة) يتناول الواحد فما فوقه ، ولا يختص بعدد معين . وهو منقول عن ابن عباس وغيره كالنخعي ومجاهد "(١).

وقال الراغب الأصفهاني : " وقوله تعالى﴿ فلولا نفر من كل فرقة منهم طايفة ليتفقهوا في الدين ﴾ قال بعضهم : قد يقع ذلك على واحد فصاعداً . وعلى ذلك قوله تعالى ﴿ وإن طايفتان من المؤمنين﴾ وقوله تعالى (إذ همت طايفتان منكم) . والطائفة إن أريد بها الجمع فجمع طائف ، وإذا أريد بها الواحد فيصح أن يكون جمعاً ، ويكنى به عن الواحد .. "(٢).

---

(١) فتح الباري : ٢٤٧/١٣

(٢) مفردات الراغب : مادة (طوف).

أما استدلال البخاري بقوله تعالى : ﴿ وإن طآئفتان من المؤمنين اقتتلوا ﴾ ، فيقول عنه الحافظ : وهذا الإستدلال سبقه إلى الحجة به الشافعي ، وقبله مجاهد ، ولا يمنع ذلك قوله تعالى ﴿ وليشهد عذابهما طائفة من المؤمنين ﴾ لكون سياقه يشعر بأن المراد أكثر من واحد ، لأنا لم نقل أن الطائفة لا تكون إلا واحداً "(١).

وقال القرطبي : " أنص ما يستدل به على أن الواحد يقال له (طائفة) : قوله تعالى : ﴿ وإن طآئفتان من المؤمنين اقتتلوا ﴾ : يعني نفسين ، دليله قوله تعالى : (فأصلحوا بين أخويكم) فجاء بلفظ التثنية . والضمير في (اقتتلوا) وإن كان ضمير جماعة فأقل الجماعة اثنان في أحد القولين للعلماء "(٢).

أما عن استدلال البخاري بقوله تعالى : ﴿ يآأيها الذين ءامنوا إن جآءكم فاسق بنبإٍ فتبينوا ﴾ فيقول القسطلاني : وفي الآية دليل على قبول خبر الواحد العدل ، لأنا لو توقفنا في خبره لسوينا بينه وبين الفاسق ، ولخلا التخصيص به عن الفائدة(٣).

ويقول القرطبي : في هذه الآية دليل على قبول خبر الواحد إذا كان عدلاً ، لأنه إنما أمر فيها بالتثبت عند نقل خبر الفاسق ، ومن ثبت فسقه بطل قوله في الأخبار إجماعاً(٤).

---

(١) فتح الباري : ٢٤٧/١٣
(٢) تفسير القرطبي : ٢٩٤/٨
(٣) إرشاد الساري : ٢٨٦/١٠
(٤) تفسير القرطبي : ٣١٢/١٦

قلت : والقول بحجية خبر الواحد العدل ، والعمل به هو مذهب الصحابة والتابعين ، ومن بعدهم من الأئمة المحققين ، من أهل الحديث وغيرهم .

قال الخطيب البغدادي : " فمن أقوى الأدلة على ذلك ماظهر واشتهر عن الصحابة من العمل بخبر الواحد "(١).

وقال أيضاً : " على العمل بخبر الواحد كافة التابعين ، ومن بعدهم من الفقهاء الخالفين في سائر أمصار المسلمين إلى وقتنا هذا ، ولم يبلغنا عن أحد منهم إنكار لذلك ولا اعتراض عليه ، فثبت أن دين جميعهم وجوبه ، إذ لو كان فيهم من كان لا يرى العمل به لنقل إلينا الخبر عنه بمذهبه فيه . والله أعلم "(٢).

وقال الحافظ ابن حجر : " وقد شاع فاشياً عمل الصحابة والتابعين بخبر الواحد من غير نكير ، فاقتضى الإتفاق منهم على القبول ، ولا يقال لعلهم عملوا بغيرها ، أو عملوا بها لكنها أخبار مخصوصة بشيء مخصوص ، لأنا نقول العلم حاصل من سياقها بأنهم إنما علموا بها لظهورها لا لخصوصها "(٣).

ويقول ابن حزم رحمه الله : " قال أبو سليمان ، والحسين ابن علي الكرابيسي ، والحارث بن أسد المحاسبي ، وغيرهم : أن

---

(١) الكفاية للخطيب البغدادي : ص٦٦

(٢) المصدر السابق ، ص٧٢

(٣) فتح الباري : ٢٤٧/١٣

خبر الواحد العدل عن مثله إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم يوجب العلم والعمل معاً ، وبهذا نقول "(١).

وقال العلامة ابن القيم - رحمه الله - مؤيدا لقول ابن حزم المذكور : " وهذا الذي قاله أبو محمد حق في الخبر الذي تلقته الأمة بالقبول عملاً واعتقاداً ، دون الغريب الذي لم يعرف تلقي الأمة له بالقبول "(٢).

وقال ابن الصلاح : " وهذا القسم مقطوع بصحته والعلم النظري واقع به ، خلافاً لمن نفى ذلك محتجاً بأنه لا يفيد في أصله إلا الظن .. "(٣).

ووافقه في ذلك ابن كثير - رحمه الله - فقال : " وأنا مع ابن الصلاح فيما عول عليه وأرشد إليه "(٤).

وقال السيوطي في تعليقه على كلام ابن كثير : " وهو الذي اختاره ولا أعتقد سواه "(٥).

والحاصل : أن الذي عليه المحققون من العلماء هو قبول خبر الواحد في الفروع والأصول إذا كان الراوي عدلاً ضابطاً ، وهذا هو الحق إن شاء الله ، لأن مصدر التلقي واحد .

---

(١) إحكام الأحكام لابن حزم : ١١٩/١
(٢) مختصر الصواعق المرسلة : ٤٩٣/٢
(٣) مقدمة ابن الصلاح : ص ١٤
(٤) الباعث الحثيث : ص ٣٥
(٥) تدريب الراوي : ١٣٤/١

سورة هـــود

* قوله تعالى : ﴿ وإلى ثمود أخاهم صالحاً قال يا قوم اعبدوا الله مالكم من إله غيره هو أنشأكم من الأرض واستعمركم فيها فاستغفروه ثم توبوا إليه إن ربي قريب مجيب ﴾ (هود : ٦١)

قال البخاري : (استعمركم) : جعلكم عماراً ، أعمرته الدار فهي عمرى جعلتها له (١).

وبنحو هذا التفسير قال أبو عبيدة ، وابن جرير الطبري ، والبغوي ، والقرطبي ، وابن كثير (٢).

قال ابن جرير : (واستعمركم فيها) : يقول : وجعلكم عماراً فيها ، فكان المعنى فيه : أسكنكم فيها أيام حياتكم ، من قولهم : أعمر فلان فلاناً داره ، وهي له عمرى .

---

(١) كتاب التفسير : سورة هود : باب قوله تعالى (وكان عرشه على الماء) هود : ٧

(٢) مجاز القرآن : ٢٩١/١ ، وتفسير الطبري : ٦٢/١٢ ، وتفسير البغوي: ٣٩٠/٢ ، وتفسير القرطبي : ٥٦/٩ ، وتفسير ابن كثير : ٤٦٦/٢

وروي عن الضحاك في معنى قوله (واستعمركم فيها) قال : أطال الله أعماركم ، وكانت أعمارهم من ألف سنة إلى ثلاثمائة ، انظر : تفسير البغوي : ٣٩٠/٢ ، وزاد المسير : ١٢٣/٤

★ قوله تعالى : ﴿ فلما جاء أمرنا جعلنا عاليها سافلها وأمطرنا عليها حجارة من سجيل منضود ﴾ (هود : ٨٢)

قال البخاري : (سجيل) : الشديد الكبير ، سجيل وسجين ، والسلام والنون أختان ، وقال تميم بن مقبل :

ورجلة يضربون البيض ضاحية ∴ ضرباً تواصى به الأبطال سجينا (١)

وما ذكره في تفسير تلك الكلمة هو قول أبي عبيدة بمعناه ، حيث قال أبو عبيدة : (حجارة من سجيل) : وهو الشديد من الحجارة الصلب ، ومن الضرب ، قال : ضرباً تواصى به الأبطال سجيلاً .

ثم قال : وبعضهم يحول اللام نوناً كقول النابغة :

بكل مدجج كالليث يسمو ∴ على أوصال ذيال رِفَلّ

يريد : رِفَلّ(٢)

---

(١) كتاب التفسير : سورة هود : باب قوله (وكان عرشه على الماء) هود : ٧ . وانظر البيت في تفسير القرطبي : ٨٣/٩ ، واللسان : مادة (سجل).

(٢) انظر : مجاز القرآن : ٢٩٦/١ ، ٢٩٧ ، وانظر البيت في ديوان النابغة : ص١٥٥ ، والرفل : الطويل الذنب والكثير اللحم من الخيل . والبعير الواسع الجلد .
انظر اللسان والقاموس : مادة (رفل).

و قال ابن جرير الطبري بعد أن ذكر الأقوال في معنى (السجيل): والصواب من القول في ذلك عندنا ما قاله المفسرون : وهو أنها من طين ، وبذلك وصفها الله في كتابه في موضع ، وذلك قوله تعالى ﴿ لنرسل عليهم حجارة من طين . مسومة عند ربك للمسرفين ﴾(١)،(٢).

---

(١) الذاريات : ٣٣ ، ٣٤

(٢) تفسير الطبري : ٩٤/١٢

* قوله تعالى : ﴿ وإلى مدين أخاهم شعيباً ﴾[١] (هود : ٨٤)

قال البخاري : إلى أهل مدين ، لأن مدين بلد ، ومثله (و سأل القرية)[٢] (و سأل العير) : يعني أهل القرية وأصحاب العير[٣].

قلت : وهذا تفسير أبي عبيدة بمعناه .

قال أبو عبيدة : (وإلى مدين أخاهم) : مدين لا ينصرف ، لأنه اسم مؤنثة ، ومجازها مجاز المختصر الذي فيه ضمير : وإلى أهل مدين ، وفي القرآن مثله : قال (و سأل القرية) : أي أهل القرية . (واسأل العير) : أي من في العير[٤].

وقال ابن كثير رحمه الله : (مدين) : قبيلة من العرب ، كانوا يسكنون بين الحجاز والشام ، قريباً من معان ، بلاداً تعرف بهم ، يقال لها : مدين ، فأرسل الله إليهم شعيباً ، وكان من أشرفهم نسباً ، ولهذا قال : (أخاهم شعيباً)[٥].

---

(١) تمام الآية (قال يا قوم اعبدوا الله مالكم من إله غيره ولا تنقصوا المكيال والميزان إني أراكم بخير وإني أخاف عليكم عذاب يوم محيط) .

(٢) يوسف : ٨٢ وتمامها : (و سأل القرية التي كنا فيها والعير التي أقبلنا فيها وإنا لصادقون).

(٣) كتاب التفسير : سورة هود : باب (وكان عرشه على الماء)

(٤) مجاز القرآن : ٢٩٧/١

(٥) تفسير ابن كثير : ٤٧٢/٢ وذهب بعض المفسرين إلى أن المراد بمدين : هم ولد مدين بن إبراهيم عليه السلام .
انظر : تفسير الطبري : ٢٣٧/٨ ، وتفسير البغوي : ١٨٠/٢

★ قوله تعالى : ﴿ قال يا قوم أرهطي أعز عليكم من الله واتخذتموه وراءكم ظهرياً إن ربي بما تعملون محيط ﴾ (هود : ٩٢)

قال البخاري : (وراءكم ظهرياً) : يقول : لم تلتفتوا إليه ، ويقال إذا لم يقض الرجل حاجته : ظهرت بحاجتي وجعلتني ظهرياً .

والظهري هاهنا : أن تأخذ معك دابة أو وعاء تستظهر به[1].

وتفسيره المذكور لكلمة (ظهرياً) هو كذلك عند عامة المفسرين[2]. إلا أن قوله : (والظهري هاهنا أن تأخذ معك دابة أو وعاء تستظهر به) إن أراد بقوله : (ها هنا) تفسير الظهري المذكور في الآية فلا يظهر به معنى ، بل الصحيح في تفسير الظهري هو ما ذكره أولا . والله أعلم

---

(١) كتاب التفسير : سورة هود : باب قوله تعالى (وكان عرشه على الماء) هود : ٧ وكتاب الأنبياء : باب قول الله تعالى (وإلى مدين أخاهم شعيباً) هود : ٨٤

(٢) انظر : مجاز القرآن : ٢٩٨/١ ، وغريب القرآن لابن قتيبة : ص ٢٠٩ وتفسير الطبري : ١٠٦/١٢ ، ومعاني القرآن للزجاج : ٧٥/٣ ، والكشاف : ٢٣٢/٢

* قوله تعالى : ﴿ فلولا كان من القرون من قبلكم أولوا بقية ينهون عن الفساد في الأرض إلا قليلاً ممن أنجينا منهم واتبع الذين ظلموا ما أترفوا فيه وكانوا مجرمين ﴾ (هود : ١١٦)

قال البخاري : (فلولا كان) : فهلا كان . (أترفوا) : أهلكوا(١)

قلت : قوله (فلولا كان) : فهلا كان . هو كذلك عند أكثر المفسرين(٢) . وروي عن ابن عباس ، وقتادة في قوله تعالى : ﴿ فلولا كان من القرون من قبلكم ﴾ : أي لم يكن من قبلكم من ينهى عن الفساد في الأرض إلا قليلاً(٣). وإلى هذا ذهب الفراء(٤).

ولعل هذا التفسير هو الأليق بمعنى الآية . والله أعلم .

أما قول البخاري في تفسير (أترفوا) : أهلكوا ، فلعله أراد بذلك أنهم أهلكوا بسبب هذا الإترف الذي أطغاهم . وبمثل قول البخاري

---

(١) كتاب التفسير : سورة هود : باب قوله تعالى (وكذلك أخذ ربك إذا أخذ القرى وهي ظالمة إن أخذه أليم شديد) (هود : ١٠٢)

(٢) انظر : مجاز القرآن : ٣٠٠/١ ، وغريب القرآن لابن قتيبة : ص ٢١٠، وغريب القرآن لابن المبارك اليزيدي ، ص ١٧٩ ، وتفسير الطبري : ١٣٨/١٢ ، والكشاف : ٢٣٨/٢ ، وتفسير القرطبي : ١١٣/٩ ، وتفسير ابن كثير : ٤٨١/٢ .

(٣) انظر : زاد المسير : ١٧٠/٤ ، والدر المنثور : ٤٩٠/٤

(٤) انظر : معاني القرآن للفراء : ٣٠/٢

في تفسير (أترفـــوا) قال اليزيدي[١].

وقال في اللسان : الترف : التنعم ، والترفة : النعمة ، والمترف: الذي قد أبطرته النعمة وسعة العيش . وأترفته النعمة : أي أطغته[٢] .

ويقول ابن جرير الطبري في تفسير قوله تعالى : ﴿ واتبع الذيـــن ظلموا ما أترفوا فيه﴾ : وأولى الأقوال في ذلك بالصواب أن يقـــال : إن الله تعالى ذكره أخبر أن الذين ظلموا أنفسهم من كل أمة سلفـت ، فكفروا بالله ، اتبعوا ما أنظروا فيه من لذات الدنيا .. فاستكبـــروا عن أمر الله وتجبروا ، وصدوا عن سبيله ، وذلك أن المترف في كـــلام العرب : هو المنعم الذي قد غذي باللذات .

ومنه قول الراجز :

تهدى رؤوس المترفين الصداد ∴ إلى أمير المؤمنين الممتاد[٣]

---

(١) غريب القرآن لليزيدي ، ص ١٧٩

(٢) اللسان : مادة (ترف) .

(٣) تفسير الطبري : ١٤٠/١٢ ، والبيت لرؤبة بن العجاج . انظـــر ديوانه ، ص ٤٠ ، ومجاز القرآن لأبي عبيدة : ٣٠١/١

سورة يوسف

★ قوله تعالى : ﴿فلما سمعت بمكرهن أرسلت إليهن وأعتدت لهن متكئاً وءاتت كل واحدة منهن سكيناً وقالت اخرج عليهن فلما رأينه أكبرنه وقطعن أيديهن وقلن حاش لله ماهذا بشراً إن هذا إلا ملك كريم﴾ (يوسف :٣١) .

قال البخاري : قال فضيل ، عن حصين ، عن مجاهد : (متّكئاً): الأترج .

قال فضيل : الأترج بالحبشية : متّكاً.(١)

وقال ابن عيينة ، عن رجل ، عن مجاهد : متكاً : كل شيء قطع بالسكين .

ثم قال البخاري بعد ذلك : والمتكأ : ما اتكأت عليه لشراب أو لحديث أو لطعام ، وأبطل الذي قال الأترج ، وليس في كلام العرب الأترج فلما احتج عليهم بأن المتكأ من نمارق ، فروا إلى شر منه ، فقالوا: إنما هو المتك ، ساكنة التاء ، وإنما المتك طرف البَظْر(٢)، ومن ذلك قيل لها : متكاء(٣) ، وابن المتكاء ، فإن كان ثم أترج فإنه بعد المتكأ(٤). أهـ.

---

(١) بحذف الهمزة وتشديد التاء بعدها كاف مفتوحة منونة ، وهي قراءة أبي جعفر. النشر : ١/٣٩٩

(٢) البظر ، بفتح الباء : الهنة التي تقطعها الخافضة من فرج المرأة عند الختان . انظر النهاية في غريب الحديث والأثر : مادة (بظر).

(٣) المتكاء : هي التي لم تختن . وأصله من المتك ، وهو عرق بظر المرأة . النهاية : (متك).

(٤) كتاب التفسير : سورة يوسف .

وبنحو ما ذكره البخاري في تفسير (المتكأ) قال أبو عبيدة[١].

أما قول البخاري : (ليس في كلام العرب الأترج) : فإنه يريد أنه ليس في كلام العرب تفسير المتكأ بالأترج .

أقول : قد روي عن بعض السلف تفسير (المتكأ) بالطعام والأترج ، وممن روي عنه ذلك ابن عباس في رواية ، ومجاهد والسدي وابن جريج والحسن البصري وسعيد بن جبير وقتادة وعكرمة وابن زيد[٢]. لكن لعلهم إنما فسروه بذلك على سبيل الإستعارة . والله أعلم .

قال ابن قتيبة : قوله سبحانه (وأعتدت لهن متكئاً) أي طعاماً ، يقال : اتكأنا عند فلان : أي طعمنا .

واستشهد بقول جميل بن معمر :

فظللنا بنعمة واتكأنا ... وشربنا الحلال من قلله[٣]

ثم قال : والأصل : أن من دعوته ليطعم أعددت له التكأة للمقام والطمأنينة ، فسمي الطعام متكأً على الإستعارة[٤].

ولعل أحسن وأجمع ما قيل في تفسير الآية هو ما ذكره الحافظ ابن كثير رحمه الله ، حيث يقول : (وأعتدت لهن متكئاً) : قال .

---

(١) انظر : مجاز القرآن : ٣٠٨/١ ، ٣٠٩

(٢) انظر : تفسير الطبري : ٢٠٢/١٢ - ٢٠٤

(٣) انظر : أساس البلاغة : (وكأ) .

(٤) انظر : تأويل مشكل القرآن لابن قتيبة ، ص ١٨٠ ، ١٨١

ابن عباس ، وسعيد بن جبير ، ومجاهد ، والحسن ، والسدي ، وغيرهم : هو المجلس المعد فيه مفارش ومخاد ، وطعام فيه ما يقطع بالسكاكين من أترج ونحوه ، ولهذا قال تعالى (وءاتت كل واحدة منهن سكيناً)[1].

---

(١) تفسير ابن كثير : ٤٩٤/٢

★ قوله تعالى : ﴿ وقال الذي نجا منهما وادَّكر بعد أمة أنا أنبئكم بتأويله فأرسلون ﴾ (يوسف : ٤٥).

قال البخاري : (وادَّكر) : افتعل من ذكر ، (أمة) : قرن ، وتقرأ (أمه) : نسيان(١).

قلت : قوله (وادّكر) : افتعل من ذكر . يريد أن أصل الفعل ذكر .

قال أبو عبيدة : (وادكر بعد أمة) أي افتعل ، من ذكرت ، فأدغم التاء في الذال ، فحولوها دالاً ثقيلة(٢).

أما قوله (أمة) : قرن . فلم أجد من فسرها بذلك . والذي عليه المفسرون ، وأهل اللغة أن معنى قوله في الآية : (وادكر بعد أمة) : أي بعد حين(٣).

وأما قوله : وتقرأ (أمهٍ) : نسيان . فهي قراءة شاذة ، وهي بفتح الهمزة والميم مخففة بعدها هاء مكسورة منونة. وممن روي عنه

---

(١) كتاب التعبير : باب رؤيا أهل السجون والفساد والشرك .

(٢) مجاز القرآن : ٣١٣/١

(٣) انظر المصدر السابق ، ومعاني القرآن للفراء : ٤٧/٢ ، وغريب القرآن لليزيدي : ص ١٨٤ ، وغريب القرآن لابن قتيبة ، ص ٢١٨ و معاني القرآن للزجاج : ١١٣/٣ ، و تفسير الطبري : ٢٢٧/١٢ ، و تفسير البغوي : ٤٢٩/٢

القراءة بذلك ابن عباس ، و زيد بن علي ، وقتادة ، و الضحاك ، وعكرمة ، والحسن[١].

قال ابن قتيبة : و من قرأ (بعد أمهٍ) : أراد بعد نسيان[٢].

وكذلك قال الفراء ، والزجاج ، وابن جرير الطبري ، واليزيدي[٣].

---

(١) انظر : تفسير الطبري : ٢٢٨/١٢ ، ٢٢٩ ، والبحر المحيط : ٣١٤/٥ ، والقراءات الشاذة للشيخ عبد الفتاح القاضي ، ص ٥٧

(٢) غريب القرآن لابن قتيبة : ص ٢١٨

(٣) معاني القرآن للفراء : ٤٧/٢ ، ومعاني القرآن وإعرابه للزجاج : ١١٣/٣ ، وتفسير الطبري : ٢٢٨/١٢ ، وغريب القرآن لليزيدي ، ص ١٨٤

سورة إبراهيم

★ قوله تعالى : ﴿ فردوا أيديهم في أفواههم ﴾[١] (إبراهيم:٩)
قال البخاري : هذا مثل ، كفوا عما أمروا به[٢]

قلت : ما ذكره البخاري في تفسير هذا الجزء من الآية هو على نحو ما قال أبو عبيدة ، حيث يقول : " (فردوا أيديهم في أفواههم) : مجازه مجاز المثل ، وموضعه موضع كفوا عما أمروا بقوله من الحق ، ولم يؤمنوا به ولم يسلموا ، ويقال : رديده في فمه ، أي أمسك إذا لم يجب "[٣].

وتعقبه ابن قتيبة ، فقال : ولا أعلم أحداً قال : رد يده في فيه ، إذا أمسك عن الشيء ، والمعنى : ردوا أيديهم في أفواههم ، أي عضوا عليها حنقاً وغيظاً . كما قال الشاعر :

يردون في فيه عشر الحسود[٤] .. ..

---

(١) تمامها : (ألم يأتكم نبؤا الذين من قبلكم قوم نوح وعاد وثمود والذين من بعدهم لا يعلمهم إلا الله جاءتهم رسلهم بالبينات فردوا أيديهم في أفواههم وقالوا إنا كفرنا بما أرسلتم به وإنا لفي شك مما تدعوننا إليه مريب).

(٢) كتاب التفسير : تفسير سورة إبراهيم .

(٣) مجاز القرآن : ٣٣٦/١

(٤) هكذا ذكره ابن قتيبة ، والذي في تفسير القرطبي :
تردون في فيه غش الحسو .. د حتى يعض على الأكفّ .
يعني : أنهم يغيظون الحسود حتى يعض على أصابعه وكفيه . انظر تفسير القرطبي : ٣٤٦/٩ .

يعني : أنهم يغيظون الحسود حتى يعض على أصابعه العشر (١).

وما ذهب إليه ابن قتيبة هو تفسير ابن مسعود ، وابن زيد (٢) واختاره ابن جرير الطبري ، والقرطبي (٣).

قال ابن جرير - بعد أن ذكر الأقوال في ذلك - : وأشبه هذه الأقوال عندي بالصواب في تأويل هذه الآية القول الذي ذكرناه عن عبد الله ابن مسعود : أنهم ردوا أيديهم في أفواههم ، فعضوا عليها غيظاً على الرسل ، كما وصف الله عز وجل به إخوانهم من المنافقين ، فقال : ﴿ وإذا خلوا عضوا عليكم الأنامل من الغيظ ﴾ (٤).

فهذا هو الكلام المعروف ، والمعنى المفهوم من رد اليد إلى الفم (٥).

---

(١) غريب القرآن لابن قتيبة ، ص ٢٣٠

(٢) تفسير الطبري : ١٨٨/١٣ ، والدر المنثور : ١٠/٥ ، ١١

(٣) تفسير الطبري : ١٨٩/١٣ ، ١٩٠ ، وتفسير القرطبي : ٣٤٥/٩

(٤) آل عمران : ١١٩

(٥) تفسير الطبري : ١٨٩/١٣ ، ١٩٠

★ قوله تعالى ﴿ مهطعين مقنعي رءوسهم لا يرتدّ إليهم طرفهم وأفئدتهم هواء ﴾ (إبراهيم : ٤٣)

قال البخاري : (مقنعي) : رافعي ، والمقنع والمقمح واحد . (وأفئدتهم هواء): يعني جوفاً لا عقول لهم .

فسر البخاري هاتين اللفظتين من الآية ، وذلك في كتاب المظالم : باب في المظالم والغصب .

وتفسير الإقناع هنا بمعنى الرفع هو قول ابن عباس ، ومجاهد ، والضحاك ، وقتادة ، وابن زيد ، وسعيد بن جبير(١)

وبه قال أبو عبيدة ، واليزيدي ، وابن قتيبة ، وابن جرير الطبري (٢).

وأما قول البخاري : " المقنع والمقمح واحد " فهو قول أبي عبيدة في تفسير قوله تعالى من سورة يس : ﴿ إنا جعلنا في أعناقهم أغلالاً فهي إلى الأذقان فهم مقمحون ﴾ (٣) حيث قال : المقمح والمقنع واحد ، تفسيره : أي يجذب الذقن حتى يصير في الصدر ثم يرفع رأسه (٤).

---

(١) تفسير الطبري : ٢٣٨/١٣ ، ٢٣٩

(٢) مجاز القرآن : ٣٤٣/١ ، وغريب القرآن لليزيدي ، ص ١٩٨ ، وغريب القرآن لابن قتيبة : ص ٢٣٣ ، وتفسير الطبري : ٢٣٨/١٣

(٣) يس : ٨

(٤) مجاز القرآن : ١٥٧/٢

وقد استشهد لذلك بقول بشر بن خازم الأسدي :

ونحن على جوانبها قعـــود ∴ نغض الطرف كالإبل القماح(١)

وفي اللسان : قمح البعير - بالفتح - قموحاً وقامح إذا رفـــــع رأسه عند الحوض وامتنع من الشرب ، فهو بعير قامح .

وأما قول البخاري : (وأفئدتهم هواء) : يعني جوفاً لا عقول لهم. فهو من تفسير أبي عبيدة(٢) ، وقد استشهد له بقول حسان :

ألا أبلغ أبا سفيان عنـــي ∴ فأنت مجوف نخب(٣) هواء(٤)

وقد ورد نحو ذلك المعنى عن ابن عباس ، ومجاهد ، وابن زيد(٥).

واختاره ابن جرير الطبري : ، حيث يقول - بعد أن ذكر الأقـــــوال في ذلك : وأولى هذه الأقوال عندي بالصواب في تأويل ذلك قول من قـــال : معناه : أنها خالية ليس فيها شيء من الخير ، ولا تعقل شيئاً ، وذلـــــك أن العرب تسمي كل أجوف خاوٍ : هواء(٦) . ثم استشهد ببيت حســـــــان المذكور.

---

(١) انظر : البيت في اللسان : مادة (قمح) ، وتفسير القرطبي : ٨/١٥

(٢) مجاز القرآن : ٣٤٤/١

(٣) النخب : الجبان الذي لا فؤاد له . اللسان (نخب).

(٤) انظر : ديوانه ص : ٩

(٥) تفسير الطبري : ٢٤٠/١٣

(٦) تفسير الطبري : ٢٤١/١٣

سورة الحجر

★ قوله تعالى : ﴿ ولقد جعلنا في السماء بروجاً وزيّناها للنّاظرين ﴾ (الحجر : ١٦)

قال البخاري : (بروجاً) : منازل للشمس والقمر [١]

وما ذكره في تفسير تلك الكلمة هو قول ابن عباس [٢] وبه قال أبو عبيدة ، وابن المبارك اليزيدي ، وابن جرير الطبري ، والبغوي ، والقرطبي [٣].

قال البغوي : والبروج هي النجوم الكبار ، مأخوذة من الظهور ، يقال : تبرجت المرأة : أي ظهرت . وأراد بها المنازل التي تنزلها الشمس والقمر والكواكب السيارة وهي اثنا عشر برجاً : الحمل ، والثور ، والجوزاء ، والسرطان ، والأسد ، والسنبلة ، والميزان ، والعقرب ، والقوس ، والجدي ، والدلو ، والحوت .

---

(١) كتاب التفسير : سورة الحجر . وكتاب بدء الخلق : باب صفة الشمس والقمر بحسبان .

(٢) انظر : زاد المسير : ٣٨٧/٤ ، وتفسير القرطبي : ٩/١٠

(٣) مجاز القرآن : ٣٤٨/١ ، وغريب القرآن لليزيدي ، ص ١٩٩ ، وتفسير الطبري : ١٤/١٤ وتفسير البغوي : ٤٥/٣ ، وتفسير القرطبي : ٩/١٠

و هناك أقوال أخرى في معنى البروج . انظر الموضعين السابقين من زاد المسير وتفسير القرطبي .

* قوله تعالى : ﴿ ولقد خلقنا الإنسان من صلصال من حمإٍ مسنون ﴾ (الحجر : ٢٦)

قال البخاري : (حمإٍ) : جماعة حمأة ، وهو الطين المتغير . والمسنون : المصبوب(١).

قلت : أما تفسيره (الحمأ) : بأنه الطين المتغير ، فهو كذلك عند المفسرين ، وأهل اللغة(٢).

قال ابن جرير الطبري : وأما قوله (من حمإٍ مسنون) فإن الحمأ : جمع حمأة ، وهو الطين المتغير إلى السواد(٣).

ونقل ابن الجوزي عن ابن الأنباري قوله : " لا خلاف أن الحمأ : الطين الأسود المتغير الريح "(٤). .

وأما قول البخاري : المسنون : المصبوب . فقد ورد مثل هذا عند أبي عبيدة(٥).

---

(١) كتاب التفسير : سورة الحجر .

(٢) انظر : مجاز القرآن : ٣٥١/١ ، وغريب القرآن لليزيدي ، ص ٢٠٠ ، وتفسير الطبري : ٢٨/١٤ ، والبغوي : ٤٩/٣ ، والكشاف : ٣١٣/٢ ، وتفسير القرطبي : ٢١/١

(٣) تفسير الطبري : ٢٨/١٤

(٤) زاد المسير : ٣٩٧/٤

(٥) مجاز القرآن : ٣٥١/١

وذهب جمهور المفسرين إلى أن المسنون : هو المتغير الرائحة ، المنتن .

وممن قال بهذا : الفراء ، وابن قتيبة ، والزجاج ، وابن جرير الطبري ، والبغوي ، والقرطبي[1].

---

(١) معاني القرآن للفراء : ٨٨/٢ ، وغريب القرآن لابن قتيبة ، ص ٢٣٨ ومعاني القرآن للزجاج : ١٧٩/٣ ، وتفسير الطبري : ٢٨/١٤ ، والقرطبي : ٢١/١٠

* قوله تعالى : ﴿ كما أنزلنا على المقتسمين ﴾ (الحجر : ٩٠)

قال البخاري : (المقتسمين) : الذين حلفوا ، ومنه (لا أقسم)[١] أي أقسم ، وتقرأ (لأقسم)[٢] . (قاسمهما)[٣] : حلف لهما ولم يحلفا له .

ثم قال : وقال مجاهد : (تقاسموا)[٤] : تحالفوا[٥].

قلت : جعل البخاري - رحمه الله - (المقتسمين) هنا من القسم ، بمعنى الحلف .

وقد روى ابن جرير الطبري وغيره عن عبدالرحمن بن زيد بن أسلم نحو هذا التفسير[٦] وبنحوه أيضاً قال ابن قتيبة ، وابن كثير[٧].

---

(١) إشارة إلى أول سورة القيامة .

(٢) وهي قراءة ابن كثير بخلف عن البزّي . انظر المهذب : ٣١٢/٢ .
قال مكي في توجيه هذه القراءة : وحجة من قرأ بغير ألف بعد اللام أنه جعل اللام لام قسم دخلت على (أقسم) ، وجعل (أقسم) حالاً ، وإذا كان حالاً لم تلزمه النون ، لأن النون المشددة إنما تدخل لتأكيد القسم ، ولتؤذن بالإستقبال فإذا لم يكن الفعل للإستقبال جاز ترك دخول النون فيه ، ويجوز أن يكون الفعل للإستقبال لكن جاز حذف النون وإبقاء اللام ، كما أجازوا حذف اللام وإبقاء النون . الكشف : ٣٤٩/٢ .

(٣) إشارة إلى الآية (٢١) من سورة الأعراف .
وهي قوله تعالى (وقاسمهما إني لكما لمن الناصحين).

(٤) إشارة إلى الآية (٤٩) من سورة النمل .
وهي قوله تعالى (قالوا تقاسموا بالله لنبيتنه وأهله)

(٥) كتاب التفسير : سورة الحجر : باب قوله تعالى (الذين جعلوا القرآن عضين) (الحجر : ٩١).

(٦) تفسير الطبري : ٦٣/١٤ ، وزاد المسير : ٤١٨/٤ ، وتفسير ابن كثير: ٥٧٨/٢

(٧) غريب القرآن لابن قتيبة ، ص ٢٣٩ ، وتفسير ابن كثير : ٥٧٨/٢

يقول ابن كثير - رحمه الله - قوله (المقتسمين) : أي المتحالفين ، أي تحالفوا على مخالفة الأنبياء وتكذيبهم وأذاهم ، كقوله تعالى إخباراً عن قوم صالح أنهم ﴿قالوا تقاسموا بالله لنبيتنه وأهله﴾[1] الآية : أي نقتلهم ليلاً ، قال مجاهد : تقاسموا وتحالفوا ، (وأقسموا بالله جهد أيمانهم لا يبعث الله من يموت)[2] ﴿أو لم تكونوا أقسمتم من قبل مالكم من زوال﴾[3] ، (أهؤلاء الذين أقسمتم لا ينالهم اللَّهُ برحمة)[4] فكأنهم كانوا لا يكذبون بشيء من الدنيا إلا أقسموا عليه ، فسموا مقتسمين .

قال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم: المقتسمون : أصحاب صالح الذين تقاسموا بالله لنبيتنه وأهله[5]. أهـ .

---

(١) النمل : ٤٩

(٢) النحل : ٣٨

(٣) إبراهيم : ٤٤

(٤) الأعراف : ٤٩

(٥) تفسير ابن كثير : ٥٧٨/٢

وذهب بعض المفسرين إلى أن (المقتسمين) هنا من القسمة ، أي الذين اقتسموا وفرقوا والمعنى : أنهم آمنوا ببعض الكتاب وكفروا ببعض ، فاقتسموه وفرقوه .

وقيل : سموا بذلك لأنهم اقتسموا طرق مكة وفجاجها يقولون لمن سلكها : لا تغتروا بهذا الخارج فينا يدعي النبوة .

أنظر : معاني القرآن للفراء : ٩١/٢ ، ٩٢ ، وتفسير الطبري : ٦١/١٤ ، ٦٢ ، والكشاف : ٣١٩/٢ ، وتفسير القرطبي : ٥٨/١٠

سورة النحل

★ قوله تعالى : ﴿ إلا من أكره وقلبه مطمئن بالإيمان ولكن من شرح بالكفر صدراً فعليهم غضب من الله ولهم عذاب عظيم ﴾ (النحل : ١٠٦)

أورد البخاري هذه الآية في أول كتاب الإكراه مستدلاً بها على عدم التفريق بين القول والفعل في الإكراه .

وقد سبق الكلام على هذه الآية في سورة آل عمران (١).

---

(١) انظر : ص : ٢٣٣

* قوله تعالى : ﴿ ولكن من شرح بالكفر صدراً فعليهم غضب من الله ولهم عذاب عظيم . ذلك بأنهم استحبوا الحيوٰة الدنيا على الأخرة وأن الله لا يهدي القوم الكٰفرين . أولٰيك الذين طبع الله على قلوبهم وسمعهم وأبصٰرهم وأولٰيك هم الغٰفلون . لا جرم أنهم في الأخرة هم الخٰسرون . ثم إن ربك للذين هاجروا من بعد ما فتنوا ثم جٰهدوا وصبروا إن ربَّك من بعدها لغفور رحيم ﴾ .

(النحل : ١٠٦ - ١١٠)

أورد البخاري - رحمه الله - هذه الآيات في كتاب استتابة المرتدين والمعاندين باب : حكم المرتد والمرتدة واستتابتهم . مستدلاً بها على قتل المرتد والمرتدة من غير استتابة .

وقد سبق الكلام على هذه الآيات في سورة البقرة[1] .

---

(١) انظر : ص : ١٨٣

سورة الإسراء

★ قوله تعالى : ﴿ عسى ربكم أن يرحمكم وإن عدتم عدنا وجعلنا جهنم للكافرين حصيراً ﴾ (الإسراء : ٨)

قال البخاري : (حصيراً) : محبساً ، محصراً (١)

وما ذكره في تفسير تلك اللفظة هو قول ابن عباس ، وقتادة ، ومجاهد ، وابن زيد(٢).

وبه قال أبو عبيدة ، وابن قتيبة ، والزمخشري ، والقرطبي ، وابن كثير(٣) .

قال ابن قتيبة : (حصيراً) أي محبساً ، من حصرت الشيء إذا حبسته ، فعيل بمعنى فاعل.

---

(١) كتاب التفسير : سورة الإسراء .

(٢) انظر : تفسير الطبري : ٤٥/١٥

(٣) مجاز القرآن : ٣٧١/١، وغريب القرآن لابن قتيبة : ص ٢٥١ ، والكشاف ٣٥٣/٢ ، وتفسير القرطبي : ٢٢٤/١٠ ، وتفسير ابن كثير : ٣٨/٣ ، وذهب الحسن البصري إلى أن معنى قوله تعالى (حصيراً) أي فراشاً ومهاداً .

واختاره ابن جرير الطبري .

انظر تفسير الطبري ٤٥/١٥ ، ٤٦

قلت : والخلاف في ذلك لفظي ، لأن من كانت جهنم سجنه فهي فراشه ومهاده . أعاذنا الله منها .

★ قوله تعالى : ﴿وكل إنسان ألزمناه طائره في عنقه ونخرج له يوم القيمة كتاباً يلقاه منشوراً ﴾ (الإسراء : ١٣).

قال البخاري : (طائره) : حظه[١]

وبمثل هذا التفسير قال أبو عبيدة[٢].

والذي عليه جمهور المفسرين أن معنى (طائره) : أي عمله .

وممن قال بذلك ابن عباس ، ومجاهد ، وقتادة[٣].

وبه قال الفراء ، وابن جرير الطبري ، وابن كثير[٤].

قال ابن كثير : وطائره : هو ما طار عنه من عمله ، كما قال ابن عباس ومجاهد وغيرهما من خير وشر ، ويلزم به ويجازى عليه .

قال تعالى : ﴿ فمن يعمل مثقال ذرة خيراً يره.ومن يعمل مثقال ذرة شراً يره ﴾.[٥]

قلت : ولعل مراد البخاري بتفسيره المذكور : أن معنى قوله تعالى: (ألزمناه طائره) أي حظه من العمل إن خيراً فخير ، وإن شراً فشر ، وعلى هذا لا خلاف بينه وبين من قال : المراد بـ(طائره): عمله .

---

(١) كتاب التفسير : سورة الإسراء .
(٢) مجاز القرآن : ٣٧٢/١
(٣) تفسير الطبري : ٥١/١٥
(٤) معاني القرآن للفراء : ١١٨/٢ ،وتفسير الطبري : ٥٠/١٥ ، وتفسير ابن كثير : ٣٠/٣
(٥) الزلزلة : ٧ ، ٨

* قوله تعالى : ﴿ ولا تقتلوا أولادكم خشية إملاق نحن نرزقهم وإياكم إن قتلهم كان خطئاً كبيراً ﴾ (الإسراء : ٣١).

قال البخاري : (خطئاً) : إثماً ، وهو اسم من خطئت ، والخطأ ، - مفتوح . مصدره من الإثم ، خطئت بمعنى أخطأت(١).

وبنحو ما ذكره البخاري في تفسير (خطئاً) قال أبو عبيدة، حيث قال : (إن قتلهم كان خطئاً كبيراً) : إثماً ، وهو اسم من (خطئت) وإذا فتحته فهو مصدر .

ثم قال : وخطأ و أخطأت لغتان(٢).

قال الحافظ : وأما قول أبي عبيدة الذي تبعه فيه البخاري حيث قال : خطئت بمعنى أخطأت ففيه نظر ، فإن المعروف عند أهل اللغة أن خطئ بمعنى أثم . وأخطأ: إذا لم يتعمد أو إذا لم يصب (٣).

وقال الراغب : الخطأ : العدول عن الجهة ، وذلك أضرب :

أحدها : أن يريد غير ما تحسن إرادته فيفعله ، وهذا هو الخطأ التام المأخوذ به الإنسان .

يقال : خطئ يخطأ خطئاً وخطأة . قال تعالى : ﴿ إن قتلَهم كان خطئاً كبيراً ﴾ .

وقال تعالى : (وإن كنا لخاطئين)(٤).

---

(١) كتاب التفسير : سورة الإسراء .
(٢) مجاز القرآن : ٣٧٦/١
(٣) فتح الباري : ٢٤٢/٨
(٤) يوسف : ٩١ ، وتمامها (قالوا تالله لقد آثرك الله علينا وإن كنا لخاطئين).

والثاني : أن يريد ما يحسن فعله ولكن يقع منه خلاف ما يريد . يقال : أخطأ إخطاءاً فهو مخطىء . وهذا قد أصاب في الإرادة وأخطأ في الفعل . وهذا المعني بقوله عليه السلام " رفع عن أمتي الخطأ والنسيان "(١) وبقوله صلى الله عليه وسلم : " من اجتهد فأخطأ فله أجر " (٢).

قال تعالى : ﴿ ومن قتل مؤمناً خطئاً فتحرير رقبة مؤمنة ﴾(٣)،(٤)

---

(١) سبق تخريجه : ص ٢٣٥

(٢) الحديث ذكره الراغب بالمعنى . وقد أخرجه الشيخان بلفظ : " إذا حكم الحاكم فاجتهد ثم أصاب فله أجران ، وإذا حكم فاجتهد ثم أخطأ فله أجر " .
انظر صحيح البخاري : كتاب الإعتصام بالكتاب والسنة : باب أجر الحاكم إذا اجتهد فأصاب أو أخطأ .
ومسلم في كتاب الأقضية : باب بيان أجر الحاكم إذا اجتهد فأصاب أو أخطأ ، حديث رقم (١٧١٦) .

(٣) النساء : ٩٢

(٤) مفردات الراغب : مادة (خطأ)

★ قوله تعالى : ﴿ أو تسقط السماء كما زعمت علينا كسفاً أو تأتي بالله والملئكة قبيلاً ﴾ (الإسراء : ٩٢)

قال البخاري : (قبيلاً) : معاينة ومقابلة ، وقيل : القابلة ، لأنها مقابلتها وتقبل ولدها [١].

وما ذكره في تفسير تلك اللفظة هو قول قتادة ، وابن جريج[٢] . وبه قال أبو عبيدة ، واختاره ابن جرير الطبري[٣].

قال ابن جرير : وأشبه الأقوال في ذلك بالصواب ، القول الذي قاله قتادة ، من أنه بمعنى المعاينة ، من قولهم : قابلت فلاناً مقابلة ، وفلان قبيل فلان بمعنى قبالته .

واستشهد بقول الأعشى :

نصالحكم حتى تبوؤا بمثلها .. كصرخة حبلى يسرتها قبيلها[٤].

يعني : قابلتها .

---

(١) كتاب التفسير : سورة الإسراء : باب قوله تعالى (ولقد كرمنا بني ءادم) (الإسراء : ٧٠).

(٢) انظر : تفسير الطبري : ١٦٢/١٥

(٣) مجاز القرآن : ٣٩٠/١ ، وتفسير الطبري : ١٦٢/١٥

(٤) انظر : ديوان الأعشى ميمون بن قيس : ص ١٥٩ ، وفي ديوانه (قبولها) بدل (قبيلها) .
قال في اللسان : والقبيل والقبول : القابلة.
انظر مادة (قبل) .

سورة الكهف

★ قوله تعالى : ﴿ أم حسبت أن أصحٰب الكهف والرَّقيم كانوا من ءايٰتنا عجباً ﴾ (الكهف : ٩).

قال البخاري : (الرقيم) : الكتاب . (مرقوم)[١] : مكتوب ، من الرقم[٢].

وبنحو تفسيره المذكور لتلك اللفظة قال ابن عباس ، وسعيد ابن جبير ، وابن زيد[٣]، وبه قال الفراء ، وابن قتيبة[٤]. واختاره ابن جرير الطبري ، والبغوي ، وابن كثير[٥].

قال ابن جرير - بعد أن ذكر الأقوال في ذلك - " وأولى هذه الأقوال بالصواب في الرقيم أن يكون معنياً به لوح ، أو حجر ، أو شيء كتب فيه كتاب . وقد قال أهل الأخبار : إن ذلك لوح كتب فيه أسماء أصحاب الكهف ، وخبرهم حين أووا إلى كهفهم . ثم قال : وإنما الرقيم : فعيل ، أصله مرقوم ، ثم صرف إلى فعيل ، كما قيل للمجروح : جريح ، وللمقتول : قتيل ، يقال منه : رقمت كذا وكذا : إذا كتبته ... ".

---

(١) اللفظ من قوله تعالى من سورة المطففين : (وما أدرٰك ما سجين . كتٰب مرقوم) (المطففين : ٨ ، ٩).

(٢) كتاب التفسير : سورة الكهف . وكتاب الأنبياء : باب (أم حسبت أن أصحٰب الكهف والرقيم).

(٣) انظر : صحيح البخاري : كتاب التفسير : سورة الكهف ، وتفسير الطبري : ١٥/١٩٨ ، ١٩٩

(٤) معاني القرآن للفراء : ٢/١٣٤ ، وغريب القرآن لابن قتيبة : ص ٢٦٣

(٥) تفسير الطبري : ١٥/١٩٩ ، وتفسير البغوي : ٣/١٤٥ ، وتفسير ابن كثير : ٣/٧٧

* قوله تعالى : ﴿ وتحسبهم أيقاظاً وهم رقود ونقلبهم ذات اليمين وذات الشمال وكلبهم باسط ذراعيه بالوصيد لو اطلعت عليهم لوليت منهم فراراً ولملئت منهم رعباً ﴾ (الكهف : ١٨)

قال البخاري : (الوصيد) : الفناء ، جمعه : وصائد ووصد . ثم قال : ويقال : الوصيد : الباب (مؤصدة) : مطبقة ، آصد الباب وأوصد(١).

وتفسير (الوصيد) بالفناء هو قول ابن عباس ، ومجاهد ، وسعيد ابن جبير ، وقتادة ، والضحاك(٢).

وبه قال الفراء ، وابن المبارك اليزيدي(٣)

واختاره الزمخشري ، والقرطبي ، وابن كثير(٤).

قال ابن كثير : " والصحيح أنه بالفناء ، وهو الباب ، ومنه قوله تعالى : (إنها عليهم مؤصدة) أي مطبقة مغلقة ، ويقال : وصيد وأصيد ، ربض كلبهم على الباب كما جرت به عادة الكلاب ، قال ابن جريج : يحرس عليهم الباب ، وهذا من سجيته وطبيعته ، حيث يربض ببابهم كأنه يحرسهم ، وكان جلوسه خارج الباب ، لأن الملائكه لا تدخل بيتاً فيه كلب ، كما ورد في الصحيح .."(٥).

---

(١) كتاب التفسير : باب تفسير سورة الكهف . وكتاب الأنبياء : باب (أم حسبت أن أصحاب الكهف والرقيم كانوا من ءايلتنا عجباً ..).

(٢) تفسير الطبري : ٢١٤/١٥

(٣) معاني القرآن للفراء : ١٣٧/٢ ، وغريب القرآن لليزيدي : ص ٢٢٦

(٤) الكشاف : ٣٨٣/٢ ، وتفسير القرطبي : ٣٧٣/١٠ ، وتفسير ابن كثير : ٨٠/٣

(٥) يشير إلى ما أخرجه البخاري من حديث أبي طلحة : أنه سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقول : " لا تدخل الملائكة بيتاً فيه كلب ولا صورة تماثيل " انظر صحيح البخاري : كتاب بدء الخلق : باب : إذا قال أحدكم آمين ..

* قوله تعالى : ﴿ وكذلك بعثناهم ليتساءلوا بينهم قال قائل منهم كم لبثتم قالوا لبثنا يوماً أو بعض يوم قالوا ربكم أعلم بما لبثتم فابعثوا أحدكم بورقكم هذه إلى المدينة فلينظر أيها أزكى طعاماً فليأتكم برزق منه وليتلطّف ولا يشعرنّ بكم أحداً ﴾ (الكهف : ١٩).

قال البخاري : (أزكى) : أكثر ، ويقال : أحل[١].

اختار أن (أزكى) هنا بمعنى : أكثر . وهو قول عكرمة[٢] . واختاره أبو عبيدة ، واليزيدي[٣] . واستشهد له أبو عبيدة بقول الشاعر :

قبائلنا سبع وأنتم ثلاثة .·. وللسبع أزكى من ثلاث وأطيب[٣]

أما تفسير (أزكى) : بأحل ، فهو قول سعيد بن جبير[٤] واختاره ابن جرير الطبري ، والبغوي ، وابن كثير[٥].

قلت : ولا مانع أن يكون معنى (أزكى) : أطيب وأنمى مع كونه حلالاً.

---

(١) كتاب التفسير : باب سورة الكهف

(٢) تفسير الطبري : ٢٢٣/١٥

(٣) مجاز القرآن : ٣٩٧/١ ، وغريب القرآن لليزيدي : ص ٢٢٦

(٤) تفسير الطبري : ٢٢٣/١٥

(٥) انظر: تفسير الطبري : ٢٢٣/١٥ ، ٢٢٤ ، وتفسير البغوي : ١٥٥/٣ ، وتفسير ابن كثير : ٨١/٣

★ قوله تعالى : ﴿ وما منع الناس أن يؤمنوا إذ جآءهم الهدى ويستغفروا ربهم إلا أن تأتيهم سنة الأولين أو يأتيهم العذاب قُبُلاً ﴾ (الكهف : ٥٥)

قال البخاري : قِبَلاً و قُبُلاً و قَبَلاً : استئنافاً(١)

وقوله (استئنافاً) : إن كان أورده تفسيراً لتلك الألفاظ كلها ، فقد فرق علماء اللغة بينها :

فذكر أبو عبيدة وابن قتيبة أن من قرأ (قَبَلاً) بفتح القاف والباء . أراد : استئنافاً . ومن قرأ (قِبَلا) بكسر القاف وفتح الباء ، أو (قُبُلاً) بضم القاف والباء ، فمعناه : مقابلة وعياناً(٢) . ومعنى قولهم : (استئنافاً) : أي من ذي أنف ، بمعنى : فيما يستقبل(٣)

والقراءات المتواترة في (قبلاً) قراءتان :

- أحدهما : (قُبُلاً) بضم القاف والباء ، وهي قراءة أبي جعفر والكوفيين .
- والأخرى : وهي قراءة الباقين من العشرة - (قِبَلاً) بكسر القاف وفتح الباء (٤).

---

(١) كتاب التفسير : سورة الكهف

(٢) مجاز القرآن : ٤٠٧/١ ، وغريب القرآن : ص ٢٦٩

(٣) اللسان : مادة (أنف) ومادة (قبل).

(٤) النشر : ٣١١/٢ ، والمراد بالكوفيين هم : عاصم ، وحمزة ، والكسائي . وباقي العشرة هم : نافع ، وابن كثير ، وأبو عمرو ، ويعقوب ، وابن عامر ، وخلف .
انظر : منجد المقرئين : ص ١٥ ، والبدور الزاهرة : ٧ ، ٨

وحجة من كسر القاف ، أنه حمله على معنى المقابلة ، أي عياناً .

ومن ضم القاف والباء فيجوز أن يكون توجيهه مثل توجيه قراءة الكسر ، ويجوز أن يكون جمع قبيل : أي أو يأتيهم العذاب قبيلاً قبيلاً ، أي صنفاً صنفاً (١) .

---

(١) الكشف : ٦٤/٢

★ قوله تعالى : ﴿ فأردنا أن يبدلهما ربهما خيراً منه زكوةً وأقرب رحمـــاً ﴾ (الكهف : ٨١)

- قال البخاري : (رحماً) : من الرحم ، وهي أشد مبالغة من الرحمة ، ويظن [١] أنه من الرحيم ، وتدعى مكة أم رحم ، أي الرحمة تنزل بها [٢].

قال الحافظ : " وحاصل كلامه أن (رحماً) من الرحم التي هـــي القرابة ، وهي أبلغ من الرحمة التي هي رقة القلب ، لأنها تستلزمهـــا غالباً من غير عكس ، وقوله (ويظن) مبني للمجهول ، وقوله (مشتق مـن الرحمة) أي التي أشتق منها الرحيم ، وقوله (أم رحم) بضم الـــراء والسكون ، وذلك لتنزل الرحمة بها ، ففيه تقوية لما اختاره مـــن أن (الرحم) من القرابة لا من الرقة "[٣] أهـ .

قلت : وممن ذهب إلى أن (رحماً) المذكورة في الآية هي من الرحـــم التي بمعنى القرابة أبو عبيدة ، والزجاج [٤].

قال الزجاج : ومعنى (وأقرب رحماً) : أي أقرب عطفاً وأمـــسّ بالقرابـــة .

---

(١) في بعض النسخ (ونظن).
(٢) كتاب التفسير : سورة الكهف : باب (فلما جاوزا قال لفتـــاه ءاتنا غداءنا).
(٣) فتح الباري : ٢٧٧/٨ ، ٢٧٨
(٤) مجاز القرآن : ٤١٢/١ ، ٤١٣ ، ومعاني القرآن للزجاج : ٣٠٥/٣

وقد أنكر ابن جرير الطبري تفسير (رحماً) هنا بمعنى الرحم التي هي القرابة ، فقال : " ولا وجه للرحم في هذا الموضع ، لأن المقتول كان الذي أبدل الله منه والديه ولداً لأبوي المقتول ، فقرابتهما من والديه ، وقرابهما منه في الرحم سواء . وإنما معنى ذلك : وأقرب من المقتول أن يرحم والديه فيبرهما ، كما قال قتادة "(١).

وقول قتادة هو ما رواه ابن جرير عنه أنه قال : (وأقرب رحماً) أبر بوالديه(٢). وقد أخبر سبحانه حكاية عن صاحب موسى عليه السلام أنه قتل الغلام خشية على أبويه منه ، وإرادة أن يبدلهما ربهما مكان غلامهما المقتول ولداً أزكى وأرحم بوالديه منه . فهما في أصل القرابة سواء ، وهي البنوة ، إلا أنهما اختلفا في البر والرحمة لأبويهما .

---

(١) تفسير الطبري : ٤/١٦ ، ٥

(٢) المصدر السابق .

سورة مريم

* قوله تعالى : ﴿ وإنَّ منكم إلَّا وَاردها ﴾[1] (مريم : ٧١)

أورد البخاري هذا الجزء من الآية في كتاب الجنائز : باب فضل من مات له ولد فاحتسب حيث أورد في الباب عدداً من الأحاديث ، من بينها حديث أبي هريرة رضي الله عنه ، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : " لا يموت لمسلم ثلاثة من الولد ، فيلج النار ، إلا تحلة القسم " ففسر البخاري - رحمه الله - تحلة القسم المذكورة في الحديث بقوله تعالى (وإن منكم إلا واردها) .

قال القرطبي : القسم المذكور في هذا الحديث معناه عند أهل العلم : قوله تعالى : (وإنَّ منكم إلا واردها)[2].

وقد اختلف المفسرون في معنى الورود هنا :

فذهبت طائفة إلى أن المراد به الدخول ، واحتجوا لذلك بما رواه الحاكم ، من حديث عبد الرحمن بن شيبة ، وفيه : أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : " الورود : الدخول ، لا يبقى بر ولا فاجر إلا دخلها ، فتكون على المؤمن برداً وسلاماً ، كما كانت على إبراهيم .. "[3].

---

(١) تمامها : (وإن منكم إلا واردها كان على ربك حتماً مقضياً) .

(٢) تفسير القرطبي : ١٣٦/٦

(٣) أخرجه الحاكم في مستدركه : ٥٨٧/٤ ، وقال : هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه .
ووافقه الذهبي على صحته .

وقال آخرون : المراد بالورود هنا الممر على الصراط .

واستدلوا لذلك بما رواه مسلم في صحيحه ، من حديث أبي سعيد الخدري - رضي الله عنه - عن النبي صلى الله عليه وسلم ، وفيه : " ... ثم يضرب الجسر على جهنم ، وتحل الشفاعة ، ويقولون : اللهم سلم سلم " قيل : يا رسول الله ! وما الجسر ؟ قال : " دحض مزلة[1]، فيه خطاطيف وكلاليب وحسك - تكون بنجد فيها شويكة يقال لها السعدان - فيمر المؤمنون كطرف العين ، وكالبرق ، وكالريح ، وكالطير ، وكأجاويد الخيل والركاب . فناجٍ مسلَّم ، ومخدوش مرسل[2]، ومكدوس[3] في نار جهنم .. " الحديث[4].

وقد أحسن الحافظ ابن حجر الجمع بين هذين القولين ، حيث قال : " وهذان القولان أصح ماورد في ذلك ولا تنافي بينهما ، لأن من عبر بالدخول تجوز به عن المرور ، ووجهه أن المار عليها فوق الصراط في معنى من دخلها ، لكن تختلف أحوال المارة باختلاف أعمالهم .. "[5].

---

(١) الدحض والمزلة بمعنى واحد ، وهو المكان الذي لا تثبت عليه الأقدام . اللسان : مادة (دحض).

(٢) أي يناله من العذاب بقدر عمله ، ثم ينجى بعد ذلك .

(٣) المكدوس : المدفوع ، وتكدس الإنسان إذا دفع من ورائه فسقط . النهاية : (كدس) .

(٤) صحيح مسلم : كتاب الإيمان : باب معرفة طريق الرؤية . حديث (٣٠٢) .

(٥) فتح الباري : ١٤٩/٣

سورة طـــه

★ قوله تعالى : ﴿ وَلِتُصْنَعَ عَلَىٰ عَيْنِي ﴾[١] (طه : ٣٩)

قال البخاري : تغـــذى [٢].

فسر البخاري لفظة (تصنع) هنا بمعنى : تغذى .

وبهذا فسرها قتادة ، وابن زيد[٣]

واختاره أبو عبيدة ، وابن جرير الطبري[٤].

روى القرطبي عن قتادة : (ولتصنع على عيني) : أي تربى وتغـذى على مرأى مني .

ثم قال القرطبي : قال النحاس : وذلك معروف في اللغة ، يقـال : صنعت الفرس وأصنعته إذا أحسنت القيام عليه [٥].

---

(١) تمامها : (أن اقذفيه في التابوت فاقذفيه في اليم فليلقـــه اليم بالساحل يأخذه عدولي وعدو له وألقيت عليك محبة مني ولتصنع على عيني).

(٢) كتاب التوحيد : باب قول الله تعالى : (ولتصنع على عينـي).

(٣) انظر تفسير الطبري : ١٦٢/١٦

(٤) مجاز القرآن : ١٩/٢ ، وتفسير الطبري : ١٦٣/١٦

(٥) تفسير القرطبي : ١٩٧/١١

و روى الطبري عن ابن جريج (ولتصنع على عيني) : قال : أنـــت بعيني إذ جعلتك أمك في التابوت ثم في البحر .

* قوله تعالى : ﴿ قالوا إن هٰذان لساحران يريدان أن يخرجاكم من أرضكم بسحرهما ويذهبا بطريقتكم المثلى ﴾ (طه : ٦٣)

قال البخاري : (المثلى) : تأنيث الأمثل ، يقول : بدينكم ، يقال : خذ المثلى ، خذ الأمثل (١).

قوله : بدينكم . أراد به تفسير قوله تعالى (بطريقتكم المثلى) وهو تفسير أبي عبيدة ، حيث قال : " (بطريقتكم) مجازه : بسنتكم ودينكم وما أنتم عليه ، ويقال : فلان حسن الطريقة "(٢).

وما أحسن ما أورده الحافظ ابن كثير - رحمه الله - في تفسيرها ، حيث يقول : قوله (ويذهبا بطريقتكم المثلى) : أي ويستبدا بهذه الطريقة ، وهي السحر ، فإنهم كانوا معظمين بسببها ، لهم أموال وأرزاق عليها ، يقولون : إذا غلب هذان أهلكاكم وأخرجاكم من الأرض وتفردا بذلك ، وتمحضت لهما الرياسة بها دونكم (٣).

---

(١) كتاب التفسير : سورة طه . وكتاب الأنبياء : باب قوله تعالى (وهل أتاك حديث موسى) طه : ٩

(٢) مجاز القرآن : ٢٣/٢

(٣) تفسير ابن كثير : ١٦٥/٣

* قوله تعالى : ﴿ فأجمعوا كيدكم ثم ائتوا صفاً وقد أفلح اليوم من استعلى ﴾ (طه : ٦٤) .

قال البخاري : (ثم ائتوا صفاً) : يقال : هل أتيت الصف اليوم ؟ يعني المصلى الذي يصلى فيه (١).

قلت : ما ذكره البخاري في ذلك هو أحد المعاني التي ذكرها أبو عبيدة حيث قال : (ثم ائتوا صفاً) : أي صفوفاً ، وله موضع آخر من قولهم : هل أتيت الصف اليوم ؟ يعني المصلى الذي يصلى فيه .

قال أبو العرب الكليبي : ما استطعت أن آتي الصف أمس ، يعني المصلى(٢).

قلت : ولعل البخاري يشير بقوله المذكور إلى أن معنى قوله تعالى حكاية عن سحرة فرعون : (ثم ائتوا صفاً) : أي احضروا جميعاً في مكان واحد وزمان واحد ، فكما أن الصف يطلق على المكان الذي تقام فيه الصلاة ، لأن المصلين يصطفون فيه للصلاة فكذلك صفاً هنا على قول البخاري معناها الحضور والإجتماع في المكان المحدد .

يقول الحافظ ابن كثير - رحمه الله - وقوله ﴿ فأجمعوا كيدكم ثم ائتوا صفاً ﴾ : أي اجتمعوا كلكم صفاً واحداً ، وألقوا ما في أيديكم مرة واحدة لتبهروا الأبصار وتغلبوا هذا وأخاه (٣).

---

(١) كتاب التفسير : سورة طه .
(٢) مجاز القرآن : ٢٣/٢
(٣) تفسير ابن كثير : ١٦٥/٣

سورة الأنبياء

* قوله تعالى : ﴿ أن السمٰوات والأرض كانتا رتقاً ﴾[1] (الأنبياء:٣٠)
قال البخاري : ولم يقل : كن ، (رتقاً) : ملتصقتين[2].

قوله " ولم يقل كن " : أي لم يأت بصيغة الجمع ، مع أن السماوات جاءت بلفظ الجمع والأرض بلفظ المفرد ، لكن صيغة الجمع في السماوات هي على تقدير لفظ صفة الواحد .

قال أبو عبيدة : ولم يجيء (أن السمٰوات والأرض كانتا رتقاً) ولا (ففتقنٰهن) ، والعرب قد تفعل هذا إذا كان جميع مواتٍ او جميع حيوان ، ثم أشركوا بينه وبين واحد من الموات أو من الحيوان ، جعلوا لفظ صفتهما أو لفظ خبرهما على لفظ الإثنين .

قال الأسود بن يعفر :

أن المنية و الحتوف كلاهما ∴ يوفي المخارم يرقبان سوادي

فجميع وواحد جعلهما اثنتين[3].

---

(١) تمامها : (أو لم ير الذين كفروا أن السمٰوات والأرض كانتا رتقاً ففتقنٰهما وجعلنا من المآء كلَّ شيء حي أفلا يؤمنون).

(٢) كتاب الأنبياء : باب قول الله تعالى : (ووٰعدنا موسىٰ ثلاثين ليلة وأتممنٰها بعشر ..) (الأعراف : ١٤٢).

(٣) مجاز القرآن : ٣٦/٢ .

أما (رتقاً) فيقول أبو عبيدة : مجازه مجاز المصدر الذي يوصف بلفظه الواحد والإثنان والجميع ، من المذكر والمؤنث سواء(١).

وقول البخاري : (رتقاً) : ملتصقتين هو قول ابن عباس ، والحسن ، وسعيد بن جبير ، وقتادة(٢).

واختاره ابن جرير الطبري ، وابن كثير (٣).

قال ابن جرير : ﴿ أن السماوات والأرض كانتا رتقاً ﴾ : يقول : ليس فيهما ثقب ، بل كانتا ملتصقتين ، يقال منه : رتق فلان الفتق : إذا شده ، فهو يرتقه رتقاً ورتوقاً . ومن ذلك قيل للمرأة التي فرجها ملتحم : رتقاء . ووحد الرتق ، وهو من صفة السماء والارض وقد جاء بعد قوله (كانتا) لأنه مصدر .

وقال الراغب : الرتق : الضم والإلتحام ، خلقة كان أم صنعة .

قال تعالى : (كانتا رتقاً ففتقناهما) : أي منضمتين .

والرتقاء: الجارية المنضمة الشفرتين .

وفلان راتق وفاتق في كذا : أي هو عاقد وحال(٤).

---

(١) مجاز القرآن : ٣٧/٢

(٢) زاد المسير : ٣٤٨/٥

(٣) تفسير الطبري : ١٨/١٧ ، وتفسير ابن كثير : ١٨٥/٣

(٤) مفردات الراغب : مادة (رتق) .

سورة الحج

★ قوله تعالى : ﴿ وهدوا إلى الطيب من القول وهدوا إلى صراط الحميد ﴾ (الحج : ٢٤).

قال البخاري : : (وهدوا إلى الطيِّب) : ألهموا إلى القرآن(١)

وقد روي مثل هذا التفسير عن السدي(٢).

وذهب بعض المفسرين إلى أن معنى قوله تعالى : ﴿ وهدوا إلى الطيِّب من القول ﴾ : أي هدوا إلى الكلام الطيب : لا إله إلا الله ، والله أكبر ، والحمد لله ، وسبحان الله ، وممن روي عنه هذا المعنى ابن عباس ، وابن زيد(٣).

واختاره ابن جرير الطبري(٤).

وقال ابن كثير : وقوله تعالى (وهدوا إلى الطيِّب من القول) كقوله تعالى : ﴿ وأدخل الذين ءامنوا وعملوا الصلحت جنت تجري من تحتها الأنهر خلدين فيها بإذن ربهم تحيتهم فيها سلم﴾ (٥).

---

(١) كتاب التفسير : سورة الحج .
(٢) تفسير البغوي : ٢٨١/٣
(٣) المصدر السابق .
(٤) تفسير الطبري : ١٢٨/١٧
(٥) إبراهيم : ٢٣

وقوله تعالى : ﴿ والملائكة يدخلون عليهم من كل باب سلام عليكم بما صبرتم فنعم عقبى الدار ﴾ (١).

وقوله تعالى : ﴿ لا يسمعون فيها لغواً ولا تأثيماً إلا قيلاً سلاماً سلاماً ﴾(٢).

فهدوا إلى المكان الذي يسمعون فيه الكلام الطيب ، وقوله تعالى: ﴿ ويُلَقَّوْن فيها تحيَّةً وسلاماً ﴾(٣).

ويرى ابن كثير - رحمه الله - باستدلاله بهذه الآيات أن ذلك القول الطيب الذي هدوا إليه إنما هو في الدار الآخرة ، عند دخولهم الجنة .

ولعله لا منافاة بين من فسر الطيب من القول في الآية بشهادة ألا إله إلا الله والأذكار المشروعة ، على أن ذلك في الدنيا .

وبين من فسره بما يحصل لأهل الجنة عند دخولها ، من السلام عليهم والترحيب بهم ، وتهنئتهم بها ، وما يحصل منهم أيضاً من حمد الله و شكره على هذا الإمتنان والتكريم من الله عز وجل .

وذلك أن من هداه الله في الدنيا لكلمة الإخلاص والإكثار من الأدعية المشروعة ، وتمجيد الله وتعظيمه ، فلا شك أن هذا من أسباب فوزه

---

(١) الرعد : ٢٣

(٢) الواقعة : ٢٥

(٣) الفرقان : ٧٥ ، وانظر تفسير ابن كثير : ٢٢٣/٣

بالطيب من القول في الآخرة ، من تسليم الملائكة عليه ، وحسن استقباله والترحيب به في الجنة . فعلى هذا فإن من هدي إلى الطيب من القول في الدنيا ، كان ذلك سبباً لهدايته وفوزه بالطيب من القول في الآخرة.

وقد فصل أبو حيان القول في هذا ، فقال ما نصه :

" والطيب من القول إن كانت الهداية في الدنيا ، فهو قول لا إله إلا الله ، والأقوال الطيبة من الأذكار وغيرها ، ويكون الصراط : طريق الإسلام " .

وإن كان إخباراً عما يقع منهم في الآخرة ، فهو قولهم : (الحمد لله الذي صدقنا وعده)[1] وما أشبه ذلك من محاورة أهل الجنة. ويكون الصراط : الطريق إلى الجنة [2]. أهـ .

---

(١) الزمر : ٧٤

وتمامها : (وقالوا الحمد لله الذي صدقنا وعده وأورثنا الأرض نتبوأ من الجنّة حيث نشآء فنعم أجر العاملين).

(٢) البحر المحيط : ٣٦١/٦

* قوله تعالى : ﴿ إن الذين كفروا ويصدون عن سبيل الله والمسجد الحرام الذي جعلناه للناس سواءً العاكف فيه والباد ومن يرد فيه بإلحاد بظلم نذقه من عذاب أليم ﴾ (الحج : ٢٥)

ساق البخاري هذه الآية في كتاب الحج : باب توريث دور مكة وبيعها وشرائها، وأن الناس في المسجد الحرام سواء خاصة .

مستدلاً بها على ما ذهب إليه بشأن دور مكة ، وأنها تباع وتشترى وتورث كما استدل لذلك أيضاً بما أورده في الباب من حديث أسامة بن زيد - رضي الله عنهما - أنه قال : " يا رسول الله ، أين تنزل في دارك بمكة ؟ فقال : (وهل ترك عقيل من رباع[1] أو دور) . وكان عقيل ورث أبا طالب ، هو وطالب ، ولم يرثه جعفر ولا علي - رضي الله عنهما - شيئاً ، لأنهما كانا مسلمين ، وكان عقيل وطالب كافرين ، فكان عمر ابن الخطاب رضي الله عنه يقول: "لا يرث المؤمن الكافر " [2].

وجه الدلالة من الحديث : قوله " وهل ترك عقيل من رباع أو دور، وكان عقيل ورث .. الخ " . حيث أضاف الملك إليه ، وإلى من ابتاعها منه[3] . ولو كانت الدور التي باعها عقيل لا تملك لكان جعفر وعلي أولى بها إذ كانا مسلمين دونه [4].

---

(١) الرباع: جمع ربع بفتح الراء وسكون الباء، وهو المنزل المشتمل على أبيات، وقيل : هو الدار ، الفتح : ٥٢٨/٣

(٢) ما ذكره البخاري هنا موقوفاً على عمر أخرجه في كتاب الفرائض باب لا يرث المسلم الكافر ولا الكافر المسلم مرفوعاً من طريق ابن جريج عن ابن شهاب عن علي بن الحسين عن عمرو بن عثمان عن أسامة بن زيد رضي الله عنهما : أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : لا يرث المسلم الكافر ولا الكافر المسلم ".

(٣) فتح الباري : ٥٢٧/٣ (٤) المصدر السابق .

وما ذهب إليه البخاري من جواز توريث دور مكة وبيعها وشرائهـا هو مذهب الجمهور .

قال الحافظ : و بالجواز قال الجمهور ، واختاره الطحـاوي ، واحتج الشافعي بحديث أسامة الذي أورده البخاري في هذا البـاب ، قال الشافعي : فأضاف الملك إليه وإلى من ابتاعها منه . وبقولـه صلى الله عليه وسلم عام الفتح : " من دخل دار أبي سفيان فهو آمـن " فأضاف الدار إليه (١).

واحتج ابن خزيمة بقوله تعالى ﴿ للفقراء المهاجرين الذيـن أخرجوا من ديارهم وأموالهم .. ﴾(٢). فنسب الله الديار إليهـم ، كما نسب الأموال إليهم ، ولو كانت الديار ليست بملك لهم لما كانـوا مظلومين في الإخراج من دور ليست بملك لهم (٣).

وروي أن عمر اشترى داراً للسجن بمكة (٤).

أما قول البخاري : (وأن الناس في المسجد الحرام سواء خاصة) فإنما أراد بذلك التنبيه على أن التسوية المذكورة في قوله تعالى : ﴿ سواءً العاكف فيه والباد ﴾ إنما هي خاصة بالمسجد دون بقية الحرم .

---

(١) فتح الباري : ٥٢٦/٣ ، ٥٢٧

(٢) الحشـر : ٨

(٣) فتح الباري : ٥٢٧/٣

(٤) المصدر السابق .

قال ابن خزيمة : لو كان المراد بقوله تعالى : (سواءً العاكف فيه والباد) جميع الحرم ، وأن اسم المسجد الحرام واقع على جميع الحرم ،لما جاز حفر بئر ولا قبر ، ولا التغوط ولا البول ، ولا إلقاء الجيف والنتن .

قال : ولا نعلم عالماً منع من ذلك ، ولا كره لحائض ولا لجنب دخول الحرم ولا الجماع فيه ، ولو كان كذلك لجاز الإعتكاف في دور مكة وحوانيتها ، ولا يقول بذلك أحد . والله أعلم(١).

---

(١) فتح الباري : ٥٢٧/٣
وانظر بحث هذه المسألة في تفسير القرطبي : ٣٢/١٢ - ٣٤،
و تفسير ابن كثير : ٢٢٤/٣ ، وعمدة القاري : ٢٢٧/٩ ، ٢٢٨

★ قوله تعالى : ﴿ وأذن في الناس بالحجّ يأتوك رجالاً وعلى كل ضامر يأتين من كل فج عميق . ليشهدوا منافع لهم .. ﴾ (الحج : ٢٧، ٢٨)

أورد البخاري - رحمه الله - هذه الآية في كتاب الحج : باب قول الله تعالى : (يأتوك رجالا وعلى كل ضامر ..) فجعلها ترجمة للباب ، ثم ساق في الباب حديثين :

أحدهما : حديث ابن عمر - رضي الله عنهما - قال : " رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يركب راحلته بذي الحليفة ، ثم يهل حين تستوي به قائمة " .

والثاني : حديث جابر بن عبد الله - رضي الله عنهما - " أن إهلال رسول الله صلى الله عليه وسلم من ذي الحليفة حين استوت به راحلته ".

قال ابن المنير : أراد المؤلف أن يرد على من زعم أن الحج ماشياً أفضل ، لأن الله تعالى قدم الرجال على الركبان ، فبين أنه لو كان أفضل لفعله النبي صلى الله عليه وسلم بدليل أنه لم يحرم حتى استوت به راحلته [1].

وقال غيره : مناسبة الأحاديث للآية : أن ذا الحليفة فج عميق ، والركوب مناسب لقوله تعالى (وعلى كل ضامر) [2].

---

(١) فتح الباري : ٣/٤٤٤ ، وإرشاد الساري : ٣/٩٤ ، ٩٥

(٢) فتح الباري : ٣/٤٤٤

وقد اختلف العلماء في الركوب والمشي للحاج أيهما أفضل؟

فقال الجمهور : الركوب أفضل ، لفعل النبي صلى الله عليه وسلم. ولكونه أعون على الدعاء والإبتهال .

وذهب بعض العلماء إلى أن المشي أفضل ،لما فيه من التعب(١).

وقال الحافظ ابن حجر : (ويحتمل أن يقال : يختلف باختلاف الأحوال والأشخاص)(٢).

قلت : ولعله بقول الحافظ هذا يمكن الجمع والتوفيق بين القولين السابقين ، فالأمر فيه يسر وسعة والحمد لله . فمن استطاع الحج ماشياً من غير مشقة ولا تضجر ، فهو أحد الصنفين المجيبين النداء في الآية (يأتوك رجالاً) . ومن أراد الركوب ، فقد قال الله تعالى (وعلى كل ضامر) .

وحج النبي صلى الله عليه وسلم راكباً ، كما في الحديثين السابقين .

---

(١) فتح الباري : ٤٤٤/٣. وتفسير القرطبي : ٣٩/١٢ ، ٤٠ . وتفسير ابن كثير : ٢٢٦/٣ ، وأضواء البيان : ٦٨/٥ - ٧٠

(٢) فتح الباري : ٤٤٤/٣

★ قوله تعالى : ﴿ وما أرسلنا من قبلك من رسول ولا نبي إلا إذا تمنى ألقى الشيطان في أمنيته فينسخ الله ما يلقي الشيطان ثم يحكم الله آياته والله عليم حكيم ﴾ (الحج : ٥٢).

قال البخاري : وقال ابن عباس : (في أمنيته) : إذا حدث ألقى الشيطان في حديثه ، فيبطل الله ما يلقي الشيطان ويحكم آياته .

ثم قال البخاري : ويقال : أمنيته : قراءته ، (إلا أماني)[1] : يقرأون ولا يكتبون[2].

وقول البخاري : ويقال (أمنيته) : قراءته .. الخ .

إنما أورده استشهاداً لتفسير ابن عباس لفظه (أمنيته) في الآية : بمعنى حديثه وتلاوته . فيرى البخاري أن معنى قوله تعالى (إذا تمنى ألقى الشيطان في أمنيته) : أي إذا قرأ ألقى الشيطان في قراءته .

قلت : وتفسير (تمنى) هنا بمعنى : قرأ وتلا ، هو كذلك عند جمهور المفسرين .

قال البغوي : وأكثر المفسرين قالوا : معنى قوله (تمنى) يعني :

---

(١) هذا جزء من الآية : ٧٨ من سورة البقرة ، وهي (ومنهم أميون لا يعلمون الكتاب إلا أماني وإن هم إلا يظنون) .

(٢) كتاب التفسير : سورة الحج .

تلا وقرأ كتاب الله تعالى . (ألقى الشيطان في أمنيّته) : يعني في تلاوته .

قال الشاعر في عثمان حين قتل :

تمنى كتاب الله أول ليلة ... وآخرها لاقى حمام المقادر(١)

وقال ابن قتيبة : (إلّا إذا تمنّى) أي تلا القرآن .

(ألقى الشيطان في أمنيّته) : في تلاوته (٢)

وقال ابن القيم : والسلف كلهم على أن المعنى : إذا تلا ألقى الشيطان في تلاوته (٣).

قلت : قد تبين مما سبق من أقوال المفسرين معنى (تمنى) ، (أمنيته) في الآية، فما هي مواقفهم من الروايات والقصص الواردة حول هذه الآية ، والمسماة بقصة الغرانيق ؟ والتي ذكر المفسرون في سببها : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قرأ سورة النجم بالمسجد الحرام بمحضر المشركين والمسلمين، فلما بلغ إلى قوله تعالى: ﴿ أفرءيتم اللّٰت والعزّىٰ . ومنوٰة الثّالثة الأخرىٰ ﴾ (٤) ألقى الشيطان : تلك الغرانيق العلى وإن شفاعتهن لترتجى(٥).

---

(١) تفسير البغوي : ٢٩٣/٣

(٢) غريب القرآن لابن قتيبة ، ص : ٢٩٤

(٣) إغاثة اللهفان : ١١٠/١ ، وقيل : إن (تمنى) هنا من الأمنية ، وذلك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم تمنى يوماً أن لا يأتيه من الله شيء ينفر عنه به قومه ، فألقى الشيطان على لسانه لما كان قد تمناه . زاد المسير : ٤٤٣/٥

(٤) النجم : ١٩ ، ٢٠

(٥) تفسير الطبري : ١٨٦/١٧ - ١٨٨

أقـول : إن مواقف العلماء من هذه القصة قد اختلفت :

فمنهم من أنكرها كلية ، كالقاضي عياض ، وأبي حيـــان ، وابن كثير ، والشوكاني ، وغيرهم .

ومنهم من أثبتها على علاتها ،دون تمحيص وتفحص لرواياتها ، ومنهم من أثبت بعض الروايات ، ونفى البعـض الآخر ،على تفصيل في ذلك ، كالحافظ ابن حجر ، وشيخ الإســـلام ابن تيمية(١).

والصواب مع من أنكر تلك القصة ، وكشف عن وجه الحق فيهـا ، وأبان بالأدلة القاطعة بطلانها سنداً ومتناً ، نقلاً وعقلاً . وإليك ماقاله الجهابذة المحققون في ذلك :

قال القاضي عياض :

اعلم - أكرمك الله - : أن لنا في الكلام على مشكل هـــذا الحديث مأخذين : أحدهما : في توهين أصله ، والثاني : علـــى تسليمه .

أما المأخذ الأول : فيكفيك أن هذا الحديث لم يخرجه أحد من أهل الصحة ولا رواه ثقة بسند متصل سليم .. ألخ(٢)

وقال ابن كثير :

قد ذكر كثير من المفسرين ههنا قصة الغرانيق ، وما كـــان من رجوع كثير من المهاجرة إلىأرض الحبشة ، ظناً منهم أن مشركي

---

(١) فتح الباري : ٨/٢٩٣ ، ٢٩٤ . ومجموع الفتاوى : ١٥/١٩٠ - ١٩٢

(٢) انظر: الشفا بتعريف حقوق المصطفى : ٢/١١٧

قريش قد أسلموا ، ولكنها من طرق كلها مرسلة ، ولم أرها مسندة من وجه صحيح - والله أعلم(١).

وقال أبو حيان :

وهذه الآية ليس فيها إسناد شيء إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، إنما تضمنت حالة من كان قبله من الرسل والأنبياء إذا تمنوا . وذكر المفسرون في كتبهم - ابن عطية والزمخشري فمن قبلهما ومن بعدهما - مالا يجوز وقوعه من آحاد المؤمنين منسوباً إلى المعصوم صلوات الله عليه ، وأطالوا في ذلك وفي تقريره سؤالاً وجواباً . وهي قصة سئل عنها الإمام محمد بن إسحاق جامع السيرة النبوية ، فقال : هذا من وضع الزنادقة ، وصنف في ذلك كتاباً .

وقال الإمام الحافظ أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقي : هذه القصة غير ثابتة من جهة النقل ، وقال ما معناه : إن رواتها مطعون عليهم ، وليس في الصحاح ولا في التصانيف الحديثية شيء مما ذكروه ، فوجب اطراحه .

ولذلك نزهت كتابي عن ذكره فيه . والعجب من نقل هذا وهم يتلون في كتاب الله تعالى : ﴿ والنَّجم إذا هوىٰ . ما ضلَّ صاحبكم وما غوىٰ . وما ينطق عن الهوىٰ . إن هو إلا وحي يوحىٰ ﴾ .

وقال تعالى آمراً لنبيه : ﴿ قل ما يكون لي أن أبدله من تلقآيِ نفسي إن أتبع إلا ما يوحىٰ إليَّ ﴾(٢)

---

(١) تفسير ابن كثير : ٣/٢٣٩

(٢) يونس : ١٥

وقال تعالى : ﴿ولو تقوَّل علينا بعض الأقاويل﴾ [١] الآية

وقال تعالى : ﴿ ولولا أن ثبتناك لقد كدتَّ تركن إليهم ﴾ [٢] الآية

فالتثبت واقع ، والمقاربة منفية .

وقال تعالى : ﴿ كذلك لنثبت به فؤادك ﴾ [٣]

وقال تعالى : ﴿ سنقرئك فلا تنسى ﴾ [٤]، وهذه نصوص تشهد بعصمته .

وأما من جهة المعقول فلا يمكن ذلك ، لأن تجويزه يطرق إلى تجويزه في جميع الأحكام والشريعة ، فلا يؤمن فيها التبديل والتغيير ، واستحالة ذلك معلومة [٥] أهـ .

وقال الشوكاني :

بعد أن ذكر بعض الروايات في قصة الغرانيق - : هكذا قالوا ، ولم يصح شيء من هذا ، ولا ثبت بوجه من الوجوه ، ومع عدم صحته - بل بطلانه - فقد دفعه المحققون بكتاب الله سبحانه .

ثم قال : قال البزار : هذا حديث لا نعلمه يروى عن النبي صلى الله عليه وسلم بإسناد متصل .

وقال البيهقي : هذه القصة غير ثابتة من جهة النقل ، ثم أخذ يتكلم أن رواة هذه القصة مطعون فيهم .

---

(١) الحاقة : ٤٤

(٢) الاسراء : ٧٤

(٣) الفرقان : ٣٢

(٤) الاعلى : ٦

(٥) تفسير البحر المحيط : ٦/٣٨١ ، ٣٨٢

وقال إمام الأئمة ابن خزيمة : إن هذه القصة من وضع الزنادقة .

وقال القاضي عياض : إن الأمة أجمعت فيما طريقه البلاغ أنه معصوم فيه من الإخبار عن شيء بخلاف ما هو عليه ، لا قصداً ولا عمداً ولا سهواً ولا غلطاً[1] . آهـ .

أقول : ومما يدل على بطلان تلك المقالة : أن الله تعالى قد تكفل بحفظ كتابه وصيانته عن عبث العابثين ،

قال تعالى : ﴿ إنا نحن نزّلنا الذكر وإنا له لحافظون ﴾[2]

وقال تعالى : ﴿ لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد ﴾ [3]

وقال تعالى : ﴿ وما تنزلت به الشياطين . وما ينبغي لهم وما يستطيعون ﴾[4]

كما عصم الله نبيه صلى الله عليه وسلم وبرأه من أن يتكلم في التلاوة إلا بما يوحيه ربه إليه ، قال تعالى : (وما ينطق عن الهوى . إن هو إلا وحي يوحى) [5] .

فهذا نص صريح في أن الشيطان لم يجر على لسانه صلى الله عليه وسلم تلك المقالة . ثم إن الروايات الصحيحة التي وردت في سجود النبي صلى الله عليه وسلم ومن كان بحضرته من المسلمين والمشركين بعد قراءته سورة النجم ، لم يرد لتلك المقالة فيها ذكر .

---

(١) فتح القدير للشوكاني : ٣/٤٦١ ، ٤٦٢

(٢) الحجر : ٩

(٣) فصلت : ٤٢

(٤) الشعراء : ٢١٠

(٥) النجم : ٣ ، ٤

فقد روى البخاري في صحيحه بسنده عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : " سجد النبي صلى الله عليه وسلم بالنجم ، وسجد معه المسلمون والمشركون والجن والإنس " (١).

---

(١) صحيح البخاري : كتاب التفسير : سورة النجم : باب : (فاسجدوا لله واعبدوا).

سورة المؤمنون

* قوله تعالى : ﴿ أولئك يسارعون في الخيرات وهم لها سابقون ﴾ (المؤمنون : ٦١) .

قال البخاري : (لها سابقون) : سبقت لهم السعادة (١).

قلت : ما ذكره البخاري في ذلك هو قول ابن عباس(٢) واختاره ابن جرير الطبري ، حيث قال : وكان بعضهم يتأول ذلك بمعنى : وهم إليها سابقون . وتأوله آخرون : وهم من أجلها سابقون . ثم قال : وأولى الأقوال في ذلك عندي بالصواب القول الذي قاله ابن عباس ، من أنه سبقت لهم من الله السعادة ، قبل مسارعتهم في الخيرات ، ولما سبق لهم من ذلك سارعوا فيها .

وإنما قلت ذلك أولى التأويلين بالكلام ، لأن ذلك أظهر معنييه ، وأنه لا حاجة بنا إذا وجهنا تأويل الكلام إلى ذلك إلى تحويل معنى اللام التي في قوله (وهم لها) إلى غير معناها الأغلب عليها (٣). اهـ.

---

(١) كتاب التفسير : سورة المؤمنون .
(٢) تفسير الطبري : ٣٤/١٨
(٣) المصدر السابق .

★ قوله تعالى : ﴿ قالوا لبثنا يوماً أو بعض يوم فسئل العادّين ﴾ (المؤمنون : ١١٣).

قال البخاري : (فسئل العادّين) : الملائكة[١]

وبمثل هذا التفسير قال مجاهد[٢]

واختاره البغوي[٣].

ولعل المعنى أعم من ذلك ، فيشمل الملائكة وغيرهم من الحسّاب . كما هو قول ابن جرير الطبري ، وابن كثير[٤].

يقول ابن جرير : وأولى الأقوال في ذلك بالصواب أن يقال كما قال الله جل ثناؤه (فسئل العادّين) وهم الذين يعدون عدد الشهور والسنين وغير ذلك ، وجائز أن يكونوا الملائكة ، وجائز أن يكونوا بني آدم وغيرهم ، ولا حجة بأي ذلك من أي ثبتت صحتها ، فغير جائز توجيه معنى ذلك إلى بعض العادّين دون بعض .

---

(١) كتاب التفسير : سورة المؤمنون .

(٢) تفسير الطبري : ٦٣/١٨

(٣) تفسير البغوي : ٣١٩/٣

(٤) تفسير الطبري : ٦٣/١٨ ، وتفسير ابن كثير : ٢٦٩/٣

سورة النـــور

* قوله تعالى : ﴿ والذين يرمون أزواجهم ولم يكن لهم شهـــــداء إلا أنفسهم فشهادة أحدهم أربع شهادات بالله إنه لمن الصادقين . والخامسة أن لعنت الله عليه إن كان من الكاذبين . ويـــدرَؤا عنها العذاب أن تشهد أربع شهادات بالله إنه لمن الكاذبيـــن . والخامسة أن غضبَ الله عليها إن كان من الصادقين ﴾ (النور:٦-٩)

سبق الكلام على هذه الآيات في سورة آل عمران(١)

---

(١) انظر : ص ٢٣٨

★ قوله تعالى : ﴿ وأنكحوا الأيامى منكم والصالحين من عبادكم وإمائكم إن يكونوا فقراء يغنهم الله من فضله والله واسع عليم ﴾ (النور : ٣٢)

سبق الكلام على هذه الآية في سورة البقرة[1]

---

(١) انظر : ص ١٨٧

سورة الفرقان

★ قوله تعالى : ﴿ والذين لا يشهدون الزُّور ﴾ (الفرقان : ٧٢)

أورد البخاري هذه الآية في كتاب الشهادات : باب ما قيل في شهادة الزور . ثم ساق في الباب حديثين :

أحدهما : حديث أنس رضي الله عنه قال : سئل النبي صلى الله عليه وسلم عن الكبائر قال : " الإشراك بالله ، وعقوق الوالدين ، وقتل النفس ، وشهادة الزور " .

الثاني : حديث عبد الرحمن بن أبي بكرة عن أبيه رضي الله عنه قال : قال النبي صلى الله عليه وسلم : " ألا أنبئكم بأكبر الكبائر " - ثلاثاً - قالوا : بلى يا رسول الله ، قال : " الإشراك بالله ، وعقوق الوالدين - وجلس وكان متكئاً - فقال :" ألا وقول الزور " قال : فما زال يكررها حتى قلنا : ليته سكت .

قال الحافظ - في بيانه لمناسبة إيراد البخاري للآية في هذا الباب - : أشار إلى أن الآية سيقت في ذم متعاطي شهادة الزور ، وهو اختيار منه لأحد ماقيل في تفسيرها ، وقيل المراد بالزور هنا : الشرك ، وقيل : الغناء ، و قيل غير ذلك(١).

---

(١) فتح الباري : ٥/٣١٠

قلت : فالبخاري يرى أن معنى قوله تعالى : ﴿ والذين لا يشهدون الزور ﴾ : أي لا يشهدون بالزور ، وهو الكذب على الغير متعمداً ، فهو من الشهادة لا من المشاهدة . وبهذا فسرها علي بن أبي طلحة (١).

وقال ابن جرير الطبري : وأصل الزور تحسين الشيء ووصفه بخلاف صفته ، حتى يخيل إلى من يسمعه أو يراه أنه خلاف ما هو به .

ثم قال : وأولى الأقوال بالصواب في تأويله أن يقال : والذين لا يشهدون شيئاً من الباطل ، لا شركاً ، ولا غناءاً ، ولا كذباً ، ولاغيره ، وكل ما لزمه اسم الزور،لأن الله عم في وصفه إياهم أنهم لا يشهدون الزور، فلا ينبغي أن يخص من ذلك شيء إلا بحجة يجب التسليم لها ، من خبر أو عقل(٢).

---

(١) تفسير البغوي : ٣٧٨/٣ ، وزاد المسير : ١٠٩/٦

(٢) تفسير الطبري : ٤٩/١٩

★ قوله تعالى : ﴿ والذين يقولون ربنا هب لنا من أزواجنا وذرياتنا قرة أعين واجعلنا للمتقين إماماً ﴾ (الفرقان : ٧٤) .

قال البخاري : (واجعلنا للمتقين إماماً) : قال : أئمة نقتدي بمن قبلنا ، ويقتدي بنا من بعدنا(١).

قلت : وتفسير البخاري هذا هو قول مجاهد كما رواه عنه الطبري وغيره (٢). والذي عليه أكثر المفسرين أن معنى قوله تعالى : (واجعلنا للمتقين إماماً) : أي أئمة يقتدى بنا في الخير .

وممن روي عنه هذا المعنى ابن عباس ، والحسن البصري ، والسدي ، وقتادة ، والربيع بن أنس(٣).

واختاره ابن جرير الطبري ، والبغوي ، والقرطبي(٤).

قال ابن جرير : وأولى القولين في ذلك بالصواب قول من قال : معناه : واجعلنا للمتقين الذين يتقون معاصيك ، ويخافون عقابك إماماً يأتمون بنا في الخيرات ، لأنهم إنما سألوا ربهم أن يجعلهم للمتقين أئمة ، ولم يسألوه أن يجعل المتقين لهم إماماً .

---

(١) صحيح البخاري : كتاب الإعتصام بالكتاب والسنة : باب الإقتداء بسنن رسول الله صلى الله عليه وسلم .

(٢) تفسير الطبري : ٥٣/١٩ ، وفتح الباري : ٢٦٥/١٣

(٣) تفسير الطبري : ٥٣/١٩ ، وتفسير ابن كثير : ٣٤٢/٣ .

(٤) تفسير الطبري : ٥٣/١٩ - ٥٤ ، وتفسير البغوي : ٣٧٩/٣ ، وتفسير القرطبي : ٨٣/١٣

سورة القصص

★ قوله تعالى : ﴿ كل شيء هالك إلا وجهه ﴾ (القصص : ٨٨)

قال البخاري : (كل شيء هالك إلا وجهه) : إلا ملكه ، ويقال : إلا ما أريد به وجه الله (١)

قلت : أما تفسيره الوجه هنا بالملك فهو تأويل بعيد ، وقد وهم في ذلك رحمه الله . لكن لا يؤخذ من هذا أن البخاري سلك في صفة الوجه مسلك أهل التأويل ، فقد أثبت هذه الصفة في كتاب التوحيد ، حيث عقد باباً ترجم له بقوله تعالى : (كل شيء هالك إلا وجهه) ، ثم أورد في الباب حديث جابر بن عبد الله رضي الله عنهما ، وفيه قوله صلى الله عليه وسلم : " أعوذ بوجهك ".

فإيراده لهذا الحديث تحت الآية المذكورة ظاهر في أنه أراد إثبات الوجه صفة لله تعالى .

قال الحافظ : قال ابن بطال : في هذه الآية والحديث دلالة على أن لله وجهاً ، وهو من صفة ذاته (٢).

وقال ابن خزيمة : أقول وبالله توفيقي ، وإياه أسترشد : قد بين الله عز وجل في محكم تنزيله الذي هو مثبت بين الدفتين : أن له وجهاً ،

---

(١) كتاب التفسير : سورة القصص .

(٢) فتح الباري : ١٣/٤٠٠

وصفه بالجلال والإكرام والبقاء ، فقال جل وعلا : ﴿ ويبقى وجه ربك ذو الجلال والإكرام ﴾ [١] ونفى ربنا-جل وعلا - عن وجهه الهلاك في قوله : (كل شيء هالك إلا وجهه) [٢]. أهـ .

أما قوله : (ويقال : إلا ما أريد به وجه الله) . فقد نقله الطبري عن بعض أهل العربية ، ووصله بن أبي حاتم من طريق خصيف ، عن مجاهد مثله ، ومن طريق سفيان الثوري قال : إلا ما ابتغى به وجه الله من الأعمال الصالحة [٣] أهـ .

وذكر السيوطي في الدر المنثور عن عبد بن حميد ، عن ابن عباس : (كل شيء هالك إلا وجهه) : إلا ما أريد به وجهه .

وذكر ايضا مثله عن ابن أبي حاتم ، عن مجاهد .

وعن البيهقي في شعب الإيمان ، عن سفيان : (كل شيء هالك إلا وجهه) قال : إلا ما أريد به وجهه من الأعمال الصالحة [٤]. أهـ .

ويقول ابن كثير - رحمه الله تعالى - في تفسير الآية : وقوله : (كل شيء هالك إلا وجهه) : إخبار بأنه الدائم الباقي الحي القيوم الذي تموت الخلائق ولا يموت ، كما قال تعالى : ﴿ كل من عليها فان ويبقى وجه ربك ذو الجلال والإكرام ﴾ [٥] فعبر بالوجه عن الذات ،

---

(١) الرحمن : ٢٧

(٢) كتاب التوحيد لابن خزيمة : ٥١/١

(٣) تفسير الطبري : ١٢٧/١٩ ، وفتح الباري : ٣٦٤/٨

(٤) الدر المنثور : ٤٤٧/٦

(٥) الرحمن : ٢٦ ، ٢٧

وهكذا قوله ههنا (كل شيء هالك إلا وجهه) أي إلا إياه.

ثم قال : وقال مجاهد والثوري في قوله : (كل شيء هالك إلا وجهه) : أي إلا ما أريد به وجهه ، وحكاه البخاري في صحيحه كالمقرر له .

ثم يقول ابن كثير : وهذا القول لا ينافي القول الأول، فإن هذا إخبار عن كل الأعمال بأنها باطلة إلا ما أريد به وجه الله تعالى من الأعمال الصالحة المطابقة للشريعة ، والقول الأول مقتضاه : أن كل الذوات فانية وزائلة إلا ذاته تعالى وتقدس ، فإنه الأول ، الآخر ، الذي هو قبل كل شيء ، وبعد كل شيء [1]. أهـ.

فعلى هذا لا يكون قوله : (ما أريد به وجهه) تأويلاً للوجه الذي هو صفة لله تعالى بل هو من المعاني المستنبطة من الآية ، كما يشير إليه سياقها ، فإنه تعالى يقول : ﴿ وَلاَ يَصُدُّنَّكَ عن ءايلت الله بعد إذ أنزلت إليك وادع إلى ربك ولا تكونن من المشركين . ولا تدع مع الله إلهاً ءاخر لا إله إلا هو كل شيء هالك إلا وجهه له الحكم وإليه ترجعون ﴾ [2].

وأما قوله : (إلا ملكه) فهو تأويل بعيد ، ومما يدل على بعده أن الأشياء كلها ملك لله تعالى ، فهل يجوز أن يقال : كل شيء هالك إلا كل شيء ؟ بخلاف قوله : إلا ما أريد به وجهه ، فإن هذا مما تدل عليه الآية عن طريق المفهوم مع بقائها نصاً في إثبات الوجه لله تعالى [3]. والله أعلم .

---

(١) تفسير ابن كثير : ٤١٤/٣

(٢) سورة القصص : ٨٧ ، ٨٨

(٣) شرح كتاب التوحيد من صحيح البخاري : ٢٧٦/١

سورة الروم

★ قوله تعالى : ﴿ فأقم وجهك للدين حنيفاً فطرت الله التي فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله ذلك الدين القيم ولكن أكثر الناس لا يعلمون ﴾ (الروم : ٣٠)

قال البخاري : (لا تبديل لخلق الله) : لدين الله .

(خلق الأولين) : دين الأولين.

والفطرة : الإسلام(١).

قلت : أما قوله " (لا تبديل لخلق الله) : لدين الله " فهكذا فسرها غير واحد من السلف ، منهم : مجاهد ، وعكرمة ، وقتادة ، و سعيد بن جبير ، والضحاك ، وابن زيد ، والنخعي(٢).

وهو اختيار ابن جرير الطبري(٣).

وقد استشهد البخاري لهذا التفسير بما أخرجه في الباب من حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " ما من مولود إلا يولد على الفطرة ، فأبواه يهودانه ، أو ينصرانه ، أو يمجسانه ، كما تنتج البهيمة بهيمة جمعاء ، هل تحسون

---

(١) كتاب التفسير : سورة الروم : باب (لا تبديل لخلق الله).

(٢) تفسير الطبري : ٤١/٢١

وروى الطبري عن بعضهم أن معنى ذلك : لا تغيير لخلق الله من البهائم بأن يخصى الفحول منها .

(٣) المصدر السابق .

فيها من جدعاء " . ثم يقول : ﴿ فطرت الله التي فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله ذلك الدين القيم ﴾(١).

وأما قوله : " (خلق الأولين) : دين الأولين " فإنما أشار به إلى تفسير قوله تعالى من سورة الشعراء : ﴿ إن هذا إلا خلق الأولين﴾(٢) وأورده هنا ليعضد به تفسير (لا تبديل لخلق الله).

وبمثل قوله في تفسير (خلق الأولين) قال ابن عباس ، وعكرمة ، وعطاء الخراساني ، وقتادة ، وعبد الرحمن بن زيد بن أسلم(٣) واختاره ابن جرير الطبري(٤).

أما قوله : " والفطرة : الإسلام " فإنما أراد به تفسير معنى الفطرة الواردة في أول الآية ، والتي سبق تفسيره لجزء منها ، وهي قوله تعالى : ﴿ فأقم وجهك للدين حنيفاً فطرت الله التي فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله ذلك الدين القيم ولكن أكثر الناس لا يعلمون﴾.

---

(١) وأخرجه البخاري أيضاً في كتاب الجنائز : باب إذا أسلم الصبي ومات هل يصلى عليه ..
ومسلم في كتاب القدر : باب معنى كل مولود يولد على الفطرة . رقم (٢٦٥٨).

(٢) الشعراء : ١٣٧

(٣) تفسير الطبري : ٩٧/١٩ ، وتفسير ابن كثير : ٣٥٥/٣
و روى الطبري عن بعضهم أن معنى ذلك : ما هذا إلا كذب الأولين وأساطيرهم .

(٤) تفسير الطبري : ٩٨/١٩

وتفسير الفطرة هنا بالإسلام ، هو قول مجاهد ، وعكرمة ، والضحاك[١] وبنحوه قال ابن جرير الطبري ، وابن كثير[٢].

قال القرطبي : واختلف العلماء في معنى الفطرة المذكورة في الكتاب والسنة على أقوال متعددة ، وذكر منها الإسلام . وهو قول أبي هريرة وابن شهاب وغيرهما ، قالوا : وهو المعروف عند عامة السلف من أهل التأويل ، واحتجوا بالآية ، وحديث أبي هريرة[٣].

---

(١) تفسير الطبري : ٤٠/٢١ ، ٤١ ، والدر المنثور: ٤٩٢/٦ ، ٤٩٣

(٢) تفسير الطبري : ٤٠/٢١ ، وتفسير ابن كثير : ٤٤٢/٣

(٣) تفسير الطبري : ٢٥/١٤

سورة لقمان

* قوله تعالى : ﴿ ولا تُصَعِّر خدك للناس ولا تمش في الأرض مرحاً إن الله لا يحب كل مختال فخور ﴾ (لقمان : ١٨) .

قال البخاري : (ولا تصعر) : الإعراض بالوجه (١).

وما اختاره البخاري في تفسير هذه الكلمة ، هو قول ابن عباس ومجاهد ، وعكرمة ، والضحاك ، وابن زيد (٢).

وهو اختيار ابن جرير الطبري ، وابن كثير (٣).

قال ابن جرير : وأصل الصعر : داء يأخذ الإبل في أعناقها أو رءوسها حتى تلفت أعناقها عن رؤوسها ، فيشبه به الرجل المتكبر على الناس . ثم استشهد لذلك بقول عمرو بن حني التغلبي :

وكنا إذا الجبار صعر خده .·. أقمنا له من ميله فتقوما (٤).

---

(١) كتاب الأنبياء :باب قول الله تعالى : (ولقد ءاتينا لقمن الحكمة أن اشكر لله).

(٢) تفسير الطبري : ٧٤/٢١ ، ٧٥

(٣) تفسير الطبري : ٧٤/٢١ ، وتفسير ابن كثير : ٤٥٥/٣

(٤) انظر البيت في مجاز القرآن لأبي عبيدة : ١٢٧/٢

سورة الأحـــزاب

* قوله تعالى : ﴿من المؤمنين رجال صدقوا ما عهدوا الله عليه فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وما بدلوا تبديـــلاً﴾ .

(الأحـــزاب : ٢٣)

قال البخاري : نحبه : عهـــده (١)

قلت : وممن فسر النحب هنا بالعهد مجاهد (٢).

واختاره ابن جرير الطبري ، والبغوي ، والقرطبي ، وابن كثير (٣)

قال ابن كثير في تفسير الآية : لما ذكر عز وجل عن المنافقيـــن أنهم نقضوا العهد الذي كانوا عاهدوا الله عليه لا يولون الأدبـــار ، وصف المؤمنين أنهم استمروا على العهد والميثاق (صدقوا ما عهـــدوا الله عليه فمنهم من قضى نحبه) .

وقال الراغب : النحب : النذر المحكوم بوجوبه ،يقال : قضى فلان نحبه : أي وفى بنذره ، قال تعالى : (فمنهم من قضى نحبه ومنهم مـــن ينتظـــر) (٤).

---

(١) كتاب التفسير : سورة الأحزاب : باب (فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر ...) .

(٢) تفسير الطبري : ١٤٥/٢١ ، ١٤٦

(٣) تفسير الطبري : ١٤٥/٢١ ، وتفسير البغوي : ٥١٩/٣ ، وتفسيـــر القرطبي : ١٥٨/١٤ وتفسير ابن كثير : ٤٨٣/٣ ، وقيل : النحب : الأجل

(٤) مفردات الراغب : مادة (نحب) .

★ قوله تعالى : ﴿ .. وأسرحكن سراحاً جميلاً ﴾ (الأحزاب : ٢٨)

سبق الكلام على ذلك في سورة البقرة (١)

---

(١) انظر : ص ٢٠٢

* قوله تعالى : ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا الذين ءامنوا إذا نكحتم المؤمنٰت ثم طلقتموهن من قبل أن تمسوهن فما لكم عليهن من عدة تعتدونها فمتعوهن وسرحوهن سراحاً جميلاً ﴾ (الأحزاب : ٤٩) .

أورد البخاري - رحمه الله - هذه الآية في كتاب الطلاق : باب لا طلاق قبل النكاح .

ثم ذكر في الباب قول ابن عباس - معلقاً بصيغة الجزم - : جعل الله الطلاق بعد النكاح .

ثم روى عن بعض الصحابة وعدد كبير من التابعين - معلقاً بصيغة التمريض : أنها لا تطلق .

قال الحافظ : وقد تجوز البخاري في نسبة جميع من ذكر عنهم إلى القول بعد م الوقوع مطلقاً ، مع أن بعضهم يفصل ، وبعضهم يختلف عليه ، ولعل ذلك هو النكتة في تصديره النقل عنهم بصيغة التمريض . وهذه المسألة من الخلافيات الشهيرة ، وللعلماء فيها مذاهب : الوقوع مطلقاً ، وعدم الوقوع مطلقاً ، والتفصيل بين ما إذا عين أو عمم ، ومنهم من توقف .

فقال بعدم الوقوع : الجمهور كما تقدم ، وهو قول الشافعي ، وابن مهدي ، و أحمد ، وإسحاق ، وداود ، وأتباعهم ، و جمهور أصحاب الحديث (١).

---

(١) فتح الباري : ٢٩٨/٩

وقال ابن كثير : وقد استدل ابن عباس رضي الله عنهما ، وسعيد ابن المسيب ، والحسن البصري ، وعلي بن الحسين زين العابدين ، وجماعة من السلف بهذه الآية على أن الطلاق لا يقع إلا إذا تقدمه نكاح ، لأن الله تعالى قال : (إذا نكحتم المؤمنات ثم طلقتموهن) فعقب النكاح بالطلاق ، فدل على أنه لا يصح ولا يقع قبله . وهذا مذهب الشافعي وأحمد بن حنبل وطائفة كثيرة من السلف والخلف رحمهم الله تعالى[1] أهـ.

كما أورد البخاري الجزء الأخير من الآية المذكورة ، وهو قوله تعالى : (و سرحوهن سراحاً جميلاً) .

في كتاب الطلاق : باب إذا قال : فارقتك ، أو سرحتك ، أو الخلية ، أو البرية ، أو ما عنى به الطلاق ، فهو على نيته . مستدلاً بذلك الجزء من الآية على ما ترجم له في الباب .

وقد سبق الكلام على ذلك في سورة البقرة[2].

---

(١) تفسير ابن كثير : ٥٠٥/٣
وانظر بحث هذه المسألة أيضاً في تفسير القرطبي : ٢٠٣/١٤ ، وعمدة القاري : ٢٤٥/٢٠ ، ٢٤٨

(٢) انظر : ص ٢٠٢

سورة فاطر

★ قوله تعالى : ﴿ وما يستوي الأعمى والبصير . ولا الظلمات ولا النور. ولا الظلّ ولا الحرور ﴾ (فاطر : ١٩ - ٢١)

قال البخاري : (الحرور) : بالنهار مع الشمس .

ثم قال : وقال ابن عباس ورؤبة : الحرور بالليل ، والسموم بالنهار (١).

قلت : ما اختاره البخاري في تفسير الحرور هو قول أبي عبيدة (٢). وهو المختار أيضاً عند ابن جرير الطبري(٣).

قال ابن جرير : والقول في ذلك عندي : أن الحرور يكون بالليل والنهار ، غير أنه في هذا الموضع بأن يكون كما قال أبو عبيدة : أشبه مع الشمس ، لأن الظل إنما يكون في يوم شمس ، فذلك يدل على أنه أريد بالحرور : الذي يوجد في حال وجود الظل . أهـ .

---

(١) كتاب بدء الخلق : باب صفة الشمس والقمر بحسبان .

(٢) مجاز القرآن : ١٥٤/٢

(٣) تفسير الطبري : ١٢٨/٢٢ . وقيل : الظل والحرور : يعني الجنة والنار .

★ قوله تعالى : ﴿ أو لم نعمّركم ما يتذكّر فيه من تذكّر وجاءكم النذير ﴾ (فاطر : ٣٧)

قال البخاري : يعني الشيب .

أورد البخاري هذا التفسير في كتاب الرقاق : باب : من بلغ ستين سنة فقد أعذر الله إليه في العمر .

ثم استشهد بالآية ، وفسر منها كلمة (النذير) ، ثم ساق في الباب ثلاثة أحاديث :

الأول : حديث أبي هريرة رضي الله عنه ، عن النبي صلى الله عليه وسلم ، قال : " أعذر الله إلى امرىء أخر أجله حتى بلغ ستين سنة " .

الثاني : حديث أبي هريرة أيضاً ، قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم ، يقول : " لا يزال قلب الكبير شاباً في اثنتين : في حب الدنيا ، وطول الأمل " .

الثالث : حديث أنس بن مالك رضي الله عنه ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " يكبر ابن آدم ويكبر معه اثنتان : حب المال ، وطول العمر " .

قال الحافظ : وقد اختلف أهل التفسير في قوله (وجاءكم النذير)، فالأكثر على أن المراد به الشيب ، لأنه يأتي في سن الكهولة فما بعدها ،

وهو علامة لمفارقة سن الصبى الذي هو مظنة اللهو[١].. أهـ .

قلت : وممن روي عنه تفسير النذير هنا : بالشيب ، ابن عباس ، وعكرمة ، وأبو جعفر الباقر ، وسفيان بن عيينة[٢].

وقال قتادة ، والسدي ، وعبدالرحمن بن زيد بن أسلم : يعني به رسول الله صلى الله عليه وسلم[٣] وإلى هذا مال الطبري ، والبغوي ، وابن كثير[٤].

قال ابن كثير : وهو الأظهر ، لقوله تعالى : ﴿ ونادوا يامالك ليقض علينا ربك قال إنكم ماكثون . لقد جئناكم بالحق ولكن أكثركم للحق كارهون ﴾[٥]. أي لقد بينا لكم الحق على ألسنة الرسل ، فأبيتم وخالفتم .

- وقال تعالى ﴿ وما كنا معذبين حتى نبعث رسولاً ﴾[٦].
- وقال تبارك وتعالى ﴿ كلما ألقي فيها فوج سألهم خزنتها ألم يأتكم نذير . قالوا بلى قد جاءنا نذير فكذبنا وقلنا ما نزّل الله من شيء إن أنتم إلا في ضلال كبير ﴾[٧].

---

(١) فتح الباري : ٢٤٣/١١
(٢) تفسير ابن كثير : ٥٦٧/٣
(٣) المصدر السابق .
(٤) تفسير الطبري : ١٤٢/٢٢ ، وتفسير البغوي : ٥٧٣/٣ ، وتفسير ابن كثير : ٥٦٧/٣
(٥) الزخرف : ٧٨/٧٧
(٦) الإسراء : ١٥
(٧) الملك : ٨ ، ٩

قلت : و مما يقوي هذا التفسير : أن الرسول صلى الله عليه وسلم نذير للناس كافة ، كهولاً وشباناً ، ذكوراً وإناثاً ، فهو أعم من أن يقتصر إنذاره على فئة دون أخرى . أما الشيب فلا شك أنه منذر لمن تفكر واعتبر ، ومؤذن بالرحيل وبداية النقص والهرم ، لكن إنذاره في الغالب إنما يكون لمن بلغ سن الكبر .

والله أعلم .

سورة ص

★ قوله تعالى : ﴿ وقالوا ربنا عجّل لنا قِطّنا قبل يوم الحساب ﴾ (ص : ١٦)

قال البخاري : القط : الصحيفة ، هو ههنا صحيفة الحسنات[١].

قلت : أما تفسير القط بالصحيفة فقد ورد ذلك عند أهل اللغة . قال ابن قتيبة : القط : الصحيفة المكتوبة ، وهي الصك . ثم قال : و روي في التفسير : أنهم قالوا ذلك حين أنزل عليه (فأما من أوتي كتابه بيمينه) . و (بشماله)[٢] يستهزئون . أي عجل لنا هذا الكتاب قبل يوم الحساب ، فقال الله : (اصبر على ما يقولون)[٣] أهـ .

وقال ابن جرير الطبري : والقط في كلام العرب : الصحيفة المكتوبة ، ومنه قول الأعشى :

ولا الملك النعمان يوم لقيته ... بنعمته يعطي القطوط ويأفق[٤]

يعني بالقطوط : جمع القط ، وهي الكتب بالجوائز[٥].

---

(١) كتاب التفسير : سورة ص

(٢) الحاقة : ١٩ ، ٢٥

(٣) ص : ١٧

(٤) وانظر البيت في ديوانه ص : ١٤٦ ، ومجاز القرآن : ١٧٩/٢ قال أبو عبيدة : يأفق : يفضل ويعلو ، يقال : ناقة أفقه ، وفرس أفق إذا فضله على غيره .

(٥) تفسير الطبري : ١٣٤/٢٣

وأما تخصيصه هنا بصحيفة الحسنات ، فلم أجد من نص عليه بهذا اللفظ ، وقد ذكر ابن الجوزي في المراد بالقط أربعة أقوال :

أحدها : أنه الصحيفة ، قاله أبو صالح عن ابن عباس ، قال الفراء: القط في كلام العرب : الصك[1]، وقال أبو عبيدة : القط : الكتاب ، والقطوط : الكتب بالجوائز[2] ، وإلى هذا المعنى ذهب الحسن و مقاتل وابن قتيبة .

والثاني : أن القط : الحساب ، رواه الضحاك عن ابن عباس .

والثالث : أنه القضاء ، قاله عطاء الخراساني ، والمعنى أنهم لما وعدوا بالقضاء بينهم سألوا ذلك .

والرابع : أنه النصيب : قاله سعيد بن جبير .. ثم في هذا القول للمفسرين قولان :

أحدهما : أنهم سألوه نصيبهم من الجنة ، قاله سعيد بن جبير .

والثاني : سألوه نصيبهم من العذاب ، قاله قتادة .

ثم قال : وعلى جميع الأقوال ، إنما سألوا ذلك استهزاءً ، لتكذيبهم بالقيامة [3] أهـ .

---

(١) انظر قول الفراء في كتابه معاني القرآن : ٢/٤٠٠

(٢) انظر قول أبي عبيدة في مجاز القرآن : ٢/١٧٩

(٣) زاد المسير : ٧/١٠٨ ، ١٠٩

وقد ورد في بعض روايات الصحيح " صحيفة الحساب " بدل " صحيفة الحسنات " .

قال الحافظ : في رواية الكشميهني " الحساب " وكذا في رواية النسفي ، وذكره : بعض الشراح بالعكس (١).

وأخرج البخاري في الباب عن مجاهد - معلقاً بصيغة الجزم - قوله (قِطَّنَا) : قال : عذابنا .

قال الحافظ : وصله الفريابي من طريق مجاهد (٢) ، ولا منافاة بينه وبين ما تقدم ، فإنه محمول على أن المراد بقولهم (قطنا) : أي نصيبنا من العذاب .

وقد أخرج عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله (قطنا) قال : نصيبنا من العذاب ، وهو شبيه قولهم : ﴿ وإذ قالوا اللَّهم إن كان هذا هو الحق من عندك ﴾ (٣) الآية ، وقول الآخرين : (فأتنا بما تعدنا إن كنت من الصادقين) (٤).

---

(١) فتح الباري : ٤٠٦/٨

(٢) ووصله أيضاً الطبري من طريق القاسم بن أبي بزة عن مجاهد ، ومن طريق ابن أبي نجيح عن مجاهد .
انظر تفسير الطبري : ١٣٤/٢٣

(٣) الأنفال : ٣٢
وتمامها (فأمطر علينا حجارة من السماء أو ائتنا بعذاب أليم).

(٤) الأحقاف : ٢٢

وقد أخرج الطبري من طريق إسماعيل بن أبي خالد قال : قوله (قطنا) : أي رزقنا .

ومن طريق سعيد بن جبير قال : نصيبنا من الجنة ، ومن طريق السدي نحوه .

ثم قال : وأولى الأقوال بالصواب : أنهم سألوا تعجيل كتبهم بنصيبهم من الخير أو الشر الذي وعد الله عباده في الآخرة ، أن يعجل لهم ذلك في الدنيا ، استهزاءً منهم وعناداً[1] آهـ .

---

(١) فتح الباري : ٤٠٧/٨
وانظر ايضا تفسير الطبري : ١٣٥/٢٣

سورة الزمر

* قوله تعالى : ﴿ أن تقول نفس يا حسرتى على ما فرطتّ في جنب الله وإن كنت لمن الساخرين ﴾ (الزمر : ٥٦)

قال البخاري : (فرطت) : ضيعت من أمر الله .

فسر البخاري قوله (فرطتّ في جنب الله) من الآية ، وذلك في كتاب الجنائز : باب فضل اتباع الجنائز . حيث ساق في الباب حديث ابن عمر : " أن أبا هريرة رضي الله عنهم يقول : من تبع جنازة فله قيراط . فقال : أكثر أبو هريرة علينا . فصدقت - يعني عائشة - أبا هريرة ، وقالت : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقوله ، فقال ابن عمر رضي الله عنهما : لقد فرطنا في قراريط كثيرة " .

ولورود لفظة " فرطنا " في قول ابن عمر - رضي الله عنهما - فسر البخاري تلك اللفظة من الآية . وهذا من منهجه - رحمه الله - إذا أراد تفسير كلمة غريبة من الحديث ، ووجد لها نظيرة من القرآن ، فسر الكلمة التي من القرآن ، ليجمع في ذلك تفسير اللفظتين في موضع واحد .

وبنحو تفسير البخاري لذلك الجزء من الآية قال مجاهد ، والسدي[1]

---

(١) تفسير الطبري : ١٩/١٤

وبه قال ابن جرير الطبري :

يقول ابن جرير : وقوله (على ما فرطتُ في جنب الله) يقول : على ما ضيعت من العمل بما أمرني الله به ، وقصرت في الدنيا في طاعة الله [١].

ويقول ابن كثير : " قوله عز وجل (أن تقول نفس يا حسرتىٰ على ما فرطتُ في جنب الله) : أي يوم القيامة يتحسر المجرم المفرط في التوبة والإنابة ، ويود لو كان من المحسنين المخلصين المطيعين لله عز وجل "[٢].

وثمت أقوال أخرى متقاربة المعنى :

فقيل : في طاعة الله ، وقيل : في حق الله ، وقيل : في ذكر الله ، وقيل : في قرب الله [٣].

---

(١) تفسير الطبري : ١٩/١٤

(٢) تفسير ابن كثير : ٦٦/٤

(٣) زاد المسير : ١٩٢/٧ ، وتفسير القرطبي : ٢٧١/١٥

سورة الزخرف

★ قوله تعالى : ﴿ وقيله يـرب إن هؤلاء قوم لا يؤمنون ﴾ (الزخرف: ٨٨)

قال البخاري : (وقيله يارب) تفسيره : أيحسبون أنا لا نسمع سرهم ونجواهم ، ولا نسمع قيلهم[١].

قال الحافظ : قال ابن التين : هذا التفسير أنكره بعضهم، وإنما يصح لو كانت التلاوة (وقيلهم) .

وقال أبو عبيدة : (وقيله) منصوب في قول أبي عمرو بن العلاء على : نسمع سرهم ونجواهم وقيله . قال : وقال غيره : هي في موضع الفعل ، أي ويقول .

ثم يقول الحافظ : وقال غيره : هذا التفسير محمول على أنه أراد تفسير المعنى ، والتقدير : ونسمع قيله ، فحذف العامل . لكن يلزم منه الفصل بين المتعاطفين بجمل كثيرة .

وقال الفراء : من قرأ (وقيله) فنصب تجوز ، من قوله (نسمع سرهم ونجو هم) ونسمع قيله . وقد ارتضى ذلك الطبري ، وقال : قرأ الجمهور (وقيله) بالنصب عطفاً على قوله : ﴿ أم يحسبون أنّا لا نسمع سرهم ونجواهم ﴾[٢] والتقدير : ونسمع قيله يارب .

---

(١) كتاب التفسير : سورة الزخرف .

(٢) الزخرف : ٨٠

قال الحافظ : وبهذا يندفع اعتراض ابن التين وإلزامه ، بل يصح والقراءة (وقيله) بالإفراد[1]. ومن المناسب في هذا المقام أن نذكر ما ورد في تلك اللفظة من قراءات متواترة .

يقول ابن الجزري : واختلفوا في (وقيله) فقرأ حمزة وعاصم بخفض اللا م وكسر الهاء ، وقرأ الباقون بنصب اللام وضم الهاء[2].

وقد ذكر مكي بن أبي طالب في توجيه قراءة النصب خمسة أوجه ، الثالث منها : العطف على قوله : (سرهم ونجواهم) أي : نسمع سرهم ونجواهم ونسمع قيله يارب[3] .

ولعل أقرب ما قيل في تفسير الآية ما ذكره الحافظ ابن كثير - رحمه الله - حيث يقول : وقوله جل وعلا : ﴿ وقيله يارب إن هؤلاء قوم لا يؤمنون ﴾ أي : وقال محمد صلى الله عليه وسلم : قيله ، أي شكا إلى ربه شكواه من قومه الذين كذبوه ، فقال يارب إن هؤلاء قوم لا يؤمنون ، كما أخبر تعالى في الآية الأخرى : ﴿ وقال الرسول يارب إن قومي اتخذوا هذا القرءان مهجوراً ﴾[4]. ثم قال : وهذا الذي قلناه هو قول ابن مسعود رضي الله عنه ، ومجاهد ، وقتادة ، وعليه فسر ابن جرير[5]. اهـ .

---

(١) فتح الباري : ٤٢٨/٨ ، وانظر مجاز القرآن : ٢٠٧/٢ ، ومعاني القرآن للفراء : ٣٨/٣ ، وتفسير الطبري : ١٠٦/٢٥ وقد تصرف الحافظ في عبارات من نقل عنهم .

(٢) النشر : ٣٧٠/٢

(٣) الكشف عن وجوه القراءات السبع : ٢٦٢/٢ ، ٢٦٣

(٤) الفرقان : ٣٠

(٥) تفسير ابن كثير : ١٤٧/٤

سورة محمد

* قوله تعالى : ﴿ فإذا لقيتم الذين كفروا فضرب الرقاب حتى إذا أثخنتموهم فشدوا الوثاق فإما منّاً بعد وإما فداءً حتى تضع الحرب أوزارها ... ﴾ (محمد : ٤)

قال البخاري : (أوزارها) : آثامها ، حتى لا يبقى إلا مسلم(١).

قال الحافظ : قال ابن التين : لم يقل هذا أحد غير البخاري ، والمعروف أن المراد بأوزارها : السلاح . وقيل : حتى ينزل عيسى ابن مريم . انتهى كلام ابن التين .

قال الحافظ : وما نفاه قد علمه غيره ، قال ابن قرقول : هذا التفسير يحتاج إلى تفسير ، وذلك لأن الحرب لا آثام لها ، فلعله كما قال الفراء : آثام أهلها ، ثم حذف وأبقى المضاف إليه ، أو كما قال النحاس : حتى تضع أهل الآثام ، فلا يبقى مشرك (٢). أهـ .

قلت : ما ذكره البخاري في تفسير تلك اللفظة هو قول الفراء مختصراً .

حيث قال : وقوله (حتى تضع الحرب أوزارها) : آثامها وشركها ،

---

(١) كتاب التفسير : سورة محمد .
(٢) فتح الباري : ٤٤٣/٨

حتى لا يبقى إلا مسلم ، أو مسالم . والهاء التي في أوزارها تكون للحرب ، وأنت تعني : أوزار أهلها ، وتكون لأهل الشرك خاصة ، كقولك : حتى تنفي الحرب أوزار المشركين[1] أهـ.

واختار هذا التفسير أيضاً ابن جرير الطبري ، حيث قال : قوله ﴿ حتَّىٰ تضع الحرب أوزارها ﴾ : يقول تعالى ذكره : فإذا لقيتم الذين كفروا فاضربوا رقابهم ، وافعلوا بأسراهم ما بينت لكم ، حتى تضع الحرب آثامها وأثقال أهلها المشركين بالله ، بأن يتوبوا إلى الله من شركهم ، فيؤمنوا به وبرسوله ، ويطيعوه في أمره ونهيه ، فذلك وضع الحرب أوزارها[2].

والمشهور عند أهل اللغة أن أوزار الحرب : آلتها من السلاح .

قال الراغب : أوزار الحرب - واحدها وزر - : آلتها من السلاح[3]

وقال ابن قتيبة : (حتى تضع الحرب أوزارها) : أي يضع أهل الحرب السلاح . ثم استشهد بقول الأعشى :

وأعددت للحرب أوزارها .·. رماحاً طوالاً وخيلاً ذكوراً
ومن نسج داود يحدى بها .·. على أثر الحي عيراً فعيراً[4]

وأصل (الوزر) ما حملته ، فسمي السلاح (أوزاراً) لأنه يحمل[5].

---

(١) معاني القرآن : ٥٧/٣ ، ٥٨
(٢) تفسير الطبري : ٤٢/٢٦
(٣) مفردات الراغب : مادة (وزر)
(٤) البيتان في ديوانه : ص ٧١ ، والرواية فيه :
" .. داود موضونة .·. تساق مع الحي .. ".
(٥) تفسير غريب القرآن لابن قتيبة ،ص ٤٠٩

سورة الفتح

* قوله تعالى : ﴿ محمد رسول الله والذين معه أشداء على الكفار رحماء بينهم تراهم ركعاً سجداً يبتغون فضلاً من الله ورضوانًا سيماهم في وجوههم من أثر السجود ذلك مثلهم في التوراة ومثلهم في الإنجيل كزرع أخرج شطأه فآزره فاستغلظ فاستوى على سوقه يعجب الزراع ليغيظ بهم الكفار وعد الله الذين ءامنوا وعملوا الصالحات منهم مغفرة وأجراً عظيماً ﴾ (الفتح : ٢٩)

قال البخاري : (شطأه) : فراخه . (فاستغلظ) : غلظ ، (سوقه) : الساق : حاملة الشجرة . ثم قال : (شطأه) : شطأ السنبل ، تنبت الحبة عشراً ، أو ثمانياً ، وسبعاً ، فيقوى بعضه ببعض ، فذاك قوله تعالى : (فآزره) : قواه . ولو كانت واحدة لم تقم على ساق ، وهو مثل ضربه الله للنبي صلى الله عليه وسلم إذ خرج وحده ، ثم قواه بأصحابه ، كما قوى الحبة بما ينبت منها (١).

قلت : وبهذا فسر ابن كثير الآية ، حيث قال : (ومثلهم في الإنجيل كزرع أخرج شطأه) : أي فراخه ، (فآزره) : أي شده ، (فاستغلظ): أي شب وطال . (فاستوى على سوقه يعجب الزراع) : أي فكذلك أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم آزروه وأيدوه ونصروه ، فهم معه كالشطء مع الزرع (٢). أهـ

---

(١) كتاب التفسير : سورة الفتح .

(٢) تفسير ابن كثير : ٢١٩/٤

سورة الحجرات

★ قوله تعالى : ﴿ إن جآءكم فاسق بنبإٍ فتبينوا ﴾ (الحجرات : ٦)

سبق الكلام على هذه الآية في تفسير سورة التوبة (١)

---

(١) انظر : ص ٣٥٩

* قوله تعالى : ﴿ وإن طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فأصلحوا بينهما .. ﴾ (الحجرات : ٩)

سبق الكلام على هذه الآية في تفسير سورة التوبة (١).

---

(١) انظر : ص ٣٥٩

* قوله تعالى : ﴿ قالت الأعراب ءامنّا قل لم تؤمنوا ولكن قولوا أسلمنا .. ﴾ (الحجرات : ١٤)

أورد البخاري هذا الجزء من الآية في كتاب الإيمان : باب إذا لم يكن الإسلام على الحقيقة ، وكان على الإستسلام أو الخوف من القتل ، لقوله تعالى : (قالت الأعراب ءامنا قل لم تؤمنوا ولكن قولوا أسلمنا) فإذا كان على الحقيقة فهو على قوله جل ذكره : ﴿ إن الدين عند الله الإسلام ﴾ (١).

ثم ساق في الباب حديث سعد بن أبي وقاص - رضي الله عنه - :

أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أعطى رهطا - وسعد جالس - فترك رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلاً هو أعجبهم إلي ، فقلت : يارسول الله مالك عن فلان ؟ فو الله إني لأراه مؤمناً . فقال : " أو مسلماً " فسكت قليلاً ، ثم غلبني ما أعلم منه ، فعدت لمقالتي ، فقلت : مالك عن فلان ؟ فو الله إني لأراه مؤمناً . فقال : " أو مسلماً " ثم غلبني ما أعلم منه ، فعدت لمقالتي ، وعاد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ثم قال : " يا سعد ، إني لأعطي الرجل وغيره أحب إلي منه ، خشية أن يكبه الله في النار " .

---

(١) آل عمران : ١٩

قال الحافظ : (ومحصل ما ذكره واستدل به : أن الإسلام يطلق ويراد به الحقيقة الشرعية ، وهو الذي يرادف الإيمان وينفع عند الله ، وعليه قوله تعالى : (إن الدّين عند الله الإسلام) ، وقوله تعالى : ﴿ فما وجدنا فيها غير بيت من المسلمين ﴾ (١).

ويطلق ويراد به الحقيقة اللغوية ، وهو مجرد الإنقياد والإستسلام فالحقيقة في كلام المصنف هنا هي الشرعية .

ومناسبة الحديث للترجمة ظاهرة من حيث أن المسلم يطلق على من أظهر الإسلام وإن لم يعلم باطنه ، فلا يكون مؤمناً ، لأنه لم تصدق عليه الحقيقة الشرعية ، وأما اللغوية فحاصلة) (٢).

قلت : قد تبين من خلال الترجمة السابقة ، واستدلال البخاري عليها بذلك الجزء من الآية أنه يرى أن معنى قوله تعالى : (.. ولكن قولوا أسلمنا) : أي استسلمنا خوف القتل والسبي وليس من الدخول في الإسلام .

وبهذا فسرها سعيد بن جبير ، ومجاهد ، وابن زيد (٣).

واختاره البغوي ، والقرطبي (٤).

---

(١) الذاريات : ٣٦

(٢) فتح الباري : ١/١٠٠

(٣) انظر : تفسير الطبري : ١٤٢/٢٦ ، وتفسير ابن كثير : ٢٣٤/٤

(٤) تفسير البغوي : ٢١٨/٤ ، وتفسير القرطبي ٣٤٨/١٦

قال القرطبي : " ومعنى قوله تعالى (ولكن قولوا أسلمنا): أي استسلمنا خوف القتل والسبي ، وهذه صفة المنافقين ، لأنهم أسلموا في ظاهر إيمانهم ولم تؤمن قلوبهم).

ولعل الراجح في معنى الآية ما ذهب إليه ابن عباس ، وقتادة ، وإبراهيم النخعي[١] ، واختاره الطبري وابن كثير[٢] وهو أن معنى قوله تعالى (ولكن قولوا أسلمنا) : أي دخلنا في الإسلام ، لكن لمّا ادعوا لأنفسهم مقام الإيمان أول ما دخلوا في الإسلام ، ولم يتمكن الإيمان في قلوبهم بعد عوتبوا على ذلك .

قال الحافظ ابن كثير : يقول تعالى منكراً على الأعراب الذين أول ما دخلوا في الإسلام ادعوا لأنفسهم مقام الإيمان ، ولم يتمكن الإيمان في قلوبهم بعد : (قالت الأعراب ءامنا قل لم تؤمنوا ولكن قولوا أسلمنا ولما يدخل الإيمٰن في قلوبكم) وقد استفيد من هذه الآية الكريمة أن الإيمان أخص من الإسلام ، كما هو مذهب أهل السنة والجماعة . ويدل عليه حديث جبريل عليه الصلاة والسلام حين سأل عن الإسلام ، ثم عن الإيمان ، ثم عن الإحسان ، فترقى من الأعم إلى الأخص ، ثم للأخص منه[٣].

---

(١) انظر: تفسير الطبري : ١٤٢/٢٦ - ١٤٣ ، وتفسير ابن كثير : ٢٣٤/٤

(٢) انظر المصدرين السابقين .

(٣) يشير إلى ما أخرجه مسلم في صحيحه من حديث عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال : " بينما نحن عند رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم ، إذ طلع علينا رجل شديد بياض الثياب ، شديد سواد الشعر ، لا يرى عليه أثر السفر ولا يعرفه منا أحد ، حتى جلس إلى النبي صلى الله عليه وسلم ، فأسند ركبتيه إلى ركبتيه ، ووضع كفيه على فخذيه ، وقال : يا محمد أخبرني عن الإسلام فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " الإسلام أن تشهد أن لا إله إلا الله =

ثم ساق رحمه الله حديث سعد بن أبي وقاص الذي سبق ذكره في الباب . ثم قال : فدل هذا على أن هؤلاء الأعراب المذكورين في هذه الآية ليسوا بمنافقين ، وإنما هم مسلمون ، لم يستحكم الإيمان في قلوبهم فادعوا لأنفسهم مقاماً أعلى مما وصلوا إليه ، فأدبوا في ذلك .

قال : وإنما قلنا هذا لأن البخاري - رحمه الله - ذهب إلى أن هؤلاء كانوا منافقين يظهرون الإيمان ، وليسوا كذلك . أهـ .

= وأن محمداً رسول الله ، وتقيم الصلاة ، وتؤتي الزكاة ، وتصوم رمضان ، وتحج البيت إن استنعت إليه سبيلاً " قال : صدقت .

قال : فعجبنا له ، يسأله ويصدقه ، قال : فأخبرني عن الإيمان قال : " أن تؤمن بالله ، وملائكته ، وكتبه ، ورسله ، واليوم الآخر ، وتؤمن بالقدر خيره وشره " قال : صدقت . قال : فأخبرني عن الإحسان ، قال : " أن تعبد الله كأنك تراه ، فإن لم تكن تراه فإنه يراك " .. الحديث .

أخرجه مسلم في كتاب الإيمان : باب بيان الإيمان والإسلام والإحسان .. رقم : ٨

وأخرج البخاري ومسلم أيضاً نحو هذا من حديث أبي هريرة ، رضي الله عنه ، مع اختلاف في اللفظ ، وتقديم وتأخير .

أنظر صحيح البخاري : كتاب الإيمان ، باب سؤال جبريل النبي صلى الله عليه وسلم عن الإيمان والإسلام والإحسان وعلم الساعة . ومسلم في الباب السابق ، حديث رقم : ٩ ، ١٠

سورة النجم

★ قوله تعالى : ﴿ فكان قاب قوسين أو أدنى ﴾ (النجم : ٩)
قال البخاري : حيث الوتر من القوس [١].

قلت : ما ذكره البخاري هنا قد ذكره بلفظه في أول السورة عن مجاهد تعليقاً بصيغة الجزم . وأخرجه ابن جرير عن مجاهد أيضاً [٢].

وقد ذكر السيوطي في الدر المنثور هذا التفسير أيضاً عن أبي سعيد الخدري ، ومجاهد ، وقتادة ، والحسن [٣].

وقال الراغب : والقاب : مابين المقبض والسيه من القوس [٤].

وذهب جمهور المفسرين إلى أن معنى قوله (قاب قوسين) : أي قدر قوسين . هذا هو قول أبي عبيدة ، وابن قتيبه ، والزجاج ،

وهو اختيار ابن جرير الطبري ، والبغوي ، والزمخشري ، والقرطبي ،

---

(١) كتاب التفسير : سورة النجم : باب : (فكان قاب قوسين أو أدنى)
(٢) تفسير الطبري : ٤٥/٢٧
(٣) الدر المنثور : ٦٤٥/٧ - ٦٤٦
(٤) مفردات الراغب : مادة (قاب) .

وابن كثير[1] .

ويشهد لهذا ما رواه البخاري في صحيحه بسنده عن أنس بن مالك رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : " لروحةٌ في سبيل الله أو غدوة خير من الدنيا وما فيها ، ولقاب قوس أحدكم من الجنة ، أو موضع قيد - يعني سوطه - خير من الدنيا وما فيها .. "[2] الحديث .

قال ابن كثير في تفسير الآية : وقوله تعالى (فكان قاب قوسين أو أدنى) : أي فاقترب جبريل إلى محمد لما هبط عليه إلى الأرض ، حتى كان بينه وبين محمد صلى الله عليه وسلم قاب قوسين : أي بقدرهما إذا مدا[3].

---

(١) انظر : مجاز القرآن : ٢٣٦/٢ ، وغريب القرآن لابن قتيبة ، ص ٤٢٨ ومعاني القرآن للزجاج : ٧٠/٥ - ٧١ ، وتفسير الطبري : ٤٥/٢٧ ، وتفسير البغوي : ٢٤٦/٤ ، والكشاف : ٣٨/٤ ، وتفسير القرطبي : ٨٩/١٧ ، وتفسير ابن كثير : ٢٦٦/٤

وقيل : القوس هنا : الذراع ، أي كان مابينهما قدر ذراعين.

(٢) أخرجه البخاري في كتاب الجهاد : باب الحور العين وصفتهن ..

(٣) انظر الموضع السابق من تفسير ابن كثير .

سورة الواقعة

★ قوله تعالى : ﴿ لا يمسه إلا المطهرون ﴾ (الواقعة : ٧٩)

قال البخاري : (لا يمسه) : لا يجد طعمه ونفعه إلا من آمن بالقرآن ، ولا يحمله بحقه إلا الموقن ، لقوله تعالى : ﴿ مثل الذين حُمّلوا التوراة ثم لم يحملوها كمثل الحمار يحمل أسفاراً بئس مثل القوم الذين كذبوا بآيات الله والله لا يهدي القوم الظالمين ﴾(١) (٢).

مراد البخاري بهذا التفسير: أن المس في قوله (لا يمسه إلا المطهرون): هو بمعنى التأثر بالقرآن ، وبما فيه من الآيات والعبر ، وهذا إنما يكون لمن آمن به ، وتدبر آياته .

وعلى هذا فالطهارة المذكورة في قوله تعالى (لا يمسه إلا المطهرون): هي الطهارة من الكفر والغفلة والإعراض .

قال الفراء : " .. ويقال : لا يمسه : لا يجد طعمه ونفعه إلا المطهرون : من آمن به "(٣).

---

(١) الجمعة : ٥

(٢) كتاب التوحيد : باب قول الله تعالى : (قل فأتوا بالتوراة فاتلوها) آل عمران : ٩٣

(٣) معاني القرآن للفراء : ١٣٠/٣

وقال الحافظ : " وحاصل هذا التفسير ، أن معنى : لا يمس القرآن : لا يجد طعمه ونفعه إلا من آمن به ، وأيقن بأنه من عند الله ، فهو المطهر من الكفر . ولا يحمله بحقه إلا المطهر من الجهل والشك ، لا الغافل عنه الذي لا يعمل ، فيكون كالحمار الذي يحمل مالا يدريه)[١].

ويرى شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله تعالى - أن ذلك ليس من قبيل التفسير ، بل هو من باب الإعتبار والقياس ، فكما أن ورق المصحف لا يمسه إلا المطهرون ، فمعانيه لا يهتدي بها إلا القلوب الطاهرة[٢].

ولعل أرجح ما قيل في معنى قوله تعالى : (لا يمسه إلا المطهرون): أي لا يمس المصحف إلا المطهرون من الجنابة والحدث . فيكون لفظ الآية خبراً ، ومعناها الطلب .

و ممن اختار هذا المعنى القرطبي ، وابن كثير .

قال القرطبي : " وقيل : المراد بالكتاب : المصحف الذي بأيدينا ، وهو الأظهر "[٣]. قال : " وعلى هذا المعنى قال قتاده وغيره : " لايمسه إلا المطهرون) : من الأحداث والأنجاس "[٤].

وقال ابن كثير : " وقال آخرون : (لا يمسه إلا المطهرون) : أي من الجنابة والحدث ، قالوا : ولفظ الآية خبر ، ومعناها الطلب .

---

(١) فتح الباري : ٥١٨/١٣

(٢) مجموع الفتاوى : ٥٥١/٥ ،

(٣) تفسير القرطبي : ٢٢٥/١٧

(٤) تفسير القرطبي : ٢٢٦/١٧

قالوا : والمراد بالقرآن ههنا : المصحف ، كما روى مسلم عن ابن عمر : " أن رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى أن يسافر بالقرآن إلى أرض العدو ، مخافة أن يناله العدو " (١).

واحتجوا في ذلك بما رواه الإمام مالك في موطئه ، عن عبد الله ابن أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم : أن في الكتاب الذي كتبه رسول الله صلى الله عليه وسلم لعمرو بن حزم : " أن لا يمس القرآن إلا طاهر " (٢).

وروى أبو داود في المراسيل من حديث الزهري قال : قرأت في صحيفة عند أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : " ولا يمس القرآن إلا طاهر " .

---

(١) أخرجه مسلم في كتاب الإمارة : باب النهي أن يسافر بالمصحف إلى أرض الكفار إذا خيف وقوعه بأيديهم . رقم (١٨٦٩).

وأخرجه البخاري في كتاب الجهاد : باب كراهية السفر بالمصاحف إلى أرض العدو . وليس في لفظ البخاري : " مخافة أن يناله العدو " .

(٢) انظر : الموطأ : كتاب القرآن : باب الأمر بالوضوء لمن مس القرآن : ١٩٩/١

قال ابن عبد البر : " لا خلاف عن مالك في إرسال هذا الحديث وقد روي مسنداً من وجه صالح ، وهو كتاب مشهور عند أهل السير، معروف عند أهل العلم معرفة يستغنى بها في شهرتها عن الإسناد). الموطأ : ١٩٩/١ .

وهذه وجادة جيدة قرأها الزهري وغيره ، ومثل هذا ينبغي الأخذ به ، وقد أسند الدار قطني عن عمرو بن حزم ، وعبد الله بن عمر ، وعثمان ابن أبي العاص ، وفي إسناد كل منهما نظر ، والله أعلم "[1].أهـ .

وقد استدل جمهور أهل العلم بتلك الآية على ما ذهبوا إليه من تحريم مس المصحف على المحدث . وممن ذهب إلى هذا علي بن أبي طالب ، وسعد بن أبي وقاص ، وابن عمر ، وسلمان . ومن التابعين الحسن ، وعطاء ، وطاووس ، والشعبي ، والقاسم بن محمد . وإليه ذهب الأئمة الأربعة [2].

قال ابن قدامة : (ولانعلم لهم مخالفاً إلا داود)[3].

ووجه استدلالهم بالآية : أن الله وصفه بالتنزيل ، فقال : ﴿ تنزيل من رب العلمين ﴾[4] والمنزل هو القرآن ، فهذا ظاهر في أن المراد به المصحف الذي عندنا ، فلا يحمل على غيره إلا بدليل صحيح صريح [5].

---

(١) تفسير ابن كثير : ٣١٩/٤ ، ٣٢٠

(٢) انظر المجموع : ٧٤/٢، ٧٥ ، والمغني : ١٤٧/١ ، ومجموع الفتاوى: ٢٨٨/٢١ ، وتفسير القرطبي ، ٢٢٦/١٧ ، وأحكام القرآن للجصاص : ٤١٦/٣ ، وكشاف القناع : ١٥٢/١

(٣) المغني : ١٤٧/١

(٤) الواقعة : ٨٠

(٥) المجموع : ٧٤/٢

سورة الحديد

★ قوله تعالى : ﴿ هو الأول والآخر والظاهر والباطن وهو بكل شيء عليم ﴾ (الحديد : ٣)

قال البخاري : يقال : الظاهر على كل شيء علماً ، والباطن على كل شيء علماً (١).

وما ذكره هنا قد عزاه للفراء في كتاب التوحيد : باب قول الله تعالى : (عالم الغيب فلا يُظهر على غيبه أحداً) (٢).

وهذا التفسير هو جزء من معنى هذين الإسمين الكريمين ، وقد كان من عادة السلف أنهم يفسرون الشيء بجزء معناه ، وإلا فهو تعالى الظاهر على كل شيء ذاتاً وقوة وقهراً وعلماً وحكماً ، والباطن على كل شيء إحاطة وقرباً وعلماً (٣).

وقد صح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، كما في صحيح مسلم من حديث أبي هريرة رضي الله عنه ، عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : " اللهم أنت الأول ، فليس قبلك شيء ، وأنت الآخر فليس بعدك شيء،

---

(١) كتاب التفسير : سورة الحديد .
(٢) الجن : ٢٦
وانظر قول الفراء في كتابه معاني القرآن : ١٣٢/٣
(٣) شرح كتاب التوحيد من صحيح البخاري : ١٠٨/١

وأنت الظاهر فليس فوقك شيء ، وأنت الباطن فليس دونك شيء "(١).

فهذا أحسن ما يفسر به هذه الأسماء وأوضحه ، وأقربه إلى معنى الكلام ، مع كونه من المعصوم الذي لا ينطق عن الهوى .

---

(١) أخرجه مسلم في كتاب الذكر والدعاء والتوبة والإستغفار : باب : ما يقول عند النوم وأخذ المضجع . رقم الحديث (٢٧١٣).

سورة المجادلة

* قوله تعالى : ﴿ والذين يظاهرون من نسآئهم ثم يعودون لما قالوا فتحرير رقبة من قبل أن يتماسا ذلكم توعظون به والله بما تعملون خبير ﴾ (المجادلة : ٣)

قال البخاري : وفي العربية (لما قالوا) : أي فيما قالوا ، وفي نقض ما قالوا ، وهذا أولى ، لأن الله لم يدل على المنكر وقول الزور(١).

مراده أن اللام في قوله (لما قالوا) بمعنى : (في) : أي يعودون فيما قالوا ، فينقضونه ، ويرجعون عنه ، وذلك أن قصد المظاهر بظهاره تحريم جماع امرأته ، فإذا أراد أن يعود إلى ما حرمه على نفسه فقد خالف قوله ورجع عنه ، فتلزمه الكفارة .

وقوله : (وهذا أولى) : يعني أولى من قول من قال : إن المراد بالعود في قوله تعالى (ثم يعودون لما قالوا) : هو العود إلى لفظ الظهار ، فيكرره ، وهذا قول أهل الظاهر (٢).

وقوله : (لأن الله لم يدل على المنكر وقول الزور) : أي أن الله

---

(١) كتاب الطلاق : باب الظهار .

(٢) فتح الباري : ٣٤٤/٩ ، وتفسير ابن كثير : ٣٤٤/٤

تعالى وصفه بأنه منكر من القول وزور ، فقال تعالى : ﴿وإنهم ليقولون منكراً من القول وزوراً﴾ (١) فكيف يقال : إنه إذا أعاد هذا اللفظ الموصوف بما ذكر ، يجب عليه أن يكفر ، ثم تحل له المرأة ؟ . وإنما المراد وقوع ضد ما وقع منه ، من المظاهرة (٢) .

قال الفراء : " (ثم يعودون لما قالوا) : يصلح فيها في العربية : ثم يعودون إلى ما قالوا ، وفيما قالوا ، يريد : يرجعون عما قالوا ، وقد يجوز في العربية أن تقول : إن عاد لما فعل ، يريد : إن فعله مرة أخرى . ويجوز : إن عاد لما فعل : إن نقض ما فعل ، وهو كما تقول : حلف أن يضربك ، فيكون معناه : حلف لا يضر بك ، وحلف ليضربنك " (٣).

وقال ابن جرير : " والصواب من القول في ذلك عندي أن يقال : معنى اللام في قوله (لما قالوا) : بمعنى (إلى) أو (في) ، لأن معنى الكلام : ثم يعودون لنقض ما قالوا من التحريم ، فيحللونه .. " (٤).

وقد روي نحو هذا عن قتادة ، وسعيد بن جبير (٥).

وعلى هذا فالمراد بالعود الموجب للكفارة هو العزم على الجماع، فمتى أراد المظاهر الرجوع عن ظهاره ، وعزم على وطء امرأته ، وجب

---

(١) المجادلة : ٢

(٢) إرشاد الساري : ١٦٦/٨

(٣) انظر : معاني القرآن : ١٣٩/٣

(٤) انظر : تفسير الطبري : ٨/٢٨

(٥) تفسير الطبري : ٨/٢٨ ، وتفسير ابن كثير : ٣٤٤/٤

عليه قبل الوطء أن يكفر ، لقوله تعالى : ﴿ والذين يظاهرون من نسائهم ثم يعودون لما قالوا فتحرير رقبة من قبل أن يتماسا ﴾ وبهذا قال الحسن ، وعطاء ، والزهري ، والنخعي ، وأبو عبيد ، وهو المشهور عن أبي حنيفة ، ومالك ، وأحمد [1].

---

(١) أحكام القرآن للجصاص : ٣/٤١٨ ، وتفسير القرطبي : ١٧/٢٨٠ ،والمغني: ٧/٣٥٢

سورة الحشر

★ قوله تعالى : ﴿ ما قطعتم من لينة أو تركتموها قآئمة على أصولها فبإذن الله وليخزي الفاسقين ﴾ (الحشر : ٥)

قال البخاري : (مَا قَطَعْتُم مِّن لِّينَةٍ) : نخلة ، مالم تكن عجوة (١) أو برنية (٢) (٣).

وقد روي مثل هذا عن الزهري (٤).

وبه قال أبو عبيدة ، وابن قتيبة (٥).

وقال الزجاج : " وقوله تعالى (ما قطعتم من لينة) : أي ماقطعتم من نخلة . والنخل كله - ما عدا البرني والعجوة - يسميه أهل المدينة : الألوان . وأصل (لينة) : لِوْنة ، فقلبت الواو ياء لانكسار ما قبلها

---

(١) العجوة : ضرب من أجود التمر بالمدينة ، ونخلتها تسمى لينة. انظر اللسان : مادة (عجا) وقد ورد في فضلها ما أخرجه البخاري ومسلم، من حديث سعد بن أبي وقاص، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم " من تصبح كل يوم سبع تمرات عجوة ، لم يضره في ذلك اليوم سم ولا سحر " . انظر صحيح البخاري : كتاب الأطعمة : باب العجوة ، ومسلم في كتاب الأشربة : باب فضل تمر المدينة . رقم (٢٠٤٧) .

(٢) البرني : ضرب من التمر ، أصفر مدور ، وهو أجود التمر ، واحدته برنية . اللسان : مادة (برن).

(٣) كتاب التفسير : سورة الحشر : باب (ماقطعتم من لينة).

(٤) تفسير البغوي : ٣١٦/٤

(٥) مجاز القرآن : ٢٥٦/٢ ، وغريب القرآن لابن قتيبة ، ص ٤٥٩

فقيـــل : لينـــة[١].

وقال الراغب : " وقوله تعالى : (ما قطعتم من لينة) : أي نخلة ناعمة ، ومخرجه مخرج " فِعلـة " ، نحو حنطة ، ولا يختص بنوع منـــه دون نوع " [٢].

---

(١) معاني القرآن للزجاج : ١٤٤/٥

(٢) مفردات الراغب : مادة (لين) .

سورة الجمعة

* قوله تعالى : ﴿ فاسعوا إلى ذكر الله ﴾ (١) (الجمعة : ٩)

أورد البخاري هذا الجزء من الآية في كتاب الجمعة : باب المشي إلى الجمعة . مستدلاً به على أن المراد بالسعي في الآية : هو المشي إلى الصلاة ، دون الإسراع . ثم ساق في الباب بعض الأحاديث والآثار ، ومنها حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : " إذا أقيمت الصلاة فلا تأتوها تسعون ، وأتوها تمشون، عليكم السكينة ، فما أدركتم فصلوا ، وما فاتكم فأتموا " .

وفي إيراده لهذا الحديث في الباب ، إشارة منه إلى أن السعي المأمور به في الآية غير السعى المنهي في الحديث ، وذلك أن السعي في الآية فسر بالمضي ، أما السعى المذكور في الحديث فقد فسر بالعدو ، لمقابلته بالمشي ، حيث قال : " لا تأتوها تسعون ، وأتوها تمشون "(٢).

قال ابن كثير : " .. وقال قتاده في قوله (فاسعوا إلى ذكر الله)

---

(١) تمام الآية : (يـٰأيها الذين ءامنوا إذا نودي للصلوٰة من يوم الجمعة فاسعوا إلى ذكر اللّه وذروا البيع ذٰلكم خير لّكم إن كنتم تعلمون)

(٢) فتح الباري : ٤٥٤/٢

: يعني أن تسعى بقلبك وعملك ، وهو المشي إليها ، وكان يتأول قوله تعالى : ﴿فلما بلغ معه السعي﴾ (١) : أي المشي معه . وروي عن محمد ابن كعب ، وزيد بن أسلم ، وغيرهما نحو ذلك " (٢).

---

(١) الصافات : ١٠٢ وتمامها (فلما بلغ معه السعي قال يابني إني أرى في المنام أني أذبحك فانظر ماذا ترى قال يأبت افعل ماتؤمر ستجدني إن شاء الله من الصّابرين).

(٢) تفسير ابن كثير : ٣٩١/٤

وقيل : المراد بالسعي هنا العمل ، يعني أن تسعى بقلبك وعملك ، كقوله تعالى : (ومن أراد الأخرة وسعى لها سعيها وهو مؤمن ..) الاسراء : ١٩

انظر تفسير الطبري : ٢٨ / ٩٩ - ١٠١ ، وتفسير ابن كثير : ٣٩٠/٤ - ٣٩١

سورة التحريم

★ قوله تعالى : ﴿ يـٰٓأيها النبيُّ لم تحرم ما أحل الله لك تبتغي مرضاة أزواجك والله غفور رحيم.قد فرض الله لكم تحلّة أيمانكم ﴾ (التحريم : ١ ، ٢) .

سبقت دراسة هاتين الآيتين في تفسير سورة المائدة(١)

---

(١) انظر : ص ٢٩٨

سورة الملك

★ قوله تعالى : ﴿ هو الذي جعل لكم الأرض ذلولاً فامشوا في مناكبها وكلوا من رزقه وإليه النشور ﴾ (الملك : ١٥)

قال البخاري : (مناكبها) : جوانبها[١].

وقد روي نحو ذلك عن ابن عباس ، ومقاتل[٢].

وبه قال الفراء ، وأبو عبيدة ، وابن قتيبة . وهو اختيار ابن جرير الطبري[٣].

قال ابن جرير : (وأولى القولين[٤] عندي بالصواب قول من قال: معنى ذلك : فامشوا في نواحيها وجوانبها ، وذلك أن نواحيها نظير مناكب الإنسان التي هي من أطرافه) .

ويقول ابن كثير - رحمه الله - في تفسير قوله تعالى : (هو الذي جعل لكم الأرض ذلولاً فامشوا في مناكبها) : أي فسافروا حيث شئتم من أقطارها ، وترددوا في أقاليمها وأرجائها في أنواع المكاسب والتجارات واعلموا أن سعيكم لا يجدي عليكم شيئاً إلا أن ييسره الله لكم ﴾[٥].

---

(١) كتاب التفسير : سورة الملك .

(٢) انظر: تفسير الطبري : ٧/٢٩ ، وزاد المسير : ٣٢٢/٨

(٣) معاني القرآن للفراء : ١٧١/٣ ، ومجاز القرآن لأبي عبيدة : ٢٦٢/٢ ، وغريب القرآن لابن قتيبة ، ص : ٤٧٥ ، وتفسير الطبري : ٧/٢٩

(٤) القول الآخر في معنى (مناكبها) : أي جبالها .

(٥) تفسير ابن كثير : ٤٢٤/٤

سورة القلم

* قوله تعالى : ﴿ يوم يكشف عن ساق ﴾[1] (القلم : ٤٢)

أورد البخاري - رحمه الله تعالى - هذا الجزء من الآية في تفسير سورة القلم ، وجعله ترجمة للباب ، ثم أورد في الباب حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه ، قال : سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول : " يكشف ربنا عن ساقه ، فيسجد له كل مؤمن ومؤمنة ، ويبقى كل من كان يسجد في الدنيا رياءً وسمعةً ، فيذهب ليسجد ، فيعود ظهره طبقاً واحداً "[1].

وفي ذكر البخاري لهذا الحديث بعد الآية إشارة منه إلى تفسير لفظة الساق الوارد ذكرها في الآية بهذا الحديث .

ولذلك فمذهبه في تفسير الآية هو مادل عليه الحديث آنف الذكر . فيصبح معناها : يوم يكشف الله لعباده عن ساقه ..

فتكون هذه الآية من آيات الصفات المفسرة بالسنة ، لأنها جاءت محتملة المعنى ، حيث جاءت لفظة الساق نكرة ، مجردة عن إضافتها إلى

---

(١) وأخرج البخاري هذا الحديث أيضاً في كتاب التوحيد : باب قول الله تعالى (وجوه يومئذ ناضرة إلى ربها ناظرة) وهو حديث الشفاعة الطويل .
كما أخرجه مسلم أيضاً في كتاب الإيمان : باب معرفة طريق الرؤية . رقم : ١٨٣

الله تعالى ، بخلاف الصفات الأخرى التي جاءت مضافة إليه سبحانه وتعالى، مختصه به . فجاءت السنة مبينة بأن المراد بالساق هنا هو ساق الرحمن، والله أعلم .

ولم يرد ذكر لصفة الساق في القرآن الكريم إلا في هذا الموضع من السورة ، وقد اختلف السلف - رحمهم الله تعالى - في المراد (بالساق) هنا : هل هي صفة من صفات الله ، كالوجه واليد والقدم ، أم أن لها معنىً آخر ؟ .

قال النووي رحمه الله : " .. وفسر ابن عباس ، وجمهور أهل اللغة ، وغريب الحديث الساق هنا : بالشدة ، أي يكشف عن شدة وأمر مهول ، وهذا مثل تضربه العرب لشدة الأمر ، ولهذا يقولون : قامت الحرب على ساق ، وأصله أن الإنسان إذا وقع في أمر شديد شمر ساعده ،وكشف عن ساقه للإهتمام به)[1].

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله : (وقد طالعت التفاسير المنقولة عن الصحابة ، ومارووه من الحديث ، ووقفت من ذلك على ماشاء الله تعالى من الكتب الكبار والصغار ، أكثر من مائة تفسير ، فلم أجد - إلى ساعتي هذه - عن أحد من الصحابة أنه تأول شيئاً من آيات الصفات ، أو أحاديث الصفات بخلاف مقتضاها المفهوم المعروف .. وتمام هذا أني لم أجدهم تنازعوا إلا في مثل قوله تعالى (يوم يكشف عن ساق) فروي عن ابن عباس وطائفة : أن المراد به : الشدة ، أن الله يكشف عن الشدة في الآخرة .

---

(١) شرح النووي على صحيح مسلم : ٣/٢٧ ، ٢٨

وعن أبي سعيد وطائفة : أنهم عدوها في الصفات ، للحديث الذي رواه أبو سعيد في الصحيحين . ولا ريب أن ظاهر القرآن لا يدل على أن هذه من الصفات ، فإنه قال : (يوم يكشف عن ساق) نكرة في الإثبات ، لم يضفها إلى الله ، ولم يقل عن ساقه ، فمع عدم التعريف بالإضافة لا يظهر أنه من الصفات إلا بدليل آخر ، ومثل هذا ليس بتأويل ، إنما التأويل : صرف الآية عن مدلولها ومفهومها ومعناها المعروف .. "(١).

ويقول ابن القيم رحمه الله : " .. والصحابة متنازعون في تفسير الآية على المراد بها : أن الرب تعالى يكشف عن ساقه ، ولايحفظ عن الصحابة والتابعين نزاع فيما يذكر أنه من الصفات أم لا في غير هذا الموضع .

وليس في ظاهر القرآن ما يدل على أن ذلك صفة لله تعالى ، لأنه سبحانه لم يضف الساق إليه ، وإنما ذكره مجرداً عن الإضافة منكراً ، والذين أثبتوا ذلك صفة كاليدين لم يأخذوا ذلك من ظاهر القرآن، إنما أثبتوه بحديث أبي سعيد الخدري المتفق على صحته ، وهو حديث الشفاعة الطويل ، وفيه " فيكشف الرب عن ساقه " الحديث . ومن حمل الآية على ذلك قال : قوله تعالى : (يوم يكشف عن ساق) مطابق لقوله صلى الله عليه وسلم (فيكشف عن ساقه) وتنكيره للتعظيم والتفخيم ، كأنه قال : يكشف عن ساق عظيمة .

قالوا : وحمل الآية على الشدة لا يصح بوجه ، فإن لغة القوم

---

(١) مجموع الفتاوى : ٦/٣٩٤ - ٣٩٥

أن يقال : كُشِفَت الشدة عن القوم ، لا كَشَفْتُ عنها ، كقوله تعالى : ﴿فلما كشفنا عنهم العذاب﴾(١) فالعذاب هو المكشوف لا المكشوف عنه ، وأيضاً فهناك تحدث شدة لا تزول إلا بدخول الجنة ، وهنا لا يدعون إلى السجود ، وإنما يدعون إليه آشد ما كانت الشدة)(٢).

---

(١) الزخرف : ٥٠ ، وتمامها (فلما كشفنا عنهم العذاب إذا هم ينكثون) .

(٢) مختصر الصواعق المرسلة ، ص ٢٣

سورة الحاقة

★ قوله تعالى : ﴿ ولا طعام إلا من غسلين ﴾ (الحاقة : ٣٦)

قال البخاري : (غسلين) : ما يسيل من صديد أهل النار ، ثم قال : وقال غيره : (من غسلين) : كل شيء غسلته فخرج منه شيء فهو غسلين ، فعلين من الغسل ، من الجرح والدَّبَر (١) (٢).

أما تفسير الغسلين بما يسيل من صديد أهل النار.

فهو قول ابن عباس . وبه قال ابن جرير الطبري ، والبغوي ، والقرطبي(٣) .

وقال الراغب : (والغسلين : غسالة أبدان الكفار في النار)(٤)

وأما قوله : وقال غيره : (من غسلين) : كل شيء غسلته .. الخ، فهو قول أبي عبيدة . ولفظه كما في المجاز : (من غسلين) : كل جرح غسلته ، فخرج منه شيء فهو غسلين ، فعلين من الغسل ، من الجراح والوبر)(٥).

---

(١) الدبر : جمع دبرة ، وهي قرحة الدابة . اللسان : (دبر).
(٢) كتاب التفسير : سورة الحاقة .
(٣) انظر : تفسير الطبري : ٦٥/٢٩ ، والبغوي : ٣٩٠/٤ ، والقرطبي:٢٧٣/١٨
(٤) مفردات الراغب : مادة (غسل) .
(٥) مجاز القرآن : ٢٦٨/٢
وقيل : الغسلين : شجرة في جهنم .

سورة المعارج

★ قوله تعالى : ﴿ من الله ذي المعارج ﴾ (المعارج : ٣)

قال البخاري : يقال : (ذي المعارج) : الملائكة تعرج إلى الله .

أورد البخاري تفسير هذه الآية في كتاب التوحيد : باب قول الله تعالى : ﴿ تعرج الملائكة والروح إليه ﴾(١).

وذلك ضمن بعض الآيات والأحاديث التي ذكرها في الباب . منها قوله تعالى : ﴿ إليه يصعد الكلم الطيب ﴾(٢).

ومن الأحاديث :

(أ) حديث أبي هريرة رضي الله عنه : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : " يتعاقبون فيكم ملائكة بالليل ، وملائكة بالنهار ، ويجتمعون في صلاة العصر وصلاة الفجر ، ثم يعرج الذين باتوا فيكم ، فيسألهم وهو أعلم بهم ، فيقول : كيف تركتم عبادي ؟ فيقولون : تركناهم وهم يصلون ، وأتيناهم وهم يصلون " .

(ب) حديث أبي هريرة ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " من تصدق بعدل تمرة من كسب طيب ، ولا يصعد إلى الله إلا الطيب - فإن الله يتقبلها بيمينه ، ثم يربيها لصاحبها كما يربي أحدكم

---

(١) المعارج : ٤

(٢) فاطر : ١٠

فلوه ، حتى تكون مثل الجبل " .

(ج) حديث أبي ذر ، قال : سألت النبي صلى الله عليه وسلم عن قوله : ﴿ والشمس تجري لمستقرٍ لَّها ﴾ قال : (مستقرها تحت العرش) .

ومن الآثـــار :

(أ) قال أبو جمرة ، عن ابن عباس : " بلغ أبا ذر مبعث النبي صلـــى الله عليه وسلم ، فقال لأخيه : اعلم لي علم هذا الرجل ، الـذي يزعم أنه يأتيه الخبر من السماء " .

(ب) قال مجاهد : " العمل الصالح يرفع الكلم الطيب " .

ومراد البخاري بهذا الباب ، ذكر بعض الأدلة على علو اللـــــه تعالى ، وبيان أن ذلك ثابت بكتاب الله - تعالى - وسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وبالعقل ، والفطرة . وهو مذهب أهل السنة والجماعـــة ، ولم يخالف في ذلك إلا من زاغ عن طريق الرسل ، وسلك غير سبيل المؤمنين.

أما قول البخاري : يقال (ذي المعارج) : الملائكة تعرج إلـــى الله ، فهو تفسير في غاية الجودة ، حيث فسر هذا الجزء من الآيـــة بالآية التي تليها ، وهي قوله تعالى : ﴿ تعرج الملائكة والروح إليـه ﴾ وهذا من تفسير القرآن بالقرآن .

قال الفراء : " قوله تعالى (ذي المعارج) : من صفة اللـــه عز وجل ، لأن الملائكة تعرج إلى الله عز وجل ، فوصف نفسه بذلك" (١) .

---

(١) معاني القرآن للفراء : ١٨٤/٣

وقال ابن جرير الطبري : وقوله تعالى : (ذي المعارج): يعني : ذو العلو ، والدرجات ، والفواضل ، والنعم[١].

ثم روى ذلك عن ابن عباس ، وقتاده .

وروى عن مجاهد ، قال : معارج السماء .

ويقول الراغب في بيان معنى (العروج) في اللغة : " العروج : ذهاب في صعود ، قال تعالى : (تعرج الملئكة والروح) ، وقال تعالى : (فظلوا فيه يعرجون)[٢] . والمعارج : المصاعد . قال تعالى : (ذي المعارج) "[٣].

---

(١) تفسير الطبري : ٢٩/٧٠

(٢) الحجر : ١٤

(٣) مفردات الراغب : مادة (عرج).

★ قوله تعالى : ﴿ نزَّاعة للشوى ﴾ (المعارج : ١٦)

قال البخاري : (للشوى) : اليدان والرجلان والأطراف ، وجلدة الرأس يقال لها شواة ، وما كان غير مقتل فهو شوى(١).

هذا التفسير هو قول الفراء بلفظه ، وبنحوه قال أبو عبيدة ، وابن جرير الطبري(٢).

قال ابن جرير : " وقوله (نزاعة للشوى) : يقول تعالى ذكره مخبراً عن لظى أنها تنزع جلدة الرأس وأطراف البدن . والشوى : جمع شواة ، وهي من جوارح الإنسان مالم يكن مقتلاً ، يقال : رمى ، فأشوى : إذا لم يصب مقتلاً " .

وأخرج ابن جرير عن قتادة في قوله (نزاعة للشوى) : أي نزاعة لهامته ومكارم خلقه وأطرافه(٣).

---

(١) كتاب التفسير : سورة المعارج .

(٢) معاني القرآن للفراء : ١٨٥/٣ ، ومجاز القرآن : ٢٦٩/٢ ، وتفسير الطبري : ٧٦/٢٩

(٣) تفسير الطبري : ٧٧/٢٩
وهناك أقوال أخرى في معنى الشوى : قيل : العصب والعقب ، وقيل : لحم الساقين ، وقيل غير ذلك ، انظر تفسير ابن كثير : ٤٤٩/٤ .

سورة المزمل

★ قوله تعالى : ﴿ يـٰٓأيها المزمل . قم الليل إلا قليلاً . نصفه أو انقص منه قليلاً . أو زد عليه ورتّل القرءان ترتيلاً . إنا سنلقي عليك قولاً ثقيلاً . إن ناشئة الليل هي أشد وطئاً وأقوم قيلاً . إن لك في النهار سبحاً طويلاً ﴾ (المزمل : ١ - ٧) .

وقوله تعالى : ﴿ علم أن لن تحصوه فتاب عليكم فاقرءوا ما تيسر من القرءان علم أن سيكون منكم مرضىٰ وءاخرون يضربون في الأرض يبتغون من فضل الله وءاخرون يقـٰتلون في سبيل الله فاقرءوا ما تيسر منه وأقيموا الصلوٰة وءاتوا الزكوٰة وأقرضوا الله قرضاً حسناً وما تقدموا لأنفسكم من خير تجدوه عند الله هو خيراً وأعظم أجراً ﴾ (المزمل : ٢٠)

أورد البخاري - رحمه الله تعالى - هذه الآيات في كتاب التهجد: باب قيام النبي صلى الله عليه وسلم بالليل ونومه ، وما نسخ من قيام الليل . ثم ساق في الباب حديث حميد : أنه سمع أنساً رضي الله عنه يقول : " كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يفطر من الشهر حتى نظن أن لا يصوم منه ، ويصوم حتى نظن أن لا يفطر منه شيئاً ، وكان لا تشاء أن تراه من الليل مصلياً إلا رأيته ، ولا نائماً إلا رأيته " .

قال الحافظ في بيانه مناسبة الحديث للترجمة : " هذا الحديث يدل على أنه كان ربما نام كل الليل ، وهذا سبيل التطوع ، فلو

استمر الوجوب لما أخل بالقيام ، وبهذا تظهر مطابقة الحديث للترجمة"[١]

وقد أفاد البخاري بتلك الترجمة أن قوله تعالى في أول السورة ﴿ قم الليل إلا قليلاً . نصفه أو انقص منه قليلاً . أو زد عليه ورتل القرءان ترتيلاً ﴾ .

قد نسخ هذا بقوله تعالى في آخر السورة : ﴿ علم أن لن تحصوه فتاب عليكم فاقرءوا ماتيسّر من القرءان ﴾ .

وذهب إلى القول بالنسخ هنا جمهور المفسرين ، منهم ابن عباس ، وعائشة ، وقتادة ، ومجاهد ، والحسن ، وعكرمة[٢] وبه قال الشافعي ، والنووي ، وابن كثير [٣].

ويدل لما ذهبوا إليه من النسخ ما أخرجه مسلم في صحيحه من حديث سعد بن هشام ، وفيه : أنه سأل عائشة رضي الله عنها عن قيام رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقالت : " ألست تقرأ (يآأيها المزمل) ؟ قلت : بلى ، قالت : فإن الله عز وجل افترض قيام الليل في أول هذه السورة ، فقام نبي الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه حولاً ، وأمسك الله خاتمتها اثنى عشر شهراً في السماء ، حتى أنزل الله في آخر هذه السورة التخفيف ، فصار قيام الليل تطوعاً بعد فريضة .. [٤] الحديث .

---

(١) فتح الباري : ٢٨/٣

(٢) تفسير ابن كثير : ٤٦٨/٤

(٣) انظر الرسالة للإمام الشافعي ، ص ١١٤ - ١١٦ ، وشرح النووي على صحيح مسلم : ٢٧/٦ ، وتفسير ابن كثير : ٤٦٤/٤ .

(٤) صحيح مسلم : كتاب الصلاة : باب جامع صلاة الليل. حديث رقم (٧٤٦).

سورة القيامة

★ قوله تعالى : ﴿ إن علينا جمعه وقرءانه . فإذا قرأناه فاتبع قرءانه ﴾ (القيامة : ١٧ ، ١٨)

قال البخاري : وقوله تعالى : (إن علينا جمعه وقرءانه) : تأليف بعضه إلى بعض (فإذا قرأناه فاتبع قرءانه) : فإذا جمعناه وألفناه فاتبع قرآنه ، أي ما جمع فيه ، فاعمل بما أمرك ، وانته عما نهاك الله .

ويقال : ليس لشعره قرآن : أي تأليف .

وسمي الفرقان ، لأنه يفرق بين الحق والباطل .

ويقال للمرأة : ما قرأت بسلاً قط ، أي لم تجمع في بطنها ولداً[1].

وحاصل ما ذكره هنا : أن (قرءانه) و (قرأناه) : هو من (قرأ) بمعنى جمع ، لا من (قرأ) بمعنى تلا .

وأن معنى قوله (فاتبع قرءانه) : أي اعمل به .

وبنحو ذلك قال قتادة [2] . واختاره أبو عبيدة ، وابن قتيبة[3] قال ابن قتيبة : " (إن علينا جمعه وقرانه) : أي ضمه وجمعه ، (فإذا قرأناه) : أي جمعناه (فاتبع قرءانه) : أي جمعه . والقراءة

---

(١) كتاب التفسير : سورة النور .

(٢) تفسير الطبري : ١٨٩/٢٩ ، ١٩٠

(٣) مجاز القرآن : ٢٧٨/٢ ، وغريب القرآن لابن قتيبة ، ص ٥٠٠

والقرآن مصدران).

والذي عليه أكثر المفسرين : أن معنى قوله تعالى : ﴿ إن علينا جمعه وقرءانه . فإذا قرأناه فاتبع قرءانه ﴾ : أي إن علينا جمع هذا القرآن في صدرك يا محمد حتى نثبته فيه .

وقوله تعالى : (وقرءانه) : أي حتى تقرأه بعد أن جمعناه في صدرك .

وقوله تعالى : (فإذا قرأناه) : أي إذا تلاه عليك الملك عن الله تعالى .

وقوله تعالى : (فاتبع قرءانه) : أي فاستمع له ، ثم اقرأه كما أقرأك .

هذا هو معنى قول ابن عباس ، والضحاك[1].

وبه قال الفراء ، والزجاج ، واختاره ابن جرير الطبري ، والبغوي ، والزمخشري ، وابن كثير[2]. ويشهد لهذا المعنى ما أخرجه البخاري بسنده عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس في قوله تعالى : (لا تحرك به لسانك) قال : " كان النبي صلى الله عليه وسلم يعالج من التنزيل شدة ، وكان يحرك شفتيه - فقال لي ابن عباس : أحركهما لك كما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحركهما ، فقال سعيد: أنا أحركهما كما كان ابن عباس يحركهما ، فحرك شفتيه - فأنزل الله عز وجل : (لا تحرك به لسانك لتعجل به . إن علينا جمعه وقرءانه) قال : جمعه في صدرك ثم

---

(١) تفسير الطبري : ١٨٩/٢٩

(٢) معاني القرآن للفراء : ٢١١/٣ ، ومعاني القرآن للزجاج : ٢٥٣/٥ ، وتفسير الطبري : ١٨٨/٢٩ و البغوي : ٤٢٣/٤ ، والكشاف : ١٦٥/٤ ، وابن كثير : ٤٧٩/٤ .

تقرؤه ، (فإذا قرأناه فاتبع قرءانه) قال : فاستمع له وأنصت ، ثم إن علينا أن تقرأه ، قال : فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا أتاه جبريل عليه السلام استمع ، فإذا انطلق جبريل قرأه النبي صلى الله عليه وسلم كما قرأه "(١).

وخلاصة ما دلت عليه الآيات : أن الله عز وجل طمأن نبيه صلى الله عليه وسلم بأنه قد تكفل له بجمع القرآن في صدره ، وتيسير قراءته له كما قال تعالى في آية أخرى ﴿ سنقرئك فلا تنسى ﴾(٢).

وقوله تعالى (فإذا قرأناه) أي أتممنا قراءته عليك بلسان جبريل عليه السلام المبلغ عنا فاستمع لقراءته وأنصت حتى يكمل قراءته وذلك كقوله تعالى : ﴿ ولا تعجل بالقرءان من قبل أن يقضى إليك وحيه ﴾(٣).

---

(١) كتاب التوحيد : باب (لا تحرك به لسانك) .

(٢) الأعلى : ٦

(٣) طه : ١١٤

وانظر : تفسير ابن عباس : ٢/٥٩٢ - ٥٩٣ ، بتصرف

سورة النازعات

★ قوله تعالى : ﴿ فإذا هم بالساهرة ﴾ (النازعات : ١٤)

قال البخاري : (بالساهرة) : وجه الأرض ، كان فيها الحيوان ، نومهم وسهرهم(١).

وما ذكره هنا هو كلام الفراء ، حيث قال : (وقوله عز وجل : (فإذا هم بالسَّاهرة) : وهو وجه الأرض ، كأنها سميت بهذا الإسم ، لأن فيها الحيوان ، نومهم وسهرهم)(٢).

وقد روي هذا المعنى عن ابن عباس ، ومجاهد ، وعكرمة ، وسعيد ابن جبير ، وقتادة ، والحسن ، والضحاك ، وابن زيد(٣).

وبه قال أبو عبيدة ، وابن قتيبة ، والزجاج(٤).

وهو اختيار ابن جرير الطبري ، والبغوي ، والزمخشري ، والقرطبي ، وابن كثير(٥).

---

(١) كتاب بدء الخلق : باب ما جاء في سبع أرضين .
(٢) معاني القرآن : ٢٣٢/٣
(٣) زاد المسير : ٢٠/٩ ، وتفسير ابن كثير : ٤٩٨/٤
(٤) مجاز القرآن : ٢٨٥/٢ ، وغريب القرآن لابن قتيبة ، ص ٥١٣ ، ومعاني القرآن للزجاج : ٢٧٩/٥
(٥) تفسير الطبري : ٣٥/٣٠ ، والبغوي : ٤٤٣/٤ ، والكشاف : ١٨١/٤ ، والقرطبي : ١٩٦/١٩ ، وابن كثير : ٤٩٨/٤

قال ابن كثير - بعد أن ذكر الأقوال في ذلك - (وهذه الأقـــوال كلها غريبة ، والصحيح أنها الأرض ووجهها الأعلى).

واستشهدوا لهذا المعنى بقول أمية بن أبي الصلت :

وفيها لحم ساهرة وبحر ... وما فاهوا به لهم مقيم[1].

وقول الراجـــز :

أقدم محاج إنها الأساورة ... ولا يهولنك رجل نـــادرة
فإنما قصرك ترب الساهرة ... ثم تعود بعدها في الحافـــرة
من بعد ما صرت عظاماً ناخـــرة[2]

وقال الراغب : (الساهرة) : قيل : وجه الأرض .
وقيل : هي أرض القيامة . وحقيقتها التي يكثر الوطء بها فكأنها سهرت بذلك[3].

---

(١) انظر: معانـــي القرآن للفراء : ٣ / ٢٣٢ ، مجاز القـــرآن لأبـي عبيدة : ٢٨٥/٢ ، وتفسيـــر الطبـــري : ٣٦،٣٥/٣٠ وتفسير القرطبي : ١٩٧/١٩

(٢) انظر الأبيات في تفسير الطبري : ٣٦/٣٠ ، وتفسير القرطبي : ١٩٧/١٩ ونسبه في اللسان للهمداني ، وروايته فيه :
أقدم أخانهم علـى الأساورة ... ولا تهولنك رؤوس نـــادرة
فإنما قصرك ترب الساهـــرة ... حتى تعود بعدها في الحافـرة
من بعد ما صرت عظاماً ناخـــرة
انظر : اللسان : مادة (نخر) .

(٣) المفردات في غريب القرآن : مادة (سهر) .

سورة عبس

★ قوله تعالى ﴿ بأيدي سفرة ﴾ (عبس : ١٥)

قال البخاري : (سفرة) : الملائكة ، واحدهم سافر ، سفرت : أصلحت بينهم ، وجعلت الملائكة - إذا نزلت بوحي الله وتأديبه - كالسفير الذي يصلح بين القوم(١).

وما ذكره البخاري هنا في تفسير السفرة ، هو قول الفراء(٢).

واستشهد له بقول الشاعر :

وما أدع السفارة بين قومي ... وما أمشي بغش إن مشيت(٣)

و ممن روي عنه تفسير السفرة هنا بالملائكة ابن عباس ، ومجاهد ، والضحاك ، وابن زيد(٤). وهو اختيار ابن جرير الطبري(٥).

---

(١) كتاب التفسير : سورة عبس .

(٢) معاني القرآن للفراء : ٢٣٦/٣

(٣) وانظر البيت في تفسير الطبري : ٥٤/٣٠ ، والبحر المحيط: ٤٢٥/٨ ولم ينسبوه إلى أحد .

(٤) تفسير ابن كثير : ٥٠٢/٤

(٥) تفسير الطبري : ٥٤/٣٠

سورة التكوير

★ قوله تعالى : ﴿ والّيل إذا عسعس ﴾ (التكوير : ١٧)

قال البخاري : (عسعس) : أدبر[١].

وبهذا قال ابن عباس ، وقتادة ، والضحاك ، وابن زيد[٢] وبه قال الفراء ، واختاره ابن جرير الطبري[٣].

قال ابن جرير - بعد أن ذكر الأقوال في معنى تلك اللفظة :

(وأولى التأويلين[٤] في ذلك بالصواب عندي قول من قال : معنى ذلك : إذا أدبر ، وذلك لقوله تعالى (والصبح إذا تنفس) فدل بذلك على أن القسم بالليل مدبراً ، وبالنهار مقبلاً . والعرب تقول : عسعس الليل ، وسعسع الليل : إذا أدبر ولم يبق منه إلا اليسير ، ومن ذلك قول رؤبة بن العجاج :

يا هند ما أسرع ما تسعسعا .*. ولو رجا تبع الصبا تتبعا[٥].

فهذه لغة من قال : سعسع ، و أما لغة من قال : عسعس ، فقول علقمة بن قرط :

---

(١) كتاب التفسير : سورة التكوير .
(٢) تفسير الطبري : ٧٨/٣٠
(٣) معاني القرآن : ٢٤٢/٣ ، وتفسير الطبري : ٧٩/٣٠
(٤) والقول الآخر : أن معنى (عسعس) أي أقبل .
(٥) ديوانه ، ص ٨٨

حتى إذا الصبح لها تنفسا ... وانجاب عنها ليلها وعسعسا .

يعني : أدبر) .

وقال الزجاج : (يقال : عسعس الليل إذا أقبل ، وعسعس إذا أدبر ، والمعنيان يرجعان إلى شيء واحد ، وهو ابتداء الظلام في أوله ، وإدباره في آخره)[1].

---

(١) معاني القرآن للزجاج : ٢٩٢/٥

سورة المطففين

★ قوله تعالى : ﴿ يُسقَوْن من رحيق مختوم ۰ ختامه مسك ﴾ (المطففين : ٢٥ ، ٢٦)

قال البخاري : الرحيق : الخمر ، (خِتامه مسك) : طينه[١].

أما تفسير الرحيق بالخمر ، فهو كذلك عند جمهور المفسرين ، منهم ابن مسعود وابن عباس ، ومجاهد ، وقتادة ، وابن زيد ، والحسن[٢]

وبه قال ابن جرير ، والبغوي ، وابن كثير[٣].

وأما قوله (ختامه مسك) : طينه ، فقد روي مثل ذلك عن مجاهد ، في قوله تعالى : (ختامه مسك) : قال : طينه مسك[٤].

واختاره البغوي[٥].

وذهب أكثر المفسرين إلى أن معنى قوله (ختامه مسك) : أي آخر طعمه مسك ۰

---

(١) كتاب التفسير : سورة المطففين ۰
(٢) تفسير الطبري : ١٠٥/٣٠ ، ١٠٦ ، وتفسير ابن كثير : ٥١٩/٤
(٣) تفسير الطبري : ١٠٥/٣٠ ، والبغوي : ٤٦١/٤ ، وابن كثير : ٥١٩/٤ ۰
(٤) تفسير الطبري : ١٠٧/٣٠ ۰
(٥) تفسير البغوي : ٤٦١/٤

روي ذلك عن ابن عباس ، وقتادة ، والضحاك ، وإبراهيم النخعي ، والحسن(١).

وبه قال الفراء ، وأبو عبيدة ، وابن قتيبة ، والزجاج ، واختاره ابن جرير(٢).

---

(١) تفسير الطبري : ١٠٦/٣٠ ، ١٠٧

(٢) معاني القرآن للفراء : ٢٤٨/٣ ، ومجاز القرآن : ٢٩٠/٢ ، وغريب القرآن لابن قتيبة : ص ٥٢٠ ، ومعاني القرآن للزجاج : ٣٠١/٥ ، وتفسير الطبري : ١٠٧/٣٠

سورة الأعلى

★ قوله تعالى : ﴿ سنقرئك فلا تنسى . إلا ما شاء الله إنه يعلم الجهر وما يخفى ﴾ (الأعلى : ٦ ، ٧)

أورد البخاري هاتين الآيتين في كتاب فضائل القرآن : باب نسيان القرآن ، وهل يقول : نسيت آية كذا وكذا ؟ . ثم ساق في الباب ثلاثة أحاديث :

الأول : حديث عائشة رضي الله عنها ، قالت : سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلاً يقرأ في سورة بالليل ، فقال : " يرحمه الله ، لقد أذكرني كذا وكذا آية من سورة كذا " . وعن هشام ، وقال : " أسقطتهن من سورة كذا " .

الثاني : حديث عائشة أيضاً ، قالت : سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلاً يقرأ في سورة بالليل ، فقال : " يرحمه الله ، لقد أذكرني آية كذا وكذا ، كنت أنسيتها من سورة كذا وكذا " .

والثالث : حديث عبد الله بن مسعود ، قال : قال النبي صلى الله عليه وسلم : " بئس ما لأحدكم ، يقول : نسيت آية كيت وكيت ، بل هو نُسِّي " .

وعن إيراد البخاري لهاتين الآيتين في الباب يقول الحافظ

ابن حجر : " هو مصير منه إلى اختيار ما عليه الأكثر ، أن " لا " في قوله (فلا تنسى) نافية ، وأن الله أخبره أنه لا ينسى ما أقرأه إياه .

وقد قيل : إن " لا " ناهية ، وإنما وقع الإشباع في السين لتناسب رؤوس الآي ، والأول أكثر "(١).

قلت : وعلى القول بأن " لا " في قوله تعالى (فلا تنسى) نافية تكون الآية إخباراً من الله تعالى ، ووعداً منه لنبيه صلى الله عليه وسلم بأنه سيقرئه قراءة لا ينساها .

ويكون معنى قوله (إلا ما شآء الله) : أي إلا ماشاء الله أن ينسيكه بنسخه ورفعه لمصلحة وحكمة بالغة .

وهذا اختيار جمهور المفسرين ، منهم ابن جرير الطبري ، والزمخشري ، والقرطبي ، وابن كثير(٢).

وهو اختيار الشيخ عبد الرحمن بن ناصر السعدي من المتأخرين ، حيث يقول : " (سنقرئك فلا تنسى) أي : سنحفظ ما أوحينا إليك من الكتاب ، ونوعيه قلبك ، فلا تنسى منه شيئاً . وهذه بشارة من الله كبيرة لعبده ورسوله محمد صلى الله عليه وسلم أن الله سيعلمه علماً لا ينساه . (إلا ما شآء الله) مما اقتضت حكمته إن ينسيكه ، لمصلحة وحكمة بالغة "(٣).

---

(١) فتح الباري : ٧٠٢/٨

(٢) تفسير الطبري : ١٥٤/٣٠ ، والكشاف : ٢٠٤/٤ ، وتفسير القرطبي : ١٨/٢٠ ، وتفسير ابن كثير : ٥٣٤/٤

(٣) تفسير السعدي : ٤٠٣/٥ ، ٤٠٤

وذكر أبو حيان عن الحسن ، وقتادة ، ومالك : أن ذلك في معنى (لا تحرك به لسانك) وعده الله أن يقرئه ، وأخبره أنه لا ينسى ، وهذه آية للرسول صلى الله عليه وسلم في أنه أمي ، وحفظ الله عليه الوحي ، وأمنه من نسيانه (١).

---

(١) البحر المحيط : ٤٥٨/٨

سورة البلد

★ قوله تعالى : ﴿ لا أقسم بهذا البلد ﴾ (البلد : ١)

تقدم الكلام على ذلك في تفسير سورة الحجر[١].

---

(١) انظر : ص ٣٨٤

سورة الضحى

★ قوله تعالى : ﴿ ووجدك عائلاً فأغنى ﴾ (الضحى : ٨)

قال البخاري : (عائلاً) : ذو عيال [١].

والصحيح : أن (عائلاً) هنا بمعنى : فقيراً .

هذا هو قول جمهور المفسرين ، وأهل اللغة ، ومنهم الفراء ، وأبو عبيدة ، وابن قتيبة ، وابن جرير الطبري ، والبغوي ، والزمخشري، والقرطبي ، وابن كثير[٢].

قال ابن قتيبة :"(عائلاً) : فقيراً ، والعائل : الفقير ، كان له عيال أو لم يكن . يقال : عال الرجل : إذا افتقر ، وأعال : إذا كثر عياله " .

واستشهدوا لذلك بقول الشاعر :

فما يدري الفقير متى غناه .·. وما يدري الغني متى يعيل[٣]

---

(١) كتاب التفسير : سورة الضحى .

(٢) معاني القرآن للفراء : ٢٧٤/٣ ، ومجاز القرآن : ٣٠٢/٢ ، وغريب القرآن لابن قتيبة ، ص٥٣١ ، وتفسير الطبري : ٢٣٣/٣٠ ، والبغوي: ٤٩٩/٤ ، والكشاف : ٢٢٠/٤ ، والقرطبي : ٩٩/٢٠ ، وابن كثير : ٥٥٩/٤

(٣) انظر : البيت في تفسير الطبري : ٢٣٣/٣٠ ، والقرطبي : ٩٩/٢٠ ، ونسبه القرطبي لأحيحة بن الجلاح .

قلـــت : ويدل لذلك أيضاً قوله تعالى في آخر الآية (فـأغنـــى) والغنى إنما يكون في مقابلة الفقر .

أما تفسير البخاري المذكور ، فلعله أراد به ما هو الغالب على حال صاحب العيال ، فإن الغالـب على حاله الفقر .

والله أعلم .

سورة التين

★ قوله تعالى : ﴿ فما يكذبك بعد بالدين ﴾ (التين : ٧)

قال البخاري : يقال : (فما يكذبك) : فما الذي يكذبك بأن الناس يدانون بأعمالهم ؟ كأنه قال : ومن يقدر على تكذيبك بالثواب والعقاب ؟ (١)

وما ذكره البخاري هنا هو قول الفراء ، وزاد في آخره : (بعد ما تبين له من خلقنا الإنسان على ما وصفنا) (٢).

وهذا التفسير مبني على أن (ما) في معنى (من) وأن الخطاب في الآية للنبي صلى الله عليه وسلم ، أي : فمن يكذبك يا محمد بعد هذا البيان بالدين . واختار هذا المعنى ابن جرير الطبري(٣).

وذهب جمهور المفسرين إلى أن الخطاب في الآية للإنسان الكافر ، والإستفهام للتقريع والتوبيخ وإلزام الحجة . أي : إذا عرفت أيها الإنسان أن الله خلقك في أحسن تقويم ، وأنه يردك أسفل سافلين ،

---

(١) كتاب التفسير : سورة التين .

(٢) معاني القرآن للفراء : ٢٧٧/٣

(٣) تفسير الطبري : ٢٤٩/٣٠

فما يحملك على أن تكذب بالبعث والجزاء [١].

قال الشيخ سليمان الجمل في حاشيته على تفسير الجلالين : " قوله تعالى (فما يكذبك) : (ما) اسم استفهام على معنى الإنكار ، في محل رفع بالإبتداء ،والخبر : الفعل بعدها . أي : فما الذي يحملك أيها الإنسان على التكذيب بالبعث .. وعليه ينبغي أن يذهب إلى الإلتفات من الغيبة إلى الخطاب ، لما سبق من قوله تعالى (لقد خلقنا الإنسان) "[٢].

---

(١) انظر : تفسير البغوي : ٥٠٥/٤ ، والكشاف : ٢٢٣/٤ ، والبحر المحيط : ٤٩٠/٨ ، وتفسير ابن كثير : ٥٦٣/٤ ، وفتح القدير للشوكاني : ٤٦٦/٥ ، والفتوحات الإلهية : ٥٥٩/٤ ، وتفسير السعدي : ٤٣٤/٥ .

(٢) الفتوحات الإلهية : ٥٥٩/٤

سورة القدر

★ قوله تعالى : ﴿ إنا أنزلناه في ليلة القدر ﴾ (القدر : ١)

قال البخاري : (أنزلناه) : الهاء كناية عن القرآن ، (أنزلناه) مخرج الجميع ، والمنزل هو الله ، والعرب تؤكد فعل الواحد فتجعله بلفظ الجميع ، ليكون أثبت وأوكد[١].

وقد نسب الحافظ هذا الكلام لأبي عبيدة ، ولم أجده في مجازه .

قال الحافظ : " وهو قول أبي عبيدة ، ووقع في رواية أبي نعيم في " المستخرج " نسبته إليه ، قال : قال معمر ، وهو اسم أبي عبيدة كما تقدم غير مرة "[٢].

أما لفظ الجمع في قوله (أنزلناه) فالمشهور أنه جمع التعظيم[٣].

---

(١) كتاب التفسير : سورة القدر .
(٢) فتح الباري : ٥٩٦/٨
(٣) فتح الباري : ٥٩٦/٨ ، وعمدة القاري : ٣٠٩/١٩

سورة البينة

★ قوله تعالى : ﴿ لم يكن الذين كفروا من أهل الكتاب والمشركين منفكين حتى تأتيهم البينة ﴾ (البينة : ١)

قال البخاري : (منفكين) : زائلين[١].

وبهذا فسرها أبو عبيدة ، وابن قتيبة ، والبغوي[٢].

وقال القرطبي في سياق ذكره للأقوال في معنى تلك اللفظة :

" وقيل : (منفكين) : زائلين ، أي لم تكن مدتهم لتزول حتى يأتيهم رسول . والعرب تقول : ما انفككت أفعل كذا : أي مازلت . وما انفك فلان قائماً : أي مازال قائماً ، وأصل الفك : الفتح ، ومنه فك الكتاب، وفك الخلخال .. "[٣].

ثم استشهد لذلك بقول طرفة بن العبد :

فآليت لا ينفك كشحي بطانة .*. لعضب رقيق الشفرتين مهند[٤].

---

(١) كتاب التفسير : سورة البينة .

(٢) مجاز القرآن : ٣٠٦/٢ ، وغريب القرآن لابن قتيبة ، ص ٥٣٤ ، وتفسير البغوي : ٥١٣/٤

(٣) تفسير القرطبي : ١٤٠/٢٠

(٤) وانظر البيت في جمهرة أشعار العرب : ٤٤٧/١

سورة العاديات

★ قوله تعالى : ﴿ وإنَّهُ لحبّ الخير لشديد ﴾ (العاديات : ٨)

قال البخاري : (لحبّ الخير) : من أجل حب الخير ، (لشديد): لبخيل ، ويقال للبخيل : شديد[١].

وهذا هو قول أبي عبيدة بلفظه ، زاد في آخره : (يقال للبخيل : شديد ومتشدد ، قال طرفة :

أرى الموت يعتام النفوس ويصطفي ... عقيلة مال الباخل المتشدد "[٢]

وحاصل هذا التفسير أن اللام في قوله (لحبّ الخير) : هي بمعنى: من أجل ، أي : وإنه من أجل حب المال لبخيل .

وبهذا المعنى قال ابن قتيبة ، والزجاج ، والبغوي ، والزمخشري[٣].

---

(١) كتاب التفسير : سورة العاديات .

(٢) مجاز القرآن : ٣٠٧/٢ ، ٣٠٨ ، وانظر البيت أيضاً في جمهرة أشعار العرب : ٤٤١/١ ، وتفسير الطبري : ٢٧٩/٣٠ ، والكشاف : ٢٢٩/٤ ، والقرطبي : ١٦٢/٢٠ ، وعندهم : يعتام الكرام بدل (النفوس). ويعتام : أي يختار. والعقيلة من كل شيء أكرمه . انظر شواهد الكشاف ، ص ٣٩ .

(٣) غريب القرآن لابن قتيبة ، ص٥٣٦ ، ومعاني القرآن للزجاج: ٣٥٤/٥ ، والبغوي : ٥١٨/٤ ، والكشاف : ٢٢٩/٤

ويقول ابن كثير رحمه الله : " وقوله تعالى : " وإنه لحب الخير لشديد " أي : وإنه لحب الخير ، وهو المال لشديد ، وفيه مذهبان :

أحدهما : أن المعنى : وإنه لشديد المحبة للمال .

والثاني : وإنه لحريص بخيل من محبة المال ، وكلاهما صحيح "(١).

---

(١) تفسير ابن كثير : ٤/٥٨٠

سورة الماعون

★ قوله تعالى : ﴿ الذين هم عن صلاتهم ساهون ﴾ (الماعون : ٥)
قال البخاري : (ساهون) لا هون [١].

وبهذا فسرها مجاهد ، وقتادة ، وابن زيد[٢] .

واختاره ابن جرير الطبري ، وابن كثير[٣] .

قال ابن جرير - بعد أن ساق الأقوال في تفسير تلك اللفظة - :
" وأولى الأقوال في ذلك عندي بالصواب بقوله (ساهون) : لا هون يتغافلون عنها ، وفي اللهو عنها والتشاغل بغيرها تضييعها أحياناً ، وتضييع وقتها أخرى ، وإذا كان ذلك كذلك صح بذلك قول من قال : عني بذلك ترك وقتها ، وقول من قال : عني به تركها ، لما ذكرت من أن في السهو عنها المعاني التي ذكرت " .

ويقول الحافظ ابن كثير - رحمه الله : "(فويل للمصلين الذين هم عن صلاتهم ساهون) إما عن فعلها بالكلية كما قال ابن عباس ، وإما عن فعلها في الوقت المقدر لها شرعاً ، فيخرجها عن وقتها بالكلية كما قاله مسروق وأبو الضحى .. وإما عن وقتها الأول فيؤخرونها إلى

---

(١) كتاب التوحيد : سورة الماعون .
(٢) تفسير الطبري : ٣١٢/٣٠
(٣) تفسير الطبري : ٣١٢/٣٠ ، ٣١٣ و تفسير ابن كثير : ٥٩٣/٤

آخره دائماً أو غالباً ، وإما عن أدائها بأركانها وشروطها على الوجه المأمور به ، وإما عن الخشوع فيها والتدبر لمعانيها ، فاللفظ يشمل ذلك كله ، ولكل من اتصف بشيء من ذلك قسط من هذه الآية (١).

---

(١) تفسير ابن كثير : ٥٩٣/٤

★ قوله تعالى : ﴿ ويمنعون الماعون ﴾ (الماعون : ٧)

قال البخاري : و (الماعون) : المعروف كله . ثم قال : وقال بعض العرب : الماعون : الماء[١] ، وقال عكرمة : أعلاها الزكاة المفروضة ، وأدناها عارية المتاع[٢] [٣].

وتفسير البخاري الماعون بالمعروف كله تفسير في غاية الجودة ، لشموله كل أنواع المعروف المتبادلة بين الناس ، من مساعدة بعضهم بعضاً فيما يحتاجونه من أنواع المنافع .

وقد روي مثل قول البخاري المذكور عن محمد بن كعب القرظي ، والكلبي ، وابن عباس في رواية[٤].

وقال ابن العربي : " الماعون : مفعول ، من أعان يعين ، والعون : هو الإمداد بالقوة والآلة والأسباب الميسرة للأمر "[٥].

---

(١) قال الفراء : " وسمعت بعض العرب يقول : الماعون : هو الماء ، وأنشدني فيه : (يمج صبيره الماعون مجاً) . قال الفراء : ولست أحفظ أوله ، الصبير : السحاب " ، انظر معاني القرآن: ٢٩٥/٣ .

(٢) قال الحافظ : " أما قول عكرمة فوصله سعيد بن منصور بإسناد إليه باللفظ المذكور) الفتح : ٦٠٣/٨ .

(٣) صحيح البخاري : كتاب التفسير : سورة الماعون .

(٤) تفسير البغوي : ٥٣٢/٤ ، وزاد المسير : ٢٤٥/٩ ، ٢٤٦

(٥) أحكام القرآن لابن العربي : ١٩٨٤/٤

ويقول الحافظ ابن كثير - رحمه الله : " وقوله تعالى (ويمنعون الماعون) أي : لا أحسنوا عبادة ربهم ، ولا أحسنوا إلى خلقه ، حتى ولا بإعارة ما ينتفع به ويستعان به مع بقاء عينه ورجوعه إليهم " .

ثم قال : " ... وهذا الذي قاله عكرمة حسن ، فإنه يشمل الأقوال كلها ، وترجع كلها إلى شيء واحد ، هو ترك المعاونة بمال أو منفعة)[1].

---

(١) تفسير ابن كثير : ٥٩٤/٤

سورة الكوثر

* قوله تعالى ﴿ إِنَّا أعطيناك الكوثر ﴾ (الكوثر : ١)

أورد البخاري هذه الآية في كتاب التفسير : تفسير سورة الكوثر ، ثم ساق تحتها ثلاثة أحاديث أفاد بها أن الكوثر : هو نهر أعطاه الله نبيه صلى الله عليه وسلم في الجنة . والأحاديث هي :

الأول : حديث أنس رضي الله عنه ، قال : لما عرج بالنبي صلى الله عليه وسلم إلى السماء ، قال : " أتيت على نهر ، حافتاه قباب اللؤلؤ مجوفاً ، فقلت : ما هذا يا جبريل ؟ قال : هذا الكوثر ".

والثاني: حديث عائشة - رضي الله عنها - وقد سألها أبو عبيدة عن قوله تعالى(إِنَّا أعطيناك الكوثر) قالت : " نهر أعطيه نبيكم صلى الله عليه وسلم ، شاطئاه عليه در مجوف ، آنيته كعدد النجوم " .

والثالث : حديث أبي بشر ، عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال في الكوثر : " هو الخير الذي أعطاه الله إياه". قال أبو بشر : قلت لسعيد بن جبير : فإن الناس يزعمون أنه نهر في الجنة ؟ فقال سعيد : " النهر الذي في الجنة من الخير الذي أعطاه الله إياه " .

قلت : ويدل لهذا التفسير أيضاً ما أخرجه مسلم في صحيحه ، من حديث

أنس بن مالك رضي الله عنه ، قال : بينما رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم بين أظهرنا ، إذ أغفى إغفاءه ، ثم رفع رأسه متبسماً ، فقلنا : ما أضحكك يا رسول الله ؟ قال : " أنزلت علي آنفاً سورة " فقرأ " بسم الله الرحمن الرحيم . (إنا أعطيناك الكوثر . فصل لربك وانحر . إن شانئك هو الأبتر) ثم قال : " أتدرون ما الكوثر " ؟ فقلنا : الله ورسوله أعلم. قال : " فإنه نهر وعدنيه ربي عز وجل ، عليه خير كثير ، هو حوض ترد عليه أمتي يوم القيامة ، آنيته عدد النجوم ، فيختلج[1] العبد منهم ، فأقول : رب إنه من أمتي . فيقول : ما تدري ما أحدث بعدك "[2].

وقد تضمنت هذه الأحاديث الصحيحة تفسير النبي صلى الله عليه وسلم الكوثر ، وهو بيان منه للمراد من كلام ربه عز وجل ، وذلك مرجح لهذا المعنى على ما سواه من الأقوال الأخرى .

---

(١) يختلج : أي يجتذب وينتزع . انظر اللسان : مادة (خلج).

(٢) صحيح مسلم : كتاب الصلاة : باب حجة من قال : البسملة آية من أول كل سورة سوى براءة . حديث (٤٠٠) .

سورة المسد

★ قوله تعالى : ﴿ في جيدها حبل من مسد ﴾ (المسد : ٥)

قال البخاري : يقال : (من مسد) : ليف المقل[١] وهي السلسلة التي في النار [٢].

قلت : وبمثل هذا قال الفراء ، حيث قال : " (حبل من مسد): وهي السلسلة التي في النار ، ويقال : من مسد : هو ليف المقل "[٣].

و ذكر نحوه الزجاج ، فقال : " وقوله عز وجل (في جيدها حبل من مسد) الجيد : العنق ، وقيل في التفسير : (حبل من مسد) : سلسلة طولها سبعون ذراعاً ، يعني أنها تسلك في السلسلة سبعون ذراعاً، والمسد في لغة العرب : الحبل إذا كان من ليف المقل .. "[٤].

وقد اختلفت عبارات المفسرين في معنى الآية .

قال البغوي : (حبل من مسد) : اختلفوا فيه ، فقال ابن عباس ، وعروة بن الزبير : سلسلة من حديد ، ذرعها سبعون ذراعاً ، تدخل في

---

(١) المقل : حمل الدوم ، واحدته مقلة ، والدوم : شجرة تشبه النخلة في حالاتها ، انظر اللسان : مادة (مقل).

(٢) كتاب التفسير : سورة المسد .
وقوله " وهي السلسلة التي في النار " : لعله يشير إلى قوله تعالى (ثم في سلسلة ذرعها سبعون ذراعاً فاسلكوه)، (الحاقة : ٣٢).

(٣) معاني القرآن للفراء : ٢٢٩/٣

(٤) معاني القرآن للزجاج : ٣٧٦/٥

فيها وتخرج من دبرها ، ويكون سائرها في عنقها . وأصله من المسد ، وهو الفتل ، والمسد ما فتل وأحكم من أي شيء كان ، يعني السلسلة التي في عنقها ، ففتلت من الحديد فتلاً محكماً .

وروى الأعمش عن مجاهد : من مسد : أي من حديد ، والمسد : الحديدة التي تكون في البكرة ، يقال لها المحور .

وقال الشعبي ومقاتل : من ليف .

قال الضحاك وغيره : في الدنيا من ليف ، وفي الآخرة من نار ، وذلك الليف هو الحبل الذي كانت تحتطب به ..(١)

---

(١) تفسير البغوي : ٥٤٣/٤ ، ٥٤٤

سورة الإخلاص

* قوله تعالى (الله الصمد) (الإخلاص : ٢)

قال البخاري : والعرب تسمي أشرافها الصمد ،
قال أبو وائل : هو السيد الذي انتهى سؤدده [١].

و يظهر مما ذكره البخاري هنا أنه أراد أن معنى الصمد : هو الذي قد كمل فيأنواع الشرف والسؤدد ، وبهذا جاء التفسير عن ابن عباس ، فقد أخرج ابن جرير الطبري ، وابن كثير ، من طريق علي بن أبي طلحة ، عن ابن عباس في قوله (الصمد) : يقول : " السيد الذي قد كمل في سؤدده ، والشريف الذي قد كمل في شرفه ، والعظيم الذي قد كمل في عظمته ، والحليم الذي قد كمل في حلمه ، والغني الذي قد كمل في غناه ، والجبار الذي قد كمل في جبروته ، والعالم الذي قد كمل في علمه ، والحكيم الذي قد كمل في حكمته ، وهو الذي كمل في أنواع الشرف والسؤدد ، وهو الله سبحانه ، هذه صفته ، لا تنبغي إلا له ، ليس له كفء ، وليس كمثله شيء ، سبحان الله الواحد القهار" [٢].

وقال الحافظ ابن كثير - رحمه الله - " وقد قال الحافظ الطبراني

---

(١) كتاب التفسير : سورة الإخلاص .
وقول أبي وائل وصله الطبري في تفسيره : ٣٤٦/٣٠

(٢) تفسير الطبري : ٣٤٦/٣٠ ، وتفسير ابن كثير : ٦٠٩/٤ ، ٦١٠

في كتاب السنة له - بعد إيراده كثيراً من هذه الأقوال في تفسير الصمد - وكل هذه صحيحه ، وهي صفات ربنا عز وجل ، هو الذي يصمد إليه في الحوائج ، وهو الذي قد انتهى سؤدده ، وهو الصمد الذي لا جوف له ، ولا يأكل ولا يشرب ، وهو الباقي بعد خلقه . وقال البيهقي نحو ذلك "(١).

---

(١) تفسير ابن كثير : ٦١٠/٤

سورة الفلق

★ قوله تعالى : ﴿ قل أعوذ بربّ الفلق . من شرّ ما خلق . ومن شرّ غاسق إذا وقب .. ﴾ (الفلق : ١ - ٣)

قال البخاري : وقال مجاهد : الفلق : الصبح ، وغاسق : الليل ، إذا وقب : غروب الشمس . ثم قال : يقال : أبين من فرق وفلق الصبح ، وقب : إذا دخل في كلشيء وأظلم [١].

وقول البخاري : يقال : أبين من فرق وفلق الصبح .. الخ هو قول الفراء بلفظه [٢] . وذكره البخاري تقوية لتفسير مجاهد المذكور.

وممن روي عنه تفسير الفلق بالصبح ابن عباس ، وجابربن عبدالله ، وسعيد بن جبير، والحسن ، وقتادة ، ومحمد بن كعب القرظي ، وابن زيد[٣] وبه قال أبو عبيدة ، وابن قتيبة ، وابن جرير الطبري ، والبغوي ، والزمخشري ، وابن كثير[٤].

قال ابن كثير : " وهذا هو الصحيح ، وهو اختيار البخاري في صحيحه - رحمه الله تعالى " .

---

(١) كتاب التفسير : سورة الفلق .
(٢) انظر معاني القرآن : ٣٠١/٣
(٣) تفسير الطبري : ٣٥٠/٣٠ ، وتفسير ابن كثير : ٦١٣/٤
(٤) انظر : مجاز القرآن : ٣١٧/٢ ، وغريب القرآن لابن قتيبة ، ص ٥٤٣ وتفسير الطبري : ٣٥١/٣٠ ، والبغوي : ٥٤٧/٤ ، والكشاف : ٢٤٣/٤، وابن كثير : ٦١٣/٤

أما قوله : (وقب) : إذا دخل في كل شيء وأظلم ، فقد ذكره البغوي بلفظه عن ابن عباس ، وبه قال الفراء كما تقدم .

قال البغوي : " قال ابن عباس : " (الغاسق) : الليل إذا أقبل بظلمته من المشرق ودخل في كل شيء وأظلم . والغسق : الظلمة ، يقال : غسق الليل وأغسق : إذا أظلم "(١).

ولعل البخاري بذكره هذا التفسير لكلمة (وقب) أراد تقوية قول مجاهد آنف الذكر في تفسير (الغاسق) بالليل ، وذلك أن الدخول في الظلام من لازم الليل ، وممن روي عنه تفسير (الغاسق) بالليل أيضاً الحسن البصري ، وقتادة ، ومحمد بن كعب القرظي ، والضحاك (٢).

وبه قال ابن قتيبة ، والزجاج ، والزمخشري(٣).

قال الزمخشري : " والغاسق : الليل إذا اعتكر ظلامه ، من قوله تعالى : (إلى غسق الليل) ، ومنه غسقت العين : إذا امتلأت دمعاً ، وغسقت الجراحة : إذا امتلأت دماً . ووقوبه : دخول ظلامه في كل شيء .. " .

ويقول ابن جرير الطبري - رحمه الله تعالى - بعد أن ذكر الأقوال في ذلك : " وأولى الأقوال في ذلك عندي بالصواب أن يقال : إن الله أمر نبيه صلى الله عليه وسلم أن يستعيذ (من شر غاسق) وهو الذي يظلم ،

---

(١) تفسير البغوي : ٥٤٧/٤

(٢) تفسير الطبري : ٣٥١/٣٠ ، وتفسير ابن كثير : ٦١٣/٤

(٣) غريب القرآن لابن قتيبة : ص٥٤٣ ، ومعاني القرآن للزجاج : ٣٧٩/٥ ، والكشاف : ٢٤٣/٤

يقال : قد غسق الليل ، يغسق غسوقاً : إذا أظلم . (إذا وقب) يعني: إذا دخل في ظلامه ، والليل إذا دخل في ظلامه غاسق ، والنجم إذا أفل غاسق ، والقمر غاسق إذا وقب ، ولم يخصص بعض ذلك ، بل عم الأمر بذلك ، فكل غاسق ، فإنه صلى الله عليه وسلم كان يؤمر بالإستعاذة من شره إذا وقب "(١).

---

(١) تفسير الطبري : ٣٠/٣٥٢ ، ٣٥٣

الخاتمة

((الخاتمـــــــة))

الحمد لله الذي بحمده تتم الصالحات ، وصلوات الله وسلامه على من ختم الله به النبوة والرسالات .

أما بعد ،،

فبعد إنجاز هذا البحث وإتمامه - وما كان ليتم لولا توفيق الله وإعانته ، فله الحمد في الأولى والآخرة - لابد لي هنا أن ألخص أهم النتائج التي توصلت إليها خلال هذا البحث . فأقول - مستعيناً بالله تعالى - لقد توصلت في هذه الرسالة إلى نتائج أهمها :

(١) وجود مادة تفسيرية كبيرة في صحيح البخاري ، منها ما عزاه إلى أحد أئمة التفسير من الصحابة والتابعين وغيرهم . ومنها ما جاء من تفسيره واختياره هو من غير أن يعزوه إلى أحد ، وهو موضوع بحثنا هذا .

(٢) أن الإمام البخاري إلى جانب كونه محدثاً وفقيهاً فهو أيضاً مفسر مجيد له شخصيته المستقلة المتمثلة في استنباطاته الدقيقة واختياراته القيمة .

(٣) براعة الإمام البخاري وتمكنه في علمي الرواية والدراية أعطى تفسيره ميزة خاصة بوجه عام ، وهي صحة المعنى وجودة الإختيار .

(٤) اعتماد الإمام البخاري على الأحاديث في تفسير كثير من الآيات .

(٥) عنايته بآيات الأحكام ، ويظهر ذلك واضحاً من خلال تراجم الأبواب .

(٦) اهتمامه بتفسير المفردات القرآنية ، خاصة في أوائل الأبواب والسور .

(٧) يصرح البخاري أحياناً بما يختاره من المعاني في تفسير الآية أو الإستدلال بها ، ويكتفي بالإشارة والتلميح إلى ذلك أحياناً أخرى .

(٨) أن اختيارات الإمام البخاري في التفسير قد حظيت باهتمام كبير وعناية فائقة من قبل كثير من المفسرين ، نقلوها واعتمدوها في كتبهم .

هذا ما تيسر لي جمعه وكتابته في هذا البحث ، فما كان به من صواب فمن توفيق الله ومعونته وتسديده ، وما كان به من خطأ فمني وعلي التبعة ، وأسأل الله العفو والمغفرة .

وأخيراً .. فإني لا أدعي أني قلت الكلمة الأخيرة في تفسير البخاري ، فالإمام البخاري له آراؤه الواسعة ، واستنباطاته الدقيقة ، التي تحتاج في معرفتها إلى طول تأمل ودقة وإمعان .

فعلى الباحثين أن يغوصوا في بحره الزخار ، ليستخرجوا جواهره ودرره ، كما فعل أسلافنا الأوائل رحمهم الله .

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين ، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .

الفهارس

أولا : فهرس الآيات القرآنية

ثانيا : فهرس الأحاديث النبوية

ثالثا : فهرس الأشعار

رابعا : فهرس المصادر والمراجع

خامسا : فهرس الموضوعات

أولا : فهرس الآيات القرآنية ★

(البقرة)

رقم الاية		الصفحة
٢	(ذلك الكتلب لا ريب فيه هدى للمتقين)	١٢٦
٣٧	(فتلقى ءادم من ربه كلملت ..)	٧٦
٤٢	(ولا تلبسوا الحق بالبلطل وتكتموا الحق وأنتم تعلمون)	٢٥٥
٥٩	(فبدل الذين ظلموا قولا غير الذى قيل لهم ..)	٢٥٥
٧٥	(أفتطعمون أن يؤمنوا لكم ..)	٢٥٥
٧٨	(ومنهم أُمِّيُّون لا يعلمون الكتلب الا أمانيَّ ..)	٤١٥
٧٩	(فويل للذين يكتبون الكتلب بأيديهم ثم يقولون هذا من عند الله)	٢٥٥
١٠٢	(ولكن الشيلطين كفروا يعلمون النّاس السحر ..)	١٠٢ ، ١١٦
١٢٧	(واذ يرفع إبرلهيم القواعد من البيت وإسملعيل ربنا تقبل منآ إنك أنت السميع العليم)	١٠٩
١٤٣	(وما كان الله ليضيع إيملنكم ..)	٩٢
١٨٤	(وعلى الذين يطيقونهۥ فدية طعام مسكين ..)	٩٦ ، ١٢٢ ، ١٣١ ، ١٣٣
١٨٧	(وكلوا واشربوا حتى يتبين لكم الخيط الأبيض من الخيط الأسود من الفجر ثم أتموا الصيام إلى اليل)	٧٩
١٩٦	(فمن كان منكم مريضا أو بهۦ أذى من رأسه ففدية من صيام أو صدقة أو نسك)	٧٩، ٨٧، ٢٣٦
١٩٧	(الحج أشهر معلوملت)	٨٦
١٩٨	(ليس عليكم جناح أن تبتغوا فضلا من ربكم ..)	٩٢

★ لم يتضمن هذا الفهرس الآيات القرآنية التي فسرها البخاري حيث سيرد ذكرها ضمن فهرس الموضوعات .

رقم الآية		الصفحة
٢١٧	(ولا يزالون يقاتلونكم حتى يردوكم عن دينكم إن استطاعوا)	١٠٤
٢٢٩	(فإمساك بمعروف أو تسريح بإحسان ..)	١٠٢ ، ١٣٠ ، ١٣٢ ، ١٣٦
٢٣٠	(فإن طلقها فلا تحلّ له من بعد حتى تنكح زوجا غيره)	١٩٧ ، ١٩٩
٢٣٢	(وإذا طلقتم النساء فبلغن أجلهن فلا تعضلوهن أن ينكحن أزواجهن إذا تراضوا بينهم بالمعروف)	١٨٧
٢٣٣	(حولين كاملين لمن أراد أن يتم الرضاعة)	١١٧
٢٣٦	(أو تفرضوا لهن فريضة)	٧٧ ، ١١٨
٢٤٠	(والذين يتوفون منكم ويذرون أزواجا وصية لازواجهم متاعا إلى الحول غير إخراج)	١٢٣
٢٤١	(وللمطلقات متاع بالمعروف ..)	١٩٨ ، ٢١١
٢٤٢	(كذلك يبين الله لكم ءاياته لعلكم تعقلون)	٢١١

(آل عمران)

٧	(منه ءايات محكمات ..)	٨٧
١٩	(إن الدين عند الله الاسلام)	٤٥٧
٢٨	(لا يتخذ المؤمنون الكافرين أولياء من دون المؤمنين)	٣٤١
٣٨	(رب هب لي من لدنك ذرية طيبة ..)	٢٣٧
٣٩	(أن الله يبشرك بيحيى مصدقا بكلمة من الله وسيدا وحصورا ونبيا من الصالحين)	٨٨
٧٩	(كونوا ربانيين ..)	٨٣
٨٦ - ٩٠	(كيف يهدي الله قوما كفروا بعد إيمانهم ..)	١٠٣ ، ١٨٣
٩١	(وان تعدل كل عدل لا يؤخذ منها ..)	٣٠٥

رقم الآية		الصفحة
١٠٠	(يـآأيها الذين ءامنوا إن تطيعوا فريقـا من الذين أوتوا الكتـٰب يردوكم بعد إيمـٰنكم كـٰفرين)	١٠٣ ، ١٨٣
١٠٣	(واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا)	٢٠٣
١١٩	(واذا خلوا عضوا عليكم الأنامل من الغيظ)	٣٧٨
١٢٥	(بلىٰ إن تصبروا وتتقوا ويـأتوكم من فورهم هـذا يمددكم ربكم بخمسة ءالـٰف من الملـٰئكة مسوميـن)	٨٨
١٥٥	(إنما استزلهم الشيطـٰن ببعض ما كسبوا)	١٤٦
١٧٣	(فزادهم إيمـٰنا ..)	١٠١ ، ٢٢٠
١٨٨	(لا تحسبن الذين يفرحون بمآ أتوا ويحبـون أن يحمدوا بما لم يفعلوا فلا تَحْسَبَنَّهم بمفـازة من العذاب ..)	٩٣
٢٠٠	(يـآأيها الذين ءامنوا اصبروا وصابروا ورابطوا واتقوا اللَّه لعلكم تفلحون)	٨٠

(النسـاء)

٤	(وءاتوا النسآء صدقـٰتهن نحلة)	٧٧، ١١٧، ٢٠٩
٢٠	(وان أردتم استبدال زوج مكان زوج وءاتيتـم إحدىٰهن قنطارا فلا تـأخذوا منه شيئا)	١١٨ ، ٢٠٩
٢٣	(وأمهـٰتكم الَّـٰتي أرضعنكم وأخوا تكم من الرضـٰعة)	٢٠٧
٢٤	(إلا ما ملكت أيمـٰنكم)	٨٦
٤٦	(من الذين هادوا يحرفون الكلم عن مواضعـه)	١٥٩
٥١	(ألم تر إلى الذين أوتوا نصيبا من الكتـٰب يؤمنون بالجبت والطـٰغوت..)	٨٥
٥٨	(إن الله يـأمركم أن تؤدوا الأمـٰنـٰت إلى أهلها)	٢٤٨
٦٠	(يريدون أن يتحاكموا إلى الطَّـٰغوت وقد أمـروا أن يكفروا به ..)	٨٥

رقم الآية		الصفحة
٧٥	(والمستضعفين من الرجال والنساء والولدان ..)	٢٣٣
٩٢	(ومن قتل مؤمنا خطأ فتحرير رقبة مؤمنة ..)	٣٩١
٩٧ - ٩٩	(إن الذين توفاهم الملائكة ظالمي أنفسهم ..)	٢٣٣
٩٨	(الا المستضعفين من الرجال والنساء والولدان ..)	١٣٢
١٣٥	(يا أيها الذين ءامنوا كونوا قوامين بالقسط ..)	٢٢٩
١٣٧	(إن الذين ءامنوا ثم كفروا ثم ءامنوا ثم كفروا ..)	١٠٣ ، ١٨٤
١٤٤	(يا أيها الذين ءامنوا لا تتخذوا الكافرين أولياء من دون المؤمنين)	٣٤١
١٧١	(يا أهل الكتاب لا تغلوا في دينكم ..)	١٢٨
١٧٦	(يستفتونك قل الله يفتيكم في الكلالة ..)	٩٢ ، ١١٠

(المائدة)

٦	(يا أيها الذين ءامنوا إذا قمتم إلى الصلوة فاغسلوا وجوهكم وأيديكم إلى المرافق وامسحوا برءوسكم وأرجلكم الى الكعبين ..)	١١٩ ، ١٢٠
٤٨	(لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا ..)	٨٣
٥١	(يا أيها الذين ءامنوا لا تتخذوا اليهود والنصارى أولياء بعضهم أولياء بعض)	٣٤١
٥٤	(ومن يرتد منكم عن دينه فسوف يأتي الله بقوم يحبهم ويحبونه ..)	١٠٤ ، ١٨٤
٨٩	(فكفارته إطعام عشرة مساكين)	١٧٦ ، ٣٢١
١٠٦	(تحبسونهما من بعد الصلوة ..)	٢٦٢
١٠٧	(فيقسمان بالله لشهادتنا أحق من شهادتهما ..)	٢٦٣
١١٩	(هذا يوم ينفع الصادقين صدقهم ..)	٣٠٠

رقم الآية	(الانعـــام)	الصفحـــة
٨٢	(الذين ءامنوا ولم يلبسوا إيمانهم بظلم)	٩١
٩٣	(إذ الظالمون في غمرات الموت ..)	١٠١
١٠٩	(وأقسموا بالله جهد أيمانهم ..)	٢٦٣
١١٣	(وليقترفوا ما هم مقترفون ..)	١١٢
١٤٦	(وعلى الذين هادوا حرمنا كل ذي ظفر ..)	٨٤
	(الأعـــراف)	
٢٠	(فوسوس لهما الشيطان)	١٤٦
٢١	(وقاسمهما إني لكما لمن الناصحين)	٣٨٤
٢٣	(ربنا ظلمنا أنفسنا وان لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين)	٧٦
٤٩	(أهؤلاء الذين أقسمتم لا ينالهم الله برحمة ..)	٣٨٥
٥٧	(وهو الذى يرسل الرياح بشرا بين يدي رحمته ..)	٩٧ ، ٢٢١
١٨٠	(ولله الاسماء الحسنى فادعوه بها وذروا الذين يلحدون في أسمائه سيجزون ماكانوا يعملون ..)	٢٠٣
	(الأنفـــال)	
٢٤	(يأيها الذين ءامنوا استجيبوا لله وللرسول إذا دعاكم لما يحييكم)	١٣٤ ، ١٤٣
٣٢	(وإذ قالوا اللهم إن كان هذا هو الحق من عندك ..)	٤٤٦
٣٣	(وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون)	٩٣

رقم الآية		الصفحة
	(التوبة)	
٣٠	(قاتلهم الله أنّى يؤفكون)	١١٤
٣٦	(إن عدة الشهور عند الله اثنا عشر شهرا ..)	٨٠
٤٧	(لو خرجوا فيكم مازادوكم إلا خبالا ولأوضعوا خلالكم ..)	١١٣
٦٢	(يحلفون بالله لكم ليرضوكم ..)	٢٦١
١٠١	(سنعذبهم مرتين ثم يردون إلى عذاب عظيم)	١٠١ ، ٣٠٩
١١٤	(إن إبراهيم لأوّاه حليم)	١٢٨
١١٧	(لقد تاب الله على النبيّ والمهاجرين والأنصار الذين اتبعوه في ساعة العسرة)	١٣٩
١٢٤	(أيكم زادته هذه إيمانا ..)	١٠١
	(يونس)	
٢	(أن لهم قَدَمَ صدق)	٨٨
١٥	(قل ما يكون لي أن أبدله من تلقاء نفسي إن أتبع إلا ما يوحى إلي)	٤١٨
٢٢	(وظنوا أنهم أحيط بهم ..)	١٥٤
٩٣	(إن ربك يقضي بينهم يوم القيمة فيما كانوا فيه يختلفون)	١٠٥
	(هود)	
٧٠	(فلما رأى أيديهم لا تصل إليه نكرهم ..)	١٠٨
٧٤ ، ٧٥	(فلما ذهب عن إبراهيم الرّوع وجاءته البشرى يجادلنا في قوم لوط إن إبراهيم لحليم أواه منيب)	٣٥٨

رقم الآية		الصفحة
٧٨	(وجاءه قومه يهرعون إليه)	١٠٨
٨٢	(وأمطرنا عليها حجارة من سجيل منضود)	١٢٩
٩٩	(وأتبعوا في هذه لعنة ويوم القيامة بئس الرفد المرفود)	١١٠
١٠٢	(وكذلك أخذ ربك إذا أخذ القرى وهي ظالمة إن أخذه أليم شديد)	١١٠
١١٣	(ولا تركنوا إلى الذين ظلموا فتمسكم النار ..)	١٠٨ ، ١١٠
١١٦	(فلولا كان من القرون من قبلكم أولوا بقية ينهون عن الفساد في الأرض ..)	١١٠

(يوسف)

٢٦	(إن كان قميصه قد من قبل فصدقت وهو من الكاذبين)	٣٢٥
٢٧	(وإن كان قميصه قد من دبر فكذبت وهومن الصادقين)	٣٢٥
٩١	(وإن كنا لخاطئين ..)	٣٩٠

(الرعد)

٢٣	(والملائكة يدخلون عليهم من كل باب سلام عليكم بما صبرتم فنعم عقبى الدار)	٤٠٨

(إبراهيم)

٢٣	(وأدخل الذين آمنوا وعملوا الصالحات جنات تجرى من تحتها الأنهار خالدين فيها بإذن ربهم تحيتهم فيها سلام)	٤٠٧
٤٤	(أو لم تكونوا أقسمتم من قبل مالكم من زوال)	٣٨٥

رقم الآية	(الحجـــــر)	الصفحـــة
٩	(إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون)	٢٩٦ ، ٤٢٠
١٤	(فظلوا فيه يعرجون ..)	٤٨٥
١٦	(ولقد جعلنا في السماء بروجا وزيناها للناظرين)	٨٧
٦١	(فلما جاء آل لوط المرسلون)	١٠٧
٦٢	(قال إنكم قوم منكرون)	١٠٧
٦٦	(وقضينا إليه ذلك الأمر أن دابر هؤلاء مقطوع مصبحين)	١٠٨
٧٥	(إن في ذلك لآيات للمتوسمين)	١٠٩
٧٦	(وإنها لبسبيل مقيم)	١٠٩
٨٧	(ولقد آتيناك سبعا من المثاني والقرآن العظيم)	١٤٤
٩١	(الذين جعلوا القرآن عضين)	٨٤

	(النحـــــل)	
٣٨	(وأقسموا بالله جهد أيمانهم لا يبعث الله من يموت)	٣٨٥
٤٤	(وأنزلنا إليك الذكر لتبين للناس ما نُزّل إليهم ولعلهم يتفكرون)	٧٨
٦٤	(وما أنزلنا عليك الكتاب إلا لتبين لهم الذي اختلفوا فيه ..)	٧٨
١٠٦ - ١١٠	(ولكن من شرح بالكفر صدرا فعليهم غضب من الله ..)	١٨٤ ، ٢٣٣

	(مريـــــم)	
٤	(وقضينا إلى بني إسرائيل في الكتاب ..)	١٠٤

رقم الآية		الصفحة
١٥	(وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا)	٤٤٢
٣٣	(وقضى ربك أ لا تعبدوا إلّا إياه و بالوالدين إحسانا ..)	١٠٥
٧٤	(ولولا أن ثبتناك لقد كدتّ تركن إليهم شيئا قليلاً)	٤١٩

(الكهف)

١٣	(وزدناهم هدىً)	١٠٠ ، ٢١٩
٣٣	(وفجرنا خلالهما نهرا)	١١٣
٤٠	(فعسى ربي أن يؤتين خيراً من جنّتك ويرسل عليها حسبانا من السماء فتصبح صعيدا زلقا)	٣١٦

(مريم)

٢٩	(فأشارت إليه قالوا كيف نكلم من كان في المهد صبيا)	٢٣٩
٦٤	(وما نتنزل إلا بأمر ربك ..)	٩٤
٧٦	(ويزيد الله الذين اهتدوا هدىً)	١٠٠ ، ٢١٩
٨٣	(ألم تر أنا أرسلنا الشياطين على الكافرين تؤزهم أزا)	٨٨

(طه)

٢٠	(فألقاها فإذا هي حيّة تسعى)	٧٧
٦٦	(يُخيَّل إليه من سحرهم أنها تسعى)	١٠٣

رقم الآية		الصفحة
٦٩	(ولا يفلح الساحر حيث أتى)	١٠٢، ١١٦، ١١٥
١١٤	(ولا تعجل بالقرءان من قبل أن يقضى إليك وحيه)	٤٩٤

(الأنبياء)

٣	(أفتأتون السّحر وأنتم تبصرون)	١٠٢، ١١٦، ١٥٥

(الحج)

٣٦	(والبدن جعلناها لكم من شعآئر الله ..)	٨٦
٥٢	(وما أرسلنا من قبلك من رسول ولا نبيٍّ إلاّ إذا تمنى ألقى الشيطان في أمنيّته ..)	١٥٢

(المؤمنون)

١	(قد أفلح المؤمنون)	١٦٨
٨٩	(سيقولون للّه فأنّى تسحرون)	١٥٥

(النور)

٦	(فشهادة أحدهم أربع شهادات باللّه إنه لمن الصّادقين)	٢٦٣
٢٥	(يومئذ يوفيهم الله دينهم الحق ..)	١٤٢
٣٢	(وأنكحوا الأيامى منكم ..)	١٨٧

رقم الآية		الصفحة
٦٠	(والقواعد من النسآء ..)	١٠٩

(الفرقان)

٣٠	(وقال الرسول يارب إن قومي اتخذوا هذا القرءان مهجورا)	٤٥١
٣٢	(كذلك لنثبت به فوادك)	٤١٩
٧٥	(ويُلَقَّوْنَ فيها تحيَّة وسلما)	٤٠٨

(الشعراء)

١٣٧	(إن هذا إلا خلق الأولين)	١١١ ، ١٣٤ ، ٤٣٣
٢١٠	(وما تنزلت به الشيَاطين)	٤٢٠
٢١١	(وما ينبغي لهم وما يستطيعون)	٤٢٠

(النمل)

٦	(وإنّك لتلقى القرءان من لدن حكيم عليم)	١٢٧
٤٩	(قالوا تقاسموا بالله لنبيّتنَّه وأهلهِ ..)	٣٨٤ ، ٣٨٥

(القصص)

٣١	(فلما رءاها تهتز كأنها جان)	٧٧
٨٧	(ولا يَصُدُّنَّكَ عن ءايات الله بعد إذ أنزلت إليك)	٤٣١
٨٨	(ولا تدع مع الله إلها ءاخر ..)	٣٠١ ، ٤٣١

رقم الآية		الصفحة
	(الـــــروم)	
٣٠	(لا تبديل لخلق الله)	١١١ ، ١٣٤
	(لقمـــــان)	
١٣	(إن الشّرك لظلم عظيم)	٩١
	(الاحـــــزاب)	
٢٢	(وما زادهم إلا إيمانا وتسليمـــا)	١٠١ ، ٢٢٠
٢٨	(وأسرحكن سراحا جميلا)	١٠٢ ، ٢٠٢
٣٣	(ولا تبرجن تبرج الجاهلية الأولى)	١٢٧
٣٤	(واذكرن ما يتلى في بيوتكن من ءايـٰت اللـــــه والحكمة)	٨٩
٤٣	(هو الذى يصلي عليكم وملٰئكته)	١٣٩ ، ٣٥٥
٤٩	(وسرحوهن سراحا جميلا)	١٠٢ ، ١٢٠، ١٩٨ ، ٢٠٢
٥٦	(إن الله وملٰئكته يصلون على النبيّ ..)	٨٩
	(فـاطـــــر)	
١٠	(إليه يصعد الكلم الطيب)	٤٨٣
٢١	(ولا الظل ولا الحرور)	٨٧
	(يـــــس)	
٨	(إنا جعلنا في أعنـٰقهم أغلٰلا)	٣٧٩

رقم الآية		الصفحة
٢٩	(إن كانت إلا صيحة واحدة فاذا هم خٰمدون)	١٠٨
٥١	(ونفخ في الصور فإذا هم من الأجداث إلى ربهم ينسلون)	١٠٧

(الصافات)

٢٢	(احشروا الذين ظلموا وأزواجهم)	٨٥
١٠٢	(فلما بلغ معه السعي قال يٰبنيَّ إني أرىٰ في المنام أني أذبحك ..)	٤٧٥

(ص)

١٧	(اصبر على ما يقولون)	٤٤٤

(الزمر)

٧٤	(الحمد لله الذي صدقنا وعده)	٤٠٩

(غافر)

١٧	(اليوم تجزىٰ كل نفس بما كسبت)	١٤٢
٤٥	(وحاق بآل فرعون سوء العذاب)	١٠١ ، ٣٠٩
٤٦	(النار يعرضون عليها غدوّاً وعشيّاً ..)	١٠١

(فصلت)

١٢	(فقضٰهن سبع سمٰوات)	١٠٥

رقم الآية		الصفحة
٤٢	(لا يأتيه البلطل من بين يديه ولا من خلفه ..)	٤٢٠
	(الشـــــورى)	
١١	(ليس كمثله شيء وهو السميع البصير)	٣٠٣
	(الزخـــــرف)	
٥٠	(فلما كشفنا عنهم العذاب إذا هم ينكثون)	٤٨١
٧٧	(ونادوا يامالك ليقض علينا ربك ..)	٤٤٢
٧٨	(لقد جئناكم بالحق ..)	٤٤٢
	(الجاثيـــــة)	
٢١	(أم حسب الذين اجترحوا السيئات أن نجعلهـــــم كالذين ءامنوا وعملوا الصّالحات ..)	٢٨١
	(الأحقـــــاف)	
٢٢	(فأتنا بما تعدنآ إن كنت من الصّادقين)	٤٤٦
	(محمـــــد)	
١٧	(والذين اهتدوا زادهم هدى وءاتاهم تقواهم)	١٠٠
	(الفتـــــح)	
٤	(ليزدادوا إيمانا مع إيمانهـــم)	١٠٠ ، ٢١٩

رقم الآية		الصفحة
	(الحجرات)	
٦	(يـآأيّها الذين ءامنوا إن جآءكم فاسق بنبإ فتبينوا ..)	٣٥٩
٩	(وإن طآئفتان من المؤمنين اقتتلوا ..)	٣٥٩
	(ق)	
٤٠	(ومن الليل فسبحه وَأَدْبَارَ السُّجود)	٩٧
٤٢	(يوم يسمعون الصيحة بالحق ذلك يوم الخروج)	١٠٧
	(الذاريات)	
١٠	(قتل الخرّاصون)	١١٤
٣٣	(لنرسل عليهم حجارة من طين)	٣٦٧
٣٤	(مسوَّمة عند ربك للمسرفين)	٣٦٧
٣٦	(فما وجدنا فيها غير بيت من المسلمين)	٤٥٨
٣٩	(فتولّى بركنه وقال ساحر أو مجنون)	١٠٨
	(الطور)	
٤٩	(ومن اللّيل فسبحه وإِدْبَارَ النُّجوم)	٩٧
	(النجم)	
٣ ، ٤	(وما ينطق عن الهوىٰ . ان هو الا وحي يوحىٰ)	٤٢٠
١٩ ، ٢٠	(أفرءيتم اللّات والعزىٰ . ومنوٰة الثالثة الأخرىٰ)	٤١٦

رقم الآية		الصفحة
	(الرحمـــــن)	
١ - ٤	(الرحمن . علم القران . خلق الانسان . علمه البيان)	١٣٩
٢٦ ، ٢٧	(كل من عليها فان . ويبقى وجه ربك ذو الجلال والإكرام)	٤٣٠
٢٩	(كل يوم هو في شأن)	٨٥
٣١	(سنفرغ لكم أيها الثقلان)	١٣٥
٦٦	(فيهما عينان نضّاختان)	٨٤
	(الواقعـــــة)	
٢٥	(لا يسمعون فيها لغوا ولا تأثيما)	٤٠٨
٧٩	(لا يمسه إلا المطهرون)	١٣٠
٨٠	(تنزيل من رب العالمين)	٤٦٦
	(المجادلـــة)	
٢	(وانهم ليقولون منكرا من القول و زورا)	٤٧٠
	(الحشـــــر)	
٨	(للفقراء المهاجرين الذين أخرجوا من ديارهم وأموالهم ..)	٤١١

رقم الآية		الصفحة
	(الجمعة)	
٥	(مثل الذين حملوا التوراة ثم لم يحملوها كمثل الحمار يحمل أسفارا)	٤٦٣
١١	(واذا رأوا تجارة أو لهوا انفضوا إليها وتركوك قائما)	٩٤
	(الطلاق)	
١	(يا أيها النبيُّ إذا طلقتم النساء فطلقوهن لعدتهن ..)	١٩٩
٢	(أو فارقوهن بمعروف ..)	١٠٢ ، ٢٠٠
٥	(عسى ربه إن طلقكنَّ أن يبدله أزواجا خيرا منكن ..)	٩٤
	(التحريم)	
١	(يا أيها النبيُّ لم تحرم ما أحل اللّه لك)	٢٩٨
٢	(قد فرض الله لكم تحلة أيمانكم)	٢٩٨
	(الملك)	
٥	(ولقد زينا السماء الدنيا بمصابيح وجعلناها رجوما للشياطين)	٣١٥
٨	(كلما ألقي فيها فوج سألهم خزنتها ألم يأتكم نذير)	٤٤٢
٩	(قالوا بلىٰ قد جاءنا نذير ..)	٤٤٢

رقم الآية		الصفحة
	(القلم)	
٤٢	(يوم يكشف عن ساق ويدعون إلى السجود فلا يستطيعون)	٨١
	(الحاقة)	
١٩	(فأما من أوتي كتابه بيمينه ...)	٤٤٤
٢٥	(وأما من أوتي كتابه بشماله ...)	٤٤٤
٤٤	(ولو تقوّل علينا بعض الأقاويل)	٤١٩
	(المعارج)	
٣	(من الله ذي المعارج)	٧٧
٤	(تعرج الملائكة والرّوح إليه)	٧٧ ، ٤٨٣
٤٣	(كأنهم إلى نصب يوفضون)	٩٨ ، ١٠٦
	(الجن)	
٢٦	(عالم الغيب فلا يظهر على غيبه أحدا)	٤٦٧
	(المدثر)	
٣١	(ويزداد الذين آمنوا إيمانا)	١٠١ ، ٢٢٠
	(القيامة)	
١٦	(لا تحرك به لسانك لتعجل به)	٩٥

رقم الآية		الصفحة
	(الدهـــــر)	
١٤	(وَ ذُلِّلَت قطوفها تذليـــــلا)	٨٥
	(النبـــــأ)	
٣٣	(و كواعب أترابـــــــا)	٨٤
٣٤	(وكأســا دهاقـــــــا)	٨٤
	(التكويـــــر)	
١	(إذا الشمـــس كُوِّرَتْ)	٨٧
٧	(وإذا النُّفـــوس زوجـــت)	٨٥
	(الانفطـــار)	
٤	(وإذا القبـــور بعثـــرت)	١٠٧
٧	(الذي خلقك فسَوّٰك فعدَلَـــك)	٩٨
	(المطففيـــن)	
٨ ، ٩	(وما أدرٰك ما سجين . كتٰب مرقـــوم)	٣٩٣
٢٥	(يسقون من رحيـــق مختـــوم)	٨٤
٢٦	(ختٰمـــه مســـــك)	٨٤
٢٧	(ومزاجـه مـن تسنيـــم)	٨٤
	(الانشقـــاق)	
١٧	(والـيل و ما وســـــق)	٨٧

رقم الآية		الصفحة
١٨	(والقمر إذا اتّسق)	٨٧
	(الأعلى)	
٦	(سنقرئك فلا تنسى)	٤١٩، ٤٩١
	(الغاشية)	
١٦	(و زرابيُّ مبثوثة)	١٢٦
٢٢	(لست عليهم بمصيطر)	٩٩
	(الضحى)	
٣	(ما ودّعك ربك وما قلى)	٩٩
	(البينة)	
٤	(وما تفرق الذين أوتوا الكتٰب إلا من بعد ما جآءتهم البيّنة)	٢٠٣
	(الزلزلة)	
٧	(فمن يعمل مثقال ذرة خيراً يره)	٣٨٩
٨	(ومن يعمل مثقال ذرة شراً يره)	٣٨٩
	(الكوثر)	
١	(إنا أعطينٰك الكوثر)	٨١

رقم الآية		الصفحة
	(الفلـــــق)	
٤	(ومن شرّ النفّلثـٰت في العقد)	١٠٣، ١١٦

ثانيـــا : فهرس الأحاديث النبوية

م	الحديـــــــث	الصفحة
	(أ)	
١ -	أتستطيع أن تريني كيف كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتوضأ.	٢٩١
٢ -	أتيت على نهر حافتاه قباب اللؤلؤ مجوفا	٨٢
٣ -	اجتمع نساء النبي صلى الله عليه وسلم في الغيره عليه	٩٤
٤ -	أخرج يا فلان انك منافق	٣١١
٥ -	اذا أرسلت كلابك المعلمة	٢٨١
٦ -	اذا أقعد المؤمن في قبره أتي ثم شهد أن لا اله الا الله	٣٠٩
٧ -	اذا أقيمت الصلاة فلا تأتوها تسعون وأتوها تمشون	٤٧٤
٨ -	اذا أنفقت المرأة من طعام بيتها غير مفسدة	٢٢٢
٩ -	اذا أنفقت المرأة من كسب زوجها	٢٢٢
١٠ -	اذا جلس بين شعبها الأربع	٢٨٩
١١ -	اذا رأيتم الرجل يعتاد المسجد	٣٤٣
١٢ -	اذا مات ابن آدم انقطع عمله الا من ثلاث	٣٨ - ٣٩
١٣ -	ارجعوا الى أهليكم فأقيموا فيهم	٣٦٠
١٤ -	أردف النبي صلى الله عليه وسلم بعلي بن أبي طالب	٣٣٧
١٥ -	ارموا بني اسماعيل	٣٣٦
١٦ -	الاسلام أن تشهد أن لا اله الا الله وأن محمد رسول الله	٤٥٩

م	الحديث	الصفحة
١٧ -	اشترى رسول الله صلى الله عليه وسلم من يهودى طعاما بنسيئة	٢٣٢
١٨ -	أصبت جرابا من شحم	٣٨٥
١٩ -	أعذر الله الى امرئ أخر أجله حتى بلغ ستين سنة	٤٤١
٢٠ -	أعوذ بوجهك	٤٢٩
٢١ -	أقبلت عير يوم الجمعة ونحن مع النبى صلى الله عليه وسلم	٩٤
٢٢ -	ألا أدلكم على أهل الجنة	٣١٩
٢٣ -	ألا أنبئكم بأكبر الكبائر	٤٢٦
٢٤ -	ألا ان القوة الرمي	٣٣٦
٢٥ -	الا اني أوتيت الكتاب ومثله معه	٧٨
٢٦ -	ألا كلكم راع	٢٦٠
٢٧ -	التمس ولو خاتما من حديد	١١٨
٢٨ -	ألم يقل الله (استجيبوا لله وللرسول اذا دعاكم)	١٤٣
٢٩ -	أمرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم بابرار القسم	٣١٨
٣٠ -	أمعك من القرآن شئ	٣٠١
٣١ -	أنا أعلمكم بالله	١٩٠
٣٢ -	أنا وكافل اليتيم في الجنة هكذا	٢٤٠
٣٣ -	أن امرأة قالت يا رسول الله صل علي وعلى زوجي	٣٥٥
٣٤ -	أن اهلال رسول الله صلى الله عليه وسلم من ذي الحليفة	٤١٣
٣٥ -	ان الله قد أعطى كل ذي حق حقه	٢٤٩

م	الحديث	الصفحة
٣٦ -	ان الله هو السلام	٢٦٦
٣٧ -	ان الله وضع عن أمتي الخطأ والنسيان	٢٣٥، ٣٢٨
٣٨ -	أن بلالا ينادي بليل	٣٦٠
٣٩ -	أن رجالا من المنافقين على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اذا خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الغزو تخلفوا عنه	٩٣
٤٠ -	أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أرسل الى رجل من الانصار	٢٨٨
٤١ -	أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أعطى رهطا وسعد جالس	٤٥٧
٤٢ -	أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد أنزل عليه الليلة قرآن	٣٦٠
٤٣ -	أن رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى أن يسافر بالقرآن الى أرض العدو	٤٦٥
٤٤ -	أن رسول الله صلى الله عليه وسلم وقف يوم النحر بين الجمرات	٣٣٨
٤٥ -	أن الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق الله السماوات والأرض	٨٠
٤٦ -	ان شئت فانسك نسيكه	١٧٧
٤٧ -	ان العبد اذا وضع في قبره وتولى عنه أصحابه	٣١٠
٤٨ -	انظرن ما اخواتكن فانما الرضاعة من المجاعة	١١٧، ٢٠٥، ٢٠٧
٤٩ -	أن لا يمس القرآن الا طاهرا	٤٦٥
٥٠ -	ان لله ما أخذ وما أعطى	٣١٨

م	الحديث	الصفحة
٥١ -	أن النبى صلى الله عليه وسلم قضى باليمين على المدعى عليه	٢٣٠
٥٢ -	أن النبى صلى الله عليه وسلم كان فى غزوة ذات الرقاع	٢٨٧
٥٣ -	أن النبى صلى الله عليه وسلم كان يمكث عند زينب بنت جحش	٢٩٨
٥٤ -	انك لحابستنا	١٩٢
٥٥ -	انك لعريض القفا ان أبصرت الخيطين	٧٩
٥٦ -	انما الأعمال بالنيات	٢٣٤،٣٢٢
٥٧ -	انما أنا بشر وانه يأتينى الخصم	٢٧٢
٥٨ -	انما أنا قاسم وخازن	٣٣١
٥٩ -	ان هذه من غنائمكم	٣٣٣
٦٠ -	أنه مات على القبلة قبل ان تحول رجال وقتلوا ..	٩٢
٦١ -	أن اليهود جاؤوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكروا له أن رجلا منهم وامرأة زنيا	١٦٤
٦٢ -	آية المنافق ثلاث	٢٤٨
٦٣ -	الايمان بضع وستون شعبة	١٦٨
٦٤ -	اياكم والظن	٢٤٨
٦٥ -	أيما امرأة نكحت بغير اذن وليها فنكاحها باطل	١٨٩
٦٦ -	أينا لم يظلم	٩١
٦٧ -	أيها الناس عليكم بالسكينة	١١٣

(ب)

٦٨ -	بئس ما لأحدكم يقول نسيت آية كيت وكيت	٤٩٩

م	الحديث	الصفحة
٦٩ -	بعثت أنا والساعة كهذه من هذه	٢٣٩
٧٠ -	بني الاسلام على خمس	٢١٩،١٠٠
٧١ -	بينما رسول الله صلى الله عليه وسلم بين أظهرنا اذ أغفى اغفاءة	٥١٦
٧٢ -	البينة على المدعي واليمين على المدعى عليه	٢٣٠

(ت)

٧٣ -	تأتي الابل على صاحبها على خير ما كانت	٣٤٤
٧٤ -	تسموا باسمي ولا تكنوا بكنيتي	٣٣١

(ث)

٧٥ -	ثلاثة لا يكلمهم الله ولا ينظر اليهم	٢٦١
٧٦ -	ثم مسح رأسه بيديه فأقبل بهما وأدبر	١٢٠
٧٧ -	ثم يضرب الجسر على جهنم وتحل الشفاعة	٤٠١

(ج)

٧٨ -	جاء أعرابي الى النبى صلى الله عليه وسلم فقال : ما الصور ؟	٣٠٦
٧٩ -	جاء رسول الله صلى الله عليه وسلم يعودني	٩٢

(ح)

٨٠ -	الحلف منفقة للسعة ممحقة للبركة	٢٢٥
٨١ -	الحمد لله الذي أحيانا بعد ما أماتنا واليه النشور	٢١٥

م	الحديث	الصفحة
٨٢ -	الحمد لله أم القرآن	١٤٤
	(خ)	
٨٣ -	خفت أزواد الناس وأملقوا فأتوا النبى صلى الله عليه وسلم في نحر ابلهم فأذن لهم	١٨٢
٨٤ -	خمس صلوات في اليوم والليلة	٢٦١
	(ر)	
٨٥ -	رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يركب راحلته بذي الحليفة	٤١٣
٨٦ -	رباط يوم في سبيل الله خير من الدنيا وما عليها	٨٠ ، ٢٤٦
٨٧ -	الربا وان كثر فان عاقبته الى قل	٢٢٦
	(س)	
٨٨ -	سئل النبى صلى الله عليه وسلم عن الروح فسكت	٢٧٠
٨٩ -	سئل النبى صلى الله عليه وسلم عن الكبائر	٤٢٥
٩٠ -	سحر رسول الله صلى الله عليه وسلم رجل من بني زريق	١١٦، ١٥٥
٩١ -	سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلا يقرأ في سورة بالليل	٤٩٩
	(ش)	
٩٢ -	الشهر هكذا وهكذا و هكذا	٢٣٩

م	الحديث	الصفحة
	(ص)	
٩٣ -	صم ثلاثة أيام أو أطعم ستة مساكين	١٧٧
	(ف)	
٩٤ -	فدعا النبى صلى الله عليه وسلم بالأطعمة	١٨٢
٩٥ -	فدين الله أحق أن يقضى	٢٧١
٩٦ -	فقام نبى الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه حولا	٤٨٨
٩٧ -	فيه الوضوء	٢٨٨
	(ق)	
٩٨ -	قاتل الله يهود	١١٤
٩٩ -	قاربوا وسددوا	٢٧٥
١٠٠ -	قد أنزل الله فيك وفي صاحبتك	١٩٣
١٠١ -	قدم على النبى صلى الله عليه وسلم نفر من عكل	٢٩٣
١٠٢ -	قولوا اللهم صلى على محمد وأزواجه وذريته	٣٥٤
	(ك)	
١٠٣ -	كان اذا أتى رجل للنبى صلى الله عليه وسلم بصدقته ، قال : اللهم صل عليه	٣٥٤
١٠٤ -	كانت عكاظ ومجنة وذو المجاز أسواقا في الجاهلية	٩٢
١٠٥ -	كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا امرهم أمرهم من الأعمال بما يطيقون	١٩٠

م	الحديث	الصفحة
١٠٦ -	كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي الى بيت المقدس لكنه لا يستدبر الكعبة	١٦٢
١٠٧ -	كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يفطر من الشهر حتى نظن ان لا يصوم منه	٤٨٧
١٠٨ -	كان النبى صلى الله عليه وسلم اذا نزل عليه الوحي حرك به لسانه	٩٥
١٠٩ -	كان النبى صلى الله عليه وسلم يعالج من التنزيل شدة	٤٩٠
١١٠ -	كنا محاصرين قصر خيبر .	٢٨٤
١١١ -	كنا نتزود لحوم الأضاحي على عهد النبى صلى الله عليه وسلم الى المدينة	١٨١
١١٢ -	كيف أنعم وصاحب القرن قد التقم القرن	٣٠٧
١١٣ -	كيف بها وقد زعمت أنها قد أرضعتكما	٢٠٨

(ل)

١١٤ -	لأبعثن اليكم رجلا أمينا حق أمين	٣٦١
١١٥ -	لا تعذبوا بعذاب الله	١٨٤
١١٦ -	لا تقسم	٣١٨
١١٧ -	لا حتى يذوق عسيلتها	١٩٤
١١٨ -	لا سبيل لك عليها	٢١١
١١٩ -	لا نكاح الا بولي	١٨٨
١٢٠ -	لا يحرم من الرضاعة الا ما فتق الامعاء	٢٠٦
١٢١ -	لا يحل دم امرئ مسلم	١٨٦

م	الحديث	الصفحة
١٢٢ -	لا يزال العبد في صلاة ما كان في المسجد	٢٨٨
١٢٣ -	لا يزال قلب الكبير شابا في اثنتين	٤٤١
١٢٤ -	لا يموت لاحد من المسلمين ثلاثة من الولد تمسه النار	٣١٩، ٤٠٠
١٢٥ -	لروحة في سبيل الله أو غدوة خير من الدنيا وما فيها	٤٦٢
١٢٦ -	لعلك آذاك هوامك	١٧٦
١٢٧ -	لعلك تريدين أن ترجعي الى رفاعة	١٩٤
١٢٨ -	لعله نزعة عرق	٢٧١
١٢٩ -	لقد رهن رسول الله صلى الله عليه وسلم درعه بشعير	٢٣١
١٣٠ -	لن ، أو لا نستعمل على عملنا من أراده	١٨٤
١٣١ -	ليس فيما دون خمس أواق صدقة	٣٤٥

(م)

١٣٢ -	ما أعطيكم ولا أمنعكم	٣٣٢
١٣٣ -	ما أنهر الدم وذكر اسم الله فكل	٣٢٦، ٣٢٨
١٣٤ -	ما كنت أرى أن الجهد بلغ بك هذا	٧٩
١٣٥ -	ما من مصيبة تصيب المسلم الا كفر الله بها عنه	٢٧٤
١٣٦ -	ما من مولود الا يولد على الفطرة	٤٣٢
١٣٧ -	ما يصيب المسلم من نصب ولا وصب	٢٧٤
١٣٨ -	ما يمنعك أتزورنا	٩٤
١٣٩ -	مرضت فجاءني رسول الله صلى الله عليه وسلم	٢٧٠
١٤٠ -	مستقرها تحت العرش	٤٨٤

م	الحديث	الصفحة
١٤١ -	من آتاه الله مالا فلم يؤد زكاته	٢٤٤،٣٤٤
١٤٢ -	من اجتهد فأخطأ فله أجر	٣٩١
١٤٣ -	من أطاعني فقد أطاع الله	٢٦٠
١٤٤ -	من بدل دينه فاقتلوه	١٨٤
١٤٥ -	من تبع جنازة فله قيراط	٤٤٨
١٤٦ -	من تصدق بعدل تمرة	٤٨٣
١٤٧ -	من كان حالفا فليحلف بالله	٢٦٢
١٤٨ -	من نذر أن يطيع الله فليطعه	٢٢٤
١٤٩ -	من يرد الله به خيرا يصب منه	٢٧٤
١٥٠ -	من يرد الله به خيرا يفقهه في الدين	٣٣١
	(ن)	
١٥١ -	نحر رسول الله صلى الله عليه وسلم عن نسائه بقرة في حجته	١٥٠
١٥٢ -	نعم، عذاب القبر حق	٣١٠
	(هـ)	
١٥٣ -	هل فيكم من أحد لم يقارف الليلة	١١١
	(و)	
١٥٤ -	الورود : الدخول	٤٠٠
١٥٥ -	ولا يحل لي من غنائمكم مثل هذا	٣٣٣
١٥٦ -	ولا يمس القرآن الا طاهر	٤٦٥

م	الحديث	الصفحة
١٥٧ -	وهل ترك عقيل من رباع أو دور	٤١٠
١٥٨ -	ويح عمار تقتله الفئة الباغية	٣٤٢
	(ي)	
١٥٩ -	يا أبا وهب هل لك في جلاد بني الأصفر	٣٤٨
١٦٠ -	يتعاقبون فيكم ملائكة بالليل وملائكة بالنهار	٤٨٣
١٦١ -	يرحمه الله لقد أذكرني آية كذا وكذا	٤٩٩
١٦٢ -	يرحمه الله لقد أذكرني كذا وكذا	٤٩٩
١٦٣ -	يكبر ابن آدم ويكبر معه اثنتان	٤٤١
١٦٤ -	يكشف ربنا عن ساقه	٨١ ، ٤٧٨

ثالثا : فهرس الأشعار

الصفحة

أعيا فحول العلم حل رموز ما ∴ أبداه في الابواب من أسرار

٥٧ أتى في البخاري حكمة في التراجم ∴ مناسبة في الكتب مثل البراجم
(سراج الدين البلقيني)

١٢٩ اذا ما قمت أرحلها بليل ∴ تأوه آهة الرجل الحزين
(المثقب العبدي)

١٢٩ ورجلة يضربون البيض ضاحية ∴ ضربا تواصى به الابطال سجينا
(تميم بن مقبل)

١٤٣ واعلم وأيقن أن ملكك زائل ∴ واعلم بأن كما تدين تدان
(خويلد بن نوفل الكلابي)

٢٨٢ ذا جبار منفجا ميسمه ∴ يذكر الجارح ما كان اجترح
(الاعشى)

٢٣٩ أفسد الناس خلوف خلفوا ∴ قطعوا الإل وأعراق الرحم
(تميم بن مقبل)

٣٣٩ لعمرك ان إلك من قريش ∴ كإل السقب من رأل النعام
(حسان بن ثابت)

الصفحة

٣٤٠ فان القوا في يتلجن موالجا .. تضايق عنها أن تولجه الابر
(طرفة بن العبد)

٣٦٦ بكل مدجج كالليث يسمو .. على أوصال ذيال رفن
(النابغة)

٣٧١ تهدى رؤوس المترفين الصداد .. الى أمير المؤمنين الممتاد
(رؤبة بن العجاج)

٣٧٣ فظللنا بنعمة واتكأنا .. وشربنا الحلال من قلله
(جميل بن معمر)

٣٧٧ يردون في فيه عشر الحسو .. دحتى يعض على الأكفا

٣٨٠ ونحن على جوانبها قعود .. نغض الطرف كالإبل القماح
(بشر بن خازم الاسدي)

٣٨٠ ألا أبلغ أبا سفيان عني .. فأنت مجوف نخب هواء
(حسان بن ثابت)

٣٩٢ نصالحكم حتى تبوؤا بمثلها .. كصرخة حبلى يسرتها قبيلها
(الاعشى)

الصفحة

٣٩٥ قبائلنا سبع وأنتم ثلاثة .. وللسبع أزكى من ثلاث وأطيب
(القتال الكلابي)

٤٠٥ ان المنية والحتوف كلاهما .. يوفي المخارم يرقبان سوادي
(الاسود بن يعفر)

٤١٦ تمنى كتاب الله أول ليلة .. وآخرها لاقى حمام المقادر

٤٣٥ وكنا اذا الجبار صعر خده .. أقمنا له من ميله فتقوما
(عمرو بن حني التغلبي)

٤٤٤ ولا الملك النعمان يوم لقيته .. بنعمته يعطي القطوط ويأفق

٤٥٣ وأعددت للحرب أوزارها .. رماحا طوالا وخيلا ذكورا
ومن نسج داود يحدي بها .. على أثر الحي عيرا فعيرا
(الاعشى)

٤٩٣ وفيها لحم ساهرة وبحر .. وما فاهوا به لهم مقيم
(أمية بن أبي الصلت)

الصفحة

٤٩٣ أقدم محاج انها الأســـاورة ∴ ولا يهولنـك رجـــل نـادرة
فـانما قصرك ترب الساهـــرة ∴ ثم تعود بعدها في الحافرة
من بعد ما صرت عظامـا نـاخـــرة
(المهد اني)

٤٩٤ وما أدع السفارة بين قومـي ∴ وما أمشي بغش ان مشيـــت

٤٩٥ يـا هند ما أسرع ما تسعسعـا ∴ ولو رجا تبع الصبا تتبعـا
(روبة بن العجـاج)

٤٩٦ حتى اذا الصبح لها تنفسـا ∴ وانجاب عنها ليلها وعسعسـا
(علقمة بن قـــرط)

٥٠٣ فما يدري الفقير متى غنـاه ∴ وما يدري الغني متى يعـول
(أحيحة بن الجـلاح)

٥٠٨ فـآليت لا ينفك كشحي بطانـة ∴ لعضب رقيق الشفرتين مهنـد
(طرفة بن العبـد)

٥٠٩ أرى الموت يعتـام النفوس ويصطفي ∴ عقيلة مـال البـاخل المتشـــدد
(طرفة بن العبـد)

رابعـــا : فهرس المصادر والمراجع

(١) الاتقان في علوم القرآن :
جلال الدين عبد الرحمن السيوطى (تحقيق مصطفي ديب البغا) ، الطبعة الاولى . بيـــــروت : دار ابن كثير ، ١٤٠٧ هـ .

(٢) الاجمـــــــــــــاع :
أبو بكر محمد بن المنذر ، (تحقيق صغير أحمد محمد حنيف) ، الطبعة الاولى ، الرياض : دار طيبة ، ١٤٠٢ هـ .

(٣) أحكـــام القـــــرآن :
أبو بكر محمد بن عبد الله بن العربى (تحقيق علي محمد البجاوي) ، بيروت : دار المعرفة .

(٤) أحكـــام القـــــرآن :
أبو بكر أحمد بن علي الرازي الجصاص الحنفي . بيروت : دار الكتاب العربى .

(٥) احكـــام الأحكـــــام :
أبو محمد علي بن حزم الاندلسي . الطبعـــة الأولى . بيروت : دار الكتب العلمية ، ١٤٠٥هـ

(٦) اختـــلاف العلمـــــاء :
محمد بن نصر المروزي ، (تحقيق صبحي السامرائى) الطبعة الثانية . بيروت : عالم الكتب ، ١٤٠٦ هـ

(٧) الأربعين النووية :

يحيى بن شرف الدين النووي (تحقيق عبد الله ابن ابراهيم الأنصاري) الطبعة الاولى . بيروت : المكتبة العصرية ، ١٤٠٢ هـ

(٨) ارشاد الساري لشرح صحيح البخاري :

شهاب الدين أحمد بن محمد القسطلاني ، بيروت : دار احياء التراث العربي .

(٩) ارواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل :

محمد ناصر الدين الألباني . الطبعة الثانية ، المكتب الاسلامي ، ١٤٠٥ هـ .

(١٠) أسباب نزول القرآن :

أبو الحسين على بن الواحدي (تحقيق أحمد صقر) ، الطبعة الثانية ، دار القبلة للثقافة الاسلامية ، ١٤٠٤ هـ .

(١١) أساس البلاغة :

جار الله محمود بن عمر الزمخشري . (تحقيق عبد الرحيم محمود) ، بيروت : دار المعرفة ، ١٤٠٢ هـ .

(١٢) الاشراف على مذاهب أهل العلم :

أبو بكر محمد بن المنذر (تحقيق محمد نجيب سراج الدين) ، الطبعة الاولى ، قطر : ادارة احياء التراث الاسلامي ، ١٤٠٦ هـ

(١٣) الاشراف على مذاهب العلماء :

أبو بكر محمد بن المنذر (تحقيق صغير أحمد حنيف) ، الطبعة الاولى ، الرياض : دار طيبة .

(١٤) أضواء البيان :

محمد الأمين بن محمد المختار الشنقيطي .

بيروت : عالم الكتب .

(١٥) الاعتبار في الناسخ والمنسوخ من الآثار :

أبو بكر محمد بن موسى بن حازم الهمذاني ، (تحقيق راتب حاكمي) ، الطبعة الاولى ، حمص : مطبعة الاندلس ، ١٣٨٦ هـ .

(١٦) الأعلام :

خير الدين الزركلي ، الطبعة السادسة .

بيروت : دار العلم للملايين .

(١٧) اغاثة اللهفان من مصايد الشيطان :

الامام أبو عبد الله محمد بن أبي بكر الشهير بابن قيم الجوزية ، (تحقيق محمد سيد كيلاني) مطبعة مصطفى الباب الحلبي بمصر ، ١٣٨١ هـ .

(١٨) الافصاح عن معاني الصحاح :

أبو المظفر يحيى بن محمد بن هبيرة . الرياض : المؤسسة السعيدية ، ١٣٩٨ هـ .

(١٩) الاكمال في رفع الارتياب عن المؤتلف والمختلف في الاسماء والكنى والانساب :
آبو نصر علي بن هبة الله بن ماكولا . بيروت : الناشر محمد امين دمج .

(٢٠) الامام البخاري وصحيحه :
عبد الغني عبد الخالق . الطبعة الاولى، جدة : دار المنارة ، ١٤٠٥ هـ .

(٢١) الانصاف في معرفة الراجح من الخلاف على مذهب الامام أحمد بن حنبل :
علي بن سليمان المرداوي ، (تصحيح محمد حامد الفقي). الطبعة الاولى . مصر : مطبعة السنة المحمدية ، ١٣٧٤ هـ .

(٢٢) الاوسط :
أبو بكر محمد بن المنذر ، (تحقيق صغير احمد حنيف) ، الطبعة الاولى ، الرياض : دار طيبة ، ١٤٠٥ هـ .

(٢٣) الباعث الحثيث شرح اختصار علوم الحديث :
الحافظ آبو الفداء اسماعيل بن كثير (تحقيق آحمد محمد شاكر) ، الطبعة الثالثة ، مطبعة محمد علي صبيح بميدان الازهر بمصر .

(٢٤) البحـــر المحيـــط :

أبو حيان محمد بن يوسف الأندلسي ، الطبعـــــة الثانية ، بيروت : دار الفكر ، ١٣٩٨ هـ .

(٢٥) بداية المجتهد ونهاية المقتصد :

محمد بن أحمد بن رشد القرطبي . الطبعـــــة السادسة ، بيروت : دار المعرفة ، ١٤٠٣ هـ .

(٢٦) البداية والنهاية :

أبو الفداء اسماعيل بن كثير . الطبعة الاولى، بيروت : دار الكتب العلمية ، ١٤٠٥ هـ .

(٢٧) البدور الزاهرة في القراءات العشر المتواترة :

عبد الفتاح القاضي . الطبعة الاولى . بيروت : دار الكتاب العربي ، ١٤٠١ هـ .

(٢٨) تاريخ بغـــداد :

الخطيب البغدادي . بيروت : دار الكتـــــب العلمية .

(٢٩) التاريـخ الكبيـــر :

محمد بن اسماعيل البخاري . مكة المكرمـــة : دار الباز .

(٣٠) تأويل مشكل القرآن :

أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة (تحقيق أحمد صقر) ، الطبعة الثالثة ، بيروت : دار الكتب العلمية ، ١٤٠١ هـ .

(٣١) تدريب الراوي في شرح تقريب النواوي :

جلال الدين عبد الرحمن السيوطى ، (تحقيق عبد الوهاب عبد اللطيف) ، الطبعة الثانية ، القاهرة : دار الكتب الحديثة ، ١٣٨٥ هـ .

(٣٢) تذكرة الأريب في تفسير الغريب :

أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن الجوزي ، (تحقيق علي حسين البواب) ، الطبعة الاولى ، الرياض : مكتبة المعارف ، ١٤٠٧ هـ .

(٣٣) تذكرة الحفاظ :

أبو عبد الله شمس الدين الذهبي . بيروت : دار احياء التراث العربي .

(٣٤) الترغيب والترهيب :

للحافظ عبد العظيم بن عبد القوي المنذري ، (تعليق مصطفى محمد عمارة) ، الطبعة الثالثة ، مصر : مطبعة مصطفى البابى الحلبى ، ١٣٨٨ هـ .

(٣٥) تفسير ابن عباس ومروياته في التفسير من كتب السنة :
عبد العزيز بن عبد الله الحميدي ، (من مطبوعات جامعة أم القرى بمكة المكرمة).

(٣٦) تفسير البغوي (معالم التنزيل) :
أبو محمد الحسين بن مسعود البغوي . الطبعة الأولى . بيروت : دار المعرفة ، ١٤٠٦ هـ .

(٣٧) تفسير الطبري (جامع البيان) :
محمد بن جرير الطبري . الطبعة الثالثة . مصر : مطبعة مصطفى البابي الحلبي ، ١٣٨٨ هـ .

(٣٨) تفسير غريب القرآن :
أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة ، (تحقيق أحمد صقر) ، بيروت : دار الكتب العلمية ، ١٣٩٨ هـ .

(٣٩) تفسير القرآن العظيم :
أبو الفداء اسماعيل بن كثير ، الطبعة الاولى، بيروت : دار المعرفة ، ١٤٠٦ هـ .

(٤٠) تفسير القرطبي (الجامع لأحكام القرآن) :
محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي . الطبعة الثانية . بيروت : دار الشام للتراث .

(٤١) تقريب التهذيب :

أحمد بن علي بن حجر العسقلاني (تحقيق محمد عوامه) ، الطبعة الاولى ، حلب : دار الرشيد ، ١٤٠٦ هـ .

(٤٢) تلخيص مستدرك الحاكم :

الامام ابو عبد الله شمس الدين الذهبي ، المطبوع بذيل المستدرك . بيروت : دار الكتب العلمية .

(٤٣) تهذيب الأسماء واللغات :

محيى الدين يحيى بن شرف النووي . بيروت : دار الكتب العلمية .

(٤٤) تهذيب التهذيب :

أحمد بن على بن حجر العسقلانى . الطبعة الاولى. حيدر آباد : مطبعة مجلس دائرة المعارف النظامية ، ١٣٢٥ هـ .

(٤٥) تهذيب الكمال في أسماء الرجال :

أبو حجاج يوسف المزي . دمشق ، و بيروت : دار المأمون للتراث ، (تصوير على المخطوطة).

(٤٦) تيسير العزيز الحميد في شرح كتاب التوحيد :

الشيخ سليمان بن عبد الله بن محمد بن عبدالوهاب، الطبعة السادسة ، المكتب الاسلامى ، ١٤٠٥ هـ .

(٤٧) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان :
الشيخ عبد الرحمن بن ناصر السعدي . جدة :
دار المدني ، ١٤٠٨ هـ

(٤٨) الثقات :
الحافظ محمد بن حبان البستي . الطبعة الاولى،
حيدر آباد الهند : مجلس دائرة المعارف
العثمانية ، ١٣٩٣ هـ .

(٤٩) جلاء الأفهام في الصلاة والسلام علي خير الانام :
شمس الدين ابو عبد الله محمد بن أبي بكر،
ابن قيم الجوزية ، (تحقيق طه يوسف شاهين)
مصر : دار الطباعة المحمدية بالأزهر .

(٥٠) جمهرة أشعار العرب في الجاهلية والاسلام .
أبوزيد محمد بن الخطاب القرشي . (تحقيق
محمد علي الهاشمي) ، الطبعة الاولى ،
دمشق : دار القلم ، ١٤٠٦ هـ .

(٥١) حاشية ابن عابدين على الدر المختار :
محمد أمين ، الشهير بابن عابدين . بيروت :
دار الفكر .

(٥٢) الحيدة :
الامام عبدالعزيز الكناني . الطبعة الثالثة . من
مطبوعات مركز شئون الدعوة بالجامعة الاسلامية
بالمدينة المنورة .

(٥٣) خلاصة تذهيب تهذيب الكمال في أسماء الرجال :
أحمد بن عبد الله الخزرجي الانصاري ، الطبعة الثانية ،حلب ، بيروت : مكتبة المطبوعات الاسلامية ،١٣٩١ هـ .

(٥٤) خلق أفعال العباد والرد على الجهيمة وأصحاب التعطيل :
الامام محمد بن اسماعيل البخاري ، (تحقيق أبو هاجر محمد بسيونى) ، القاهرة : مكتبة التراث الاسلامي .

(٥٥) الدر المنثور في التفسير المأثور :
جلال الدين عبد الرحمن السيوطي . الطبعة الأولى ، بيروت : دار الفكر ، ١٤٠٣ هـ .

(٥٦) ديوان الاعشى الكبير :
ميمون بن قيس الأعشى . الطبعة الاولى . بيروت: دار الكتب العلمية ، ١٤٠٧ هـ .

(٥٧) ديوان حسان بن ثابت :
حسان بن ثابت الانصاري ، بيروت : دار بيروت ، ١٤٠٣ هـ .

(٥٨) ديوان رؤبة بن العجاج :
أبو الشعثاء عبد الله بن رؤبة البصري، (تصحيح وليم بن الورد) الطبعة الاولى : بيروت : دار الافاق الجديدة .

(٥٩) ديوان النابغة الذبياني :
جدة : دار المطبوعات الحديثة .

(٦٠) الرسالة :
الامام محمد بن ادريس الشافعي ، (تحقيق أحمد محمد شاكر) ، الطبعة الحلبية .

(٦١) الرسالة المستطرفة لبيان مشهور كتب السنة المشرفة :
محمد بن جعفر الكتاني . الطبعة الثانية ، بيروت : دار الكتب العلمية ، ١٤٠٠ هـ .

(٦٢) زاد المسير في علم التفسير :
أبو الفرج عبد الرحمن بن على بن الجوزى ، الطبعة الثالثة ، بيروت : المكتب الاسلامى ، ١٤٠٣ هـ .

(٦٣) سنن ابن ماجة :
الحافظ محمد بن يزيد القزويني (ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي) ، بيروت : المكتبة العلمية .

(٦٤) سنن أبى داود :
الحافظ سليمان بن الأشعث السجستانى ، (تعليق عزت الدعاس) ، الطبعة الاولى . سوريا : دار الحديث ، ١٣٨٨ هـ .

(٦٥) سنن الترمذي :

الحافظ أبو عيسى محمد بن عيسى بن سورة الترمذي، (تحقيق وشرح أحمد محمد شاكر) الطبعة الثانية مصر : مطبعة مصطفى البابى الحلبى ، ١٣٩٨ هـ .

(٦٦) السنن الكبرى :

الحافظ أحمد بن الحسين بن علي البيهقي، بيروت : دار المعرفة .

(٦٧) سنن النسائى :

الحافظ أحمد بن شعيب بن علي النسائى ، (ترقيم عبد الفتاح أبو غدة)، الطبعة الاولى ، حلب : مكتبة المطبوعات الاسلامية ، ١٤٠٦ هـ .

(٦٨) سير أعلام النبلاء :

الحافظ محمد بن أحمد بن عثمان الذهبى ، (تحقيق شعيب الأرناؤوط وجماعه)الطبعة الثانية ، بيروت : مؤسسة الرسالة ، ١٤٠٤ هـ .

(٦٩) سيرة الامام البخاري :

الشيخ عبد السلام المباركفوري . الطبعة الثانية ، الجامعة السلفية بنارس الهند ، ١٤٠٧ هـ .

(٧٠) شذرات الذهب في أخبار من ذهب :

ابن العماد الحنبلي : الطبعة الثانية ، بيروت : دار المسيرة ، ١٣٩٩ هـ .

(٧١) شرح السنة :

أبو محمد الحسين بن مسعود الفراء البغوي ، (تحقيق زهير الشاويش و شعيب الأرناؤوط) الطبعة الاولى ، بيروت : المكتب الاسلامي ، ١٤٠٣ هـ .

(٧٢) شرح شواهد الكشاف (مشاهد الانصاف على شواهد الكشاف) :

محمد عليان المرزوقي . المطبوع بذيل الكشاف . بيروت : دار المعرفة .

(٧٣) شرح صحيح البخاري :

أبو الفرج عبد الرحمن بن رجب الحنبلي .

مخطوط بدار الكتب المصرية تحت رقم (٣٨٩ حديث تيمور) وفي مكتبة جامعة الملك سعود المركزية تحت رقم (١١٠ ص) وفي دار الكتب الظاهرية بدمشق . كما توجد منه نسخة في مكتبة المخطوطات بالجامعة الإسلامية

(٧٤) شرح كتاب التوحيد من صحيح البخاري :

الشيخ عبد الله بن محمد الغنيمان . الطبعة الأولى ، المدينة المنورة : مكتبة الدار، ١٤٠٥ هـ .

(٧٥) شرح الكرماني على صحيح البخاري :

شمس الدين محمد بن يوسف بن علي الكرماني . الطبعة الثانية ، بيروت : دار احياء التراث العربي ، ١٤٠١ هـ

(٧٦) مسند الامام أحمد بن حنبل :
تحقيق:الشيخ أحمد محمد شاكر : الطبعة الثانية ، مصر ، دار المعارف ، ١٣٩١ هـ .

(٧٧) شرح النووى على صحيح البخاري :
محيى الدين يحيى بن شرف النووى . بيروت : دار الكتب العلمية .

(٧٨) شرح النووي على صحيح مسلم :
محيى الدين يحيى بن شرف النووى . الطبعة الثانية ، بيروت : دار الفكر ، ١٣٩٢ هـ .

(٧٩) الشفا بتعريف حقوق المصطفى :
القاضي عياض بن موسى اليحصبي . دار الكتاب العربى .

(٨٠) الصارم المسلول على شاتم الرسول صلى الله عليه وسلم :
شيخ الاسلام أحمد بن عبد الحليم بن تيمية ، بيروت : دار الجيل .

(٨١) الصحاح (تاج اللغة وصحاح العربية) :
اسماعيل بن حماد الجوهري (تحقيق أحمد عبد الغفور عطار) ، الطبعة الثالثة ،بيروت: دار العلم للملايين ، ١٤٠٤ هـ .

(٨٢) صحيح البخاري :

الامام محمد بن اسماعيل البخاري . الطبعة الثالثة ، دمشق وبيروت : دار ابن كثير واليمامة للطباعة والنشر،١٤٠٧هـ ، ونسخة المكتبة الاسلامية للطباعة والنشر ، استانبول ، تركيا ، والنسخة اليونينية من صحيح البخاري (تعليق الشيخ أحمد محمد شاكر) بيروت : دار احياء التراث العربى . بالاضافة الى النسخة المطبوعة مع فتح الباري .

(٨٣) صحيح مسلم :

الامام مسلم بن الحجاج القشيري النيسابورى. (ترقيم محمد فؤاد عبد الباقى) استانبول - تركيا : المكتبة الاسلامية .

(٨٤) طبقات الحفاظ :

جلال الدين عبد الرحمن السيوطى . بيروت : دار الكتب العلمية ، ١٤٠٣ هـ .

(٨٥) طبقات الحنابلة :

القاضي ابو الحسين محمد بن أبي يعلى الفراء . بيروت : دار المعرفة .

(٨٦) طبقات الشافعية الكبرى :

عبد الوهاب بن تقي الدين السبكى . الطبعة الثانية . بيروت : دار المعرفة .

(٨٧) طبقات المفسرين :

شمس الدين محمد بن علي بن أحمد الداودي ، الطبعة الأولى . بيروت : دار الكتب العلمية ، ١٤٠٣ هـ .

(٨٨) عشرون حديثا من صحيح البخاري :

الشيخ عبد المحسن بن حمد العباد . الطبعة الثانية ، المدينة المنورة ، مطابع الرشيد ، ١٤٠٤ هـ .

(٨٩) عمدة القاري شرح صحيح البخاري :

محمود بن أحمد المعروف بالبدر العيني ، بيروت : دار الفكر ،١٣٩٩ هـ .

(٩٠) غريب القرآن وتفسيره :

أبو عبد الرحمن عبد الله بن يحيى بن المبارك اليزيدي (تحقيق محمد سليم الحاج) الطبعة الاولى : بيروت : عالم الكتب ، ١٤٠٥ هـ .

(٩١) فتح الباري شرح صحيح البخاري :

الحافظ أحمد بن علي بن حجر العسقلاني ، الطبعة الثالثة ، القاهرة : المطبعة السلفية ، ١٤٠٧ هـ .

(٩٢) فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير:

محمد بن علي الشوكاني . بيروت : دار المعرفة .

(٩٣) فتح القدير شرح الهداية :

كمال الدين محمد بن عبد الواحد المعروف بابن الهمام . الطبعة الاولى . مطبعة مصطفى البابي الحلبى بمصر ، ١٣٨٩ هـ .

(٩٤) الفتوحات الالهية بتوضيح تفسير الجلالين للدقائق الخفية :

الشيخ سليمان بن عمر العجيلى الشافعى المشهور بالجمل . بيروت : دار احياء التراث العربى .

(٩٥) الفصل في الملل والأهواء والنحل :

أبو محمد علي بن أحمد بن حزم الظاهري ، (تحقيق محمد ابراهيم نصر ، وعبد الرحمن عميرة) بيروت : دار الجيل ، ١٤٠٥ هـ .

(٩٦) الفهرست :

محمد بن اسحاق بن النديم . بيروت : دار المعرفة .

(٩٧) القاموس المحيط :

مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز آبادي . الطبعة الثانية ، بيروت : مؤسسة الرسالة ، ١٤٠٧ هـ .

(٩٨) القراءات الشاذة وتوجيهها من لغة العرب :

الشيخ عبد الفتاح القاضي . الطبعة الاولى ، بيروت : دار الكتاب العربى ، ١٤٠١ هـ .

(٩٩) قطر الولي على حديث الولي :
الامام محمد بن علي الشوكاني (تحقيق ابراهيم ابراهيم هلال) ،القاهرة : مطبعة حسان .

(١٠٠) القول البديع في الصلاة على الحبيب الشفيع :
محمد بن عبد الرحمن السخاوى . الطبعة الثانية . بيروت : مطبعة الانصاف . نشر المكتبة العلمية بالمدينة المنورة ،١٣٨٣ هـ .

(١٠١) الكاشف في معرفة من له رواية في الكتب الستة :
الحافظ محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي. (تحقيق عزت علي عطية ، وموسى محمد علي الموشى) ، الطبعة الاولى . القاهرة :دار النصر للطباعة ، ١٣٩٢ هـ .

(١٠٢) الكامل في ضعفاء الرجال :
الحافظ أبو أحمد عبد الله بن عدي . الطبعة الثانية ، بيروت : دار الفكر ، ١٤٠٥ هـ .

(١٠٣) الكامل في اللغة والأدب :
أبو العباس محمد بن يزيد المعروف بالمبرد . القاهرة : مطبعة الفجالة الجديدة .

(١٠٤) كتاب التوحيد واثبات صفات الرب عز وجل :
الامام أبو بكر محمد بن اسحاق بن خزيمة ، (تحقيق عبد العزيز بن ابراهيم الشهوان) الطبعة الاولى . الرياض: دار الرشيد ، ١٤٠٨ هـ .

(١٠٥) الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل :
أبو القاسم جار الله محمود بن عمر الزمخشري الخوارزمي . بيروت : دار المعرفة . توزيع دار الباز بمكة .

(١٠٦) كشاف القناع عن متن الاقناع :
منصور بن يونس بن ادريس البهوتي . مكة المكرمة : مطبعة الحكومة ، ١٣٩٤ هـ .

(١٠٧) كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون :
حاجي خليفة . بيروت : دار الفكر ، ١٤٠٢ هـ .

(١٠٨) الكشف عن وجود القراءات السبع :
مكي بن أبي طالب القيسي ، (تحقيق محيى الدين رمضان) ، الطبعة الرابعة . بيروت : مؤسسة الرسالة ، ١٤٠٧ هـ .

(١٠٩) الكفاية في علم الرواية :
الخطيب البغدادي . الطبعة الثانية . بيروت : دار احياء التراث العربي .

(١١٠) لسان العرب :
جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور . بيروت : دار الرشاد الحديثة ، ودار صادر .

(١١١) ما تمس اليه حاجة القارئ لصحيح الامام البخاري :
محيى الدين يحيى بن شرف النووي (تحقيق علي حسن عبد الحميد) بيروت : مطابع يوسف بيضون . نشر : دار الكتب العلمية ببيروت .

(١١٢) المتواري على تراجم أبواب البخاري :
ناصر الدين أحمد بن محمد بن المنير الاسكندراني (تحقيق صلاح الدين مقبول أحمد)، الطبعة الاولى . الكويت : مكتبة المعلا ،١٤٠٧ هـ .

(١١٣) مجاز القرآن :
أبو عبيدة معمر بن المثنى التيمي ، (تحقيق محمد فؤاد سزكين) ، الطبعة الثانية ، بيروت: مؤسسة الرسالة ، ١٤٠١ هـ .

(١١٤) مجمع الامثال :
أبو الفضل أحمد بن محمد النيساوبوري الميداني . (تحقيق محمد محيى الدين عبد الحميد) ،بيروت: دار المعرفة .

(١١٥) مجمع الزوائد ومنبع الفوائد :
الحافظ نور الدين علي بن أبي بكر الهيثمي. الطبعة الثالثة . بيروت : دار الكتاب العربي. ١٤٠٢ هـ .

(١١٦) مجموع فتاوى شيخ الاسلام ابن تيمية :
جمع وترتيب الشيخ عبد الرحمن بن محمد بن قاسم
توزيع الرئاسة العامة لشئون الحرمين .

(١١٧) المجموع شرح المهذب :
محيى الدين بن شرف النووي ، (تحقيق محمد
نجيب المطيعي) ، مصر : المكتبة العالمية
بالفجالة .

(١١٨) المحلى :
أبو محمد علي بن أحمد بن حزم . بيروت : دار
الآفاق الجديدة .

(١١٩) مختصر الصواعق المرسلة على الجهمية والمعطلة .
ابن قيم الجوزية (اختصار محمد بن الموصلي)
بيروت : دار الندوة الجديدة ، ١٤٠٥ هـ .

(١٢٠) المدونة الكبرى :
الامام مالك بن أنس الأصبحي ، (رواية الامام
سحنون بن سعيد التنوخي عن الامام عبد الرحمن
ابن قاسم) بيروت : دار الفكر ، ١٣٩٨ هـ .

(١٢١) مراتب الاجماع في العبادات والمعاملات والاعتقادات :
أبو محمد علي بن أحمد بن حزم الظاهري .
بيروت : دار الكتب العلمية .

(١٢٢) المستـــدرك على الصحيحين :

الحافظ أبو عبد الله محمد بن عبد اللـــــه المعروف بالحاكم النيسابوري . بيروت : دار الكتب العلمية .

(١٢٣) مسند الامام أحمد بن حنبـــل :

للامام أحمد بن حنبل الشيباني . الطبعـــــة الرابعة . بيروت : المكتب الاسلامي ، ١٤٠٣ هـ .

(١٢٤) مصباح الزجاجة في زوائد ابن ماجة :

الحافظ أحمد بن أبي بكر بن اسماعيل الشهيـــر بالبوصيري . (تحقيق محمد المنتقي الكشنـاوي) الطبعة الثانية ، بيروت : دار العربية للطباعة والنشر ، ١٤٠٣ هـ .

(١٢٥) معارج القبول شرح سلم الوصول الى علم الاصول :

الشيخ حافظ بن أحمد الحكمي . الطبعة الثالثـة ، القاهرة : المطبعة السلفية ، ١٤٠٤ هـ .

(١٢٦) معاني القرآن واعرابـه :

أبو اسحاق ابراهيم السري المعروف بالزجـــاج (تحقيق عبد الجليل عبده شلبي) الطبعـــــة الاولى . بيروت : عالم الكتب ، ١٤٠٨ هـ .

(١٢٧) معاني القرآن :

أبو زكريا يحيى بن زياد الفراء . الطبعة الثالثة . بيروت : عالم الكتب ، ١٤٠٣ هـ .

(١٢٨) معجم البلدان :

ياقوت الحموي . بيروت : دار بيروت للطباعة والنشر ، ١٤٠٤ هـ .

(١٢٩) معجم المؤلفين :

عمر رضا كحالة . بيروت : مكتبة المثنى ، ودار احياء التراث العربي .

(١٣٠) معجم مقاييس اللغة :

أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا . (تحقيق وضبط عبد السلام هارون). القاهرة : مطبعة عيسى البابى الحلبي ، ١٣٧١ هـ .

(١٣١) المغني شرح مختصر الخرقي :

موفق الدين عبد الله بن أحمد بن محمد ابن قدامة . مكتبة الجمهورية العربية بمصر ، ومكتبة الرياض الحديثة .

(١٣٢) مغني المحتاج الي معرفة معاني ألفاظ المنهاج :

الشيخ محمد الخطيب الشربيني . القاهرة : مطبعة مصطفى البابي الحلبي .

(١٣٣) المفردات في غريب القرآن :
الراغب الاصفهاني . استانبول - تركيا :
دار قهرمان .

(١٣٤) المقاصد الحسنة فى بيان كثير من الأحاديث المشتهرة على الألسنة :
الحافظ محمد بن عبد الرحمن السخاوي ، (تعليق
عبد الله محمد الصديق) ، الطبعة الاولى.
بيروت : دار الكتب العلمية ، ١٣٩٩ هـ .

(١٣٥) مقدمة ابن الصلاح مع شرحها التقييد والايضاح :
المقدمة للامام أبي عمرو عثمان بن عبد الرحمن
المعروف بابن الصلاح . وشرحها للحافظ زين
الدين عبد الرحيم بن الحسين العراقي . الطبعة
الثانية . بيروت : دار الحديث للطباعة
والنشر ، ١٤٠٥ هـ .

(١٣٦) مقدمة التفسير :
شيخ الاسلام أحمد بن عبد الحليم بن تيمية ،
المطبوعة ضمن مجموع الفتاوى . توزيع الرئاسة
العامة لشئون الحرمين .

(١٣٧) مناسبات تراجم البخاري :
بدر الدين بن جماعة ، (تحقيق محمد اسحاق
السلفي) ، الطبعة الاولى ، الهند - بومباى :
الدار السلفية ، ١٤٠٤ هـ .

(١٣٨) المنتقى شرح موطأ الامام مالك :
القاضى ابو الوليد سليمان بن خلف الباجي ٠ الطبعة الاولى ٠ القاهرة : مطبعة السعادة ، ١٣٣١هـ -

(١٣٩) منتهى الارادات :
تقي الدين محمد بن أحمد الفتوحي الحنبلي الشهير بابن النجار ، (تحقيق عبد الغني عبد الخالق) ، بيروت : عالم الكتب ٠

(١٤٠) منجد المقرئين ومرشد الطالبين :
شمس الدين أبو الخير محمد بن محمد بن الجزرى، بيروت : دار الكتب العلمية ٠

(١٤١) منهاج الطالبين وعمدة المفتين في فقه مذهب الامام الشافعي :
أبو زكريا محيى الدين يحيى بن شرف النووى ٠ المطبوع مع شرحه مغنى المحتاج ٠ القاهرة : مطبعة مصطفى البابي الحلبي ٠

(١٤٢) الموطأ :
الامام مالك بن أنس الأصبحي ، (ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي) ، بيروت : دار احياء الكتب العربية ٠

(١٤٣) نزهة الأعين النواظر في علم الوجوه والنظائر :
أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن الجـــوزي ،
(تحقيق محمد عبد الكريم كاظم الراضـــي) ،
الطبعة الأولى ، بيروت : مؤسسة الرسالة ، ١٤٠٤هـ

(١٤٤) نزهة النظر شرح نخبة الفكر في مصطلح أهل الأثر :
الحافظ أحمد بن علي بن حجر العسقلانـــــى .
المدينة المنورة : مكتبة طيبة ، ١٤٠٤ هـ .

(١٤٥) النشر في القراءات العشر :
شمس الدين ابو الخير محمد بن محمد الجزرى .
بيروت : دار الكتب العلمية .

(١٤٦) النكت على كتاب بن الصلاح :
الحافظ أحمد بن علي بن حجر العسقلانى، (تحقيق
ربيع بن هادي المدخلي)، الطبعة الاولى . من
مطبوعات المجلس العلمي بالجامعة الاسلاميـــة
بالمدينة المنورة ،١٤٠٤ هـ .

(١٤٧) النهاية في غريب الحديث والأثر :
مجد الدين المبارك بن محمد المعروف بابن الاثير.
المكتبة الاسلامية .

(١٤٨) نيل الاوطار شرح منتقى الأخبار :
محمد بن علي الشوكاني . بيروت : دار الفكـــر.

(١٤٩) الهداية شرح بداية المبتدي :
برهان الدين أبو الحسن علي بن عبد الجليل المرغناني . القاهرة : مطبعة مصطفى البابي الحلبي .

(١٥٠) هدي السّاري (مقدمة فتح الباري) :
الحافظ أحمد بن علي بن حجر العسقلاني. الطبعة الثالثة . القاهرة : المطبعة السلفية ، ١٤٠٧ هـ .

(١٥١) هدية العارفين في أسماء المؤلفين وآثار المصنفين من كشف الظنون:
اسماعيل باشا البغدادي . بيروت : دار الفكر ، ١٤٠٢ هـ .

(١٥٢) وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان :
شمس الدين أبو العباس أحمد بن محمد بن خلكان. (تحقيق احسان عباس) ، بيروت : دار صادر .

خامسا : فهرس الموضوعات

الموضوع	الصفحة
- خطبة الرسالة	٢
- سبب اختيار الموضوع	٣
- منهجي في كتابة البحث	٤
- خطة البحث	٦
القسم الأول : في سيرة الامام البخاري مع نبذة موجزه عن صحيحه وبيان منهجه في التفسير	١١
الفصل الأول : في سيرة الامام البخاري	١٢
المبحث الأول : اسمه ونسبه ، ومولده ونشأته	١٤
اسمه ونسبه	١٤
مولده ونشأته	١٦
المبحث الثاني : رحلته في طلب العلم وسماعةالحديث	١٨
المبحث الثالث : ذكاؤه وقوة حفظه	٢٥
المبحث الرابع : زهده وورعه	٢٨
المبحث الخامس : نماذج من ثناء العلماء عليه	٣١
المبحث السادس : براعته في معرفة علل الحديث وحيطته في نقد الرواة	٣٣
براعته في معرفة علل الحديث	٣٣
حيطته في نقد الرواة	٣٦
المبحث السابع : وفاته	٣٧
المبحث الثامن : تصانيفه ومؤلفاته	٤٠
الفصل الثاني : نبذة موجزة عن صحيح البخاري	٤٥
المبحث الاول : اسمه وما اشتهر به وسبب تصنيفه..	٤٦

الموضـــــوع	الصفحة
اسمه وما اشتهر به	٤٦
سبب تصنيفه	٤٧
المبحث الثاني : موضوعه ومحتوياته ومدى عنايـــة البخاري في تأليفه	٤٨
موضوعه ومحتوياته	٤٨
مدى عنايته في تأليفه	٤٩
المبحث الثالث : عدد أحاديثه وشرط البخاري فيه ..	٥٠
عدد أحاديثه	٥٠
شرط البخاري فيه	٥١
المبحث الرابع : الغرض من تكرار البخاري لبعـــض الاحاديث أو تقطيعها أو اختصارها	٥٢
المبحث الخامس : التعليقات في صحيح البخاري	٥٤
المبحث السادس : تراجم الأبواب في صحيح البخاري ..	٥٨
المبحث السابع : ثناء العلماء على صحيح البخـــاري وتلقيهم له ولصحيح مسلم بالقبول	٦١
المبحث الثامن : عناية العلماء بصحيح البخاري ...	٦٥
الفصل الثالث : منهج البخاري في التفسير	٧١
منهجه في التفسير اجمالا	٧١
منهجه في التفسير على سبيل التفصيل :	
المبحث الاول : تفسيره للقرآن بالقرآن	٧٦
المبحث الثاني : تفسيره للقرآن بالاحاديب النبويـــة الشريفة	٧٨
المبحث الثالث : تفسيره للقرآن بأقوال الصحابـــة والتابعين	٨٣
من أقوال الصحابة	٨٣
من أقوال التابعين	٨٦

الموضـــــــوع	الصفحة
المبحث الرابع : عنايته بأحاديث اسباب النزول	٩٠
المبحث الخامس : ذكره لبعض القراءات ومنهجه في ذلك.	٩٦
المبحث السادس : منهجه في ايراد النظائر من الآيات	١٠٠
المبحث السابع : منهجه في تفسير المفردات القرآنية	١٠٦
المبحث الثامن : عنايته بآيات الأحكام ومنهجه في استنباط المسائل الفقهيه منها	١١٥
النسخ وموقف البخاري منه	١٢١
المبحث التاسع : مصادره في تفسيره	١٢٤
مصادره من التفسير بالمأثور وما يتعلق به ..	١٢٤
مصادره من التفسير بأقوال أهل اللغة	١٢٥
استشهاده بالشعر	١٢٨
المبحث العاشر : أثره فيمن بعده من المفسرين	١٣٠
القسم الثاني : عرض اختيارات الامام البخاري في التفسير وتحليلها	١٣٧
الكلام على اشتقاق الرحمن الرحيم	١٣٨
سورة الفاتحة ، أسماؤها وفضلها	١٤١
سورة البقرة :	
آية ٣٦ (فأزلهما الشيطن عنها ..)	١٤٥
آية ٣٧ (فتلقىٰ ءادم من ربه كلمٰت ..)	١٤٧
آية ٤٩ (يسومونكم سوء العذاب ..)	١٤٨
آية ٦٧ (واذ قال موسىٰ لقومه إن الله يأمركم أن تذبحوا بقرة)	١٥٠
آية ٧١ (فذبحوها وما كادوا يفعلون ..)	١٥٠
آية ٧٨ (ومنهم أمّيّون لا يعلمون الكتب إلا أمانيّ ..)	١٥٢
آية ٨١ (بلىٰ من كسب سيّئة وأحٰطت به خطيّئته ..)..	١٥٤
آية ١٠٢ (ولكن الشيطين كفروا يعلمون الناس السحر ..)	١٥٥

الموضـــــوع	الصفحة
آية ١٠٤ (يـآأيها الذين ءامنو لا تقولوا راعنا ..)٠	١٥٩
آية ١٢٥ (واتخذوا من مقام إبراهيم مصلّى).....	١٦٠
آية ١٤٣ (وما كان الله ليضيع إيمـٰنكم ..).....	١٦١
آية ١٤٦ (يعرفونهم كما يعرفون أبنـآءهم ..).....	١٦٤
آية ١٥٢ (فـاذكرونيّ أذكركم ..)	١٦٦
آية ١٧٧ (ليس البر أن تولوا وجوهكم قبل المشـــرق والمغرب ..)	١٦٨
آية ١٨٤ (أيـاما معدودٰات فمن شهد منكم الشهـــر فليصمه)	١٦٩
آية ١٨٧ (ولا تبـٰشروهن وأنتم عـٰكفون في المسجد)٠٠	١٧٤
آية ١٩٦ (فمن كان منكم مريضا أو بهۦٓ أذى من رأسه٠٠	١٧٦
آية ١٩٧ (وتزودوا فإن خير الزاد التقوىٰ ..) ...	١٨١
آية ٢١٧ (ولايزالون يقـٰتلونكم حتى يردّوكم عـــن دينكم إن استطـٰعوا ..)	١٨٣
آية ٢٢١ (ولا تنكحوا المشركين حتى يؤمنوا ..).....	١٨٧
آية ٢٢٥ (ولكن يؤاخذكم بما كسبت قلوبكم ..).....	١٩٠
آية ٢٢٨ (ولا يحل لهن أن يكتمن ما خلق الله فـــي أرحامهن)	١٩٢
آية ٢٢٩ (الطلق مرتـان فإمساك بمعروف أو تسريـــح بـاحسـٰن)	١٩٣
آية ٢٣٢ (فلا تعضلوهن أن ينكحن أزواجهن ..)	٢٠٤
آية ٢٣٣ (حولين كاملين لمن أراد أن يتم الرضاعة٠٠)	٢٠٥
آية ٢٣٦ (أو تفرضوا لهن فريضة)	٢٠٩
(لا جنـاح عليكم إن طلقتم النسآء ..)	٢١١
آية ٢٣٧ (وان طلقتموهن من قبل أن تمسوهن ..).....	٢١١

الموضـــــوع	الصفحـة
آية ٢٣٨ (وقوموا لله قٰنتين)	٢١٣
آية ٢٥٩ (فانظر إلى طعامك وشرابك لم يتسنه) ...	٢١٤
(وانظر إلى العظام كيف ننشزها ..)	٢١٥
آية ٢٦٠ (وإذ قال إبرٰهيم رب أرني كيف تحيـــي الموتٰي)	٢١٧
(ولكن ليطمئنَّ قلبي)	٢١٩
آية ٢٦٦ (أيود أحدكم أن تكون له جنة ..)	٢٢١
آية ٢٦٧ (أنفقوا من طيبٰت ما كسبتم)	٢٢٢
آية ٢٧٠ (وما أنفقتم من نفقة أو نذرتم من نـــذر فإن اللّٰه يعلمه)	٢٢٤
آية ٢٧٦ (يمحق الله الربٰوا ويربي الصدقٰت ..) ..	٢٢٥
آية ٢٧٩ (فأذنوا بحرب من الله ورسوله ..)	٢٢٧
آية ٢٨١ (واتقوا يوما ترجعون فيه إلى الله ..) ..	٢٢٨
آية ٢٨٢ (يٰٓأيها الذين ءامنوا إذا تداينتم بدين إلى أجل مسمى فاكتبوه ..)	٢٢٩
آية ٢٨٣ (وان كنتم على سفر ولم تجدوا كاتبـــا فرهٰن مقبوضة ..)	٢٣١
سورة آل عمران :	
آية ٢٨ (إلآّ أن تتقوا منهم تقٰة)	٢٣٣
آية ٣٩ (فنادته الملٰئكة وهو قائم يصلي فـــي المحراب ..)	٢٣٦
آية ٤١ (قال رب اجعـــل لي ءاية ..)	٢٣٨
آية ٨٦ - ٩٠ (كيف يهدى الله قوما كفروا بعـــد إيمٰنهم ..)	٢٤١
آية ١٠٠ (يٰٓأيها الذين ءآمنوا إن تطيعوا فريقا ..)	٢٤١

الموضـــــوع	الصفحـة
آية ١٢٥ (بلىٰ إن تصبروا وتتقوا ويأتوكم مـــن فورهم هذا يمددكم ربكم بخمسة ءالف مـــن الملٰئكة مسومين)	٢٤٢
آية ١٤٦ (وكأين من نبي قٰتل معه رِبّيّون كثير..)	٢٤٣
آية ١٨٠ (ولا يحسبن الذين يبخلون بمآ ءاتٰهـــم الله من فضله هو خيراً لهم بل هو شـــر لهم ..)	٢٤٤
آية ٢٠٠ (يـٰأيها الذين ءامنوا اصبروا وصابـــروا ورابطوا ..)	٢٤٦
سورة النساء :	
آية ٤ (وءاتوا النّسآء صدقٰتهن نحلة)	٢٤٧
آية ١١ (من بعد وصية يوصى بهآ أو دين)	٢٤٨
آية ٢٠ (وءاتيتم إحدٰىٰهن قنطارا ..)	٢٥٠
آية ٣٦ (واعبدوا الله ولا تشركوا به شيئا..) ..	٢٥١
آية ٤٣ (وإن كنتم مرضى أو على سفر ..)	٢٥٣
آية ٤٦ (من الذين هادوا يحرفون الكلم عن مواضعه..	٢٥٤
آية ٤٧ (يـٰأيها الذين أوتوا الكتٰب ..)	٢٥٧
آية ٥٩ (أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولـي الأمر منكم)	٢٥٩
آية ٦٢ (ثم جاءوك يحلفون بالله ..)	٢٦١
آية ٧٥ (والمستضعفين من الرجال والنسآء والولدٰان..)	٢٦٤
آية ٨٦ (وإذا حيّيتم بتحية فحيوا بأحسن منها..)	٢٦٥
آية ٩٧ - ٩٩ (إن الذين توفٰىٰهم الملٰئكة ظالمي أنفسهم قالوا فيم كنتم ..)	٢٦٨
آية ١٠٣ (إن الصلوٰة كانت على المؤمنين كتٰبـــا موقوتا)	٢٦٩

الموضـــــوع	الصفحـة
آية ١٠٥ (إنا أنزلنا اليك الكتاب بالحق ..).....	٢٧٠
آية ١١٧ (إن يدعون من دونه إلا إناثا ..).....	٢٧٣
آية ١٢٣ (من يعمل سوءاً يجز به ..).....	٢٧٤
آية ١٣٥ (يا أيها الذين ءامنوا كونوا قوامين بالقسط ..)	٢٧٦
آية ١٣٧ (إن الذين ءامنوا ثم كفروا ثم ءامنوا ثم كفروا ثم ازدادوا كفرا ..)	٢٧٨
آية ١٧٦ (يستفتونك قل الله يفتيكم في الكلالة ..)..	٢٧٩
سورة المائدة :	
آية ٤ (يسئلونك ماذا أحل لهم ..).....	٢٨١
آية ٥ (أحل لكم الطيبات ..)	٢٨٤
آية ٦ (أو جاء أحد منكم من الغائط ..)	٢٨٧
(وامسحوا برءوسكم)	٢٩١
آية ٣٢ (من أجل ذلك كتبنا على بني إسراءيل..).	٢٩٢
آية ٣٣ (إنما جزاؤا الذين يحاربون الله ورسوله..)	٢٩٣
آية ٤٨ (وأنزلنا اليك الكتاب بالحق مصدقا لما بين يديه من الكتاب ومهيمنا عليه ..)	٢٩٦
آية ٥٤ (من يرتد منكم عن دينه ..)	٢٩٧
آية ٨٧ (لا تحرموا طيبات ما أحل الله لكم ..)....	٢٩٨
آية ١١٦ (وإذ قال الله يا عيسى ابن مريم ..)	٣٠٠
سورة الانعام :	
آية ١٩ (قل أي شيء أكبر شهادة قل الله ..)	٣٠١
آية ٧٠ (وذر الذين اتخذوا دينهم لعبا ولهوا)...	٣٠٤
آية ٧٣ (وهو الذي خلق السماوات والأرض بالحق ..) .	٣٠٦
آية ٧٥ (وكذلك نرى إبراهيم ملكوت السماوات والأرض.	٣٠٨

الموضـــــوع	الصفحـة
آية ٩٣ (إذ الظالمون في غمرا ت الموت ..)	٣٠٩
آية ٩٦ (فالق الإصباح ..)	٣١٥
آية ٩٨ (وهو الذي أنشأكم من نفس واحدة ..)	٣١٧
آية ١٠٩ (وأقسموا بالله جهد أيمانهم ..)	٣١٨
آية ١١١ (ولو أنزلنا اليهم الملائكة ..)	٣٢٣
آية ١٢١ (ولا تأكلوا مما لم يذكر اسم الله عليه..)	٣٢٦
سورة الأعراف :	
آية ١٨٩ (.. فلما تغشاها حملت حملا خفيفا ..) ..	٣٣٠
سورة الانفال :	
آية ٩ (إذ تستغيثون ربكم فاستجاب لكم ..) ...	٣٣١
آية ٤١ (فأن لله خمسه وللرسول ..)	٣٣٢
آية ٦٠ (وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ..) ...	٣٣٦
سورة التوبة :	
آية ٣ (وأذان من الله ورسوله إلى النّاس يوم الحج الاكبر ..)	٣٣٧
آية ٨ (كيف وإن يظهروا عليكم لا يرقبوا فيكم إلا ولا ذمة ..)	٣٣٩
آية ١٦ (أم حسبتم أن تتركوا ..)	٣٤٠
آية ١٧ (ما كان للمشركين أن يعمروا مساجد الله..)	٣٤٢
آية ١٨ (إنما يعمر مساجد الله من ءامن بالله واليوم الأخر ..)	٣٤٢
آية ٣٤ (والذين يكنزون الذهب والفضة ..)	٣٤٤
آية ٣٥ (يوم يحمى عليها في نار جهنم ..)	٣٤٤
آية ٤٩ (ومنهم من يقوم ائذن لي ولا تفتني ..)..	٣٤٧
آية ٦٢ (يحلفون لكم ليرضوكم..)	٣٤٩

الموضـــــوع	الصفحـة
٧٠ (ألم يأتهم نبأ الذين من قبلهم قوم نوح وعاد وثمود وقوم إبراهيم وأصحاب مدين والمؤتفكات ..)	٣٥٠
٨٦ (وعد الله المؤمنين والمؤمنات جنات تجرى من تحتها الأنهار خالدين فيها ومساكن طيبة في جنات عدن ..)	٣٥١
١٠١ (سنعذبهم مرتين ثم يردون الى عذاب عظيم)	٣٥٣
١٠٣ (وصل عليهم إن صلاتك سكن لهم)	٣٥٤
١١٤ (.. إن ابراهيم لأوّاه حليم)	٣٥٧
١٢٢ (فلولا نفر من كل فرقة منهم طآئفة..) ..	٣٥٩
سورة هـــود:	
آية ٦١ (.. هو أنشأكم من الأرض واستعمركم فيها ..)	٣٦٥
٨٢ (.. وأمطرنا عليها حجارة من سجيل منضود)	٣٦٦
٨٤ (وإلى مدين أخاهم شعيبا ..)	٣٦٨
٩٢ (قال ياقوم أرهطي أعز عليكم من الله واتخذتموه ورآءكم ظهريا ..)	٣٦٩
١١٦ (فلولا كان من القرون من قبلكم أولوا بقية ينهون عن الفساد في الأرض..)	٣٧٠
سورة يوســف :	
آية ٣ (فلما سمعت بمكرهن أرسلت إليهن وأعتدت لهن متكئاً..)	٣٧٢
٤٥ (وقال الذي نجا منهما وادّكر بعد أمة..)	٣٧٥

الموضـــــوع	الصفحة
سورة ابراهيم :	
آية ٩ (فردوا أيديهم في أفواههم ..)	٣٧٧
٤٣ (مهطعين مقنعي رءوسهم ..)	٣٧٩
سورة الحجـــر:	
١٦ (ولقد جعلنا في السماء بروجا وزيّنّاهـــا للنّاظرين)	٣٨١
٢٦ (ولقد خلقنا الانسان من صلصال من حمـــإ مسنـــون)	٣٨٢
٩٠ (كما أنزلنا على المقتسمين)	٣٨٤
سورة النحـــل :	
١٠٦ (إلا من أكره وقلبه مطمئن بالايمان..) ..	٣٨٦
١٠٦ - ١١٠ (ولكن من شرح بالكفر صدرا فعليهم غضب من الله ..)	٣٨٧
سورة الاسراء :	
٨ (وجعلنا جهنم للكافرين حصيرا)	٣٨٨
١٣ (وكل إنسان ألزمناه طآئره في عنقه..)..	٣٨٩
٣١ (.. إن قتلهم كان خطئا كبيرا)	٣٩٠
٩٢ (.. أو تأتي بالله والملئكة قبيلا) ...	٣٩٢
سورة الكهـــف :	
٩ (أم حسبت أن أصحاب الكهف والرّقيم كانـــوا من ءايتنا عجبا)	٣٩٣
١٨ (.. وكلبهم باسط ذراعيه بالوصيد ..) ..	٣٩٤
١٩ (.. فلينظر أيّها أزكى طعامـــا ..) ..	٣٩٥
٥٥ (.. أو يأتيهم العذاب قبلا)	٣٩٦
٨١ (فأردنا أن يبدلهما ربهما خيرا منـــه زكوٰة وأقرب رحما)	٣٩٨

الموضـــــوع	الصفحة
سورة مريـــم :	
آية ٧١ (وإن منكم إلا واردها ..)	٤٠٠
سورة طـــه :	
٣٩ (ولتصنع على عيني)	٤٠٢
٦٣ (.. ويذهبا بطريقتكم المثلى)	٤٠٣
٦٤ (فأجمِعوا كيدكم ثم ائتوا صفا ..)	٤٠٤
سورة الانبياء :	
٣٠ (.. أن السماوات والأرض كانتا رتقـــا ففتقناهما ..)	٤٠٥
سورة الحـــج :	
٢٤ (وهدوا إلى الطيب من القول ..)	٤٠٧
٢٥ (إن الذين كفروا ويصدون عن سبيل الله والمسجـــد الحرام الذي جعلناه للناس سواءً العاكف فيه والباد ..)	٤١٠
٢٧ (وأذن في الناس بالحج يأتوك رجالا وعلى كل ضامر ..)	٤١٣
٥٢ (وما أرسلنا من قبلك من رسول ولا نبـــيّ إلا إذا تمنّى ألقى الشيطان في أمنيّته ..)	٤١٥
سورة المؤمنون :	
٦١ (أولئك يسارعون في الخيرات وهم لهـــا سابقون)	٤٢٢
١١٣ (قالوا لبثنا يوما أو بعض يوم فســـأل العادّين)	٤٢٣
سورة النـــور :	
٦ - ٩ (والذين يرمون أزواجهم ولم يكن لهـــم شهداءُ إلاّ أنفسهم ..)	٤٢٤

الموضـــــوع	الصفحة
آية ٣٢ (وأنكحوا الأيامى منكم والصالحين من عبادكم وإمائكم ..)	٤٢٥
سورة الفرقان :	
٧٢ (والذين لا يشهدون الزور ..)	٤٢٦
٧٤ (.. واجعلنا للمتقين إماما)	٤٢٨
سورة القصص :	
٨٨ (كل شيء هالك إلا وجهه)	٤٢٩
سورة الروم :	
٣٠ (فأقم وجهك للدين حنيفا فطرت الله التى فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله ..)	٤٣٢
سورة لقمان :	
١٨ (ولا تُصَعِّر خدك للناس ..)	٤٣٥
سورة الاحزاب :	
٢٣ (.. فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر ..)	٤٣٦
٢٨ (.. وأسرحكن سراحا جميلا)	٤٣٧
٤٩ (يأيها الذين ءامنوا إذا نكحتم المؤمنات ثم طلقتموهن من قبل أن تمسوهن فما لكم عليهن من عدة تعتدونها فمتعوهن وسرحوهن سراحا جميلا)	٤٣٨
سورة فاطر :	
٢١ (ولا الظل ولا الحرور)	٤٤٠
٣٧ (أو لم نعمركم ما يتذكر فيه من تذكر وجاءكم النذير)	٤٤١

الموضـــــوع	الصفحة
سـورة ص :	
آية ١٦ (وقالوا ربنا عجّل لنا قِطّنا قبل يـوم الحساب)	٤٤٤
سورة الزمـر :	
٥٦ (أن تقول نفس يا حسرتى على ما فرطتُ في جنب الله ..)	٤٤٨
سورة الزخـرف :	
٨٨ (وقيله يـٰرب إنّ هٰؤلاء قوم لايؤمنون) ...	٤٥٠
سورة محمـد :	
٤ (.. حتى تضع الحرب أوزارها ..)	٤٥٢
سورة الفتـح :	
٢٩ (.. ذلك مثلهم في التورٰية ومثلهم في الإنجيل كزرع أخرج شطأه فآزره فاستغلظ فاستوىٰ على سوقه ..)	٤٥٤
سورة الحجرات :	
٦ (إن جآءكم فاسق بنبإٍ فتبينوا ..)	٤٥٥
٩ (وان طآئفتان من المؤمنين اقتتلوا فأصلحوا بينهما ..)	٤٥٦
١٤ (قالت الأعراب ءامنا قل لم تؤمنوا ولكن قولوٓا أسلمنا ..)	٤٥٧
سورة النجـم :	
٩ (فكان قاب قوسين أو أدنىٰ)	٤٦١
سورة الواقعة :	
٧٩ (لا يمسه إلا المطهّرون)	٤٦٣
سورة الحديـد :	
٣ (هو الأول والآخر والظٰهر والباطن وهو بكل شيء عليم)	٤٦٧

الموضـــــوع	الصفحة
سورة المجادلة :	
آية ٣ (والذين يظاهرون من نسآئهم ثم يعودون لما قالوا ..)	٤٦٩
سورة الحشـــر :	
٥ (ما قطعتم من لّينة أو تركتموها قآئمة على أصولها فبإذن الله وليخزي الفاسقين)	٤٧٢
سورة الجمعة :	
٩ (فاسعوا إلى ذكر الله)	٤٧٤
سورة التحريم :	
١،٢ (يآأيها النبيُّ لم تحرم ما أحل الله لك تبتغي مرضات أزواجك والله غفور رحيم . قد فرض الله لكم تحلة أيمانكم..)	٤٧٦
سورة الملك :	
١٥ (هو الذي جعل لكم الأرض ذلولا فامشوا في مناكبها ..)	٤٧٧
سورة القلم :	
٤٢ (يوم يكشف عن ساق ..)	٤٧٨
سورة الحاقة :	
٣٦ (ولا طعام إلا من غسلين)	٤٨٢
سورة المعارج :	
٣ (من الله ذي المعارج)	٤٨٣
١٦ (نَزَّاعَةً لِّلشَّوَىٰ)	٤٨٦
سورة المزمل :	
١ - ٧ (يآأيها المزّمّل. قم الّيل إلا قليلا ..)	٤٨٧
٢٠ (علم أن لّن تحصوه فتاب عليكم ..) .	٤٨٧

الموضـــــــوع	الصفحة
سورة القيامة :	
آية ١٧، ١٨ (إن علينا جمعه وقرءانه . فإذا قرأنـاه فاتبع قرءانه)	٤٨٩
سورة النازعات :	
١٤ (فإذا هم بالساهرة)	٤٩٢
سورة عبس :	
١٥ (بأيدي سفرة)	٤٩٤
سورة التكوير :	
١٧ (وَالَّيل إذا عسعس)	٤٩٥
سورة المطففين :	
٢٥ ، ٢٦ (يسقون من رحيق مختوم . ختامه مسك)	٤٩٧
سورة الأعلى :	
٦، ٧ (سنقرئك فلا تنسى . إلا ما شآء الله إنه يعلم الجهر وما يخفى)	٤٩٩
سورة البلد :	
١ (لآ أقسم بهذا البلد)	٥٠٢
سورة الضحى :	
٨ (ووجدك عآئلا فأغنى)	٥٠٣
سورة التين :	
٧ (فما يكذبك بعد بالدين)	٥٠٥
سورة القدر :	
١ (إنا أنزلناه في ليلة القدر)	٥٠٧
سورة البينة :	
١ (لم يكن الذين كفروا من أهل الكتاب ..)	٥٠٨

الموضـــــوع	الصفحـة
سورة العاديات :	
آية ٨ (وإنه لحبِّ الخير لشديد)	٥٠٩
سورة الماعون :	
٥ (الذين هم عن صلاتهم ساهون)	٥١١
٧ (ويمنعون الماعون)	٥١٣
سورة الكوثـــر:	
١ (إنّا أعطيناك الكوثر)	٥١٥
سورة المســـد :	
٥ (في جِيدها حبل من مسد)	٥١٧
سورة الاخـــلاص :	
٢ (اللـــه الصمـــــد)	٥١٩
سورة الفلـــق :	
١ ـ ٣ (قل أعوذ برب الفلق . من شر ما خلـــق . ومن شر غاسق اذا وقب)	٥٢١
ـ الخاتمـــة	٥٢٥
الفهـــــارس :	
أولا : فهرس الآيات القرآنيـة	٥٢٨
ثانيا : فهرس الأحاديث النبويـة	٥٤٩
ثالثا : فهرس الاشعـــــار	٥٦٠
رابعا : فهرس المصادر والمراجع	٥٦٤
خامسا : فهرس الموضوعـــات	٥٩١

ملحق

المفردات القرآنية التي فسرها البخاري في صحيحه مما لا خلاف في معناها ظاهر عند أهل التفسير

(سـورة البقـرة)

* قوله تعالى : (واذ قال ربك للملائكه اني جاعل في الارض خليفـة قالوا أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك قال اني أعلم مالا تعلمون) (البقرة : ٣٠)

قال البخاري : (نسبح بحمدك) : نعظمك(١).

* قوله تعالى : (واذ قلنا ادخلوا هذه القرية فكلوا منها حيث شئتم رغدا) (البقرة:٥٨)

قال البخاري : (رغدا) : واسعا كثيرا(٢).

* قوله تعالى : (ان الذين آمنوا والذين هادوا والنصارى والصابئين من آمن بالله واليوم الاخر وعمل صالحا فلهم أجرهم عند ربهم ولاخوف عليهم ولاهم يحزنون) (البقرة:٦٢)

قال البخاري : (هدوا) : صاروا يهودا(٣).

* قوله تعالى : (ولقد علمتم الذين اعتدوا منكم في السبت فقلنا لهم كونوا قردة خاسئين) (البقرة:٦٥)

قال البخاري : (خاسئين) : مبعدين (٤).

---

(١) كتاب الأنبياء : باب قول الله تعالى : (واذ قال ربك للملائكة اني جاعل في الأرض خليفة).

(٢) كتاب التفسير : سورة البقرة ، باب : (واذ قلنا ادخلوا هذه القرية ..)

(٣) كتاب فضائل الصحابة : باب اتيان اليهود النبى صلى الله عليه وسلم حين قدم المدينة.

(٤) كتاب الأدب : باب : قول الرجل للرجل اخسأ.

* قوله تعالى : (واذ قتلتم نفسا فادرأتم فيها والله مخـــــرج ما كنتم تكتمون) (البقرة : ٧٢)

قال البخاري : (فادارأتم) : اختلفتم[١].

* قوله تعالى : (واتقوا يوما لا تجزي نفس عن نفس شيئا).

(البقرة : ٨٤)

قال البخاري : (لاتجزي) : لا تغني[٢]

* قوله تعالى : (ولبئس ما شروا به أنفسهم لو كانوا يعلمـــون)

(البقرة : ١٠٢)

قال البخاري : (شروا) : باعوا[٣].

* قوله تعالى : (واذ ابتلى ابراهيم ربه بكلمات فأتمهـــــن)

(البقرة : ١٢٤)

قال البخاري: (ابتلى) : اختبر [٤].

---

(١) كتاب الانبياء : باب : (واذ قال موسى لقومه ان الله يأمركـــم أن تذبحوا بقرة) (البقرة:٦٧)

(٢) كتاب التفسير : سورة البقـرة.

(٣) كتاب التفسير : سورة البقـرة.

(٤) كتاب التفسير : سورة البقـرة.

* قوله تعالى : (واذ يرفع ابراهيم القواعد من البيت واسماعيل ربنا تقبل منا انك أنت السميع العليم) (البقرة : ١٢٧)

قال البخاري : (القواعد) : أساسه ، واحدتها قاعدة . والقواعد من النساء : واحدها قاعد(١).

* قوله تعالى : (ومن حيث خرجت فول وجهك شطر المسجد الحرام) (البقرة : ١٤٩)

قال البخاري : (شطره) : تلقاؤه(٢).

* قوله تعالى : (ان الصفا والمروة من شعائر الله فمن حجم البيت أو اعتمر فلا جناح عليه أن يطوف بهما ومن تطوع خيرا فان الله شاكر عليم) (البقرة : ١٥٨)

قال البخاري : (شعائر) : علامات ، واحدتها شعيرة .

ثم قال : وقال ابن عباس : الصفوان : الحجر .

ثم قال : ويقال : الحجارة الملس التي لا تنبت شيئا ، و الواحدة صفوانة بمعنى الصفا ، والصفا للجميع(٣).

---

(١) كتاب التفسير : سورة البقرة : باب : (واذ يرفع ابراهيم القواعد من البيت واسماعيل ..)

(٢) كتاب التفسير : سورة البقرة : باب : (ومن حيث خرجت فول وجهك شطر المسجد الحرام).

(٣) كتاب التفسير : سورة البقرة : باب : (ان الصفا والمروة من شعائر الله ..).

★ قوله تعالى : (ومن الناس من يتخذ من دون الله أندادا يحبونهم كحب الله). (البقرة : ١٦٥)

قال البخاري : (أندادا) : يعني أضدادا، واحدها ند[١].

★ قوله تعالى : (ولا تتبعوا خطوات الشيطان انه لكم عدو مبين) (البقرة : ١٦٨)

قال البخاري : (خطوات) : من الخطو ز والمعنى : آثاره[٢].

★ قوله تعالى : (فمن عفي له من أخيه شيء فاتباع بالمعروف وأداء اليه باحسان) (البقرة : ١٧٨)

قال البخاري : (عفي) : ترك [٣].

★ قوله تعالى : (فمن خاف من موص جنفا أو اثما فأصلح بينهم فلا اثم عليه ان الله غفور رحيم) (البقرة : ١٨٢)

قال البخاري : (جنفا) : ميلا[٤].

---

(١) كتاب التفسير : سورة البقرة : باب قوله تعالى : (ومن الناس من يتخذ من دون الله أندادا ..) .

(٢) كتاب التفسير : سورة البقرة .

(٣) كتاب التفسير : سورة البقرة : باب : (يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم القصاص في القتلى ..).

(٤) كتاب الوصايا : باب الوصايا ، وقول النبي صلى الله عليه وسلم " وصية الرجل مكتوبة عنده ".

★ قوله تعالى : (ولاتباشروهن وأنتم عاكفون في المساجد)٠
(البقرة : ١٨٧)

قال البخاري : (العاكف): المقيم[١]

★ قوله تعالى : (ولو شاء الله لأعنتكم ان الله عزيز حكيم)
(البقرة : ٢٢٠)

قال البخاري : (لأعنتكم) : لأحرجكم وضيق [٢].

★ قوله تعالى : (للذين يؤلون من نسائهم تربص أربعة أشهر فان فاؤوا فان الله غفور رحيم)٠ (البقرة : ٢٢٦)

قال البخاري : (فان فاؤوا) : رجعوا[٣].

★ قوله تعالى : (ولا جناح عليكم فيما عرضتم به من خطبة النساء أو أكننتم في أنفسكم ٠٠) (البقرة : ٢٣٥)

قال البخاري : (أكننتم) : أضمرتم ، وكل شيء صنته وأضمرته فهو مكنون [٤].

---

(١) كتاب التفسير : سورة البقرة : باب : (كلوا واشربوا حتى يتبين لكم الخيط الأبيض من الخيط الاسود من الفجر ٠٠)

(٢) كتاب الوصايا : باب قول الله تعالى : (ويسألونك عن اليتامى قل اصلاح لهم خير وان تخالطوهم فاخوانكم٠٠) (البقرة:٢٢٠)

(٣) كتاب الطلاق : باب : قول الله تعالى : (للذين يؤلون من نسائهم تربص أربعة أشهر ٠٠)

(٤) كتاب النكاح : باب قول الله عز وجل : (ولاجناح عليكم فيما عرضتم به من خطبة النساء أو أكننتم في أنفسكم ٠٠)

★ قوله تعالى : (وان طلقتموهن من قبل أن تمسوهن وقد فرضتم لهن فريضة فنصف ما فرضتم الا أن يعفون أو يعفو الذي بيده عقدة النكاح ..) (البقرة : ٢٣٧)

قال البخاري : (يعفون) : يهبن[1].

★ قوله تعالى : (قال ان الله اصطفاه عليكم وزاده بسطة في العلم والجسم والله يؤتي ملكه من يشاء والله واسع عليم).

(البقرة : ٢٤٧)

قال البخاري : (بسطة) : زيادة وفضلا [2].

★ قوله تعالى : (ولما برزوا لجالوت وجنوده قالوا ربنا أفرغ علينا صبرا وثبت أقدامنا وانصرنا على القوم الكافرين).

(البقرة : ٢٥٠)

قال البخاري : (أفرغ) : أنزل[3]

---

(١) كتاب التفسير : سورة البقرة : باب : (فان خفتم فرجالا أو ركبانا ..) (البقرة:٢٣٩)

(٢) كتاب التفسير : سورة البقرة : باب : (والذين يتوفون منكم ويذرون أزواجا يتربصن بأنفسهن أربعة أشهر وعشرا)(البقرة:٢٣٤).

(٣) كتاب التفسير : سورة البقرة : باب (فان خفتم فرجالا أو أو ركبانا ..) (البقرة:٢٣٩).
وكتاب الأنبياء : باب قول الله تعالى : (وآتينا داود زبورا) (النساء:١٦٣)

★ قوله تعالى : (الله لا اله الا هو الحي القيوم لاتأخذه سنة ولانوم له مافي السموات ومافي الارض من ذا الذى يشفع عنده الا باذنه يعلم مابين أيديهم وماخلفهم ولايحيطون بشىء من عنده الا بما شاء وسع كرسيه السموات والارض ولايؤده حفظهما وهو العلي العظيم) (البقرة : ٢٥٥)

قال البخاري : (ولايؤده) : لا يثقله ، آدني : أثقلني ، و الآد والأيد : القوة ..

(السنة) : نعاس (١)

★ قوله تعالى : (قال ابراهيم فان الله يأتي بالشمس من المشرق فأت بها من المغرب فبهت الذي كفر والله لايهدي القوم الظالمين) (البقرة : ٢٥٨)

قال البخاري : (فبهت) : ذهبت حجته (٢).

★ قوله تعالى : (أو كالذي مر على قرية وهي خاوية على عروشها ..) (البقرة : ٢٥٩)

قال البخاري : (خاوية) : لا أنيس فيها ، (عروشها): أبنيتها (٣).

---

(١) كتاب التفسير : سورة البقرة : باب : (فان خفتم فرجالا أو ركبانا ..) البقرة : ٢٣٩

(٢) كتاب التفسير : سورة البقرة : باب : (فان خفتم فرجالا أو ركبانا ..) البقرة : ٢٣٩

(٣) كتاب التفسير : سورة البقرة : باب : (فان خفتم فرجالا أو ركبانا ..) البقرة : ٢٣٩

★ قوله تعالى : (الذين يأكلون الربا لايقومون الا كما يقوم الـــذى يتخبطه الشيطان من المس). (البقرة : ٢٧٥)

قال البخاري : (المس) : الجنون [١].

(سورة آل عمـــــران)

★ قوله تعالى : (وكفلها زكريا كلما دخل عليها زكريا المحراب وجد عندها رزقا قال يامريم أنى لك هذا قالت هو من عند اللـــه ان الله يرزق من يشاء بغير حساب) (آل عمران : ٣٧)

قال البخاري : (وكفلها زكريا) : ضمها، مخففة، ليس من كفالـــة الديون وشبهها [٢].

.....

(١) كتاب التفسير : سورة البقرة :باب (وأحل الله البيع وحرم الربا) (البقرة : ٢٧٥).

(٢) كتاب الانبياء : باب : (واذكر عبدنا داود ذا الأيد انـــه أواب) ص : ١٧

و باب : (واذ قالت الملائكة يا مريم ان الله اصطفاك وطهـــــرك على نساك العالمين) (آل عمران : ٤٢)

وقول البخاري (مخففة) : أي أن هذا المعنى على قراءة (كفلهـا) بتخفيف الفاء ، وهي قراءة نافع وابن كثير وأبي عمرو وابن عامـر وأبي جعفر ويعقوب وخلف .

وقرأ عاصم وحمزه والكسائى (كفلها) بتشديد الفاء . انظر النشر: ٢٣٩/٢

* قوله تعالى : (اذ قالت الملائكة يا مريم ان الله يبشرك بكلمة منه اسمه المسيح عيسى ابن مريم وجيها في الدينا والاخرة ومن المقربين) (آل عمران : ٤٥)

قال البخاري : ينبشرك ويبشرك واحد[١] ،

(وجيها) : شريفا [٢].

* قوله تعالى : (قل يا أهل الكتاب تعالوا الى كلمة سواء بيننا وبينكم أن لا نعبد الا الله ..) (آل عمران : ٦٤)

قال البخاري : (سواء) : قصد [٣].

* قوله تعالى : (ان الذين يشترون بعهد الله وأيمانهم ثمنا قليلا أولئك لاخلاق لهم في الاخرة ولايكلمهم الله ولاينظر اليهم يوم القيامة ولايزكيهم ولهم عذاب أليم) (آل عمران : ٧٧)

قال البخاري : (لاخلاق) : لا خير

(أليم) : مؤلم موجع ، من الألم ، وهو في موضع مفعل[٤]

---

(١) قرأ حمزة والكسائى بفتح الياء وفتح الشين وضمها، من البشر، وهو البشرى والبشارة، وقرأ الباقون بضم الياء وتشديد الشين المسكورة، من (بشر) المضعف على التكثير .
انظر النشر : ٢٣٩/٢ ، ٢٤٠

(٢) كتاب الأنبياء : باب قوله تعالى (اذ قالت الملائكة يامريم ان الله يبشرك بكلمة منه اسمه المسيح عيسى ابن مريم)٠

(٣) كتاب التفسير : سورة آل عمران : باب (قل يا أهل الكتاب تعالوا الى كلمة سواء بيننا وبينكم ..)

(٤) كتاب التفسير : سورة آل عمران : باب (ان الذين يشترون بعهد الله وأيمانهم ثمنا قليلا ..)

* قوله تعالى : (وكنتم على شفا حفرة من النار فأنقذكم منهـــا) (آل عمـران : ١٠٣)

قـال البخاري : (شفا حفرة) مثل فا الركية، وهو حرفها(١).

* قوله تعالى : (مثل ما ينفقون في هذه الحياة الدنيا كمثل ريـح فيها صر أصابت حرث قوم ظلموا أنفسهم فأهلكته وما ظلمهـم الله ولكن أنفسهم يظلمون) . (آل عمران :١٠٣)

قـال البخاري : (صر) : بر (٢)

* قوله تعالى : (واذ غدوت من أهلك تبوئ المؤمنين مقاعد للقتـال والله سميع عليم) . (آل عمران:١٢١)

قـال البخاري : (تبوئ) : تتخذ معسكرا(٣)

* قوله تعالى : (بلى ان تصبروا وتتقوا ويأتوكم من فورهم هـذا يمددكم ربكم بخمسة آلاف من الملائكة مسومين)

(آل عمران : ١٢٥)

قـال البخاري :(المسوم): الذى له سيماء ،بعلامة أو بصوفة أوبمـا كـان(٤).

---

(١) كتاب التفسير : سورة آل عمران .

(٢) كتاب التفسير : سورة آل عمران .
وكتاب بدء الخلق : باب ماجاء في قوله تعالى : (وهو الـذى أرسل الرياح بشرا بين يدي رحمته) (الفرقان:٤٨)

(٣) كتاب التفسير : سورة آل عمران

(٤) كتاب التفسير : سورة آل عمران

★ قوله تعالى : (ولقد صدقكم الله وعده اذ تحسونهم باذنه حتى اذا فشلتم وتنازعتم في الامر وعصيتم من بعد ما أراكم ما تحبون منكم من يريد الدنيا ومنكم من يريد الاخرة ثم صرفكم عنهم ليبتليكم ولقد عفا عنكم والله ذو فضل على المؤمنين) (آل عمران : ١٥٢)

قال البخاري : (تحسونهم): تستأصلونهم قتلا(١)

★ قوله تعالى : (اذ تصعدون ولا تلوون على أحد والرسول يدعوكم في أخراكم ..) (آل عمران : ١٥٣)

قال البخاري : (تصعدون) : تذهبون ، أصعد ، وصعد فوق البيت (٢) (والرسول يدعوكم في أخراكم) : وهو تانيث آخركم(٣).

★ قوله تعالى : (يا أيها الذين آمنوا لا تكونوا كالذين كفروا وقالوا لاخوانهم اذا ضربوا في الارض أو كانوا غزى لو كانوا عندما ما ماتوا وما قتلوا ليجعل الله ذلك حسرة فى قلوبهم والله والله يحيى ويميت والله بما تعملون بصير).

(آل عمران : ١٥٦)

قال البخاري : (غزى) : واحدها غاز(٤)

---

(١) كتاب التفسير : سورة آل عمران .
(٢) كتاب المغازى : باب (اذ تصعدون ولاتلوون على أحد ..)
(٣) كتاب التفسير : سورة آل عمران : باب (والرسول يدعوكم في أخراكم).
(٤) كتاب التفسير : سورة آل عمران

★ قوله تعالى : (هم درجات عند الله والله بصير بالعباد)

(آل عمران : ١٦٣)

قال البخاري : (هم درجات) : لهم درجات (١)

★ قوله تعالى : (الذين استجابوا لله والرسول من بعد ما أصابهم القرح للذين أحسنوا منهم واتقوا أجر عظيم)

(آل عمران : ١٧٢)

قال البخاري : (القرح) : الجراح .

(استجابوا) : أجابوا ، يستجيب : يجيب (٢).

★ قوله تعالى : (لقد سمع الله قول الذين قالوا ان الله فقير ونحن أغنياء سنكتب ماقالوا وقتلهم الأنبياء بغير حق ونقول ذوقوا عذاب الحريق). (آل عمران : ١٨١)

قال البخاري : (سنكتب) : سنحفظ (٣)

★ قوله تعالى : (لكن الذين اتقوا ربهم لهم جنات تجرى من تحتها الانهار خالدين فيها نزلا من عند الله وما عند الله خير للابرار) (آل عمران : ١٩٨)

قال البخاري : (نزلا) : ثوابا

ويجوز : ومنزل من عند الله ، كقولك : أنزلته (٤)

---

(١) كتاب الجهاد : باب : درجات المجاهدين في سبيل الله .

(٢) كتاب التفسر : سورة آل عمران : باب (الذين استجابوا لله والرسول ..)

(٣) كتاب التفسير : سورة آلعمران

(٤) كتاب التفسير : سورة آل عمران

(سورة النســـــاء)

★ قوله تعالى : (وليست التوبة للذين يعلمون السيئات حتـــى اذا حضر أحدهم الموت قال اني تبت الان ولا الذين يموتـــــون وهم كفار أولئك أعتدنا لهم عذابا أليما) (النساء : ١٨)
قال البخاري : (أعتدنا) : أعددنا ، أفعلنا من العتاد(١)

★ قوله تعالى : (فانكحوهن باذن أهلهم وآتوهن اجورهن بالمعـــروف محصنات غير مسافحات ولا متخذات أخدان) (النساء : ٢٥)
قال البخاري : (غير مسافحات) : زواني ،
(ولامتخذات أخدان) : أخلاء(٢)

★ قوله تعالى: (واللاتي تخافون نشوزهن فعظوهن واهجروهن فـــــي المضاجع واضربوهن ..) (النساء : ٣٤)
قال البخاري : (واضربوهن) : أي ضربا غير مبرح(٣)

★ قوله تعالى: (ان الله لايظلم مثقال ذرة) (النساء : ٤٠)
قال البخاري : يعني زنة ذرة(٤)

---

(١) كتاب التفسير : سورة النساء : باب : (ومن كان غنيا فليستعفف -) (النساء : ٦).
(٢) كتاب المحاربين : باب قول الله تعالى : (ومن لم يستطع منكـم طولا أن ينكح المحصنات المؤمنات فمما ملكت أيمانكم من فتياتكم المؤمنات) (النساء:٢٥).
(٣) كتاب النكاح : باب : ما يكره من ضرب النساء .
(٤) كتاب التفسير : سورة النساء : باب (ان الله لا يظلم مثقـــال ذرة).

★ قوله تعالى : (ويقولون طاعة فاذا برزوا من عندك بيت طائفة منهم غير الذي تقول ..)

(النساء : ٨١)

قال البخاري: (أبيت) : ليلا (١)

★ قوله تعالى : (واذا جاءهم أمر من الأمن أو الخوف أذاعوا به ولو ردوه الى الرسول والى أولي الأمر منهم لعلمه الذين يستنبطونه منهم ..)

(النساء : ٨٣)

قال البخاري : (أذاعوا به) : أفشوه .

(يستنبطونه) : يستخرجونه (٢)

★ قوله تعالى : (من يشفع شفاعة حسنة يكن له نصيب منها ومن يشفع شفاعة سيئة يكن له كفل منها وكان الله على كل شيء مقيتا)

(النساء : ٨٥)

قال البخاري : (كفل) : نصيب (٣)

---

(١) كتاب الجهاد : باب : أهل الدار يبيتون ..

(٢) كتاب التفسير : سورة النساء : باب : (واذا جاءهم أمر من الأمن أو الخوف أذاعوا به).

(٣) كتاب الأدب : باب قوله تعالى : (من يشفع شفاعة حسنة يكن له نصيب منها ..)

* قوله تعالى : (ولآمرنهم فليبتكن آذان الأنعام)
(النساء : ١١٩)

قال البخاري : (فليبتكن) : بتكه : قطعة (١)

* قوله تعالى : (فبما نقضهم ميثاقهم وكفرهم بآيات الله وقتلهم الأنبياء بغير حق وقولهم قلوبنا غلف بل طبع الله عليها بكفرهم فلا يؤمنون الا قليلا) (النساء : ١٥٥)

قال البخاري : (طبع) : ختم (٢)

* قوله تعالى : (وآتينا داود زبورا)
(النساء : ١٦٣)

قال البخاري : (الزبر) : الكتب ، واحدها زبور ،
(زبرت) : كتبت (٣)

---

(١) كتاب التفسير : سورة النساء : باب (واذا جاءهم أمر من الأمن أو الخوف أذاعوا به) (النساء:٨٣)
كتاب بدء الخلق : باب صفة ابليس وجنودة .

(٢) كتاب التفسير : سورة النساء : باب (واذا جاءهم أمر من الأمن أو الخوف أذاعوا به) (النساء : ٨٣)

(٣) كتاب الانبياء : باب قول الله تعالى : (وآتينا داود زبورا) .

(سورة المائـــدة)

* قوله تعالى : (يا أيها الذين آمنوا لا تحلوا شعائر اللـــــه ولا الشهر الحرام ولا الهدي ولا القلائد ولا آمين البيـــــت الحرام يبتغون فضلا من ربهم ورضوانا) (المائدة : ٢)

قال البخاري : (آمين) : عامدين ، أممت وتيممت واحد[١].

* قوله تعالى : (فمن اضطر في مخمصة غير متجانب لاثم فان اللـــــه غفور رحيم) (المائدة : ٣)

قال البخاري : (متجانف) : مائل [٢]

* قوله تعالى : (اليوم أحل لكم الطيبات وطعام الذين أوتوا الكتاب حل لكم وطعامكم حل لهم والمحسنات من المؤمنات والمحسنات من الذين أوتوا الكتاب من قبلكم اذا آتيتموهن أجورهـــن محصنين غير مسافحين ولا متخذي أخدان ..)

(المائدة : ٥)

قال البخاري : (أجورهن) : مهورهن [٣]

---

(١) كتاب التفسير : سورة المائدة : باب : (فلم تجدوا مـــــاء فتيمموا صعيدا طيبا) (المائدة:٦)

(٢) كتاب الوصايا : باب الوصايا : وقول النبى صلى الله عليه وسلـــم " وصية الرجل مكتوبة عنده ".

(٣) كتاب التفسير : سورة المائدة.

* قوله تعالى : (فلم تجدوا ماءا فتيمموا صعيدا طيبا) (المائدة : ٦)

قال البخاري : (تيمموا) : تعمدوا .

(آمين)[1] : عامدين ، أممت وتيممت واحد[2]

* قوله تعالى : (فأغرينا بينهم العداوة والبغضاء الى يوم القيامة) (المائدة : ١٤)

قال البخاري : (الاغراء) : التسليط [3]

* قوله تعالى : (ياقوم ادخلوا الارض المقدسة التي كتب الله لكم ولا ترتدوا على أدباركم فتنقلوا خاسرين) (المائدة : ٢١)

قال البخاري : (التي كتب الله) : جعل الله [4]

* قوله تعالى : (قال فانها محرمة عليهم أربعين سنة يتيهون في الارض فلا تأس على القوم الفاسقين) (المائدة : ٢٦)

قال البخاري : (تأس) : تحزن [5].

---

(١) اللفظ من قوله تعالى من سورة المائدة : (يا أيها الذين آمنوا لاتحلوا شعائر الله ولا الشهر الحرام ولا الهدى ولا القلائد ولا آمين البيت الحرام يبتغون فضلا من ربهم ورضوانا ..) (المائدة:٢)

(٢) كتاب التفسير : سورة المائدة : باب : (فلم تجدوا ماءا فتيمموا صعيدا طيبا).

(٣) كتاب التفسير : سورة المائدة .

(٤) كتاب التفسير : سورة المائدة .

(٥) كتاب الانبياء : باب (وإلى مدين آخاهم شعيبا . (هود : ٨٤)

* قوله تعالى : (قال فانها محرمة عليهم أربعين سنة يتيهون في الأرض فلا تأس على القوم الفاسقين). (المائدة : ٢٦)

قال البخاري : (تأس) : تحزن [١]

* قوله تعالى : (اني أريد أن تبوء باثمي واثمك فتكون من أصحاب النار وذلك جزاء الظالمين) (المائدة : ٢٩)

قال البخاري : (تبوء) : تحمل [٢]

* قوله تعالى : (انا أنزلنا التوراة فيها هدى ونور يحكم بها النبيون الذين أسلموا للذين هادوا والربانيون والاحبار بما استحفظوا من كتاب الله وكانوا عليه شهداء ..)

(المائدة : ٤٤)

قال البخاري : (بما استحفظوا) استودعوا [٣]

* قوله تعالى : (فترى الذين في قلوبهم مرض يسارعون فيهم يقولون نخشى أن تصيبنا دائرة ..) (المائدة : ٥٢)

قال البخاري : (دائرة : دولة [٤]

* قوله تعالى : (أوعدل ذلك صياما) (المائدة : ٩٥)

قال البخاري : يقال : (عدل ذلك) : مثل ، فاذا كسرت عدل ، فهو زنة ذلك [٥]

---

(١) كتاب الانبياء : باب : (والى مدين أخاهم شعيبا) (هود : ٨٤)
(٢) كتاب التفسير : سورة المائدة
(٣) كتاب التفسير : سورة المائدة
(٤) كتاب الاحكام : باب : متى يستوجب الرجل القضاء .
(٥) كتاب الاحصار وجزاء الصيد : باب : اذا صاد الحلال فأهدى للمحرم الصيد أكله

* قوله تعالى : (فان عثر على أنهما استحقا اثما فآخران يقومان مقامهما من الذين استحق عليهم الأوليان ..) (المائدة : ١٠٧)

قال البخاري : (عثر) : ظهر (١)

* قوله تعالى : (واذ قال الحواريون يا عيسى ابن مريم هل يستطيع ربك أن ينزل علينا مائدة من السماء قال اتقوا الله ان كنتم مؤمنين) (المائدة : ١١٢)

قال البخاري : المائدة : أصلها مفعولة ، كعيشة راضية ، وتطليقة بائنة .

والمعنى : ميد بها أصحابها من خير .

يقال : مادني يميدني (٢)

---

(١) كتاب الوصايا : باب قول الله تعالى : (يا أيها الذين آمنوا شهادة بينكم اذا حضر أحدكم الموت حين الوصية اثناء ذوا عدل منكم ..) (المائدة:١٠٦)

(٢) كتاب التفسير : سورة المائدة
باب (ما جعل الله من خبيرة ولاسائبة ولا وصيلة ولا حام)
(المائدة : ١٠٣)

قال ابن قتيبة : المائدة : الطعام ، من مادني يميدني ، كأنها تميد للاكلين أي تعطيهم
أو تكون فاعلة بمعنى مفعول بها : أي ميد بها الآكلون.

انظر تفسير غريب القرآن : ١٤٩

(سورة الانعـــام)

* قوله تعالى : (الحمد لله الذى خلق السموات والارض وجعل الظلمات والنور ثم الذين كفروا بربهم يعدلون)
(الانعام : ١)

قال البخاري (يدلون : يجعلون عدلا [١]

* قوله تعالى : (هو الذى خلقكم من طين ثم قضى أجلا وأجل مسمى عنده ثم أنتم تمترون) (الانعام : ٢)

قال البخاري : (تمترون) تشكون [٢]

* قوله تعالى : (ومنهم من يستمع اليك وجعلنا على قلوبهم أكنة أن يفقهوه وفي آذانهم وقرا وان يروا كل آية لا يؤمنوا بها حتى اذا جاءوك يجادلونك يقول الذين كفروا ان هذا الا أساطير الاولين). (الانعام : ٢٥)

قال البخاري : (أكنة) : واحدها كنان
(وقرا) : صمما ، وأما الوقر : فانه الحمل
(أساطير) : واحدها أسطورة واسطارة ، وهى الترهات [٣]

---

(١) كتاب الاحصار وجزاء الصيد : باب اذا صاد الحلال فأهدى للمحرم الصيد أكله .

(٢) كتاب التفسير : سورة الانعام

(٣) كتاب التفسير : سورة الانعام

* قوله تعالى : (ولقد أرسلنا الى أمم من قبلك فأخذناهم بالبأساء والضراء لعلهم يتضرعون)٠ (الأنعام : ٤٢)

قال البخاري : (البأساء : من البأس ، ويكون من البؤس [١]

* قوله تعالى : (قل أرأيتكم ان أتاكم عذاب الله بغته أو جهرة هل يهلك الا القوم الظالمون) (الانعام : ٤٧)

قال البخاري : (جهرة) : معاينة [٢]

* قوله تعالى : (قل هو القادر على أن يبعث عليكم عذابا من فوقكم أو من تحت أرجلكم أو يلبسكم شيعا ويذيق بعضكم بأس بعض انظر كيف نصرف الايات لعلهم يفقهون)

(الانعام : ٦٥)

قال البخاري : (يلبسكم) : يخلطكم ، من الالتباس ٠

(يلبسوا)[٣] : يخلطوا ٠ (شيعا) : فرقا [٤]٠

---

(١) كتاب التفسير : سورة الانعام ٠

(٢) كتاب التفسير : سورة الانعام ٠

(٣) اللفظة من الآية : ٨٢ من سورة الأنعام ، وهي قوله تعالى : (الذين آمنوا ولم يلبسوا ايمانهم بظلم أولئك لهم الامن وهم مهتدون)٠

(٤) كتاب التفسير : سورة الانعام : باب (قل هو القادر على أن يبعث عليكم عذابا من فوقكم أو من تحت أرجلكم)٠

★ قوله تعالى : (فلما جن عليه الليل رأى كوكبا قال هذا ربى فلما أفل قال لا أحب الافلين) (الانعام : ٧٦)

قال البخاري : (جن) : أظلم [١]

★ قوله تعالى : (الذين آمنوا ولم يلبسوا ايمانهم بظلم أولئك لهم الأمن وهم مهتدون) (الانعام : ٨٢)

قال البخاري : (يلبسوا) يخلطوا [٢]

★ قوله تعالى : (ومن النخل من طلعها قنوان دانية ..)

(الانعام : ٩٩)

قال البخاري : (القنو) : العذق ، والاثنان قنوان ، والجماعة أيضا قنوان ، مثل صنو و صنوان [٣]

★ قوله تعالى : (ذالكم الله ربكم لا اله الا هو خالق كل شىء فاعبدوه وهو على كل شىء وكيل) (الانعام : ١٠٢)

قال البخاري : (وكيل) : حفيظ ومحيط به [٤].

---

(١) كتاب التفسير : سورة الانعام .
وكتاب بدء الخلق : باب صفة الشمس والقمر بحسبان

(٢) كتاب التفسير : سورة الانعام : باب (قل هو القادر على أن يبعث عليكم عذابا من فوقكم أو من تحت أرجلكم) (الانعام:٦٥)

(٣) كتاب التفسير : سورة الانعام . ولعله يشير بقوله " صنوان" الى ما ورد في قوله تعالى من سورة الرعد : (وزرع ونخيل صنوان وغير صنوان ..) (الرعد : ٤)

(٤) كتاب التفسير : سورة الانعام : باب : (ولا تقربوا الفواحش ما ظهر منها وما بطن) (الانعام : ١٥١)

(سورة الانعـــــام)

* قوله تعالى : (وكذلك جعلنا لكل نبي عدوا شياطين الانس والجـــن يوحى بعضهم الى بعض زخرف القول غـــرورا ..)

(الانعام : ١١٢)

قال البخاري : (زخرف القول) : كل شيء حسنته ووشيته وهـــــو باطل ، فهو زخرف (١)

* قوله تعالى : (ولتصغى اليه أفئدة الذين لا يؤمنون بالاخـــــرة وليرضوه وليقترفوا ماهم مقترفون) (الانعام : ١١٣)

قال البخاري : (لتصغي) : لتميل (٢)

(ليقترفوا) : أي ليكتسبوا (٣)

* قوله تعالى : انما توعدون لآت وما أنتم بمعجزين)

(الانعام : ١٣٤)

قال البخاري : (بمعجزين) : بفائتين (٤)

---

(١) كتاب التفسير : سورة الانعام : باب قوله تعالى : (ولا تقربـــوا الفحواش ما ظهر منها وما بطن) (الانعام : ١٥١)

(٢) كتاب التفسير : سورة التحريم .

(٣) كتاب الجنائز : باب : من يدخل قبر المرأة

(٤) كتاب التفسير : سورة سبأ

* قوله تعالى : (وقالوا هذه أنعام وحرث حجر لا يطعمها الا من نشاء بزعمهم وأنعام حرمت ظهورها وأنعام لا يذكرون اسم الله عليها افتراءا عليه سيجزيهم بما كانوا يفترون)٠

(الانعام: ١٣٨)

قال البخاري : (وحرث حجر) : حرام ، وكل ممنوع فهو حجر محجور ٠ والحجر كل بناء بنيته ،ويقال للانثى من الخيل : حجر ، ويقال للعقل : حجر وحجى ٠

وأما الحجر فموضع ثمود[١]. وما حجرت عليه من الأرض فهو حجر ، ومنه سمي حطيم البيت حجرا ، كأنه مشتق من محطوم ، مثل : قتيل من مقتول ،

وأما حجر اليمامة فهو منزل [٢]

(سورة الاعراف)

* قوله تعالى : (وكم من قرية أهلكناها فجاءها بأسنا بياتا أو هم قائلون) (الاعراف : ٤)

قال البخاري : (بياتا) : ليلا [٣]

* قوله تعالى : (قال ما منعك ألا تسجد اذ أمرتك قال أنا خير منه خلقتني من نار وخلقته من طين) (الاعراف : ١٢)

قال البخاري : (أن لا تسجد) : أن تسجد [٤]

---

(١) يشير الى قوله تعالى (ولقد كذب أصحاب الحجر المرسلين) (الحجر:٨٠)

(٢) كتاب التفسير: سورة الانعام : باب (ولاتقربوا الفواحش ما ظهر منها وما بطن) (الانعام:١٥١) وكتاب الانبياء : باب قوله تعالى : (والى ثمود أخاهم صالحا) (هود:٦١)

(٣) كتاب الجهاد: باب : أهل الدار يبيتون ٠٠

(٤) كتاب الانبياء : باب خلق آدم وذريته ٠

* قوله تعالى : (فدلهما بغرور فلما ذاقا الشجرة بدت لهما سوءاتهما وطفقا يخصفان عليهما من ورق الجنة ونادهما ربهما ألم أنهكما عن تلكم الشجرة وأقل لكما ان الشيطان لكم عدو مبين) . (الاعراف : ٢٢)

قال البخاري : (يخصفان) : أخذ الخصاف من ورق الجنة ، يؤلفان الورق ، يخصفان الورق بعضه الى بعض .
(سوآتهما) : كناية عن فرجيهما (١)

* قوله تعالى : (قال اهبطوا بعضكم لبعض عدو ولكم في الارض مستقر ومتاع الى حين) (الاعراف : ٢٤)

قال البخاري : (ومتاع الى حين) : هو ههنا الى يوم القيامة ، والحين عند العرب من ساعة الى مالا يحصى عدده (٢)

* قوله تعالى : (انه يراكم هو وقبيله من حيث لا ترونهم)
(الاعراف : ٢٧)

قال البخاري : (قبيله) : جيله الذي هو منهم (٣)

---

(١) كتاب الانبياء : باب قول الله تعالى : (واذ قال ربك للملائكة انى جاعل في الارض خليفة) (البقرة : ٣٠)
(٢) كتاب الانبياء : باب قول الله تعالى : (واذ قال ربك للملائكة اني جاعل في الأرض خليفة) (البقرة : ٣٠)
(٣) كتاب الانبياء : باب قول الله تعالى : (واذ قال ربك للملائكة اني جاعل في الأرض خليفة) (البقرة : ٣٠)

* قوله تعالى : (والشمس والقمر والنجوم مسخرات بأمره ألا له الخلق والأمر تبارك الله ربالعالمين). (الاعراف : ٥٤)

قال البخاري : سخر : ذلل [١]

* قوله تعالى : (والذين كذبوا شعيبا كأن لم يغنوا فيها الذين كذبوا شعيبا كانوا هم الخاسرين) (الاعراف : ٩٢)

قال البخاري : (يغنوا) : يعيشوا [٢]

* قوله تعالى : (فكيف آسى على قوم كافرين) (الاعراف : ٩٣)

قال البخاري : (آسى) : أحزن [٣]

* قوله تعالى : (حقيق على أن لا أقول على الله الا الحق قد جئتكم ببينة من ربكم فأرسل معي بني اسرائيل) (الاعراف : ١٠٥)

قال البخاري : (حقيق) : حق [٤].

---

(١) كتاب التوحيد : باب قول الله تعالى : (قل لو كان البحر مدادا لكلمات ربى لنفد البحر قبل أن تنفذ كلمات ربى ولوجئنا بمثله مددا) (الكهف : ١٠٩)

(٢) كتاب الانبياء : باب (والى مدين أخاهم شعيبا) (هود : ٨٤)

(٣) كتاب الانبياء : باب قوله تعالى (والى مدين أخاهم شعيبا) (هود:٨٤)

(٤) كتاب الانبياء : باب طوفان من السيل .

* قوله تعالى : (قالوا ألقوا فلما ألقوا سحروا أعين الناس واسترهبوهم وجاءوا بسحر عظيم . (الاعراف : ١١٦)

قال البخاري : (استرهبوهم) : من الرهبة (١).

* قوله تعالى : (وأوحينا الى موسى أن ألق عصاك فاذا هي تلقف ما يأفكون) (الأعراف : ١١٧)

قال البخاري : (تلقف) : تلقم (٢)

* قوله تعالى : (فأرسلنا عليهم الطوفان والجراد والقمل والضفادع والدم آيات مفصلات فاستكبروا وكانوا قوما مجرمين).

(الأعراف : ١٣٣)

قال البخاري : (الطوفان) طوفان من السيل ، ويقال للموت الكثير : الطوفان .

(القمل) : الحمنان يشبه صغار الحلم (٣)

* قوله تعالى : (ان هؤلاء متبر ماهم فيه وباطل ماكانوا يعملون) (الأعراف : ١٣٩)

قال البخاري : (متبر) : خسران (٤).

---

(١) كتاب الدعوات : باب : النوم على الشق الأيمن .

(٢) كتاب الانبياء : باب (واذكر في الكتاب موسى انه كان مخلصا وكان رسولا نبيا) (مريم : ٥١)

(٣) كتاب الأنبياء : باب طوفان من السيل ..

(٤) كتاب الانبياء : باب (يعكفون على أصنام لهم) (الاعراف : ١٣٨)

* قوله تعالى : (واتخذ قوم موسى من حليهم عجلا جسدا له خوار ..)
(الأعراف : ١٤٨)

قال البخاري : (خوار) : صوت [١]

* قوله تعالى : (ولما سقط في أيديهم ورأوا أنهم قد ضلوا قالوا لئن لم يرحمنا ربنا ويغفر لنا لنكونن من الخاسرين).
(الأعراف : ١٤٩)

قال البخاري : (سقط) : كل من ندم فقط سقط في يده [٢]

* قوله تعالى : (واكتب لنا في هذه الدنيا حسنة وفي الآخرة انا هدنا اليك ..) (الأعراف : ١٥٦)

قال البخاري : (هدنا) : تبنا ، هائد : تائب [٣]

* قوله تعالى : (واسألهم عن القرية التي كانت حاضرة البحر اذ يعدون في السبت اذ تأتيهم حيتانهم يوم سبتهم شرعا ويوم لا يسبتون لا تأتيهم كذلك نبلوهم بما كانوا يفسقون)
(الأعراف : ١٦٣)

قال البخاري : (يعدون في السبت) : يتعدون ، يجاوزون (شرعا) : شوارع [٤]

---

(١) كتاب الاحكام : باب : هدايا العمال .
(٢) كتاب الانبياء : باب طوفان من السيل .
(٣) كتاب التفسير : سورة الانعام : باب (وعلى الذين هادوا حرمنا كل ذي ظفر ..) (الانعام:١٤٦)
وكتاب فضائل الصحابة : باب اتيان اليهود النبي صلى الله عليه وسلم حين قدم المدينة .
(٤) كتاب الانبياء : باب (واسألهم عن القرية التي كانت حاضرة البحر اذ يعدون في السبت)

* قوله تعالى : (وأخذنا الذين ظلموا بعذاب بئيس بما كانوا يفسقون) (الأعراف : ١٦٥)

قال البخاري : (بئيس) : شديد (١)

* قوله تعالى : (والذين كذبوا بآيتنا سنستدرجهم من حيث لا يعلمون) (الأعراف : ١٨٢)

قال البخاري : (سنستدرجهم) : نأتيهم من مأمنهم، كقوله تعالى: (فأتاهم الله من حيث لم يحتسبوا) (٢) (٣)

* قوله تعالى : (خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين) (الأعراف : ١٩٩)

قال البخاري : (العرف) : المعروف (٤)

* قوله تعالى : (واما ينزغنك من الشيطان نزغ فاستعذ بالله انه سميع عليم) (الاعراف :٢٠٠)

قال البخاري : (ينزغنك) يستخفنك (٥)

---

(١) كتاب الانبياء : باب قوله تعالى : (واسألهم عن القرية التي كانت حاضرة البحر اذ يعدون في السبت) (الأعراف : ١٦٣)

(٢) الآية ٢ من سورة الحشر

(٣) كتاب التفسير : سورة الأعراف

(٤) كتاب التفسير : سورة الأعراف : باب (خذوا العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين).

(٥) كتاب التفسير : سورة الأعراف .

* قوله تعالى : (ان الذين اتقوا اذا مسهم طائف من الشيطـــــان تذكروا فاذا هم مبصرون) (الأعراف : ٢٠١)

قال البخاري : (طيف)[1] : ملم به لمم ، ويقال (طائـــف) وهو واحد [2].

* قوله تعالى : (واخوانهم يمدونهم في الغي ثم لا يقصرون) (الأعراف : ٢٠٢)

قال البخاري : (يمدونهم) : يزينون [3]

* قوله تعالى : (واذكر ربك في نفسك تضرعا وخيفة ودون الجهر مـــن القول بالغدو والاصال ولا تكـــن من الغافليـــن) .

(الأعراف : ٢٠٥)

قال البخاري : (وخيفة) : خوفا ، وخفية من الاخفاء

(والآصال) : واحدها أصيل ، وهو ما بين العصر الى المغرب كقوله : (بكرة وأصيلا) [4] [5]

---

(١) (طيف) بياء ساكنة بين الطاء والفاء من غير همزة ولا ألـــــف . وهي قراءة أبي عمرو ويعقوب البصريين وابن كثير والكسائـــــي . وقرأ الباقون من العشرة : (طائف) بألف بعد الطاء وهمـــــزة مكسورة بعدها .

انظر النشر : ٢٧٥/٢

(٢) كتاب التفسير : سورة الأعراف .

(٣) الفرقان : ٥ ، الأحزاب : ٤٢ ، الفتح : ٩ ، والأنسان : ٢٥

(٤) كتاب التفسير : سورة الأعراف

(سورة الأنفـــــال)

* قوله تعالى : (واذ يعدكم الله احدى الطائفتين أنها لكم وتودون أن غير ذات الشوكة تكون لكم ..) (الأنفال : ٧)

قال البخاري : (الشوكة) : الحد [١]

* قوله تعالى : (يا أيها الذين آمنوا استجيبوا لله وللرسول اذا دعاكم لما يحييكم واعلموا أن الله يحول بين المرء وقلبه وأنه اليه تحشرون) (الأنفال : ٢٤)

قال البخاري : (استجيبوا) : أجيبوا .
(لما يحييكم) : لما يصلحكم [٢]

* قوله تعالى : (ليميز الله الخبيث من الطيب ويجعل الخبيث بعضه على بعض فيركمه جميعا فيجعله في جهنم أولئك هم الخاسرون) (الأنفال : ٣٧)

قال البخاري : (فيركمه) : يجمعه [٣]

* قوله تعالى : (ولو ترى اذ يتوفى الذين كفروا الملائكة يضربون وجوههم وأدبارهم وذوقوا عذاب الحريق) (الأنفال : ٥٠)

قال البخاري : (ذوقوا) : باشروا وجربوا، وليس هذا من ذوق الفم [٤].

---

(١) كتاب التفسير : سورة الانفال : وكتاب المغازي : باب قصة غزوة بدر
(٢) كتاب التفسير : سورة الانفال : باب (يا أيها الذين آمنوا استجيبوا لله وللرسول ..)
(٣) كتاب التفسير : سورة الأنفال .
(٤) كتاب التفسير : سورة الأنفال .

* قوله تعالى : (ولا يحسبن الذين كفروا واسبقوا انهم لايعجزون) (الأنفال : ٥٩)

قال البخاري : (لا يعجزون) : لا يفوتون [١]

* قوله تعالى : (وان جنحوا للسلم فاجنح لها وتوكل على الله انه هو السميع العليم) (الأنفال : ٦١)

قال البخاري : (وان جنحوا) : طلبوا ، السلم والسلم والسلام واحد [٢]

* قوله تعالى : (وما كان لنبي أن يكون له أسرى حتى يثخن في الأرض ..) (الأنفال : ٦٧)

وقال البخاري : (يثخن) : يغلب [٣]

(سورة التوبة)

* قوله تعالى : (فسيحوا في الأرض أربعة أشهر واعلموا أنكم غير معجزي الله وأن الله مخزي الكافرين) (التوبة : ٢)

قال البخاري : سيحوا : سيروا [٤]

---

(١) كتاب التفسير : سورة سبأ

(٢) كتاب التفسير : سورة الأنفال .

(٣) كتاب التفسير : سورة الأنفال

وكتاب الجهاد : باب (فاما منا بعد واما فداءً) (محمد:٤)

(٤) كتاب التفسير: سورة التوبة : باب (فسيحوا في الأرض أربعة أشهر ..)

* قوله تعالى : (وأذان من الله ورسوله الى الناس يوم الحج الأكبر أن الله بريء من المشركين و رسوله).

(التوبة : ٣)

قال البخاري : (أذان) : اعلام[١]

آذانهم : أعلمهم [٢]

* قوله تعالى : (فاذا انسلخ الأشهر الحرم فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم وخذوهم واحصروهم واقعدوا لهم كل مرصد ..)

(التوبة : ٥)

قال البخاري : (مرصد) : طريق [٣]

* قوله تعالى : (قاتلوا الذين لايؤمنون بالله ولا باليوم ولايحرمون ما حرم الله ورسوله ولا يدينون دين الحق من الذين أوتوا الكتاب حتى يعطوا الجزية عن يد وهم صاغرون)

(التوبة : ٢٩)

قال البخاري : (صاغرون) : أذلاء [٤]

* قوله تعالى : (يضاهئون قول الذين كفروا من قبل قاتلهم الله أني يؤفكون) (التوبة : ٣٠)

قال البخاري : (قاتلهم الله) : لعنهم الله [٥]

---

(١) كتاب التفسير : سورة التوبة : باب (براءة من الله ورسوله الى الذين عاهدتم من المشركين) (التوبة : ١)

(٢) كتاب التفسير : سورة التوبة : باب (وأذان من الله ورسوله ..)

(٣) كتاب التفسير : سورة التوبة .

(٤) كتاب الجزية : أبواب الجزية والموادعة .

(٥) كتاب البيوت : باب : لايذاب شحم الميتة ولايباع ودكه .

* قوله تعالى : (ان عدة الشهور عند الله اثنا عشر شهرا في كتاب الله يوم خلق السموات والارض منها أربعة حرم ذلك الدين القيم) (التوبة : ٣٦)

قال البخاري : (القيم) : هو القائم [١]

* قوله تعالى : (الا تنصروه فقد نصره الله اذ أخرجه الذين كفروا ثاني اثنين اذ هما في الغار اذ يقول لصاحبه لا تحزن ان الله معنا فأنزل الله سكينته عليه وأيده بجنود لم تروها ..) (التوبة : ٤٠)

قال البخاري : (ان الله معنا) : أي ناصرنا .

(السكينة) : فعيلة من السكون[٢]

* قوله تعالى : (لو كان عرضا قريبا وسفرا قاصدا لاتبعوك ولكن بعدت عليهم الشقة ..) (التوبة : ٤٢)

قال البخاري : (الشقة) : السفر[٣]

* قوله تعالى : (لو خرجوا فيكم مازادوكم الا خبالا ولأوضعوا خلالكم يبغونكم الفتنة وفيكم سماعون لهم والله عليم بالظالمين). (التوبة : ٤٧)

قال البخاري : الخبال : الفساد ، والخبال : الموت [٤]

(أوضعوا): أسرعوا (خلالكم) : من التخلل بينكم [٥]

---

(١) كتاب التفسير : سورة التوبة: باب (ان عدة الشهور عند الله اثنا عشر شهرا ..)

(٢) كتاب التفسير : سورة التوبة: باب (ثاني اثنين اذ هما في الغار..)

(٣) كتاب التفسير : سورة التوبة.

(٤) كتاب التفسير : سورة التوبة.

(٥) كتاب الحج : باب : أمر النبي صلى الله عليه وسلم بالسكينة عند الافاضة ، واشارته اليهم بالسوط

★ قوله تعالى : (قل لن يصيبنا الا ما كتب الله لنا).

(التوبة : ٥١)

قال البخاري : (كتب) : قضى [١]

★ قوله تعالى : (لو يجدون ملجأ أو مغارات أو مدخلا لولوا اليه وهم يجمحون) (التوبة : ٥٧)

قال البخاري : (مدخلا) : يدخلون فيه .

(يجمحون) : يسرعون [٢]

★ قوله تعالى : (الذين يلمزون المطوعين من المؤمنين في الصدقات والذين لا يجدون الا جهدهم فيسخرون منهم سخر الله منهم ولهم عذاب أليم) (التوبة : ٧٩)

قال البخاري : (يلمزون) : يعيبون .

و (جهدهم) و (جهدهم) : طاقتهم [٣]

★ قوله تعالى : (لكن الرسول والذين آمنوا معه جاهدوا بأموالهم وأنفسهم وأولئك لهم الخيرات وأولئك هم المفلحون)

(التوبة : ٨٨)

قال البخاري : (الخيرات) : واحدها خيرة ، وهي الفواضل [٤]

---

(١) كتاب القدر : باب (قل لن يصيبنا الا بما كتب الله لنا)

(٢) كتاب التفسير : سورة التوبة

(٣) كتاب التفسير : سورة التوبة : باب (الذين يلمزون المطوعين من المؤمنين ..)

(٤) كتاب التفسير : سورة التوبة .

* قوله تعالى : (انما السبيل على الذين يستأذنونك وهم أغنياء رضوا بأن يكونوا مع الخوالف وطبع الله على قلوبهم فهم لا يعلمون) (التوبة : ٩٣)

قال البخاري : (الخوالف) : الخالف الذي خلفني فقعد بعدي ، ومنه : يخلفه في الغابرين ويجوز أن يكون النساء ، من الخالفة ، وان كان جمع الذكور ، فانه لم يوجد على تقدير جمعه الا حرفان : فارس وفوارس ، وهالك وهوالك (١)

* قوله تعالى : (وآخرون مرجون لأمر الله اما يعذبهم واما يتوب عليهم والله عليم حكيم) (التوبة : ١٠٦)

قال البخاري : (مرجون) : مؤخرون (٢)

* قوله تعالى : (أفمن أسس بنيانه على تقوى من الله ورضوان خير أم من أسس بنيانه على شفا جرف هار فانهار به في نار جهنم والله لا يهدى القوم الظالمين) (التوبة : ١٠٩)

قال البخاري : (الشفا) : الشفير ، وهو حده ،

و (الجرف) : ما تجرف من السيول والأودية .

و (هار) : هائر،يقال : تهورت البئر اذا انهدمت و انهار مثله (٣).

---

(١) كتاب التفسير : سورة التوبة .

(٢) كتاب التفسير : سورة التوبة .

(٣) كتاب التفسير : سورة التوبة .

(سورة يونس)

* قوله تعالى : (دعواهم فيها سبحانك اللهم وتحيتهم فيها سلام)
(يونس : ١٠)

قال البخاري : (دعواهم) : دعاؤهم (١)

* قوله تعالى : (وما تكون في شأن و ما تتلوا منه في قرآن ولا تعملون من عمل الا كنا عليكم شهودا اذ تفيضون فيه ..)
(يونس : ٦١)

قال البخاري : (تفيضون) : تقولون (٢)

* قوله تعالى : (ثم لا يكن أمركم عليكم غمة) (يونس : ٧١)

قال البخاري : (غمة) : هم وضيق (٣)

* قوله تعالى : (وجاوزنا ببني اسرائيل البحر فأتبعهم فرعون وجنوده بغيا وعدوا ..) (يونس : ٩٠)

قال البخاري : (فأتبعهم) واتبعهم واحد .
(عدوا) : من العدوان (٤)

---

(١) كتاب التفسير : سورة يونس .
(٢) كتاب التفسير : سورة النور : باب (لولا فضل الله عليكم ورحمته في الدنيا والاخرة لمسكم فيما أفضتم فيه عذاب عظيم) (النور:١٤)
(٣) كتاب التوحيد : باب : ذكر الله بالأمر وذكر العباد بالدعاء والتضرع والرسالة والبلاغ .
(٤) كتاب التفسير : سورة يونس

* قوله تعالى : (فاليوم ننجيك ببدنك لتكون لمن خلفك آية وان كثيرا من الناس عن آياتنا لغافلون) (يونس : ٩٢)

قال البخاري : (ننجيك) : نلقيك على نجوة من الأرض ، وهو النشز ، المكان المرتفع (١)

(سورة هود)

* قوله تعالى : (وأقم الصلاة طرفي النهار وزلفا من الليل ان الحسنات يذهبن السيئات ذلك ذكرى للذاكرين) (هود : ١٤)

قال البخاري : (وزلفا) : ساعات بعد ساعات ، ومنه سميت الزلفة ، الزلف : منزلة بعد منزلة .

وأما (زلفى)(٢) : فمصدر من القربى ، ازدلفوا : اجتمعوا .

(أزلفنا)(٣) : جمعنا (٤).

* قوله تعالى : (فقال الملأ الذين كفروا من قومه مانراك الا بشرا وما نراك اتبعك الا الذين هم أراذلنا بادي الرأي وما نرى لكم علينا من فضل بل نظنكم كاذبين) (هود : ٢٧)

قال البخاري : (أراذلنا) : سقاطنا (٥)

---

(١) كتاب التفسير : سورة يونس : باب (وجاوزنا ببني اسرائيل البحر ..) (يونس : ٩٠)

(٢) اللفظ من الآية (٤٠) من سورة ص ، وهي قوله تعالى : (وان له عندنا لزلفى وحسن مآب).

(٣) اللفظ من الآية (٦٤) من سورة الشعراء ، وهي قوله تعالى : (وأزلفنا ثم الآخرين).

(٤) كتاب التفسير : سورة هود : باب (وأقم الصلاة طرفي النهار وزلفا من الليل ..)

(٥) كتاب التفسير : سورة هود : باب (وكان عرشه على الماء) (هود:٧) وكتاب الدعوات : باب التعوذ من أرذل العمر.

* قوله تعالى : (أم يقولون افتراه قل ان افتريته فعلي اجرامي وأنا بريء مما تجرمون) (هود : ٣٥)

قال البخاري : (اجرامي) : هو مصدر من أجرمت ، وبعضهم يقول: جرمت (١)

* قوله تعالى : (واصنع الفلك بأعيننا ووحينا ولا تخاطبني في الذين ظلموا انهم مغرقون) (هود : ٣٧)

قال البخاري : الفلك والفلك واحد : وهي السفينة والسفن(٢)

* قوله تعالى : (وقال اركبوا فيها بسم الله مجريها ومرساها ان ربي لغفور رحيم) (هود : ٤١)

قال البخاري : (مجراها) : مدفعها ، وهو مصدر أجريت ، وأرسيت : حبست . ويقرأ (مجراها)(٣) من جرت هي، (مرساها) من رست هي ، و (مجريها ومرسيها)(٤) من فعل بهما . (راسيات)(٥) : ثابتات (٦).

---

(١) كتاب التفسير : سورة هود : باب (وكان عرشه على الماء) (هود:٧)

(٢) كتاب التفسير : سورة هود : باب (وكان عرشه على الماء) (هود:٧)

(٣) قرأ حمزة والكسائي وخلف وحفص بفتح الميم وقرأ الباقون بضم الميم . النشر : ٢٨٨/٢ - ٢٨٩

(٤) قرأ حفص بالامالة في (مجراها) وقرأ الباقون (مجراها) بغير امالة . انظر النشر : ٤١/٢

(٥) اللفظ من الآية (١٣) من سورة سبأ . وهيقوله تعالى : (يعملون له ما يشاء من محاريب وتماثيل وجفان كالجواب وقدور راسيات).

(٦) كتاب التفسير : سورة هود : باب (وكان عرشه على الماء) (هود : ٧)

* قوله تعالى : (قال لا عاصم اليوم من أمر الله الا من رحـــــم)
(هود : ٤٣)

قال البخاري : (عاصم) : مانع [١]

* قوله تعالى : (وقيل يا أرض ابلعي ماءك و ياسماء أقلعي وغيـــض الماء وقضي الأمر ..) (هود : ٤٤)

قال البخاري : (غيض) : نقص [٢]

* قوله تعالى : (ان نقول الا اعتراك بعض آلهتنا بسوء ..)
(هود : ٥٤)

قال البخاري : (اعتراك) : افتعلك ، من عروته : أي أصبتـــه ، ومنه يعروه واعتراني [٣].

* قوله تعالى : (اني توكلت على الله ربي وربكم مامن دابة الاهـــو آخذ بناصيتها ان ربي على صراط مستقيم) (هود : ٥٦)

قال البخاري : (آخذ بناصيتها) : أي في ملكه وسلطانه [٤]

---

(١) كتاب القدر : باب : المعصوم من عصم الله .
(٢) كتاب التفسير : سورة الرعد : باب (الله يعلم ما تحمل كـــل أنثى وما تغيض الأرحام ..) (الرعد : ٨)
(٣) كتاب التفسير : سورة هود : باب (وكان عرشه على المـــاء) (هود : ٧)
(٤) كتاب التفسير : سورة هود : باب (وكان عرشه على المـــاء) (هود : ٧)
وكتاب بدء الخلق : قول الله تعالى : (وبث فيها من كل دابـــة) (البقرة : ١٦٤)

★ قوله تعالى : (فما لبث أن جاء بعجل حنيذ) (هود : ٦٩)

قال البخاري : (جاء بعجل حنيذ) : أي مشوي (١)

★ قوله تعالى : (وجاءه قومه يهرعون اليه ومن قبل كانوا يعملون السيئات ..) (هود : ٧٨)

قال البخاري : (يهرعون) : يسرعون (٢)

★ قوله تعالى : (وأتبعوا في هذه لعنة ويوم القيامة بئس الرفد المرفود) (هود : ٩٩)

قال البخاري : (الرفد والمرفود) : العون المعين ، رفدته : أعنته (٣)

★ قوله تعالى : (وما زادوهم غير تتبيب) (هود : ١٠١)

قال البخاري : (تتبيب) : تدمير (٤)

★ قوله تعالى : (ولاتركنوا الى الذين ظلموا فتمسكن النار ومالكم من دون الله من أولياء ثم لا تنصرون) (هود : ١١٣)

قال البخاري : (تركنوا) : تميلوا (٥)

---

(١) كتاب الأطعمة : باب : الشواء .

(٢) كتاب الأنبياء : باب (فلما جاء آل لوط المرسلون قال انكم قوم منكرون) (الحجر : ٦١،٦٢)

(٣) كتاب التفسير : سورة هود : باب (وكذلك أخذ ربك اذا أخذ القرى وهي ظالمة ان أخذه أليم شديد) (هود : ١٠٢)

(٤) كتاب التفسير : سورة المسد .

(٥) كتاب التفسير : سورة هود : باب (وكذلك أخذ ربك اذا أخذ القرى وهي ظالمة ان أخذه أليم شديد) (هود : ١٠٢)
وكتاب الانبياء : باب (فلما جاء آل لوط المرسلون. قال انكم قوم منكرون) (الحجر : ٦١،٦٢)

(سورة يوسف)

* قوله تعالى : (قال بل سولت لكم أنفسكم أمرا ..)
(يوسف : ١٨)

قال البخاري : (سولت) : زينت [١]

* قوله تعالى : (وقال الذي اشتراه من مصر لأمرأته أكرمي مثواه عسى ان ينفعنا أو نتخذه ولدا ..) (يوسف : ٢١)

قال البخاري : (مثواه) : مقامه [٢]

* قوله تعالى : (و ألفيا سيدها لدى الباب ..)
(يوسف : ٢٥)

قال البخاري : (وألفيا) : وجدا ، (ألفوا آباءهم) [٣]
(ألفينا) [٤] [٥]

---

(١) كتاب التفسير : سورة يوسف : باب (قال بل سولت لكم أنفسكم أمرا ..)

(٢) كتاب التفسير : سورة يوسف : باب (و راودته التي هو في بيتها وغلقت الأبواب و قالت هيت لك ..) (يوسف : ٢٣)

(٣) اللفظ من الآية (٦٩) من سورة الصافات ، وهي قوله تعالى : (انهم ألفوا آباءهم ضالين).

(٤) اللفظ من الآية (١٧٠) من سورة البقرة ، وهي قوله تعالى : (واذا قيل لهم اتبعوا ما أنزل الله قالوا بل نتبع ما ألفينا عليه آباءنا أولو كان آباؤهم لا يعقلون شيئا ولا يهتدون).

(٥) كتاب التفسير : سورة يوسف : باب (وراودته التي هو في بيتها وغلقت الأبواب وقالت هيت لك ..) يوسف : ٢٣

★ قوله تعالى : (قال رب السجن أحب الي مما يدعونني اليه والا تصرف عني كيدهن أصب اليهن وأكن من الجاهلين)

(يوسف : ٣٣)

قال البخاري : (أصب اليهن) : أميل اليهن حبا (١)

★ قوله تعالى : (وقال للذي ظن أنه ناج منهما اذكرني عند ربك ..)

(يوسف : ٤٢)

قال البخاري : (اذكرني عند ربك) : سيدك (٢)

★ قوله تعالى : (قالوا أضغاث أحلام وما نحن بتأويل الأحلام بعالمين) . (يوسف : ٤٤)

قال البخاري : (أضغاث أحلام) : مالا تأويل له

والضغث : ملء اليد من حشيش وما أشبهه ،

ومنه : (وخذ بيدك ضغثا) (٣) ، لا من قوله (أضغاث أحلام) واحدها ضغث (٤)

---

(١) كتاب التفسير : سورة يوسف .

(٢) كتاب العتق : باب : كراهية التطاول على الرفيق ..

(٣) اللفظ من الآية (٤٤) من سورة (ص) وهي قوله تعالى : (وخذ بيدك ضغثا فاضرب به ولا تحنث انا وجدناه صابرا نعم العبد انه أواب).

(٤) كتاب التفسير : سورة يوسف

★ قوله تعالى : (قال ما خطبكن اذ راودتن يوسف عن نفسه قلن حاش لله ما علمنا عليه من سوء قالت امرأة العزيز الان حصحص الحق أنا راودته عن نفسه وانه لمن الصادقين).

(يوسف : ٥١)

قال البخاري : وحاش وحاشى : تنزيه واستثناء .

(حصحص) : وضح (١)

★ قوله تعالى : (ولما فتحوا متاعهم وجدوا بضاعتهم ردت اليهم قالوا يا أبانا ما نبغي هذه بضاعتنا ردت الينا ونمير أهلنا ونحفظ أخانا ونزداد كيل بعير ذلك كيل يسير)

(يوسف : ٦٥)

قال البخاري : (نمير) : من الميرة ، (ونزداد كيل بعير) : ما يحمل بعير (٢)

★ قوله تعالى : (ولما دخلوا على يوسف آوى اليه أخاه ..)

(يوسف : ٦٩)

قال البخاري : (آوى اليه) : ضم اليه (٣)

---

(١) كتاب التفسير : سورة يوسف : باب (فلما جاءه الرسول قال ارجع الى ربك فسأله ما بال السنوة اللاتي قطعن أيديهن ان ربي بكيدهن عليم) (يوسف : ٥٠)

(٢) كتاب التفسير : سورة يوسف .

(٣) كتاب التفسير : سورة يوسف .

* قوله تعالى : (فلما جهزهم بجهازهم جعل السقاية في رحل أخيه ثم أذن مؤذن أيتها العير انكم لسارقون)

(يوسف : ٧٠)

قال البخاري : (السقاية) : مكيال [١]

* قوله تعالى : (فلما استيأسوا منه خلصوا نجيا ..)

(يوسف : ٨٠)

قال البخاري : (استيأسوا) : يئسوا (منه) : من يوسف .

(خلصوا نجيا) : اعتزلوا نجيا ، والجمع أنجية ، يتناجون ، الواحد نجى ، والاثنان والجمع نجى و أنجية [٢]

* قوله تعالى : (قالوا تالله تفتأ تذكر يوسف حتى تكون حرضا أو تكون من الهالكين)

(يوسف : ٨٥)

قال البخاري : (تفتأ) : لا تزال .

(حرضا) : محرضا ، يذيبك الهم [٣].

---

(١) كتاب التفسير : سورة يوسف .

(٢) كتاب التفسير : سورة يوسف
وكتاب الانبياء : باب : (لقد كان في يوسف واخوته آيات للسائلين)
(يوسف : ٧)
وباب (واذكر في الكتاب موسى انه كان مخلصا وكان رسولا نبيا)
(مريم : ٥١)

(٣) كتاب التفسير : سورة يوسف

* قوله تعالى : (يا بني اذهبوا فتحسسوا من يوسف وأخيه ولا تيأسوا من روح الله انه لا ييأس من روح الله الا القوم الكافرون) (يوسف : ٨٧)

قال البخاري : (تحسسوا) : تخبروا .

(لا تيأسوا من روح الله) : معناه الرجاء [١]

* قوله تعالى : (فلما دخلوا عليه قالوا يا أيها العزيز مسنا وأهلنا الضر وجئنا ببضاعة مزجاة فأوف لنا الكيل وتصدق علينا ان الله يجزي المتصدقين) (يوسف : ٨٨)

قال البخاري : (مزجاة) : قليلة [٢]

* قوله تعالى : (فاطر السموات والارض أنت ولي في الدنيا والآخرة توفني مسلما و ألحقني بالصالحين) (يوسف : ١٠١)

قال البخاري : فاطر ، والبديع ، والمبدئ ، والباري ، والخالق : واحد [٣]

* قوله تعالى : (أفأمنوا أن تأتيهم غاشية من عذاب الله أوتأتيهم الساعة بغته وهم لا يشعرون) (يوسف : ١٠٧)

قال البخاري : (غاشية من عذاب الله): عامة مجللة [٤]

---

(١) كتاب التفسير : سورة يوسف .
وكتاب الانبياء : باب : (لقد كان في يوسف واخوته آيات للسائلين) (يوسف : ٧)

(٢) كتاب التفسير : سورة يوسف .

(٣) كتاب التعبير : باب : رؤيا يوسف .

(٤) كتاب التفسير : سورة يوسف .

(سـورة الرعـد)

★ قوله تعالى : (الله يعلم ما تحمل كل أنثى وما تغيض الارحام ..)
(الرعد : ٨)

قال البخاري : (غيض)[١] : نقص [٢]

(سورة ابراهيم)

★ قوله تعالى : (واذ تأذن ربكم لئن شكرتم لأزيدنكم ولئن كفرتم
ان عذابي لشديد) (ابراهيم:٧)

قال البخاري : (واذ تأذن ربكم) : أعلمكم ، آذنكم [٣]

★ قوله تعالى : (ولنسكننكم الأرض من بعدهم ذلك لمن خاف مقامي
وخاف وعيد) (ابراهيم: ١٤)

قال البخاري : (مقامي) : حيث يقيمه الله بين يديه [٤]

---

(١) اللفظ من الآية (٤٤) من سورة هود ، وهي قوله تعالى : (وقيل يا أرض ابلعي ماءك و يا سماء أقلعي وغيض الماء وقضي الأمر ..).
وأورد البخاري تلك اللفظة من هذه الآية ليجعل تفسيرها تفسيرا لقوله تعالى (وما تغيض الأرحام) أي وما تنقص . ليجمع بذلك تفسير الكلمتين في موضع واحد .

(٢) كتاب التفسير : سورة الرعد : باب قوله (الله يعلم ما تحمل كل أنثي وما تغيض الأرحام ..)

(٣) كتاب التفسير : سورة ابزاهيم .

(٤) كتاب التفسير : سورة ابراهيم .

★ قوله تعالى : (ومن ورائه جهنم ويسقي من ماء صديد)
(ابراهيم:١٦)

قال البخاري : (من ورائه) : قدامه جهنم (١)
(صديد) : قيح ودم (٢)

★ قوله تعالى : (.. فلا تلوموني ولوموا أنفسكم ما أنا بمصرخكم وما أنتم بمصرخي ..) (ابراهيم:٢٢)

قال البخاري : (بمصرخكم) : استصرخني : استغاثني ، (يستصرخه) (٣) : من الصراخ (٤)

★ قوله تعالى : (ومثل كلمة خبيثة كشجرة خبيثة اجتثت من فوق الارض مالها من قرار)

(ابراهيم:٢٦)

قال البخاري : (اجتثت) : استؤصلت (٥)

---

(١) كتاب التفسير : سورة ابراهيم

(٢) كتاب بدء الخلق : باب صفة النار وأنها مخلوقة .

(٣) اللفظ من الآية (١٨) من سورة القصص ، وهي قوله تعالى : (فأصبح في المدينة خائفا يترقب فاذا الذي استنصره بالأمس يستصرخه ..)

(٤) كتاب التفسير : سورة ابراهيم

(٥) كتاب التفسير : سورة ابراهيم

* قوله تعالى : (ألم تر الى الذين بدلوا نعمة الله كفرا وأحلوا قومهم دار البوار)

(ابراهيم:٢٨)

قال البخاري : (ألم تر) : ألم تعلم ، كقوله : (ألم تر كيف)[١] ، (ألم تر الى الذين خرجوا)[٢]

(البوار) : الهلاك ، بار يبور بورا .

(قوما بورا)[٣] : هالكين [٤]

* قوله تعالى : (قل لعبادى الذين آمنوا يقيموا الصلاة وينفقوا مما رزقناهم سرا وعلانية من قبل أن يأتي يوم لا بيع فيه ولا خلال)

(ابراهيم:٢٩)

قال البخاري : (ولا خلال) : مصدر خاللته خلالا ، ويجوز - أيضا - جمع خلة و خلال [٥]

---

(١) اللفظ من سورة الفيل : (ألم تر كيف فعل ربك بأصحاب الفيل .

(٢) اللفظ من الآية (٢٤٣) من سورة البقرة ، وهي قوله تعالى : (ألم تر الى الذين خرجوا من ديارهم وهم ألوف حذر الموت فقال لهم الله موتوا ثم أحياهم ..)

(٣) اللفظ من الآية (١٨) من سورة الفرقان ، وهي قوله تعالى : (قالوا سبحانك ما كان ينبغي لنا أن نتخذ من دونك من أولياء ولكن متعتهم وآباءهم حتى نسوا الذكر وكانوا قوما بورا).

(٤) كتاب التفسير : سورة ابرا هيم : باب (ألم تر الى الذين بدلوا نعمة الله كفرا ..)

(٥) كتاب التفسير : سورة ابراهيم .

(سورة الحجـــــر)

* قوله تعالـــى : (لقالوا انما سكرت أبصارنا بل نحن قـــــوم مسحورون) (الحجر : ١٥)

قال البخاري : (سكرت) : غشيت (١)

* قوله تعالى : (والأرض مددناها وألقينا فيها رواسي وأنبتنـــــا فيها من كل شيء موزون)

(الحجر : ١٩)

قال البخاري : (موزون) : معلوم (٢)

* قوله تعالى : (وأرسلنا الرياح لواقح فأنزلنا من السماء مـــاء فأسقيناكموه وما أنتم له بخازنين)

(الحجر : ٢٢)

قال البخاري : (لواقح) : ملاقح ، ملقحة (٣)

* قوله تعالى : (قالوا لا توجل انا نبشرك بغلام عليـــم)

(الحجر : ٥٣)

قال البخاري : (توجل) : تخف (٤)

---

(١) كتاب التفسير : سورة الحجر

(٢) كتاب التفسير : سورة الشعراء

(٣) كتاب التفسير : سورة الحجر
وكتاب بدء الخلق : باب ما جاء في قوله (وهو الذي أرسل الريـــاح بشرا بين يدي رحمته) (الفرقان : ٤٨)

(٤) كتاب التفسير : سورة الحجر

* قوله تعالى : (و قضينا اليه ذلك الأمر أن دابر هؤلاء مقطـــوع مصبحين) (الحجر : ٦٦)

قال البخاري : (دابر) : آخر (١)

* قوله تعالى : (ان في ذلك لآيات للمتوسمين) (الحجر : ٧٥)

قال البخاري : (للمتوسمين) : للناظرين (٢)

* قوله تعالى : (وانها لبسبيل مقيم) (الحجر : ٧٦)

قال البخاري : (لبسبيل) : لبطريق (٣)

* قوله تعالى : (وانهما لبإمام مبين) (الحجر : ٧٩)

قال البخاري : (وانهما لبإمام مبين) : الامام كل ما ائتممت واهتديت به الى الطريق (٤)

---

(١) كتاب التفسير : سورة الحجر .
وكتاب الأنبياء : باب (فلما جاء آل لوط المرسلون . قا انكم قوم منكرون) (الحجر : ٦١،٦٢)

(٢) كتاب التفسير : سورة الحجر
وكتاب الأنبياء : باب (فلما جاء آل لوط المرسلون . قال انكـم قوم منكرون) (الحجر : ٦١ ، ٦٢)

(٣) كتاب الانبياء : باب (فلما جاء آل لوط المرسلون . قال انكـــم قوم منكرون) (الحجر : ٦١ ، ٦٢)

(٤) كتاب التفسير : سورة الحجر

* قوله تعالى : (كذب أصحاب الحجر المرسلين)
(الحجر : ٨٠)

قال البخاري : (كذب أصحاب الحجر) : موضع ثمود[١]

* قوله تعالى : (فأخذتهم الصيحة مصبحين)
(الحجر : ٨٣)

قال البخاري : (الصيحة) : الهلكة [٢]

(سورة النحل)

* قوله تعالى : (والأنعام خلقها لكم فيها دفء ومنافع ومنها تأكلون)
(النحل : ٥)

قال البخاري : الدفء : ما استدفأت به [٣]

* قوله تعالى : (ولكم فيها جمال حين تريحون وحين تسرحون)
(النحل : ٦)

قال البخاري : (تريحون) : بالعشي
(تسرحون) : بالغداة [٤]

---

(١) كتاب الانبياء : باب قول الله تعالى : (والى ثمود أخاهم صالحا) (هود : ٦١)
(٢) كتاب التفسير : سورة الحجر
(٣) كتاب التفسير : سورة النحل
(٤) كتاب التفسير : سورة النحل

* قوله تعالى : (وتحمل أثقالكم الى بلد لم تكونوا بالغيه الا بشق الأنفس ان ربكم لرؤوف رحيم)

(النحل : ٧)

قال البخاري : (بشق) : يعني المشقة (١)

* قوله تعالى : (أو يأخذهم على تخوف فان ربكم لرؤوف رحيم)

(النحل : ٤٧)

قال البخاري : (على تخوف) : تنقص (٢)

* قوله تعالى : (وما بكم من نعمة فمن الله ثم اذا مسكم الضر فاليه تجأرون)

(النحل : ٥٣)

قال البخاري : (تجأرون) : ترفعون أصواتكم كما تجأر البقرة (٣)

* قوله تعالى : (والله جعل لكم مما خلق ظلالا وجعل لكم من الجبال أكنانا وجعل لكم سرابيل تقيكم الحر وسرابيل تقيكم بأسكم ..) (النحل : ٨١)

قال البخاري : (أكنانا) : واحدها كن ، مثل حمل وأحمال . (سرابيل) : قمص (تقيكم الحر) و أما (سرابيل تقيكم بأسكم) : فانها الدروع (٤)

---

(١) كتاب التفسير : سورة النحل .
(٢) كتاب التفسير : سورة النحل .
(٣) كتاب الزكاة : باب : زكاة البقر .
(٤) كتاب التفسير : سورة النحل .

* قوله تعالى : (ولا تكونوا كالتي نقضت غزلها من بعد قوة أنكاثا تتخذون أيمانكم دخلا بينكم أن تكونوا أمة هي أربى من أمة ..) (النحل : ٩٢)

قال البخاري : (دخلا بينكم) : كل شيء لم يصح فهو دخل(١)

* قوله تعالى : (ولا تتخذوا أيمانكم دخلا بينكم فتزل قدم بعد ثبوتها ..) (النحل : ٩٤)

قال البخاري : (دخلا) : مكرا وخيانة (٢)

* قوله تعالى : (قل نزله روح القدس من ربك بالحق ليثبت الذين آمنوا وهدى وبشرى للمسلمين)

(النحل : ١٠٢)

قال البخاري : (روح القدس) : جبريل ،

(نزل به الروح الأمين)(٣) (٤)

* قوله تعالى : (لا جرم أنهم في الآخرة هم الخاسرون)

(النحل : ١٠٩)

قال البخاري : (لا جرم) : حقا (٥)

---

(١) كتاب التفسير : سورة النحل.

(٢) كتاب الايمان والنذور : باب : اليمين العموس .

(٣) الشعراء : ١٩٣

(٤) كتاب التفسير : سورة النحل

(٥) كتاب استتابة المرتدين والمعاندين : باب : حكم المرتد والمرتدة واستتابتهم .

(سورة الاسراء)

★ قوله تعالى : (وقضينا الى بني اسرائيل في الكتاب لتفسدن في الأرض مرتين ولتعلن علوا كبيرا) (الاسراء : ٤)

قال البخاري : (وقضينا الى بني اسرائيل) : أخبرناهم أنهم سيفسدون ، والقضاء على وجوه :

(وقضى ربك)[١] : أمر ربك . ومنه الحكم :

(ان ربك يقضي بينهم)[٢] . ومنه الخلق :

(فقضاهن سبع سماوات)[٣] : خلقهن[٤]

★ قوله تعالى : (ثم رددنا لكم الكرة عليهم وأمددناكم بأموال وبنين وجعلناكم أكثر نفيرا) (الاسراء : ٦)

قال البخاري : (نفيرا) : من ينفر معه [٥]

★ قوله تعالى : (.. فاذا جاء وعد الآخرة ليسوؤا وجوهكم وليدخلوا المسجد كما دخلوه أول مرة وليتبروا ماعلوا تتبيرا) (الاسراء : ٧)

قال البخاري : (وليتبروا) : يدمروا (ماعلوا) : ماغلبوا[٦]

---

(١) اللفظ من الآية (٢٣) من سورة الاسراء ، وهي قوله تعالى : (وقضى ربك ألا تعبدوا الا اياه وبالوالدين احسانا ..)

(٢) اللفظ من الآية (٩٣) من سورة يونس ، وهي قوله تعالى : (.. ان ربك يقضي بينهم يوم القيامة فيما كانوا فيه يختلفون)

(٣) اللفظ من الآية (١٢) من سورة فصلت ، وهي قوله تعالى : (فقضاهن سبع سموات في يومين وأوحى في كل سماء أمرها ..)

(٤) كتاب التفسير : سورة الاسراء .

(٥) كتاب التفسير : سورة الاسراء

(٦) كتاب التفسير : سورة الاسراء ، وكتاب الانبياء : باب (يعكفون على أصنام لهم) (الاعراف : ١٣٨)

* قوله تعالى : (واذا أردنا أن نهلك قرية أمرنا مترفيها ففسقوا فيها فحق عليها القول فدمرناها تدميرا)

(الاسراء : ١٦)

قال البخاري : (حق) : وجب (١)

* قوله تعالى : (واما تعرضن عنهم ابتغاء رحمة من ربك ترجوها فقل لهم قولا ميسورا)

(الاسراء : ٢٨)

قال البخاري : (ميسورا) : لينا (٢)

* قوله تعالى : (ولا تقف ماليس لك به علم)

(الاسراء : ٣٦)

قال البخاري : (ولا تقف) : لا تقل (٣)

* قوله تعالى : (ولا تمش في الأرض مرحا انك لن تخرق الأرض ولن تبلغ الجبال طولا)

(الاسراء : ٣٧)

قال البخاري : (لن تخرق) : لن تقطع (٤)

* قوله تعالى : (نحن اعلم بما يستمعون به اذ يستمعون اليك واذ هم نجوى ، اذ يقول الظالمون ان تتبعون الا رجلا مسحورا)

(الاسراء : ٤٧)

قال البخاري : (واذهم نجوى): مصدر من ناجيت ، فوصفهم بها ، والمعني : يتناجون (٥)

---

(١) كتاب التفسير : سورة الاسراء
(٢) كتاب التفسير : سورة الاسراء
(٣) كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة : باب : مايذكر من ذم الرأى وتكلف القياس
(٤) كتاب التفسير : سورة الاسراء
(٥) كتاب التفسير : سورة الاسراء، وكتاب الاستئذان: باب : طول النجوى

* قوله تعالى : (وقالوا اذا كنا عظاما ورفاتا انا لمبعوثون خلقا جديدا)

(الاسراء : ٤٩)

قال البخاري : (رفاتا) : حطاما (١)

* قوله تعالى : (قال أرأيتك هذا الذي كرمت على لئن أخرتني الى يوم القيامة لأحتنكن ذريته الا قليلا)

(الاسراء : ٦٢)

قال البخاري : (لأحتنكن) : لاستأصلنهم ، يقال احتنك فلان ما عند فلان من علم : اسقتصاه (٢)

* قوله تعالى : (استفزز من استطعت منهم بصوتك وأجلب عليهم بخيلك ورجلك وشاركهم في الاموال والاولاد وعدهم وما يعدهم الشيطان الا غرورا)

(الاسراء : ٦٤)

قال البخاري : (واستفزز) : استخف .

(بخيلك) : الفرسان ، و الرجل : الرجالة ، واحدها راجل ، مثل صاحب وصحب ، وتاجر وتجر (٣)

---

(١) كتاب التفسير : سورة الاسراء

(٢) كتاب التفسير : سورة الاسراء
وكتاب بدء الخلق : باب صفة ابليس وجنوده

(٣) كتاب التفسير : سورة الاسراء
وكتاب بدء الخلق : باب صفة ابليس وجنوده

* قوله تعالى : (أفأمنتم أن يخسف بكم جانب البر أو يرسل عليكم حاصبا ثم لا تجدوا لكم وكيلا) (الاسراء : ٦٨)

قال البخاري : (حاصبا) : الريح العاصف ، والحاصب أيضا ما ترمى به الريح ، ومنه : (حصب جهنم)[١] : يرمى به في جهنم ، وهو حصبها ، ويقال : حصب في الأرض : ذهب . والحصب : مشتق من الحصباء والحجارة[٢]

* قوله تعالى : (أم أمنتم أن يعيدكم فيه تارة أخرى فيرسل عليكم قاصفا من الريح فيغرقكم بما كفرتم ثم لا تجدوا لكم علينا به تبيعا) (الاسراء : ٦٩)

قال البخاري : (تارة) : مرة ، وجماعته تيرة وتارات (قاصفا) : ريح تقصف كل شيء[٣]

* قوله تعالى : (اذ لأذقناك ضعف الحياة وضعف الممات ثم لا تجد لك علينا نصيرا) (الاسراء : ٧٥)

قال البخاري : (ضعف الحياة وضعف الممات) : عذاب الحياة وعذاب الممات[٤]

---

(١) اللفظ من الآية (٩٨) من سورة الانبياء ، وهي قوله تعالى : (انكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم أنتم لها واردون)

(٢) كتاب التفسير : سورة الاسراء

(٣) كتاب التفسير : سورة الاسراء

(٤) كتاب التفسير : سورة الاسراء : باب (ولقد كرمنا بني آدم) (سورة الاسراء : ٧٠)

* قوله تعالى : (وان كادوا ليستفزونك من الارض ليخرجوك منها واذ لا يلبثون خلافك الا قليلا) (الاسراء :٧٦)

قال البخاري : (خلافك) و خلفك سواء (١)

* قوله تعالى : (وقل جاء الحق وزهق الباطل ان الباطل كان زهوقا) (الاسراء : ٨١)

قال البخاري : يزهق : يهلك (٢)

* قوله تعالى : (واذا أنعمنا على الانسان أعرض ونأى بجانبه واذا مسه الشر كان يؤسا) (الاسراء : ٨٣)

قال البخاري : (ونأى) : تباعد (٣).

---

(١) كتاب التفسير : سورة الاسراء : باب (ولقد كرمنا بني آدم) (الاسراء : ٧٠)

(٢) كتاب التفسير : سورة الاسراء : باب (وقل جاء الحق وزهق الباطل : ان الباطل كان زهوقا)

(٣) كتاب التفسير : سورة الاسراء : باب : (ولقد كرمنا بني آدم) الاسراء : ٧٠

* قوله تعالى : (قل كل يعمل على شاكلته فربكم أعلم بمن هو أهدى سبيلا) (الاسراء : ٨٤)

قال البخاري : (شاكلته) : ناحيته ، وهي من شكلته[١] .

وفسرها البخاري أيضا في موضع آخر : (قل كل يعمل على شاكلته) : على نيته [٢].

* قوله تعالى : (ولقد صرفنا للناس في هذا القرآن من كل مثل فأبي اكثر الناس الا كفورا) (الاسراء : ٨٩)

قال البخاري : (صرفنا) : وجهنا [٣]

* قوله تعالى : (مأواهم جهنم كلما خبت زدناهم سعيرا) (الاسراء : ٩٧)

قال البخاري : (خبت) : طفئت [١]

---

(١) كتاب التفسير : سورة الاسراء : باب (ولقد كرمنا بنى آدم) (الاسراء : ٧٠)

(٢) كتاب الايمان : باب : ما جاء أن الأعمال بالنية والحسبة .. قال الحافظ : وتفسير الشاكلة بالنية صح عن الحسن البصري و معاوية بن قرة المزني وقتادة . أخرجه عبد بن حميد والطبرى عنهم . وعن مجاهد قال : الشاكلة : الطريقة أو الناحية ، وهذا قول الأكثر . وقيل : الدين . وكلها متقاربة .
فتح الباري : ١٦٥/١

(٣) كتاب التفسير : سورة الاسراء : باب (ولقد كرمنا بني آدم). (الاسراء : ٧٠)

(٤) كتاب بدء الخلق : باب صفة النار وأنها مخلوقة .

* قوله تعالى : (قل لو أنتم تملكون خزائن رحمة ربـــــي اذا لأمسكتم خشية الانفاق وكان الانسان قتورا)

(الاسراء:١٠٠)

قال البخاري : (خشية الانفاق) : أنفق الرجل : أملـــق ، ونفق الشيء : ذهب . (قتورا) : مقترا [١]

* قوله تعالى : (قل آمنوا به أولا تؤمنوا ان الذين أوتـــوا العلم من قبل اذا يتلى عليهم يخروج للأذقان سجدا)

(الاسراء:١٠٧)

قال البخاري : (للأذقان) : مجتمع اللحيين ، و الواحـــد ذقـــن [٢].

* قوله تعالى : (وقل الحمد لله الذي لم يتخذ وليا ولم يكن لـه شريك في الملك ولم يكن له ولي من الذل وكبره تكبيرا)

(الاسراء:١١١)

قال البخاري : (ولي من الذل) : لم يحالف أحدا [٣].

---

(١) كتاب التفسير : سورة الاسراء : باب (ولقد كرمنـا بنى آدم) (الاسراء : ٧٠)

(٢) كتاب التفسير : سورة الاسراء : باب (ولقد كرمنـا بني آدم) (الاسراء : ٧٠)

(٣) كتاب التفسير : سورة الاسراء .

(سورة الكهف)

* قوله تعالى : (فلعلك باخع نفسك على آثارهم ان لم يؤمنوا بهذا الحديث أسفا) (الكهف : ٦)

قال البخاري : (باخع) : مهلك . (أسفا) : ندما[١]

* قوله تعالى : (فضربنا على آذانهم في الكهف سنين عددا) (الكهف : ١١)

قال البخاري : فضرب الله على آذانهم فناموا[٢]

* قوله تعالى : (ثم بعثناهم لنعلم أي الحزبين أحصى لما لبثوا أمدا) (الكهف : ١٢)

قال البخاري : (أمدا) : غاية . (طال عليهم الأمد)[٣] [٤]

---

(١) كتاب التفسير : سورة الكهف

(٢) كتاب الانبياء : باب (أم حسبت أن أصحاب الكهف والرقيم كانوا من آياتنا عجبا) (الكهف : ٩)

(٣) هذا جزء من الآية (١٦) من سورة الحديد ، وهي قوله تعالى : (ألم يأن للذين آمنوا أن تخشع قلوبهم لذكر الله وما نزل من الحق ولا يكونوا كالذين أوتوا الكتاب من قبل فطال عليهم الأمد فقست قلوبهم وكثير منهم فاسقون) .

(٤) كتاب التفسير : سورة الكهف
و كتاب الجهاد : باب : غاية السبق للخيل المضمرة

* قوله تعالى : (وربطنا على قلوبهم اذ قاموا فقالوا ربنا رب السموات والأرض لن ندعوا من دونه الها لقد قلنا اذا شططا) (الكهف : ١٤)

قال البخاري : (ربطنا على قلوبهم) : ألهمناهم صبرا (لولا أن ربطنا على قلبها)(١). (شططا): افراطا(٢)

* قوله تعالى : (واذ اعتزلتموهم ومايعبدون الا الله فأووا الى الكهف ينشر لكم ربكم من رحمته ويهيئ لكم من أمركم مرفقا) (الكهف : ١٦)

قال البخاري : (مرفقا) : كل شئ ارتفقت به (٣)

* قوله تعالى : (وترى الشمس اذا طلعت تزاور عن كهفهم ذات اليمين واذا غربت تقرضهم ذات الشمال وهم في فجوة منه ذلك من آيات الله من يهد الله فهو المهتد ومن يضلل فلن تجد له وليا مرشدا) (الكهف : ١٧)

قال البخاري : (تزاور) : تميل ، من الزور ، ولازور الأميل(٤) (فجوة) : متسع ، والجمع فجوات ، وفجى ، كقولك زكوات وزكاة (٥)

---

(١) هذا جزء من الآية (١٠) من سورة القصص ، وهي قوله تعالى (وأصبح فؤاد أم موسى فارغا ان كادت لتبدي به لولا أن ربطنا على قلبها لتكون من المؤمنين).

(٢) كتاب التفسير : سورة الكهف .
وكتاب الأنبياء : باب (أم حسبت أن أصحاب الكهف والرقيم كانوا من آياتنا عجبا) (الكهف : ٩)

(٣) كتاب التفسير : سورة الكهف

(٤) كتاب التفسير : سورة الكهف وكتاب الأدب : باب اكرام الضيف وخدمته اياه بنفسه

(٥) كتاب التفسير : سورة الكهف

* قوله تعالى : (وكذلك بعثناهم ليتساءلوا بينهم)
(الكهف : ١٩)

قال البخاري : (بعثناهم) : أحييناهم[١]

* قوله تعالى : (سيقولون ثلاثة رابعهم كلبهم ويقولون خمسة سادسهم كلبهم رجما بالغيب ويقولون سبعة وثامنهم كلبهم ..)
(الكهف : ٢٢)

قال البخاري : (رجما بالغيب) : لم يستبن [٢]

* قوله تعالى : (واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه ولاتعد عيناك عنهم تريد زينة الحياة الدنيا ولا تطع من أغفلنا قلبه عن ذكرناواتبع هواه وكان أمره فرطا) (الكهف : ٢٨)

قال البخاري : (تعد) : تجاوز [٣]

(فرطا) : ندما[٤]

---

(١) كتاب التفسير : سورة الاعراف

(٢) كتاب التفسير : سورة الكهف : باب (وكان الانسان اكثر شيء جدلا) (الكهف : ٥٤)

(٣) كتاب التفسير : سورة الكهف : باب : (وكان الانسان أكثر شيء جدلا) (الكهف : ٥٤)

(٤) كتاب التفسير : سورة الكهف

* قوله تعالى : (سيقولون ثلاثة رابعهم كلبهم ويقولون خمسة سادسهم كلبهم رجما بالغيب ويقولون سبعة وثامنهم كلبهم ٠٠) (الكهف : ٢٢)

قال البخاري : (رجما بالغيب) : لم يستبن(١)

* قوله تعالى : (متكئين فيها على الارائك نعم الثواب وحسنت مرتفقا) (الكهف : ٣١)

قال البخاري : (الأرائك) : السرر (٢)

* قوله تعالى : (وفجرنا خلالهما نهرا) (الكهف : ٣٣)

قال البخاري : (وفجرنا خلالهما نهرا): يقول : بينهما (٣)

* قوله تعالى : (وكان له ثمر فقال لصاحبه وهو يحاوره أنا أكثر منك مالا وأعز نفرا) (الكهف : ٣٤)

قال البخاري : (يحاوره) : من المحاوره (٤)

---

(١) كتاب التفسير : سورة الكهف : باب : (وكان الانسان أكثر شيء جدا) (الكهف : ٥٤)

(٢) كتاب بدء الخلق : باب : ما جاء في صفة الجنة وأنها مخلوقة٠

(٣) كتاب التفسير : سورة الكهف : باب (وكان الانسان أكثر شيء جدلا) (الكهف : ٥٤)

(٤) كتاب التفسير : سورة الكهف : باب : (وكان الانسان أكثر شيء شيء جدلا) (الكهف : ٥٤)

* قوله تعالى : (لكنا هو الله ربي ولا أشرك بربي أحدا)

(الكهف : ٣٨)

قال البخاري : (لكنا هو الله ربي) : أي لكن أنا هو الله ربي ، ثم حذف الالف وأدغم احدى النونين في الأخرى [١]

* قوله تعالى : (فعسى ربي أن يؤتين خيرا من جنتك ويرسل عليها حسبانا من السماء فتصبح صعيدا زلقا)

(الكهف : ٤٠)

قال البخاري : (زلقا) : لا يثبت فيه قدم [٢]

* قوله تعالى : (هنالك الولاية لله الحق هو خير ثوابا وخير عقبا)

(الكهف : ٤٤)

قال البخاري : (هنالك الولاية): مصدر الولي

(عقبا) : عاقبة وعقبى وعقبة واحد. وهي الآخرة [٣]

* قوله تعالى : (ورأى المجرمون النار فظنوا أنهم مواقعوها ولم يجدوا عنها مصرفا) (الكهف : ٥٣)

قال البخاري : (مصرفا) : معدلا [٤]

---

(١) كتاب التفسير : سورة الكهف : باب (وكان الانسان أكثر شيء جدلا) (الكهف : ٥٤)

(٢) كتاب التفسير : سورة الكهف : باب (وكان الانسان أكثر شيء جدلا) (الكهف : ٥٤)

(٣) كتاب التفسير : سورة الكهف : باب (وكان الانسان أكثر شيء جدلا) (الكهف : ٥٤)

(٤) كتاب بدء الخلق : باب قول الله جل وعز : (واذ صرفنا اليك نفرا من الجن ..) (الأحقاف : ٢٩)

* قوله تعالى : (ويجادل الذين كفروا بالباطل ليدحضوا به الحق واتخذوا آياتي وما أنذروا هزوا) (الكهف : ٥٦).

قال البخاري : (ليدحضوا) : ليزيلوا ، الدحض : الزلق [١]

* قوله تعالى : (وإذ قال موسى لفتاه لا أبرح حتى أبلغ مجمع البحرين أو أمضي حقبا) (الكهف : ٦٠)

قال البخاري: (حقبا) : زمانا ، وجمعه أحقاب [٢]

* قوله تعالى : (فلما بلغا مجمع بينهما نسيا حوتهما فاتخذ سبيله في البحر سربا) (الكهف : ٦١)

قال البخاري : (سربا) : مذهبا ، يسرب يسلك ، ومنه : (وسارب بالنهار) [٣] [٤]

* قوله تعالى : (ثم أتبع سببا) (الكهف : ٨٩)

قال البخاري : (سببا) : طريقا [٥]

---

(١) كتاب التفسير : سورة الكهف : باب (وكان الانسان أكثر شيء جدلا) (الكهف : ٥٤)

(٢) كتاب التفسير : سورة الكهف : باب (وإذ قال موسى لفتاه لا أبرح حتى أبلغ مجمع البحرين أو أمضي حقبا).

(٣) هذا جزء من الآية (١٠) من سورة الرعد ، وهي قوله تعالى:(سواء منكم من أسر القول ومن جهر به ومن هو مستخف بالليل وسارب بالنهار)

(٤) كتاب التفسير : سورة الكهف : باب (فلما بلغ مجمع بينهما نسيا حوتهما فاتخذ سبيله في البحر سربا).

(٥) كتاب الانبياء : باب قصة يأجوج ومأجوج

* قوله تعالى : (آتوني زبر الحديد حتى اذا ساوى بين الصدفين قال انفخوا حتى اذا جعله نارا قال آتوني أفرغ عليه قطرا فما اسطاعوا أن يظهروه وما استطاعوا له نقبا . قال هذا رحمة من ربي فاذا جاء وعد ربي جعله دكا وكان وعد ربي حقا) (الكهف : ٩٦ ، ٩٧، ٩٨)

قال البخاري : (زبر الحديد) : واحدها زبرة ، وهي القطع

(أفرغ عليه قطرا) : أصب عليه رصاصا .

(فما اسطاعوا أن يظهروه) : يعلوه ، اسطاع : استفعل من طعت له ، فلذلك فتح اسطاع يسطيع

(جعله دكاء) : ألزقه بالأرض ، وناقة دكاء لا سنام لها ، والدكداك من الأرض مثله ، حتى صلب وتلبد (١)

* قوله تعالى : (الذين ضل سعيهم في الحياة الدنيا وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا) (الكهف :١٠٤)

قال البخاري : (صنعا) : عملا (٢)

* قوله تعالى : (خالدين فيها لايبغون عنها حولا)

(الكهف : ١٠٨)

قال البخاري : (حولا) : تحولا (٣)

---

(١) كتاب الأنبياء : باب قصة يأجوج ومأجوج

(٢) كتاب التفسير : سورة الكهف : باب (فلما جاوزا قال لفتاه آتنا غداءنا لقد لقينا من سفرنا هذا نصبا) (الكهف : ٦٢)

(٣) كتاب التفسير : سورة الكهف : باب (فلما جاوزا قال لفتاه آتنا غداءنا لقد لقينا من سفرنا هذا نصبا) (الكهف : ٦٢)

(سورة مريـم)

★ قوله تعالى : (قال رب اجعل لي آية قال آيتك ألا تكلم الناس ثلاث ليال سويا . فخرج على قومه من المحراب فأوحى اليهم أن سبحوا بكرة وعشيا) (مريم : ١٠ ، ١١)

قال البخاري : (ثلاث ليال سويا) : ويقال : صحيحا .
(فأوحى) : فأشار (١)

★ قوله تعالى : (واذكر في الكتاب مريم اذ انتبذت من أهلها مكانا شرقيا) (مريم : ١٦)

قال البخاري : (انتبذت) : اعتزلت ،
(مكانا شرقيا) مما يلي الشرق (٢)

★ قوله تعالى : (وهزي اليك بجذع النخلة تساقط عليك رطبا جنيا) (مريم : ٢٥)

قال البخاري : (تساقط) : تسقط (٣)

★ قوله تعالى : (فأتت به قومها تحمله قالوا يا مريم لقد جئت شيئا فريا) (مريم : ٢٧)

قال البخاري : (فريا) : عظيما (٤)

---

(١) كتاب الانبياء : باب (ذكر رحمت ربك عبده زكريا) (مريم:٢)
(٢) كتاب الأنبياء : باب (واذكر في الكتاب مريم اذ انتبذت من أهلها مكانا شرقيا).
(٣) المرجع السابق .
(٤) المرجع السابق .

* قوله تعالى : (قال سلام عليك سأستغفر لك ربي انه كان بي حفيا)
(مريم : ٤٧)

قال البخاري : (حفيا) : لطيفا [١]

* قوله تعالى : (وناديناه من جانب الطور الأيمن وقربناه نجيا)
(مريم : ٥٢)

قال البخاري : (وقربناه نجيا) : كلمه [٢]

* قوله تعالى : (واذا تتلى عليهم آياتنا بينات قال الذين كفروا للذين آمنوا أي الفريقين خير مقاما وأحسن نديا)
(مريم : ٧٣)

قال البخاري : (نديا) والنادي واحد : مجلسا [٣]

* قوله تعالى : (أطلع الغيب أم اتخذ عند الرحمن عهدا)
(مريم : ٧٨)

قال البخاري : (عهدا) : موثقا [٤]

* قوله تعالى : (فانما يسرناه بلسانك لتبشر به المتقين وتنذر به قوما لدا) (مريم : ٩٧)

قال البخاري : (لدا) : عوجا [٥]

---

(١) كتاب الانبياء : باب قول الله تعالى : (ذكر رحمت ربك عبده زكريا) (مريم :٢)
(٢) كتاب الانبياء : باب (اذكر في الكتاب موسى انه كان مخلصا وكان رسولا نبيا) (مريم : ٥١)
(٣) كتاب التفسير : سورة مريم
(٤) كتاب التفسير : سورة مريم: باب (أطلع الغيب أم اتخذ عند الرحمن عهدا) .
(٥) كتاب الأحكام : باب : الألد الخصم .

(سورة طـــه)

★ قوله تعالى : (اذا رأى نارا فقال لأهله امكثوا اني آنست نـــارا لعلي آتيكم منها بقبس أو أجد على النار هدى) (طه : ١٠)

قال البخاري : (آنست) : أبصرت (١)

★ قوله تعالى : (أن اقذفيه في التابوت فاقذفيه في اليم فليلقـــه اليم بالساحل يأخذه عدو لي وعدو له) (طه : ٣٩)

قال البخاري : (اليم) : البحر (٢)

★ قوله تعالى : (قال لهم موسى ويلكم لا تفتروا على الله كذبـــا فيسحتكم بعذاب وقد خاب من افترى) (طه : ٦١)

قال البخاري : (فيسحتكم) : يهلككم (٣)

★ قوله تعالى : (فأوجس في نفسه خيفة موسى) (طه : ٦٧)

قال البخاري : (فأوجس) : أضمر خوفا ، فذهبت الواو مـــن (خيفة) لكسرة الخاء (٤)

---

(١) كتاب الانبياء : باب (وهل أتاك حديث موسى اذ رأى نارا)

(٢) كتاب التفسير : سورة طه : باب (واصطنعتك لنفسي) (طه : ٤١)

(٣) كتاب التفسير : سورة طه

(٤) كتاب التفسير : سورة طه

* قوله تعالى : (فلأقطعن أيديكم وأرجلكم من خلاف ولأصلبنكم في جذوع النخل ..) (طه : ٧١)

قال البخاري : (في جذوع) : أي على جذوع النخل (١)

* قوله تعالى : (قال فما خطبك يا سامري) (طه : ٩٥)

قال البخاري : (خطبك) : بالك (٢)

* قوله تعالى : (قال فاذهب فان لك في الحياة أن تقول لا مساس وان لك موعدا لن تخلفه وانظر الى الهك الذي ظلت عليه عاكفا لنحرقنه ثم لننسفنه في اليم نسفا) (طه : ٩٧)

قال البخاري : (مساس) : مصدر ماسه مساسا .

(لننسفنه) : لنذرينه (٣)

* قوله تعالى : (يتخافتون بينهم ان لبثتم الا عشرا) (طه : ١٠٣)

قال البخاري : (يتخافتون) : يتسارون (٤)

* قوله تعالى : (فيذرها قاعا صفصفا) (طه : ١٠٦)

قال البخاري : (قاعا) : يعلوه الماء ،

(الصفصف) : المستوي من الأرض (٥)

---

(١) كتاب التفسير : سورة طه

(٢) كتاب التفسير : سورة طه

(٣) كتاب التفسير : سورة طه

(٤) كتاب التوحيد : باب قول الله تعالى : (وأسروا قولكم أو أجهروا به انه عليم بذات الصدور) (الملك : ١٣)

(٥) كتاب التفسير : سورة طه

(سورة الانبيـــاء)

* قوله تعالى : (فلما أحسوا بأسنا اذا هم منها يركضـــون) (الانبياء:١٢)

قال البخاري : (يركضون) : يعدون [١]

* قوله تعالى : (فما زالت تلك دعواهم حتى جعلناهم حصيـــدا خامدين) (الانبياء : ١٥)

قال البخاري :

(خامدين) : هامدين

(حصيدا) : مستأصل ، يقع على الواحد والاثنين والجميع [١]

* قوله تعالى : (وله من في السموات والأرض ومن عنده لا يستكبرون عن عبادته ولا يستحسرون) (الانبياء : ١٩)

قال البخاري :

(لايستحسرون) : لا يعيون ، ومنه (حسير) [٣]، وحسرت بعيري [٤]

---

(١) كتاب الانبياء : باب (وأيوب اذ نادى ربه أني مسني الضر وأنت أرحم الراحمين) (الانبياء : ٨٣)

(٢) كتاب التفسير : سورة الانبياء .

(٣) اللفظ من الآية (٤) من سورة الملك ، وهي قوله تعالى : (ثم ارجع البصر كرتين ينقلب اليك البصر خاسئا وهو حسير)

(٤) كتاب التفسير : سورة الأنبياء .

★ قوله تعالى : (وعلمناه صنعة لبوس لكم لتحصنكم من بأسكم فهل أنتم شاكرون)

(الأنبياء : ٨٠)

قال البخاري : (صنعة لبوس) : الدروع [١]

★ قوله تعالى : (ان هذه أمتكم أمة واحدة وأنا ربكم فاعبدون)

(الأنبياء : ٩٢)

قال البخاري : (أمتكم أمة واحدة) : دينكم دين واحد[٢]

★ قوله تعالى : (وتقطعوا أمرهم بينهم كل الينا راجعون)

(الأنبياء : ٩٣)

قال البخاري : (تقطعوا أمرهم) : اختلفوا [٣]

★ قوله تعالى : (ثم نكسوا على رؤوسهم لقد علمت ما هؤلاء ينطقون)

(الأنبياء : ٦٥)

قال البخاري : (نكسوا) : ردوا [٤]

---

(١) كتاب التفسير : سورة الأنبياء .

(٢) كتاب التفسير : سورة الانبياء .

(٣) كتاب التفسير : سورة الانبياء .

(٤) كتاب التفسير : سورة الانبياء .

★ قوله تعالى : (لا يسمعون حسيسها وهم في ما اشتهت أنفسهم خالدون) (الأنبياء : ١٠٢)

قال البخاري : الحسيس و الحس و الجرس و الهمس واحد ، وهو من الصوت الخفي (١)

★ قوله تعالى : (فان تولوا فقل آذنتكم على سواء وان أدري أقريب أم بعيد ما توعدون) (الأنبياء : ١٠٩)

قال البخاري : (آذناك)(٢) : أعلمناك ، (آذنتكم) : اذا أعلمته ، فأنت وهو (على سواء) : لم تغدر (٣)

(سورة طه)

★ قوله تعالى : (وعنت الوجوه للحي القيوم وقد خاب من حمل ظلما) (طه :١١١)

قال البخاري : (عنت) : خضعت (٤)

---

(١) كتاب التفسير : سورة الأنبياء .

(٢) اللفظ من الآية (٤٧) من سورة فصلت ، وهي قوله تعالى : (ويوم يناديهم أين شركائي قالوا آذناك ما منا من شهيد)

(٣) كتاب التفسير : سورة الأنبياء .

(٤) كتاب الوصايا : باب قول الله تعالى : (ويسألونك عن اليتامى قل اصلاح لهم خير ..) (البقرة : ٢٢٠)

(سورة الحج)

* قوله تعالى : (يوم ترونها تذهل كل مرضعة عما أرضعت ..)
(الحج : ٢)

قال البخاري : (تذهل) : تشغل [١]

* قوله تعالى : (ومن الناس من يعبد الله على حرف فان أصابه خير اطمأن به وان أصابته فتنة انقلب على وجهه خسر الدنيا والآخرة ذلك هو الخسران المبين) (الحج : ١١)

قال البخاري : (ومن الناس من يعبد الله على حرف) : شك [٢]

* قوله تعالى : (كلما أرادوا أن يخرجوا منها من غم أعيدوا فيها وذوقوا عذاب الحريق) (الحج : ٢٢)

قال البخاري : يقال : (ذوقوا) : باشروا وجربوا .
ثم قال : وليس هذا من ذوق الفم [٣]

* قوله تعالى : (وأذن في الناس بالحج يأتوك رجالا وعلى كل ضامر يأتين من كل فج عميق) (الحج : ٢٧)

قال البخاري : (عميق) : بعيد [٤]

---

(١) كتاب التفسير : سورة الحج .
(٢) كتاب التفسير : سورة الحج : باب (ومن الناس من يعبد الله على حرف ..)
(٣) كتاب بدء الخلق : باب صفة النار وأنها مخلوقة .
(٤) كتاب التفسير : سورة الانبياء .

(سورة المؤمنـــون)

★ قوله تعالى : (وقال الملأ من قومه الذين كفروا وكذبوا بلقـــاء الآخرة وأترفناهم في الحياة الدنيا ماهذا الا بشر مثلكـــم يأكل مما تأكلون منه ويشرب مما تشربون) (المؤمنون : ٣٣)

قال البخاري : (أترفناهم) : وسعناهم (١)

★ قوله تعالى : (والذين يؤتون ما آتوا وقلوبهم وجلة أنهم الـــى ربهم راجعون) (المؤمنون : ٦٠)

قال البخاري : (قلوبهم وجلة) : خاشفين (٢)

★ قوله تعالى : (وقد كانت آياتي تتلى عليكم فكنتم على أعقابكـــم تنكصون) (المؤمنون : ٦٦)

قال البخاري : (أعقابكم تنكصون) : ترجعون على العقب (٣)

★ قوله تعالى : (وان الذين لايؤمنون بالآخرة عن الصراط لناكبون)٠ (المؤمنون : ٧٤)

قال البخاري : (لناكبون) : لعادلون (٤)

★ قوله تعالى : (تلفح وجوههم النار وهم فيها كالحـــون) (المؤمنون :١٠٤)

قال البخاري : (كالحون) : عابسون (٥)

---

(١) كتاب التفسير : سورة الحج : باب (ومن الناس من يعبد الله على حرف ٠٠) (الحج : ١١)

(٢) كتاب التفسير : سورة المؤمنون ٠

(٣) كتاب الرقاق : باب في الحوض ٠

(٤) كتاب التفسير : سورة المؤمنون ٠

(٥) كتاب التفسير : سورة المؤمنون ٠

(سورة النور)

★ قوله تعالى : (سورة أنزلناها وفرضناها وأنزلنا فيها آيات بينات لعلكم تذكرون)

(النور : ١)

قال البخاري : (فرضناها)[١] : أنزلنا فيها فرائض مختلفة ، ومن قرأ (فرضناها) : يقول : فرضنا عليكم وعلى من بعدكم [٢].

★ قوله تعالى : (ان الذين جاؤوا بالافك عصبة منكم لا تحسبوه شرا لكم بل هو خير لكم ..)

(النور : ١١)

قال البخاري : (أفاك)[٣] : كذاب [٤]

---

(١) قرأ ابن كثير وأبو عامر بتشديد الراء
وقرأ الباقون بتخفيفها . النشر : ٣٣٠/٢
قال أبو عبيدة : (فرضناها) أي حددنا فيها الحلال والحرام .
ومن خففه جعل معناه من الفريضة . مجاز القرآن : ٦٣/٢

(٢) كتاب التفسير : سورة النور

(٣) اللفظ من الآية (٢٢٢) من سورة الشعراء ، وهي قوله تعالى:
(تنزل على كل أفاك أثيم)
وأورد تفسير تلك اللفظة هنا ليفسر بذلك كلمة الافك في الآية المذكورة .

(٤) كتاب التفسير : سورة النور : باب (ان الذين جاؤوا بالافك عصبة منكم ..)

* قوله تعالى : (ولولا فضل الله عليكم ورحمته في الدنيا والاخرة لمسكم فيما أفضتم فيه عذاب عظيم)

(النور : ١٣)

قال البخاري : (تفيضون)[١] : تقولون[٢]

* قوله تعالى : (ولاتكرهوا فتياكم على البغا ان أردن تحصنا)

(النور : ٣٣)

قال البخاري : (فتياتكم) : اماؤكم[٣]

* قوله تعالى : (ألم تر أن الله يزجي سحابا ثم يؤلف بينه ثم يجعله ركاما فترى الودق يخرج من خلاله وينزل من السماء من جبال فيها من برد فيصيب به من يشاء ويصرفه عن من يشاء يكاد سنا برقه يذهب بالابصار) (النور : ٤٣)

قال البخاري : (من خلاله) : من بين أضعاف السحاب .

(سنا برقه) : الضياء[٤]

---

(١) اللفظ من الآية (٦١) من سورة يونس ، وهي قوله تعالى : (وما تكون في شأن وما تتلوا منه من قرآن ولا تعملون من عمل الا كنا عليكم شهودا اذ تفيضون فيه ..)
وأورد تفسير تلك اللفظة هنا ليفسر به قوله تعالى في الآية المذكورة (فيما أفضتم فيه) : أي قلتم فيه ، فجمع بذلك تفسير الكلمتين من الآيتين في مكان واحد .

(٢) كتاب التفسير : سورة النور : باب : (ولولا فضل الله عليكم ورحمته في الدنيا والاخرة لمسكم فيما أفضتم فيه عذاب عظيم).

(٣) كتاب الاجارة : باب : كسب البغي والاماء .

(٤) كتاب التفسير : سورة النور .

(سورة الفرقـان)

* قوله تعالى : (قالوا سبحانك ما كان ينبغي لنا أن نتخذ مـن دونك من أولياء ولكن متعتهم وآباءهم حتى نسوا الذكـر وكانوا قوما بورا)

(الفرقان:١٨)

قال البخاري : (قوما بورا) : هالكين (١)

* قوله تعالى : (والذين لا يدعون مع الله الـها آخر ولا يقتلـون النفس التي حرم الله الا بالحق ولا يزنون ومن يفعل ذلـك يلق أثاما)

(الفرقان:٦٨)

قال البخاري : (أثاما) : العقوبة (٢)

* قوله تعالى : (قل ما يعبؤا بكم ربي لولا دعاؤكم فقد كذبتـم فسوف يكون لزاما) (الفرقان :٧٧)

قال البخاري : (فسوف يكون لزاما) : عقوبة (٣)

---

(١) كتاب التفسير : سورة ابراهيم : باب (ألم تر الى الذين بدلـوا نعمة الله كفرا ..) (ابراهيم:٢٨)

(٢) كتاب التفسير : سورة الفرقان . باب : (والذين لا يدعون مع الله الـها آخر ..)

(٣) كتاب التفسير : سورة الفرقان : باب (فسوق يكون لزاما)

(سورة الشعراء)

* قوله تعالى : (فأوحينا الى موسى أن اضرب بعصاك البحر فانفلـــــق فكان كل فرق كالطود العظيم) (الشعراء:٦٣)

قال البخاري : (كالطود) : الجبل [١]

* قوله تعالى : (وأزلفنا ثم الآخرين) (الشعراء:٦٤)

قال البخاري : (أزلفنا) : جمعنا [٢]

* قوله تعالى : (فكبكبوا فيها هم والغاوون) (الشعراء:٩٤)

قال البخاري : (فكبكبوا) : قلبوا [٣]

* قوله تعالى : (تنحتون من الجبال بيوتا فارهين) (الشعراء:١٤٩)

قال البخاري : (فرهين) [٤]: مرحين ، (فارهين) بمعناه ، ويقال: (فارهين) : حاذقين [٤]

---

(١) كتاب التفسير : سورة الشعراء

(٢) كتاب التفسير : سورة هود : باب (وأقم الصلاة طرفي النهار وزلفا من الليل ان الحسنات يذهبن السيئات ذلك ذكرى للذاكرين) (هود : ١١٤)

(٣) كتاب الزكاة : باب قول الله تعالى : (لا يسألون النـــــاس الحافا ..) (البقرة :)

(٤) قرأ عاصم وحمزة والكسائي وابن عامر (فارهين) بألف بعد الفاء . وقرأ الباقون (فرهين) بغير ألف . انظر النشر : ٣٣٦/٢

(٥) كتاب التفسير : سورة الشعراء .

★ قوله تعالى : (كذب أصحاب لئيكة المرسلين) (الشعراء : ١٧٦)

قال البخاري : (ليكة)[١] و الأيكة جمع أيكة ، وهي جمع الشجر[٢]

★ قوله تعالى : (ولا تبخسوا الناس أشياءهم ولا تعثوا في الأرض مفسدين) (الشعراء : ١٨٣)

قال البخاري : (تعثوا) : هو أشد الفساد ، وعاث يعيث عيثا[٣]

★ قوله تعالى : (ولاتقوا الذي خلقكم والجبلة الأولين) (الشعراء: ١٨٤)

قال البخاري : (الجبلة) : الخلق ، جبل : خلق ، ومنه جبلا ، وجبلا ، وجبلا [٤] : يعني الخلق [٥]

---

(١) قرأ نافع وأبو جعفر وابن كثير وابن عامر (تيكة) بلام مفتوحة من غير ألف وصل قبلها ولا همزة بعدها. وبفتح تاء التأنيث في الوصل مثل حيوة وطلحة ، وكذلك رسما في جميع المصاحف .
وقرأ الباقون بألف الوصل مع اسكان اللازم وهمزة مفتوحة بعدها ، وخفض تاء التأنيث في الموضعين ، وهمزة في الوقف على أصله ، النشر : ٣٣٦/٢

(٢) كتاب التفسير : سورة الشعراء

(٣) كتاب التفسير : سورة الشعراء

(٤) يشير بذلك الى قوله تعالى : (ولقد أضل منكم جبلا كثيرا أفلم تكونوا تعقلون (يس : ٦٢)
فقد قرأ أبو عمرو وابن عامر بضم الجيم واسكان الباء وتخفيف اللازم . وقرأ ابن كثير وحمزة والكسائى وخلف ورويس بضم الجيم والباء جميعا وتخفيف اللازم وروى روح كذلك الا أنه بتشديد اللام . وقرأ الباقون بكسر الجيم والباء وتشديد اللازم .
النشر : ٣٥٥/٢

(٥) كتاب التفسير : سورة الشعراء

* قوله تعالى : (فكذبوه فأخذهم عذاب يوم الظلة انه كان عـــذاب يوم عظيم .

(الشعراء : ١٨٩)

قال البخاري : (يوم الظلة) : اظلال العذاب اياهم (١)

* قوله تعالى : (واخفض جناحك لمن اتبعك من المؤمنيـــن)

(الشعراء : ٢١٥)

قال البخاري : (واخفض جناحك) : ألن جانبك (٢)

* قوله تعالى : (وتقلبك في الساجدين)

(الشعراء : ٢١٩)

قال البخاري : (في الساجدين) : المصلين (٣)

* قوله تعالى : (تنزل على كل أفاك أثيم)

(الشعراء : ٢٢٢)

قال البخاري :(أفاك) : كذاب (٤)

---

(١) كتاب التفسير : سورة الشعراء

(٢) كتاب التفسير : سورة الشعراء : باب (وأنذر عشيرتك الأقربيـــن) (الشعراء : ٢١٤)

(٣) كتاب التفسير : سورة الشعراء

(٤) كتاب التفسير : سورة النور : باب (ان الذين جاؤوا بالافـــك عصبة منكم ..) (النور:١١)

(سورة النمل)

* قوله تعالى : (اذ قال موسى لأهله اني آنست نارا سآتيكم منها بخبر أو آتيكم بشهاب قبس لعلكم تصطلون) (النمل : ٧)

قال البخاري : والقبس : ما اقتبست منه النار[١]

* قوله تعالى : (ارجع اليهم فلنأتينهم بجنود لا قبل لهم بها ولنخرجنهم منها أذلة وهم صاغرون) (النمل : ٣٧)

قال البخاري : (لا قبل) : لا طاقة [٢]

* قوله تعالى : (قيل لها ادخلي الصرح فلما رأته حسبته لجة وكشفت عن ساقيها ..) (النمل : ٤٤)

قال البخاري : (الصرح) : كل ملاط اتخذ من القوارير ، والصرح : القصر ، وجماعته صروح [٣]

* قوله تعالى :(قالوا تقاسموا بالله لنبيتنه وأهله ثم نقول لوليه ماشهدنا أهله وانا لصادقون) (النمل : ٤٩)

قال البخاري : (لنبيتنه) : ليلا[٤].

---

(١) كتاب التفسير : سورة النمل .
(٢) كتاب التفسير : سورة النمل .
(٣) كتاب التفسير : سورة النمل .
(٤) كتاب الجهاد : باب : أهل الدار يبيتون ..

(سورة القصـــص)

* قوله تعالى : (وقالت لأخته قصيه فبصرت به عن جنب وهم لايشعرون) (القصص : ١١)

قال البخاري : (قصية) : اتبعي أثره ، وقد يكون أن يقـــص الكلام (نحن نقص عليك)(١)

(عن جنب) : عن بعد ، عن جنابة واحد ، وعن اجتنـــاب أيضا (٢)

* قوله تعالى : (وجاء رجل من أقصا المدينة يسعى قال يا موســى ان الملأ يأتمرون بك ليقتلوك فاخرج اني لك من الناصحين) (القصص : ٢١

قال البخاري : (يأتمرون) : يتشاورون (٣)

---

(١) هذا جزء من الآية (٣) من سورة يوسف ، وهي قوله تعالى : (نحـن نقص عليك أحسن القصص بما أوحينا اليك هذا القرآن وان كنت مـن قبله لمن الغافلين).

(٢) كتاب التفسير : سورة القصص .
(وكتاب الأنبياء : باب قول الله عز وجل : (وهل آتاك حديث موسى اذ رأى نارا ..) (طه : ٩)

(٣) كتاب التفسير : سورة القصص
وكتاب الأنبياء : باب قول الله عز وجل : (وهل آتاك حديث موسى اذ رأى نارا ..) (طه : ٩)

* قوله تعالى : (قال اني أريد أن أنكحك احدى ابنتي هاتين على أن تأجرني ثماني حجج ..) (القصص : ٢٧)

قال البخاري : (تأجرني) : تأجر فلانا تعطيه أجرا ، ومنه التعزية آجرك الله (١)

* قوله تعالى : (قال ذلك بيني وبينك أيما الأجلين قضيت فلا عدوان علي والله على ما نقول وكيل) (القصص : ٢٨)

قال البخاري : (فلا عدوان علي) : العدوان والعداء والتعدى واحد (٢)

* قوله تعالى : (فلما قضى موسى الأجل وسار بأهله آنس من جانب الطور نارا قال لأهله امكثوا اني آنست نارا لعلي آتيكم منها بخبر أو جذوة من النار لعلكم تصطلون)

(القصص : ٢٩)

قال البخاري : (آنس) : أبصر

الجذوة : قطعة غليظة من الخشب ليس فيها لب ، والشهاب فيه لهب (٣)

---

(١) كتاب التفسير : سورة القصص .
و كتاب الاجاره : باب : من استأجر أجيرا فبين له الأجل ولم يبين العمل .

(٢) كتاب التفسير : سورة القصص .

(٣) كتاب التفسير : سورة القصص .
وكتاب الأنبياء : قول الله عز وجل : (وهل آتاك حديث موسى اذ رأى نارا ..) (طه : ٩)

★ قوله تعالى : (فلما أتاها نودي من شاطئ الواد الأيمن في البقعة المباركة من الشجرة أن يا موسى اني أنا الله رب العالمين) (القصص : ٣٠)

قال البخاري : الشاطئ والشط واحد ، وهما ضفتا وعدوتا الوادى (١)

★ قوله تعالى : (وأن ألق عصاك فلما رآها تهتز كأنها جان ولى مدبرا ولم يعقب يا موسى أقبل ولا تخف انك من الآمنين).

(القصص : ٣١)

قال البخاري : (كأنها جان) وهي في آية أخرى : (كأنها حية تسعى) (٢). والحيات أجناس : الجان ، والأفاعى ، والأساود (٣)

★ قوله تعالى : (وأخي هارون هو أفصح مني لسانا فأرسله معى ردءا يصدقني اني أخاف أن يكذبون) (القصص : ٣٤)

قال البخاري : (ردءا) : معينا (٤)

---

(١) كتاب التفسير : سورة القصص

(٢) هذا جزء من الآية (٢٠) من سورة طه ، وهي قوله تعالى : (فألقاها فاذا هي حية تسعى).

(٣) كتاب التفسير : سورة القصص

(٤) كتاب التفسير : سورة القصص
وكتاب الأنبياء : باب قول الله عز وجل : (وهل أتاك حديث موسى اذ رأى نارا ..) (طه : ٩)

* قوله تعالى : (و أتبعهم في هذه الدنيا لعنة ويوم القيامة هم من المقبوحين) (القصص : ٤٢)

قال البخاري : مقبوحين : مهلكين (١)

* قوله تعالى : (ولقد وصلنا لهم القول لعلهم يتذكرون) (القصص : ٥١)

قال البخاري : (وصلنا) : بيناه وأتممناه (٢)

* قوله تعالى : (أو لم نمكن لهم حرما آمنا يجبى اليه ثمرات كل شيء رزقا من لدنا ولكن أكثرهم لا يعلمون) (القصص : ٥٧)

قال البخاري : (يجبى) : يجلب (٣)

* قوله تعالى : (وكم أهلكنا من قرية بطرت معيشتها فتلك مساكنهم لم تسكن من بعدهم الا قليلا وكنا نحن الوارثين) (القصص : ٥٨)

قال البخاري : (بطرت) : أشرت (٤)

---

(١) كتاب التفسير : سورة القصص
(٢) كتاب التفسير : سورة القصص
(٣) كتاب التفسير : سورة القصص
(٤) كتاب التفسير : سورة القصص

* قوله تعالى : (وما كان ربك مهلك القرى حتى يبعث في أمها رسولا يتلو عليهم آياتنا ..) (القصص : ٥٩)

قال البخاري : (في أمها رسولا) : أم القرى مكة وما حولها (١)

* قوله تعالى : (وربك يعلم ما تكن صدورهم وما يعلنون) (القصص : ٦٩)

قال البخاري : (تكن) : تخفي ، أكننت الشيء أخفيته ، وكننته أخفيته وأظهرته (٢)

* قوله تعالى : (وآتيناه من الكنوز ما ان مفاتحه لتنوء بالعصبة أولي القوة ..) (القصص : ٧٦)

قال البخاري : (لتنوء) : لتثقل (٣)

* قوله تعالى :(وأصبح الذين تمنوا مكانه بالأمس يقولون ويكأن الله يبسط الرزق لمن يشاء من عباده ويقدر ..) (القصص : ٨٢)

قال البخاري : (ويكأن الله) مثل (أو لم يروا أن الله يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر(٤) : يوسع عليه ويضيق عليه (٥)

---

(١) كتاب التفسير : سورة القصص

(٢) كتاب التفسير : سورة القصص

(٣) كتاب الأنبياء : باب (ان قارون كان من قوم موسى) (القصص : ٧٦)

(٤) لفظ الآية : (أولم يروا أن الله يبسط ..) (الروم : ٣٧)

(٥) كتاب التفسير : سورة القصص . وكتاب الانبياء : باب (ان قارون كان من قوم موسى) (القصص : ٧٦)

(سورة العنكبـــوت)

★ قوله تعـالى : (أم حسب الذين يعلمون السيئات أن يسبقونـــا ساء ما يحكمون)

(العنكبوت : ٤)

قال البخاري : (يسبقونا) : يعجزونا[١]

★ قوله تعالى : (وليعلمن الله الذين آمنوا وليعلمن المنا ـن)

(العنكبوت : ١١)

قال البخاري : (وليعلمن الله) : علم الله ذلك ، انما هـــي بمنزلة فليميز الله ، كقوله : (ليميز الله الخبيث مـــن الطيب) [٢] [٣]

★ قوله تعالى : (وليحملن أثقالهم وأثقالا مع أثقالهم وليسئلـــن يوم القيامة عما كانوا يفترون)

(العنكبوت : ١٣)

قال البخاري : (أثقالا مع أثقالهم) : أوزارا مع أوزارهم[٤]

---

(١) كتاب التفسير : سورة سبأ
(٢) الانفال : ٣٧
(٣) كتاب التفسير : سورة العنكبوت
(٤) كتاب التفسير : سورة العنكبوت

(سورة الروم)

★ قوله تعالى : (فأقم وجهك للدين حنيفا فطرت الله التي فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله ..)

(الروم : ٣٠)

قال البخاري : (لا تبديل لخلق الله) : لدين الله (خلق الأولين)[1]: دين الأولين . والفطرة : الاسلام[2]

★ قوله تعالى : (فأقم وجهك للدين القيم من قبل أن يأتي يوم لا مرد له من الله يومئذ يصدعون) (الروم : ٤٣)

قال البخاري : (يصدعون): يتفرقون ، (فاصدع)[3] [4] .

---

(١) هذا جزء من الآية (١٣٧) من سورة الشعراء ، وهي قوله تعالى : (ان هذا الا خلق الأولين).
وأورد الجزء المذكور من هذه الاية ليقوي به تفسير (لا تبديل لخلق الله): لدين الله .
وذلك على قراءة (خلق الأولين) بفتح الخاء واسكان اللام وهي قراءة أبي جعفر وابن كثير وأبي عمرو ويعقوب والكسائي وقرأ الباقون (خلق الأولين) بضم الخاء واللام .
انظر النشر : ٣٣٥/٢ - ٣٣٦

(٢) كتاب التفسير : سورة الروم

(٣) اللفظ من الآية (٩٤) من سورة الحجر ، وهي قوله تعالى : (فاصدع بما تؤمر وأعرض عن المشركين)
وأورد هذه اللفظة هنا لاتحاد مادتها مع كلمة (يصدعون) فان معنى (فاصدع بما تؤمر) أي أعلنه واجهر به وبينه للناس ، فان في الجهر والبيان بما أمر به من الحق يحصل التفريق والتمييز بين الحق والباطل .

(٤) كتاب التفسير : سورة الروم

(سورة لقمـــان)

* قوله تعالى : (ووصينا الانسان بوالديه حملته أمه وهنا على وهن وفصاله في عامين أن اشكر لي ولوالديك الي المصيـــر) (لقمان : ١٤)

قال البخاري : (فصاله) : فطامه [١]

(سورة الاحـــزاب)

* قوله تعالى : (ولو دخلت عليهم من أقطارها ثم سئلوا الفتنـــة لأتوها وما تلبثوا بها الا يسيرا) (الاحزاب : ١٤)

قال البخاري : (أقطارها) : جوانبها ،

(الفتنة لآتوها) : لأعطوها [٢]

---

(١) كتاب النفقات : باب قول الله تعالى : (والوالدات يرضعـــن أولادهن حولين كاملين لمن أراد أن يتم الرضاعة) (البقرة :٢٣٣)

(٢) كتاب التفسير : سورة الاحزاب : باب (فمنهم من قضى نحبـــه ومنهم من ينتظر وما بدلوا تبديلا) (الأحزاب : ٢٣)

وتفسير : (لآتوها) : لأعطوها . هو على قراءة (لآتوهـــا) بالمد ، وهي قراءة أبي عمرو وابن عامر وعاصم وحمزة والكسائـــي ويعقوب وخلف . وقرأ نافع وابن كثير وأبو جعفر (لأتوهـــا) بغير مد بمعنى جاءوها .

أنظر : النشر : ٣٤٨/٢

والبدور الزاهرة : ص ٢٥٤

* قوله تعالى : (سنة الله في الذين خلوا من قبل ولن تجد لسنة الله تبديلا) (الاحزاب : ٦٢)

قال البخاري : (سنة الله) : استنها ، جعلها [١]

* قوله تعالى : (يسألك الناس عن الساعة قل انما علمها عند الله وما يدريك لعل الساعة تكون قريبا) (الاحزاب : ٦٣)

قال البخاري : (لعل الساعة تكون قريبا) : اذا وصفت وصف المؤنث قلت : قريبة ، واذا جعلته ظرفا وبدلا ولم ترد الصفة نزعت الهاء من المؤنث ، وكذلك لفظها في الواحد والاثنين والجميع ، للذكر والأنثى [٢].

(سورة سبأ)

* قوله تعالى : (أن اعمل سابغات وقدر في السرد واعملوا صالحا اني بما تعلمون بصير) (سبأ : ١١)

قال البخاري : (السابغات) : الدروع [٣]

---

(١) كتاب التفسير : سورة الأحزاب : باب (يا أيها النبى قل لأزواجك ان كنتن تردن الحياة الدنيا وزينتها فتعالين أمتعكن وأسرحكن سراحا جميلا) (الأحزاب : ٢٨)

(٢) كتاب التفسير : سورة الأحزاب : باب (لاتدخلوا بيوت النبي الا ان يؤذن لكم الى طعام غير ناظرين اناه ..) (الاحزاب : ٥٣)

(٣) كتاب التفسير : سورة سبأ .
وكتاب الأنبياء : باب قول الله تعالى : (وآتينا داود زبورا) (النساء : ١٦٣)

* قوله تعالى : (وأسلنا له عين القطر) (سبأ : ١٢)

قال البخاري : (وأسلنا له عين القطر) : أذبنا له عين الحديد [١].

* قوله تعالى : (يعملون له ما يشاء من محاريب وتماثيل وجفان كالجواب وقدور راسيات) (سبأ : ١٣)

قال البخاري : (راسيات) : ثابتات [٢]

* قوله تعالى : (وبدلناهم بجنتيهم جنتين ذواتي أكل خمط وأثل وشيء من سدر قليل) (سبأ : ١٦)

قال البخاري : (الأكل) : الثمر [٣]

* قوله تعالى : (وكذب الذين من قبلهم وما بلغوا معشار ما آتيناهم فكذبوا رسلي فكيف كان نكير) (سبأ : ٤٥)

قال البخاري : (معشار) : عشر [٤]

* قوله تعالى : (وحيل بينهم وبين ما يشتهون كما فعل بأشياعهم من قبل انهم كانوا في شك مريب) (سبأ : ٥٤)

قال البخاري : (بين ما يشتهون) : من مال أو ولد أو زهرة . (بأشياعهم) : بأمثالهم [٥]

---

(١) كتاب الانبياء : باب قول الله تعالى : (ووهبنا لداود سليمان نعم العبد انه أواب) (ص : ٣٠)
(٢) كتاب التفسير : سورة هود : باب (وكان عرشه على الماء) (هود : ٧)
(٣) كتاب التفسير : سورة سبأ .
(٤) كتاب التفسير : سورة سبأ .
(٥) كتاب التفسير : سورة سبأ.

(سورة فاطـر)

★ قوله تعالى : (وترى الفلك فيه مواخر لتبتغوا من فضله ولعلكـم تشكرون) (فاطر : ١٢)

قال البخاري : (والفلك) : السفن ، الواحد والجمع سواء(١)

(سورة يـــس)

★ قوله تعالى : (وكل شيء أحصيناه في امام مبين) (يس : ١٢)

قال البخاري : (أحصيناه) : حفظناه وعددناه (٢)

★ قوله تعالى : (ان كانت الا صيحة واحدة فاذا هم خامـدون) (يس : ٢٩)

قال البخاري : (صيحة) : هلكة (٣)

★ قوله تعالى : (ونفخ في الصور فاذا هم من الأجداث الى ربهـــم ينسلون) (يس : ٥١)

قال البخاري : (ينسلون) : يخرجون (٤)

---

(١) كتاب البيوع : باب : التجارة في البحر .

(٢) كتاب الطلاق : باب : قول الله تعالى : (يا أيها النبـــي اذا طلقتم النساء فطلقوهن لعدتهن وأحصوا العدة) (الطلاق : ١)

(٣) كتاب الانبياء : باب (فلما جاء آل لوط المرسلوم . قال انكـــم قوم منكرون) (الحجر : ٦١ ، ٦٢)

(٤) كتاب الجنائز : باب : موعظة المحدث عند القبر .

(سورة الصافات)

* قوله تعالى : (واذا رأوا آية يستسخرون) (الصافات : ١٤)

قال البخاري : (يستسخرون) : يسخرون [١]

* قوله تعالى : (قالوا انكم كنتم تأتوننا عن اليمن)

(الصافات : ٢٨)

قال البخاري : (تأتوننا عن اليمين) : يعني الحق ، الكفار تقوله للشياطين[٢]

* قوله تعالى : (وتركنا عليه في الآخرين) (الصافات : ٧٨)

قال البخاري : (وتركنا عليه في الآخرين) يذكر بخير[٣]

* قوله تعالى : (فنبذناه بالعراء وهو سقيم. وأنبتنا عليه شجرة من يقطين) (الصافات : ١٤٥،١٤٦)

قال البخاري : (فنبذناه بالعراء) : بوجه الأرض . وأنبتنا عليه شجرة من يقطين) : من غير ذات أصل ، الدباء ونحوه[٤]

---

(١) كتاب التفسير : سورة الصافات .

(٢) كتاب التفسير : سورة الصافات . فسر اليمين بالحق ، والمعنى: أن الكفار تقول للشياطين يوم القيامة انكم كنتم تأتوننا من جهة الحق فتلبسونه علينا وتخلطونه لنا بالباطل .

(٣) كتاب التفسير : سورة الصافات .

(٤) كتاب الأنبياء : باب قول الله تعالى : (وان يونس لمن المرسلين) (الصافات : ١٣٩)

(سـورة ص)

* قوله تعالى : (كم أهلكنا من قبلهم من قرن فنادوا ولات حين مناص) (ص : ٣)

قال البخاري : (مناص) : ليس حين فرار (١)

* قوله تعالى : (أجعل الآلهة الها واحدا ان هذا لشيء عجاب) (ص : ٥)

قال البخاري : (عجاب) : عجيب (٢)

* قوله تعالى : (ووهبنا لداود سليمان نعم العبد انه أواب) (ص : ٣٠)

قال البخاري : (أواب) : الراجع المنيب (٣)

* قوله تعالى : (وآخرين مقرنين في الأصفاد) (ص : ٣٨)

قال البخاري : (الأصفاد) : الوثاق (٤)

---

(١) كتاب الحج : باب : السير اذا دفع من عرفة .

(٢) كتاب التفسير : سورة ص .

(٣) كتاب الأنبياء : باب قول الله تعالى : (ووهبنا لداود سليمان نعم العبد انه أواب) (ص : ٣٠)

(٤) كتاب الأنبياء : باب قول الله تعالى : (ووهبنا لداود سليمان نعم العبد انه أواب) (ص : ٣٠)

* قوله تعالى : (وان له عندنا لزلفى وحسن مئاب) (ص : ٤٠)
قال البخاري : (زلفى) : مصدر من القربى (١)

* قوله تعالى : (اركض برجلك هذا مغتسل بارد وشراب) (ص : ٤٢)
قال البخاري : (اركض) : اضرب (٢)

* قوله تعالى : (واذكر عبادنا ابراهيم واسحاق ويعقوب أولي الأيدي والأبصار) (ص : ٤٥)
قال البخاري : (الأبصار) : البصر في أمر الله (٣)

(سورة الزمر)

* قوله تعالى : (الله أنزل احسن الحديث كتابا متشابها مثاني تقشعر منه جلود الذين يخشون ربهم ثم تلين جلودهم وقلوبهم الى ذكر الله ..) (الزمر:٢٣)
قال البخاري : (متشابها) : ليس من الاشتباه ، ولكن يشبه بعضه بعضا في التصديق (٤)

---

(١) كتاب التفسير : سورة هود : باب (وأقم الصلاة طرفي النهار وزلفا من الليل ان الحسنات يذهبن السيئات وذلك ذكرى للذاكرين) (هود : ١١٤)
(٢) كتاب الانبياء : باب قول الله تعالى : (وأيوب اذ نادى ربه أني مسني الضر وأنت أرحم الراحمين) (الأنبياء : ٨٣)
(٣) كتاب التفسير : سورة ص
(٤) كتاب التفسير : سورة الزمر

* قوله تعالى : (ضرب الله مثلا رجلا فيه شركاء متشاكسون ورجلا سلما لرجل هل يستويان مثلا الحمد لله بل أكثرهم لا يعلمون) (الزمر : ٢٩)

قال البخاري : (متشاكسون) : الشكس : العسر لا يرضى بالانصاف (ورجلا سلما) : ويقال : سالما : صالحا (١)

* قوله تعالى : (واذا ذكر الله وحده اشمأزت قلوب الذين لايؤمنون بالاخرة واذا ذكر الذين من دونه اذا هم يستبشرون)

(الزمر : ٤٥)

قال البخاري : (اشمأزت) : نفرت (٢)

* قوله تعالى : (وترى الملائكة حافين من حول العرش يسبحون بحمد ربهم وقضى بينهم بالحق وقيل الحمد لله رب العالمين)

(الزمر : ٦٥)

قال البخاري : (حافين) : أطافوا به ، مطيفين بحفافيه : بجوانبه (٣).

---

(١) كتاب التفسير : سورة الزمر
(٢) كتاب التفسير : سورة الزمر
(٣) كتاب التفسير : سورة الزمر
(٤) كتاب التفسير : سورة الزمر

(سورة غافـر)

* قوله تعالى : (غافر الذنب وقابل التوب شديد العقاب ذي الطـول لا اله الا هو اليه المصير) (غافر : ٣)

قال البخاري : (الطول) : التفضل [١]

* قوله تعالى : (وما كيد فرعون الا في تباب) (غافر : ٣٧)

قال البخاري : (تباب) : خسران [٢]

* قوله تعالى : (وقال ربكم ادعوني أستجب لكم ان الذين يستكبـرون عن عبادتي سيدخلون جهنم داخرين) (غافر : ٦٠)

قال البخاري : (داخريـن) : خاضعين [٣]

(سورة فصلـت)

* قوله تعالى : (وجعل فيها رواسي من فوقها وبارك فيها وقدر فيها أقواتها في أربعة أيام سواء للسائلين) (فصلت : ١٠)

قال البخاري : (سواء للسائلين) : قدرها سواء [٤]

---

(١) كتاب التفسير : سورة غافر .
(٢) كتاب التفسير : سورة المسد .
(٣) كتاب التفسير : سورة غافر .
(٤) كتاب التفسير : سورة فصلت .

★ قوله تعالى : (وأما ثمود فهديناهم فاستحبوا العمى على الهدى فأخذتهم صاعقة العذاب الهون بما كانوا يكسبون) (فصلت : ١٧)

قال البخاري : (فهديناهم) : دللناهم على الخير والشر ، كقوله : (وهديناه النجدين)[١]، وكقوله : (هديناه السبيل)[٢]

والهدى الذي هو الارشاد بمنزلة أسعدناه ، من ذلك قوله : (أولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده)[٣] [٤]

★ قوله تعالى : (ويوم يحشر أعداء الله الى النار فهم يوزعون) (فصلت : ١٩)

قال البخاري : (يوزعون) : يكفون [٥]

★ قوله تعالى : (ولا تستوي الحسنة ولا السيئة ادفع بالتي هي أحسن فاذا الذي بينك وبينه عداوة كأنه ولي حميم) (فصلت : ٣٤)

قال البخاري : (ولي حميم) : قريب [٦]

---

(١) البلد : ١٠

(٢) الانسان : ٣ وتمامها (انا هديناه السبيل اما شاكرا واما كفورا)٠

(٣) الانعام : ٩٠

(٤) كتاب التفسير : سورة فصلت

(٥) كتاب التفسير : سورة فصلت

(٦) كتاب التفسير : سورة فصلت

* قوله تعالى : (اليه يرد علم الساعة وماتخرج من ثمرات من أكمامها وما تحمل من أنثى ولا تضع الا بعلمه ويوم يناديهم أين شركائي قالوا آذناك مامنا من شهيد) (فصلت : ٤٧)

قال البخاري : (من أكمامها) : قشر الكفرى هي الكم[١]

(آذناك) : أعلمناك [٢]

* قوله تعالى : (وضل عنهم ماكانوا يدعون من قبل وظنوا مالهم من محيص) (فصلت : ٤٨)

قال البخاري : (من محيص) : حاص : حاد[٣]

* قوله تعالى : (ألا انهم في مرية من لقاء ربهم ألا انه بكل شيء محيط) (فصلت : ٥٤)

قال البخاري : (مرية) ومرية واحد : أي امتراء[٤]

---

(١) كتاب التفسير : سورة فصلت

(٢) كتاب التفسير : سورة الانبياء

(٣) كتاب التفسير : سورة فصلت

(٤) كتاب التفسير : سورة فصلت

(سورة الزخرف)

★ قوله تعالى : (بل قالوا انا وجدنا آباءنا على أمة وانا على اثارهم مهتدون) (الزخرف : ٢٢)

قال البخاري : (على أمة) : على امام[١]

★ قوله تعالى : (وزخرفا وان كل ذلك لما متاع الحياة الدنيا والاخرة عند ربك للمتقين) (الزخرف : ٣٥)

قال البخاري : الزخرف : الذهب[٢]

★ قوله تعالى : (ولو نشاء لجعلنا منكم ملائكة في الارض يخلفون) (الزخرف : ٦٠)

قال البخاري : (ملائكة في الأرض يخلفون) : يخلف بعضهم بعضا[٣]

(سورة الدخان)

★ قوله تعالى : (فيها يفرق كل أمر حكيم) (الدخان : ٤)

قال البخاري : (يفرق) : يفصل[٤]

---

(١) كتاب التفسير : سورة الزخرف .
(٢) كتاب التفسير : سورة الزخرف .
(٣) كتاب التفسير : سورة الزخرف .
(٤) كتاب فضائل القرآن : باب الترتيل في القراءة .

* قوله تعالى : (واني عذت بربي وربكم أن ترجمون) (الدخان : ٢٠)

قال البخاري : (ترجمون) : القتل (١)

* قوله تعالى : (واترك البحر رهوا انهم جند مغرقون)

(الدخان:٢٤)

قال البخاري : (ورهوا : ساكنا (٢)

(سورة الجاثية)

* قوله تعالى : (أم حسب الذين اجترحوا السيئات ان نجعلهم كالذين آمنوا وعملوا الصالحات سواءً محياهم ومماتهم ساء ما يحكمون) (الجاثية:٢١)

قال البخاري : (اجترحوا) : اكتسبوا (٣)

* قوله تعالى : (هذا كتابنا ينطق بالحق انا كنا نستنسخ ماكنتم تعملون) (الجاثية:٢٩)

قال البخاري : (نستنسخ) : نكتب (٤)

---

(١) كتاب التفسير : سورة الدخان .
(٢) كتاب التفسير : سورة الدخان .
(٣) كتاب الذبائح والصيد : باب : اذا أكل الكلب .
(٤) كتاب التفسير : سورة الجاثية .

* قوله تعالى : (وقيل اليوم ننساكم كما نسيتم لقاء يومكم هذا ومأواكم النار ومالكم من ناصرين) (الجاثية :٣٤)

قال البخاري : (ننساكم) : نتركك[1]

(سورة الأحقاف)

* قوله تعالى : (واذ صرفنا اليك نفرا من الجن يستمعون القرآن فلما حضروه قالوا أنصتوا فلما قضي ولوا الى قومهم منذرين) (الاحقاف :٢٩)

قال البخاري : (مصرفا)[2]: معدلا

(صرفنا) : أي وجهنا[3]

(سورة محمد)

* قوله تعالى : (ويدخلهم الجنة عرفا لهم) (محمد : ٦)

قال البخاري : (عرفها) : بينها[4]

---

(١) كتاب التفسير : سورة الجاثية .

(٢) اللفظ من الآية (٥٣) من سورة الكهف ، وهي قوله تعالى : (و رأى المجرمون النار فظنوا أنهم مواقعوها ولم يجدوا عنها مصرفا)

(٣) كتاب بدء الخلق : باب قول الله جل وعز (واذا صرفنا اليك نفرا من الجن ..)

(٤) كتاب التفسير : سورة محمد

* قوله تعالى : (والذين كفروا فتعسا لهم وأضل أعمالهم) (محمد:٨)

قال البخاري : (تعسا) : كأنه يقول : فأتعسهم الله[١]

* قوله تعالى : (مثل الجنة التي وعد المتقون فيها أنهار من ماء غيرآسن ..) (محمد:١٥)

قال البخاري : (آسن) : متغير[٢]

* قوله تعالى : (ان يسألكموها فيحفكم تبلخوا ويخرج أضغانكم) (محمد:٣٧)

قال البخاري : (فيحفكم) : يجهدكم [٣]

(سورة الفتح)

* قوله تعالى : (ويعذب المنافقين والمنافقات والمشركين والمشركات الظانين بالله ظن السوء عليهم دائرة السوء وغضب الله عليهم ولعنهم وأعد لهم جهنم وساءت مصيرا) (الفتح : ٦)

قال البخاري : ويقال : دائرة السوء ، كقولك : رجل السوء ، ودائرة السوء : العذاب [٤]

---

(١) كتاب الجهاد : باب : الحراسة في الغزو في سبيل الله

(٢) كتاب الأنبياء : باب قول الله تعالى : (واذ قال ربك للملائكة اني جاعل في الأرض خليفة) (البقرة : ٣٠)

(٣) كتاب التفسير : سورة البقرة : باب (لايسألون الناس الحافا) (البقرة : ٢٧٣)

(٤) كتاب التفسير : سورة الفتح

* قوله تعالى : (لتؤمنوا بالله ورسوله وتعزروه وتوقروه وتسبحوه بكرة وأصيلا) (الفتح:٩)

قال البخاري : (تعزروه) : تنصروه (١)

(سورة الحجرات)

* قوله تعالى : (يا أيها الذين آمنوا لا ترفعوا أصواتكم فوق صوت النبي ولاتجهروا له بالقول كجهر بعضكم لبعض أن تحبط أعمالكم وأنتم لا تشعرون) (الحجرات : ٢)

قال البخاري : (تشعرون : تعلمون ، ومنه الشاعر (٢)

* قوله تعالى : (يا أيها الناس انا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا ان أكرمكم عند الله أتقاكم).

(الحجرات : ١٣)

قال البخاري : الشعوب : النسب البعيد ، والقبائل دون ذلك(٣)

---

(١) كتاب التفسير : سورة الفتح .

(٢) كتاب التفسير : سورة الحجرات .

(٣) كتاب المناقب : باب قول الله تعالى : (يا أيها الناس انا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا ..)

(سـورة ق)

* قوله تعالى : (أذا متنا وكنا ترابا ذلك رجع بعيد) (ق : ٣)

قال البخاري : (رجع بعيد) : رد[١]

* قوله تعالى : (بل كذبوا بالحق لما جاءهم فهم في أمر مريـــج)

(ق : ٥)

قال البخاري : (مريج) : ملتبس ، مرج أمر الناس : اختلط[٢]

* قوله تعالى : (أفلم ينظروا الى السماء فوقهم كيف بنيناهـــا وزيناها ومالها من فروج) (ق : ٦)

قال البخاري : (فروج) : فتوق ، واحدها فرج[٣]

* قوله تعالى : (ولقد خلقنا الانسان ونعلم ما توسوس به نفسه ونحن أقرب اليه من حبل الوريد) (ق : ١٦)

قال البخاري : (من حبل الوريد) : وريداه في حلقه ، والحبل : حبل العاتق[٤]

---

(١) كتاب التفسير : سورة ق .

(٢) كتاب التفسير : سورة الرحمن .
وكتاب بدء الخلق : باب صفة النار وأنها مخلوقة .

(٣) كتاب التفسير : سورة ق .

(٤) كتاب التفسير : سورة ق .

* قوله تعالى : (ولقد خلقنا السموات والارض وما بينهما في ستة أيام وما مسنا من لغوب) (ق : ٣٨)

قال البخاري : (لغوب) : النصب (١)

* قوله تعالى : (يوم يسمعون الصيحة بالحق ذلك يوم الخروج) (ق : ٤٢)

قال البخاري : (يوم الخروج) : من القبور (٢)

(سورة الذاريات)

* قوله تعالى : (والسماء ذات الحبك)

* قوله تعالى : (والسماء ذات الحبك) (الذاريات :٧)

قال البخاري : (الحبك) : استواؤها وحسنها (٣)

* قوله تعالى : (يؤفك عنه من أفك) (الذاريات :٩)

قال البخاري : باب حديث الافك

---

(١) كتاب بدء الخلق : باب ما جاء في قول الله تعالى : (وهو الذى يبدأ الخلق ثم يعيده وهو أهون عليه) (الروم:٢٧)

(٢) كتاب الجنائز : باب : موعظة المحدث عند القبر

(٣) كتاب بدء الخلق : باب ما جاء في سبع أرضين .

(٤) كتاب المغازى : باب حديث الافك.

* قوله تعالى : (قتل الخراصون) (الذاريات:١٠)
قال البخاري : (قتل) : لعن (الخراصون) : الكذابون[١]

* قوله تعالى : (كانوا قليلا من الليل ما يهجعون) (الذاريات:١٧)
قال البخاري : (ما يهجعون) : أي ما ينامون[٢]

* قوله تعالى : (فتولى بركنه وقال ساحر أو مجنون) (الذاريات:٣٩)
قال البخاري : (بركنه) : بمن معه ، لانهم قوته[٣]

(سورة الطـــــور)

* قوله تعالى : (والسقف المرفوع) (الطور: ٥)
قال البخاري : (والسقف المرفوع) : السماء[٤]

(سورة النجـــــم)

* قوله تعالى : (ومازاغ البصر وما طغى) (النجم : ١٧)
قال البخاري : (مازاغ البصر) : بصر محمد صلى الله عليه وسلـــم ، (وما طغى) : ولا جاوز ما رأى[٥]

---

(١) كتاب البيوع : باب : لا يذاع شحم الميتة ولا يباع ودكه .
وكتاب التفسير : سورة الذاريات
(٢) كتاب التهجد : باب : الدعاء والصلاة من آخر الليل .
(٣) كتاب الأنبياء : باب (فلما جاء آل لوط المرسلون . قال انكم قوم منكرون) (الحجر : ٦١،٦٢)
(٤) كتاب التفسير : سورة النجم

* قوله تعالى : (أزفت الآزفة) (النجم : ٥٧)

قال البخاري : (أزفت الآزفة) : اقتربت الساعة (١)

(سورة القمر)

* قوله تعالى : (ولقد أنذرهم بطشتنا فتماروا بالنـــــذر)

(القمر : ٣٦)

قال البخاري : (فتماروا) : كذبوا (٢)

* قوله تعالى : (في مقعد صدق عند مليك مقتدره) (القمر : ٥٥)

قال البخاري : (في مقعد صدق) في منبت صدق (٣)

(سورة الرحمن)

* قوله تعالى : (خلق الانسان من صلصال كالفخار) (الرحمن: ١٤)

قال البخاري : (صلصال) : طين خلط برمل فصلصل كما يصلصـــــل الفخار، ويقال : منتن ، يريدون به : صل ، يقال : صلصال ، كما يقال : صر الباب عند الاغلاق وصرصر، مثل كبكبته : يعنـى كببته (٤)

---

(١) كتاب الرقاق : باب قوله عز وجل : (ان زلزلة الساعة شيء عظيـم) (الحج : ١) . قال الحافظ : اتفق المفسرون على أن معنـــى : أزفت : اقتربت ، أو دنت ، فتح الباري : ٣٩٦/١١

(٢) كتاب التفسير : سورة النجم

(٣) كتاب الرقاق : باب : صفة الجنة والنار

(٤) كتاب التفسير : سورة الرحمن

★ قوله تعالى : (وخلق الجان من مارج من نار)

(الرحمن: ١٥)

قال البخاري : (مارج) : خالص من النار ، مرج الأمير رعيته اذ خلاهم يعدوا بعضهم على بعض .

(مريج)[١] : ملتبس ، مرج أمر الناس : اختلط .

(مرج البحرين)[٢] : مرجت دابتك : تركتها [٣]

★ قوله تعالى : (مرج البحرين يلتقيان)

(الرحمن: ١٩)

قال البخاري : (مرج) : اختلط البحران[٤]

مرجت دابتك : تركتها[٥]

★ قوله تعالى : (سنفرغ لكم آيه الثقلان) (الرحمن: ٣١)

قال البخاري : (سنفرغ لكم) : سنحاسبكم ، لا يشغله شيء عن شيء ، وهو معروف في كلام العرب

يقال : لأتفرغن لك ، وما به شغل ،

يقول : لآخذنك على غرتك[٦]

---

(١) اللفظ من الآية (٥) من سورة (ق) ، وهي قوله تعالى : (بل كذبوا بالحق لما جاءهم فهم في أمر مريج)

(٢) اللفظ من الآية (١٩) من سورة الرحمن ، وهيقوله تعالى (مرج البحرين يلتقيان)

(٣) كتاب بدء الخلق : باب صفة النار وأنها مخلوقة .

(٤) كتاب التفسير : سورة الرحمن

(٥) كتاب بدء الخلق : باب صفة النار وأنها مخلوقة .

(٦) كتاب التفسير : سورة الرحمن

(سورة الواقعة)

* قوله تعالى : (بأكواب وأباريق وكأس من معين) (الواقعة :١٨)

قال البخاري : والكوب : مالا أذن له ولا عروة .

والاباريق : ذوات الآذان والعرى (١)

* قوله تعالى : (لا يسمعون فيها لغوا ولا تأثيما) (الواقعة :٢٥)

قال البخاري : (لغوا) : باطلا ، (تأثيما) : كذبا (٢)

* قوله تعالى : (أفرأيتم ما تمنون) (الواقعة :٥٨)

قال البخاري : (ماتمنون) : النطفة في أرحام النساء (٣)

* قوله تعالى : (على أن نبدل أمثالكم وننشئكم في مالا تعلمون)

(الواقعة :٦١)

قال البخاري : (ننشئكم في أي خلق نشاء (٤)

---

(١) كتاب بدء الخلق : باب صفة الجنة وأنها مخلوقة

(٢) كتاب التفسير : سورة الواقعة

(٣) كتاب الأنبياء : باب قول الله تعالى : (واذ قال ربك للملائكة اني جاعل في الأرض خليفة) (البقرة : ٣٠)

(٤) كتاب الأنبياء : باب قول الله تعالى : (واذ قال ربك للملائكة اني جاعل في الأرض خليفة) (البقرة :٣٠)

* قوله تعالى : (أأنتم أنزلتموه من المزن أم نحن المنزلـــــون . لو نشاء جعلناه أجاجا فلولا تشكرون) (الواقعة:٦٩، ٧٠)

قال البخاري : الأجاج : المر ، والمزن : السحاب[١]

* قوله تعالى : (أفرأيتم النار التي تورون) (الواقعة:٧١)

قال البخاري : (تورون) : تستخرجون ، أوريت : أوقدت[٢]

(سورة الحديد)

* قوله تعالى : (يوم يقول المنافقون والمنافقات للذين آمنـــــوا انظرونا نقتبس من نوركم ..) (الحديد :١٣)

قال البخاري : (انظرونا) : انتظرونا[٣]

* قوله تعالى : (مأواكم النار هي مولاكم وبئس المصير)

(الحديد: ١٥)

قال البخاري : (مولاكم) : أولى بكم[٤]

* قوله تعالى : (لئلا يعلم أهل الكتاب ألا يقدرون على شيء من فضل الله وأن الفضل بيد الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضـــل العظيم) (الحديد: ٢٩)

قال البخاري : (لئلا يعلم أهل الكتاب): ليعلم أهل الكتاب[٥]

---

(١) كتاب المساقاة : باب في الشرب

(٢) كتاب التفسير : سورة الواقعة ، وكتاب بدء الخلق : باب صفـــة النار وأنها مخلوقة.

(٣) كتاب التفسير : سورة الحديد .

(٤) كتاب التفسير : سورة الحديد .

(٥) كتاب التفسير : سورة الحديد .

(سورة المجادلة)

* قوله تعالى : (ان الذين يحادون الله ورسوله كبتوا كما كبت الذين من قبلهم ..) (المجادلة : ٥)

قال البخاري : (كبتوا) : أخزوا ، من الخزي[١]

* قوله تعالى : (استحوذ عليهم الشيطان فأنساهم ذكر الله ..) (المجادلة : ١٩)

قال البخاري : (استحوذ) : غلب [٢]

(سورة الحشر)

* قوله تعالى : (ولولا أن كتب الله عليهم الجلاء لعذبهم في الدنيا ولهم في الآخرة عذاب النار) (الحشر : ٣)

قال البخاري : (الجلاء) : الاخراج من أرض الى أرض[٣]

* قوله تعالى : (والذين تبوءو الدار والايمان من قبلهم يحبون من هاجر اليهم ولا يجدون في صدورهم حاجة مما أوتوا ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة ومن يوق شح نفسه فأولئك هم المفلحون) (الحشر : ٩)

قال البخاري : الخصاصة : الفاقة ، (المفلحون): الفائزون بالخلود ، الفلاح : البقاء ، حي على الفلاح : عجل[٤]

---

(١) كتاب التفسير : سورة المجادلة
(٢) كتاب التفسير : سورة المجادلة
(٣) كتاب التفسير : سورة الحشر
(٤) كتاب التفسير : سورة الحشر : باب (ويؤثرون على أنفسهم)

(سورة المنافقون)

★ قوله تعالى : (اتخذوا أيمانهم جنة فصدوا عن سبيل الله انهم ساء ما كانوا يعملون) (المنافقون: ٢)

قال البخاري : (اتخذوا أيمانهم جنة): يجتنون بها[١]

★ قوله تعالى : (واذا قيل لهم تعالوا يستغفر لكم رسول الله لووا رؤسهم ورأيتهم يصدون وهم مستكبرون) (المنافقون: ٥)

قال البخاري : (لووا) : حركوا ، استهزؤوا بالنبى صلى الله عليه وسلم . ويقرأ بالتخفيف [٢] من لويت[٣]

★ قوله تعالى : (هم الذين يقولون لا تنفقوا على من عند رسول الله حتى ينفضوا ..) (المنافقون: ٧)

قال البخاري : (ينفضوا) : يتفرقوا [٤]

---

(١) كتاب التفسير : سورة المنافقين.
وقوله : يجتنون بها : أي يستترون بها .

(٢) وهي قراءة نافع وروح ، بتخفيف الواو الأولى . وقرأ الباقون بتشديدها . انظر النشر : ٣٨٨/١

(٣) كتاب التفسير : سورة المنافقين : باب : (واذا قيل لهم تعالوا يستغفر لكم رسول الله لووا رؤوسهم ورأيتهم يصدون وهم مستكبرون).

(٤) كتاب التفسير : سورة المنافقين : باب (هم الذين يقولون لا تنفقوا على من عند رسول الله حتى ينفضوا ..)

(سورة التغابن)

* قوله تعالى : (يوم يجمعكم ليوم الجمع ذلك يوم التغابن ..) (التغابن: ٩)

قال البخاري : (التغابن) : غبن أهل الجنة أهل النار[١]

(سورة التحريم)

* قوله تعالى : (ان تتوبا الى الله فقد صغت قلوبكما وان تظاهرا عليه فان الله هو مولاه وجبريل وصالح المؤمنين والملائكة بعد ذلك ظهير) (التحريم: ٤)

قال البخاري : (صغوت وأصغيت : ملت ،

(لتصغى)[٢] : لتميل .

(ظهير) : عون ، (تظاهرا) : تعاونا[٣]

---

(١) كتاب التفسير : سورة التغابن .
وكتاب الرقاق : باب : القصاص يوم القيامة .

(٢) اللفظ من الآية (١١٣) من سورة الأنعام ، وهي قوله تعالى : (ولتصغي اليه أفئدة الذين لا يؤمنون بالآخرة وليرضوه وليقترفوا ما هم مقترفون)

(٣) كتاب التفسير : سورة التحريم

(سورة الملـك)

* قوله تعالى : (الذى خلق سبع سموات طباقا ما ترى في خلق الرحمن من تفاوت فارجع البصر هل ترى من فطور (الملك: ٣)

قال البخاري : التفـاوت : الاختلاف ، والتفاوت واحد [١] [٢].

والفطور : الشقوق [٣]

* قوله تعالى : (تكـاد تميـز من الغيظ ..)

(الملك : ٨)

قال البخاري : (تميز) : تقطع [٤]

* قوله تعالى : (هو الذي جعل لكم الأرض ذلولا فامشوا في مناكبهـا وكلوا من رزقه واليه النشور)

(الملك : ١٥)

قال البخاري : (مناكبها) : جوانبها [٥]

---

(١) وهما قراءتان متواترتان ، فقرأ حمزة والكسائي (تفوت) بضـم الواو مشددة من غير ألف . وقرأ الباقون بألف والتخفيف .
انظر النشر : ٣٨٩/٢

(٢) كتاب التفسير : سورة الملك

(٣) كتاب التهجد : باب : قيام النبي صلى الله عليه وسلم حتـى ترم قدماه .

(٤) كتاب التفسير : سورة الملك .

(٥) كتاب التفسير : سورة الملك .

(سورة القلم)

★ قوله تعالى : (ودوا لو تدهن فيدهنون) (القلم : ٩)

قال البخاري : (تدهن فيدهنون) : ترخص ويرخصون(١)

★ قوله تعالى : (هماز مشاء بنميم) (القلم : ١١)

قال البخاري : (هماز مشاء بنميم) : يهمز ويلمز : يعيب(٢)

★ قوله تعالى : (فاصبر لحكم ربك ولاتكن كصاحب الحوت اذ نادى ربه وهو مكظوم) (القلم : ٤٨)

قال البخاري : مكظوم وكظيم : مغموم(٣)

---

(١) كتاب التفسير : سورة القلم

وقال أبو عبيدة : (لوتدهن) : من المداهنة ، انظر مجاز القرآن : ٢٦٤/٢

وقال الفراء : (ودوا لو تدهن) : ودوا لو تلين في دينك فيلينون في دينهم .

وقال بعضهم : لو تكفر فيكفرون ، أي : فيتبعونك على الكفر .

انظر معاني القرآن للفراء : ١٧٣/٣

(٢) كتاب الأدب : باب : ما يكره من النميمة .

(٣) كتاب التفسير : سورة القلم

وكتاب الأنبياء : باب قول الله تعالى : (وان يونس لمن المرسلين) (الصافات : ١٣٩)

(سورة الحاقة)

* قوله تعالى : (الحاقة ما الحاقة) (الحاقة:١،٢)

قال البخاري : الحاقة : لأن فيها الثواب ، وحواق الأمور ، الحقة و الحاقة واحد(١)

* قوله تعالى : (وأما عاد فأهلكوا بريح صرصر عاتية . سخرها عليهم سبع ليال وثمانية أيام حسوما سخرها عليهم سبع ليال وثمانية أيام حسوما فترى القوم فيها صرعى كأنهم أعجاز نخل خاوية فهل ترى لهم من باقية)

(الحاقة : ٦ ، ٧ ، ٨)

قال البخاري : (وأما عاد فأهلكوا بريح صرصر) : شديدة .

(سخرها عليهم سبع ليال وثمانية أيام حسوما) : متتابعة .

(فترى القوم فيها صرعى كأنهم أعجاز نخل خاوية): أصولها .

(فهل ترى لهم من باقية) : بقية(٢)

* قوله تعالى : (وانشقت السماء فهي يومئذ واهيه . والملك على أرجائها ويحمل عرش ربك فوقهم يومئذ ثمانية) (الحاقة:١٦،١٧)

قال البخاري : (واهية) : وهيها تشققها .

(أرجائها): مالم ينشق منها ، فهم على حافتيها ، كقولك : على أرجاء البئر(٣)

---

(١) كتاب الرقاق : باب القصاص يوم القيامة

(٢) كتاب الأنبياء : باب قول الله عز وجل : (وأما عاد فأهلكوا بريح صرصر عاتية). وكتاب التفسير : سورة الحاقة

(٣) كتاب بدء الخلق : باب صفة الشمس والقمر بحسبان.

* قوله تعالى : (قطوفها دانية) (الحاقة : ٢٣)

قال البخاري : (قطوفها) : يقطفون كيف شاؤوا

(دانية) : قريبة (١)

* قوله تعالى : (ياليتها كانت القاضية) (الحاقة : ٢٧)

قال البخاري : (القاضية) : الموتة الأولى التي متها لم أحي بعدها (٢)

(سورة المعارج)

* قوله تعالى : (وفصيلته التي تؤويه) (المعارج: ١٣)

قال البخاري : (الفصيلة) : أصغر آبائه القربى ، اليه ينتمي من أنتمى (٣).

* قوله تعالى : (ان الانسان خلق هلوعا) (الانسان: ١٨)

قال البخاري : (هلوعا) : ضجورا (٤)

---

(١) كتاب بدء الخلق : باب : ما جاء في صفة الجنة وأنها مخلوقة.

(٢) كتاب التفسير : سورة الحاقة .

(٣) كتاب التفسير : سورة الحاقة .

(٤) كتاب التفسير : سورة المعارج.

(٥) كتاب التوحيد : باب قول الله تعالى : (ان الانسان خلق هلوعا)

* قوله تعالى : (عن اليمين و عن الشمال عزين) (المعارج: ٣٧)

قال البخاري : العزون : الحلق والجماعات ، واحدها عزة[١]

* قوله تعالى : (يخرجون من الأجداث كأنهم الى نصب يوفضون)

(المعارج: ٤٣)

قال البخاري : (الأجداث) : القبور .

(يوفضون) : الايفاض : الاسراع .

وقرأ الأعمش : (الى نصب) : الى شيء منصوب يستبقون اليه .

والنصب واحد ، والنصب مصدر[٢]

(سورة نوح)

* قوله تعالى : (وقد خلقكم أطوارا)

* قوله تعالى : (وقد خلقكم أطوارا) (نوح : ١٤)

قال البخاري : (أطوارا) : طورا كذا وطورا كذا ، يقال : عدا طوره أي قدره[٣]

---

(١) كتاب التفسير : سورة المعارج

(٢) كتاب الجنائز : باب : موعظة المحدث عند القبر .

وكتاب التفسير : سورة المعارج

وقراءة (نصب) بفتح النون واسكان الصاد هي قراءة الجمهور من القراء العشرة . وقرأ ابن عامر وحفص بضم النون والصاد .

انظر : النشر : ٣٩١/١

وماذكره البخاري في توجيه قراءة الجمهور ، هو قول الفراء ، وبنحوه قال صاحب كتاب الكشف . انظر معاني القرآن للفراء: ١٨٦/٣ والكشف عن وجوه القراءات السبع لمكي بن أبي طالب ، القيس : ٣٣٦/٢

(٣) كتاب التفسير : سورة نوح

وكتاب بدء الخلق : باب ما جاء في قول الله تعالى : (وهو الذى يبدأ الخلق ثم يعيده وهو أهون عليه) الروم : ٢٧

(سورة نـــوح)

* قوله تعالى : (لتسلكوا منها سبلا فجاجا) (نوح : ٢٠)

قال البخاري : (فجاجا) : الطرق الواسعة (١)

(سورة الجـــن)

* قوله تعالى : (وأنا سمعنا الهدى آمنا به ومن يؤمن بربه فـــلا يخاف بخسا ولا رهقا) (الجن: ١٣)

قال البخاري : (بخسا) : نقصا (٢)

(سورة المدثر)

* قوله تعالى : (و الرجز فاهجر) (المدثر: ٥)

قال البخاري : يقال : الرجز والرجس : العذاب (٣)

* قوله تعالى : (كأنهم حمر مستنفرة) (المدثر: ٥٠)

قال البخاري : (مستنفرة) : نافرة مذعورة (٤)

---

(١) كتاب الحج : باب قول الله تعالى : (يأتوك رجالا وعلى كل ضامر يأتين من كل فج عميق) (الحج : ٢٧)
وتفسير البخاري لكلمة (فجاجا) من سورة نوح ، عند هذه الآيـــة اشارة الى تفسير كلمة (فج عميق) : أي طريق واسع .

(٢) كتاب بدء الخلق : باب : ذكر الجن وثوابهم وعقابهم

(٣) كتاب التفسير : سورة المدثر

(٤) كتاب التفسير : سورة المدثر

(سورة المرسلات)

* قوله تعالى : (ألم نجعل الأرض كفاتا) (المرسلات : ٢٥)

قال البخاري : (كفاتا) : يكونون فيها أحياء ، ويدفنون فيها أمواتا (١)

(سورة النبأ)

* قوله تعالى : (وجنات ألفافا) (النبأ : ١٦)

قال البخاري : (ألفافا) : ملتفة (٢)

* قوله تعالى : (يوم ينفخ في الصور فتأتون أفواجا)

(النبأ : ١٨)

قال البخاري : (أفواجا) : زمرا (٣)

* قوله تعالى : (وكواعب أترابا . وكأسا دهاقا)

(النبأ: ٣٣ ، ٣٤)

قال البخاري : (كواعب) : نواهد ، (دهاقا) : ممتلئا (٤)

---

(١) كتاب الجنائز : باب : ما جاء في قبر النبى صلى الله عليه وسلم وأبي بكر وعمر رضى الله عنهما .

(٢) كتاب التفسير : سورة النبأ .

(٣) كتاب التفسير : سورة النبأ .

(٤) كتاب التفسير : سورة النبأ .

(سورة النازعات)

* قوله تعالى : (فانما هي زجرة واحدة) (النازعات : ١٣)

قال البخاري : (زجرة) : صيحة [١]

* قوله تعالى : (وأغطش ليلها وأخرج ضحاها) (النازعات : ٢٩)

قال البخاري : (أغطش) : أظلم [٢]

* قوله تعالى : (فاذا جاءت الطامة الكبرى) (النازعات : ٣٤)

قال البخاري : (الطاقة) : تطم كل شيء [٣]

(سورة عبس)

* قوله تعالى : (عبس وتولى) (عبس : ١)

قال البخاري : (عبس وتولى) : كلح وأعرض [٤]

* قوله تعالى : (ثم أماته فأقبره) (عبس : ٢١)

قال البخاري : أقبرت الرجل اذا جعلت له قبرا ، وقبرته : دفنته [٥]

---

(١) كتاب التفسير : سورة النازعات

(٢) كتاب بدء الخلق : باب : صفة الشمس والقمر بحسبان .

(٣) كتاب التفسير : سورة النازعات .

(٤) كتاب التفسير : سورة عبس .

(٥) كتاب الجنائز : باب : ما جاء في قبر النبي صلى الله عليه وسلم وأبي بكر وعمر رضى الله عنهما . وكتاب التفسير : سورة عبس

(سورة التكوير)

* قوله تعالى : (واذا النجوم انكدرت) (التكوير: ٢)

قال البخاري : (انكدرت) : انتثرت [١]

(سورة الانفطار)

* قوله تعالى : (اذا السماء انفطرت) (الانفطار: ١)

قال البخاري : انفطارها : انشقاقها [٢]

* قوله تعالى : (واذا القبور بعثرت) (الانفطار: ٤)

قال البخاري : (بعثرت) : أثيرت ، بعثرت حوضي : أي جعلت أسفله أعلاه [٣]

* قوله تعالى : (الذي خلقك فسواك فعدلك) (الانفطار: ٧)

قال البخاري : قرأ الأعمش وعاصم (فعدلك) بالتخفيف [٤] ، وقرأه أهل الحجاز بالتشديد [٥] ، وأراد : معتدل الخلق .

ومن خفف يعني : في أي صورة شاء ، اما حسن ، واما قبيح ، وطويل أو قصير [٦]

---

(١) كتاب التفسير : سورة التكوير.

(٢) كتاب التفسير : سورة الانفطار.
وكتاب التهجد : باب : قيام النبي صلى الله عليه وسلم حتى ترم قدماه

(٣) كتاب الجنائز : باب : موعظة المحدث عند القبر

(٤) كما قرأ بالتخفيف أيضا حمزه والكسائي . انظر النشر : ٣٩٩/٢

(٥) قراءة التشديد هي قراءة نافع وابن كثير وأبي عمرو وابن عامر وأبي جعفر ويعقوب وخلف ، انظر النشر : ٣٩٩/٢

(٦) كتاب التفسير : سورة الانفطار

(سورة المطففين)

* قوله تعالى : (واذا كالوهم أو وزنوهم يخسرون) (المطففين : ٣)

قال البخاري : (واذا كالوهم أو وزنوهم يخسرون) : يعني كالوا لهم ووزنوا لهم ،

كقوله : (يسمعونكم)(١) : يسمعون لكم (٢)

* قوله تعالى : (كتاب مرقوم) (المطففين : ٩)

قال البخاري : (مرقوم) : مكتوب ، من الرقم (٣)

* قوله تعالى : (ومزاجه من تسنيم) (المطففين: ٢٧)

قال البخاري : التسنيم : يعلو شراب أهل الجنة (٤)

(سورة الانشقاق)

* قوله تعالى : (وأذنت لربها وحقت) (الانشقاق : ٢)

قال البخاري : (وأذنت) : سمعت وأطاعت (٥)

---

(١) اللفظ من الآية (٧٢) من سورة الشعراء ، وهي قوله تعالى :(قال هل يسمعونكم اذ تدعون)

(٢) كتاب البيوع : باب : الكيل على البائع والمعطي .

(٣) كتاب الأنبياء : باب (أم حسبت أن أصحاب الكهف والرقيم كانوا من آياتنا عجبا) (الكهف : ٩)

(٤) كتاب التفسير : سورة المطففين .

(٥) كتاب بدء الخلق : باب ما جاء في سبع أرضين .

* قوله تعالى : (وألقت مافيها وتخلت) (الانشقاق : ٤)

قال البخاري : (وألقت) : أخرجت (مافيها) من الموتى (وتخلت) : عنهم[١]

(سورة الطارق)

* قوله تعالى : (والسماء والطارق) (الطارق : ١)

قال البخاري : (الطارق) : هو النجم ، وما أتاك ليلا فهو طارق [٢].

* قوله تعالى : (النجم الثاقب) (الطارق : ٣)

قال البخاري : (النجم الثاقب) : المضيء [٣]

* قوله تعالى : (انه لقول فصل . وما هو بالهزل) (الطارق : ١٣، ١٤)

قال البخاري : (انه لقول فصل) : حق ، (وما هو بالهزل) : باللعب [٤].

---

(١) كتاب بدء الخلق : باب ما جاء في سبع أرضين .

(٢) كتاب التفسير : سورة الطارق .

(٣) كتاب التفسير : سورة الطارق .

(٤) كتاب التوحيد : باب قول الله تعالى : (يريدون أن يبدلوا كلام الله) (الفتح : ١٥)

(سورة الغاشية)

* قوله تعالى : (لست عليهم بمسيطر) (الغاشية : ٢٢)

قال البخاري : (بمسيطر) : بمسلط . ويقرأ بالصاد والسين[١]

(سورة البلد)

* قوله تعالى : (عليهم نار مؤصدة) (البلد : ٢٠)

قال البخاري : (مؤصدة) : مطبقة ، آصد الباب وأوصد[٢]

(سورة الشمس)

* قوله تعالى : (والأرض وما طحاها) (الشمس : ٦)

قال البخاري : (طحاها) : دحاها[٣]

---

(١) كتاب التفسير : سورة الغاشية .
وقراءة (مسيطر) بالسين هي قراءة هشام ،
وقرأ حمزة بخلف عن خلاذ باشمام الصاد الزاي .
وقرأ الباقون بالصاد الخالصة .
انظر البدور الزاهرة : ص ٣٤١

(٢) كتاب الأنبياء : باب (أم حسبت أن أصحاب الكهف والرقيم كانوا من آياتنا عجبا) (الكهف : ٩)

(٣) كتاب بدء الخلق : باب ما جاء في سبع أرضين .

(سورة الضحى)

* قوله تعالى : (ما ودعك ربك وما قلى) (الضحى : ٣)

قال البخاري : (ما ودعك) تقرأ بالتشديد والتخفيف [١] ،

بمعنى واحد : ما تركك ربك .

ثم قال : وقال ابن عباس : ما تركك وما أبغضك [٢]

(سورة العاديات)

* قوله تعالى : (وحصل مافي الصدور) (العاديات : ١٠)

قال البخاري : (حصل) : ميز [٣]

(سورة القارعة)

* قوله تعالى : (يوم يكون الناس كالفراش المبثوث) (القارعة : ٤)

قال البخاري : (كالفراش المبثوث) : كفوغاء الجراد ،

يركب بعضه بعضا ، كذلك الناس يجول بعضهم في بعض [٤]

---

(١) قراءة التشديد هي قراءة الجمهور .

أما التخفيف فهي قراءة عروة ابن الزبير وابنه هشام وأبي حيوة وأبي بحرية وابن أبي عبلة .

انظر : البحر المحيط : ٤٨٥/٨

(٢) كتاب التفسير : سورة الضحى

(٣) كتاب التفسير : سورة العاديات .

(٤) كتاب التفسير : سورة القارعة .

* قوله تعالى : (وتكون الجبال كالعهن المنفوش) (القارعة : ٥)

قال البخاري : (كالعهن) : كألوان العهن .

ثم قال: وقرأ عبد الله : كالصوف (١)

(سورة الهمزة)

* قوله تعالى : (ويل لكل همزة لمزة) (الهمزة : ١)

قال البخاري : (ويل لكل همزة لمزة) : يهمز و يلمز : يعيب (٢)

* قوله تعالى : (كلا لينبذن في الحطمة) (الهمزة : ٤)

قال البخاري : (الحطمة) : اسم النار ، مثل (سقر) (٣) و (لظى) (٤) (٥).

---

(١) كتاب التفسير : سورة القارعة .
وعبد الله هو ابن مسعود ، وقراءته المذكورة قراءة شاذة لمخالفتها الرسم العثماني . وانما هي قراءة تفسيرية أراد أن يفسر بها العهن بالصوف .

(٢) كتاب الأدب : باب : ما يكره من النميمة

(٣) يشير الى قوله تعالى من سورة القمر : (يوم يسحبون في النار على وجوههم ذوقوا مس سقر) (القمر : ٤٨)

(٤) يشير الى قوله تعالى من سورة المعارج : (كلا انها لظى) (المعارج : ١٥)

(٥) كتاب التفسير : سورة الهمزة .

(سورة الفيل)

* قوله تعالى : (ألم تر كيف فعل ربك بأصحاب الفيل) (الفيل : ١)

قال البخاري : (ألم تر) : ألم تعلم[١]

(سورة النصر)

* قوله تعالى : (فسبح بحمد ربك واستغفره انه كان توابا)
(النصر : ٣)

قال البخاري : تواب على العباد ، والتواب من الناس : التائب من الذنب [٢]

(سورة المسد)

* قوله تعالى : (تبت يدا أبي لهب وتب) (المسد : ١)

قال البخاري : (وتب) : خسر ، (تباب)[٣]: خسران ٠
(تتبيب) [٤] : تدمير [٥]

(سورة الفلق)

* قوله تعالى : (ومن شر النفاثات في العقد) (الفلق : ٤)

قال البخاري : (النفاثات) : السواحر [٦]

---

(١) كتاب التفسير : سورة الفيل
(٢) كتاب التفسير : سورة النصر
(٣) اللفظ من الآية (٣٧) من سورة غافر ، وهي قوله تعالى : (وما كيد فرعون الا في تباب)
(٤) اللفظ من الآية (١٠١) من سورة هود ، وهي قوله تعالى : (٠٠ وما زادوهم غير تتبيب)٠
(٥) كتاب التفسير : سورة المسد
(٦) كتاب الطب : باب السحر